

مجلة ثقافية شهرية - العدد ٢٥٦ - شوال ١٤١٨ هـ - فبراير ١٩٩٨ م
ALFAISAL MAGAZINE - ISSUE 256 - FEB. 1998

■ رحلة على ظهور الهجن عبر بوابات التاريخ القديم

■ والأرقام الهندية.. لماذا؟

■ الذات منطلق الخلاص

الشيخ محمد بن صالح بن سلطان في منتدى الفيصل

الشباب السعودي هو القائم الآن على تشغيل مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين

على رجل الأعمال الناجح أن يعرض تجربته، وعلى الآخرين تدوينها للاستفادة منها

الأمة التي تريد أن ترسخ قدمها بين الأمم لا بد لها من بلوغ: الأمن الغذائي والأمن المائي!

الإعلان عن السلع والبراعة في جذب أنظار الناس إليها مسموح به، على أن يكون مجانباً للخداع





مصحف شريف

كُتب على ورق مشرقي بخطي النسخ والثلث على يد محمد بن شمس الدين محمد القاري سنة ٧٧٤هـ.

الصفحتان الأوليان من المصحف الشريف مذهبتان ومزخرفتان ومزينتان برسوم نباتية وأزهار وأشكال هندسية متنوعة وألوان متعددة.

كُتبت سورة الفاتحة بالحبر الأبيض على أرضية مذهبة، زينها المزوق بنثر بعض الأزهار الجميلة داخل دائرة متعرجة الأطراف، ووسط جدول عريض تفرع من داخله من كلا الطرفين (اليمين واليسار) ومن الوسط شكل هندسي عبارة عن نصف دائرة مزينة بالأزهار والنباتات على أرضية مذهبة وزرقاء اللون. ومما زاد في جمال الصفحتين المتقابلتين ما اقتطعته أنصاف الدوائر من مساحة من كلا الجانبين في كل صفحة. وفي أعلى الجدولين وأسفلهما رسم المزوق سهمين عريضين متقابلين مزينين بالنباتات والأزهار المتنوعة ذات الألوان المتعددة على أرضية ذهبية، وملئت قواعد الأسهم بزخارف جميلة على أرضية زرقاء. ومع التقاء رؤوس الأسهم رسمت دوائر جميلة باللون الأخضر، وتناثرت الأزهار والنباتات والأغصان على أرضية كل صفحة، وزينت بماء الذهب وباللون الأزرق إلى جانب بعض الألوان الأخرى، وزين الجدول من داخله بأشكال مستطيلة ودائرية مزخرفة ومزينة بالأزهار والنباتات؛ وتفرعت من الجدول أشكال هندسية رائعة تشبه القبب، وتمت زخرفتها وتزيينها بالأزهار والنباتات الجميلة على أرضية زرقاء، وأحيطت هذه القبب بقبب أخرى زينت مثل السابقة على أرضية ذهبية؛ علاوة على النباتات المتفرعة من رأس كل قبة، وما بين كل قبة وأخرى.

وتمثل هاتان الصفحتان قمة الإبداع الفني من حيث تداخل الأشكال، والتكوينات الهندسية، وتشابك النباتات والأزهار، واختيار الألوان.

يقع المخطوط في ٢٤٥ ورقة، ومسطرته ١٧ سطرًا، ومقاسه ٢٤,٥X٣٥,٨سم.

والمصحف من مقتنيات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٧٢٢-١.

إعداد: إبرهيم باجس عبدالمجيد

في العدد القادم

- **الحاسوب: عصر الذاكرة الخارقة ومواجهة الانفجار المعلوماتي** (ملف شامل عن الحاسوب من النواحي الإعلامية والنفسية والتقنية).
- **مشكلة الفراغ لدى الشباب: الملامح والدلالات.**

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير

د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

ملاحظات عامة :

مع تقديرنا لكل من يسهم في الكتابة في المجلة، فإننا نرجو من كُتّابنا الكرام أن يضعوا في حسبانهم الملاحظات التالية:

١ ـ أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدَّة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.

٢ ـ ألا يكون الموضوع منشورًا من قبل، أو مرسلاً إلى أي جهة أخرى ناشرة.

٣ ـ حين تردّ المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب للنشر» فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبته لسياسة النشر فيها.

٤ ـ أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه، الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري ـ إن وجد ـ وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة، إضافة إلى صورة ملونة حديثة.

٥ ـ الموضوعات المنشورة في هذه المجلة تعبّر عن آراء أصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

العنوان ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ٤٦٤٧٨٨٤ ـ فاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١

ردمد ٠٢٥٨-١١٤٠ رقم الإيداع ١٤/٠٥٤٢

الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريال سعودي، للمؤسسات ٢٥٠ ريال سعودي.

الإعلانات :

يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة.



عن العدد الماضي

تصفحت العدد ٢٥٥ من مجلة «الفيصل» فوجدته زاخرًا بمختلف المواد الثقافية والفكرية والعلمية، التي تحاول أن ترضي رغبات القراء على اختلاف ثقافاتهم، فقبل الولوج إلى قلب العدد، يطالع القارئ في إطلالة رئيس التحرير تناولاً موضوعيًا لقضية من أكثر القضايا إثارة في العالم، ألا وهي قضية الوعي المروري بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والتنموية، التي تستحق أن يوليها إعلامنا الاهتمام الذي تستحقه، بحيث لا يأتي هذا الاهتمام موسميًا، وإنما لابد من التركيز الإعلامي في مناقشة هذه القضية بجوانبها كافة، حتى توضع الحلول الجذرية للمشكلات التي عبّرت عنها الأرقام التي ساقها رئيس التحرير في إطلالته للدلالة على عظم حجمها واستفحالها.

وكما عودتنا «الفيصل» في مختلف المناسبات الوطنية والدينية، فقد أفردت صفحات كثيرة تناولت شهر رمضان الكريم وروحانيته، وتعددت المقالات بتعدد جوانب هذا الموضوع المهم الذي يمثل أثرًا ممتدًا في حياة الإنسان المسلم.

وكان جميلاً أن يكون الاستطلاع المصور لهذا العدد عن «ماليزيا»، وتجربتها في التعايش الثقافي على اختلاف الأجناس والسحن، إضافة إلى تميزها فيما حققته من نماء اقتصادي.

ويتماشى مع هذا الاستطلاع: ما جاء من عرض في «نافذة على ثقافة العالم» لكتاب «التقدم الاقتصادي وتوقعات المستقبل في العالم الثالث»، وهو موضوع يستحق الدراسة والتناول المتعمق، لأن المستقبل يمثل هاجسًا مؤرقًا لنا نحن العرب.

أما موضوع «ظاهرة الزمن عند الكتاب السعوديين» فجدير بالقراءة لتميزه في بابه. كما جاءت مقالة د. حسن ظاظا كالعادة ملأى بالمعلومات عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي وجذوره، ففي هذه المقالات يشعر القارئ بالعمق في الفكر والتأصيل التاريخي.

أما أبرز الملاحظات، فإن المجلة حاولت أن تخفف من ثقل ما تقدمه من مواد بعدد من الموضوعات التي تتميز بطرافتها، مثل مقالة «السواك بين غيرة الشعراء وآراء الأطباء»، ودائرة المعارف «من الأكلات الشعبية في ليبيا»، و«قل لي كيف تنفق؟!» في باب «على موعد».

وهذا التنوع هو ما ينبغي للفيصل أن تحافظ عليه، وليتها تزيد من مساحة الاستطلاعات المصورة التي تنقل واقع الحياة في مختلف بلدان العالم.

عدنان بن عبدالله فرحات

السفارة السعودية بالبحرين

الأسعار السعودية ٨ ريالات ـ الكويت ٦٥٠ فلس ـ الإمارات ٧ دراهم ـ قطر ٧ ريالات ـ البحرين ٧٥٠ فلس ـ عُمان ٧٥٠ بيسة ـ الأردن ٥٠٠ فلس ـ اليمن ٤٠ ريالاً ـ مصر جنيهان ـ السودان ١٥٠ جنيه ـ المغرب ٨ دراهم ـ تونس ٦٠٠ مليم ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ سورية ٣٠ ليرة ـ ليبيا ٨٠٠ درهم ـ موريتانيا ١٠٠ أوقية ـ الصومال ٢٠٠٠ شلن ـ جيبوتي ١٥٠ فرنك ـ لبنان مايعادل ٤ ريالات سعودية ـ الباكستان ٢٠ روبية ـ المملكة المتحدة جنيه استرليني واحد.



هل من إضاءة حول مشروع الجامعة العربية المفتوحة؟

لقد تابعت - مؤخراً - في بعض الوسائل الإعلامية من صحف ومجلات وتلفاز، صدى المبادرة التي أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز لدراسة جدوى إنشاء جامعة عربية مفتوحة. وقد كانت «الفيصل» سباقة بنشرها معلومات موجزة عن الندوة التي عُقدت في الرياض لهذا الغرض برعاية سمو الأمير طلال، وتضمن التقرير الذي نشرتموه في الحركة الثقافية العدد ٢٥٣ البيان الختامي للندوة، وتأكيد الخبراء العرب والأجانب، الذين شاركوا في تلك الندوة، الجدوى الثقافية والتعليمية والاجتماعية للجامعة المفتوحة.

وبوصف مجلتنا «الفيصل» رائدة في تسليط الأضواء على القضايا المصيرية للأمة، ولاسيما من خلال إطلالة د. زيد الحسين، وما يطرح فيها من آراء نيّرة وتحليلات مستفيضة وموضوعية؛ فإنني أرى أن قراء «الفيصل» بحاجة إلى معرفة المزيد عن الجامعة العربية المفتوحة: كيف ستسهم هذه الجامعة في حل مشكلات التعليم وبخاصة التعليم العالي في العالم العربي؟ هل من محاذير ينبغي لها أن تؤخذ في الحسبان عند إنشاء هذه الجامعة؟ هل يؤمل أن تكون الجامعة المفتوحة جسراً للعلاقات بين شبان الأمة؟

ولدي سؤال: لقد سمعت في إحدى القنوات الفضائية العربية التي أجرت حواراً حول هذا المشروع، أن الجامعة المفتوحة ستركز على موضوعات التقنية والتأهيل لسد احتياجات سوق العمل، وكان لبعض ضيوف تلك الحلقة رأيٌ مغاير، وهو أن هذه الجامعة لاينبغي لها أن تهمل الدراسات الإنسانية. لقد لمست أن من يدعون لترك الدراسات الإنسانية جانباً يفعلون ذلك لأن هذه الموضوعات مما يُختلف حوله، إذ إنها ليست كالعلوم التطبيقية.

فيا حبذا لو تناول د. زيد هذا الموضوع في «إطلالة».

مبارك صادق إبراهيم
الصحافة، شرق، الخرطوم، السودان.

الأرقام الغبارية.. وهذا الموقف الشجاع

تحية عطرة أبعثها إليكم وأنتم تعكفون شهرياً على تزويد القراء في العالم العربي والإسلامي بما تحويه هذه المجلة من موضوعات تغني العقل وتحفزه إلى التفكير العلمي والمشاركة في النهوض بأمتنا؛ لتجد لنفسها المكان اللائق بها في القرن الحادي والعشرين.

ومن حق القائمين على «الفيصل» أن يعترف لهم كل قارئ منصف بأن هذه المجلة تعد مدرسة مرموقة، فطروحاتها المنهجية تمكن القارئ من أدوات لا غنى عنها لكل من يرمي إلى التناول المتعمق، والبحث عن المعلومة من مصادرها الأصيلة، والموازنة بين الآراء والانتصار للرأي السديد الذي يرجح أنه يخدم مصلحة الأمة، بعيداً من المنظور الضيق الذي يُغَلِّب عنصر الإثارة وتسويق المطبوعة، دون احترام لعقل القارئ.

كان لابد من إيراد هذه الحقائق وأنا أشير إلى التناول الصريح والشجاع الذي عالج به د. زيد الحسين موضوع «الأرقام الغبارية»، إضافة إلى أنه زود القارئ بذخيرة من المعلومات عن نشوء الأرقام عبر التاريخ، وإسهامات العرب وغيرهم من الأمم في تطويرها، فإنه أبان بآراء موثقة الجدل الدائر في العالم العربي حول أي من الأرقام ينبغي لنا استخدامه: الغبارية أم تلك الموصوفة بالهندية؟ والمسوغات التي ساقها ويسوقها كل فريق لتعضيد موقفه. ولقد جاءت خاتمة «الإطلالة» خلاصة لما أستطيع أن أصفه بالرأي الشجاع، وهو قرار رئيس التحرير بالعدول عن استخدام الأرقام الغبارية إلى استخدام الأرقام المعروفة بالهندية. وفي تضاعيف المقالة تركيز على البعد الثقافي والفكري لهذا القرار.

أحسب أن من يطلع على هذه المقالة سيجد نفسه مقتنعاً بما جاء فيها من آراء موضوعية، فالحفاظ على ذاكرة الأمة وشخصيتها المتميزة أهم وأجدى من التغيير لصالح فنيّات الحاسوب.

صالح عبدالملك هلال
الأحساء، المنطقة الشرقية، السعودية.

الانبهار بالتجربة اليابانية

تعقيباً على مقال الأستاذ الدكتور رئيس التحرير المسمى «خير الاستثمار في العقل» أرغب بمناقشة بعض الأمور حول الموضوع، منها: ألا يأخذنا الانبهار بالتجربة اليابانية حتى ننسى أن تلك التجربة هي تجربة دنيوية بحت قد أسقطت الآخرة من حسابها، وأن هذه الثغرة عظيمة عند الله سبحانه الذي يقول في كتابه: وابتَغِ فيمَا آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخرةَ ولا تَنسَ نَصيبَكَ منَ الدُّنيَا. القصص:٧٧. كذلك من الأمور الجديرة بالدراسة مسألة مميزات التربية في القرآن الكريم واستنباط الحِكَم من الآيات التي لا تنتهي عجائبها إلى يوم القيامة. فمن قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبخاصة موسى كليم الله مع قومه، ثم توجيه الوحي الإلهي إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نستطيع أن نؤسس المنهج القويم لبناء عقول الأجيال واستثمارها. كذلك تلك الحكم الخالدة في نصح لقمان الحكيم لولده وغيرها كثير. وفي السنة النبوية الشريفة وحياة الرسول والصحابة نجد كثيراً من العبر والعظات التي يستطيع من آتاه الله سبحانه العلم والحكمة أن يستمد منها الطرائق التربوية الناجحة في بناء العقول لما فيه خير هذه الأمة وفلاحها. ولهذا فما لدينا من دين وتاريخ أعظم من تراث اليابان وشعوب الأرض كلها، لكن تقاعسنا وتكاسلنا أديا إلى تقدم غيرنا وتأخرنا، والله أعلم.

ثائر عبدالوهاب البهيجي
فندق زهران، شارع الملك طلال، عمان، الأردن.

وردت رسائل كثيرة من الإخوة القراء لم تتسع لها المساحة المحددة للبريد، وسيتوالى نشرها في الأعداد القادمة

ظاهرة انتشار العامية في الفضائيات: مَنْ وراءها؟

حييكم، وأشكر لكم إخلاصكم في الدفاع عن لغة القرآن، فلا يخلو عدد من «الفيصل» - في الأغلب - من موضوع عن اللغة العربية وأهميتها في صون شخصية الأمة وتحصين ثقافتها، وليس ببعيد من أذهان قراء «الفيصل» العدد ٢١٨ الذي أفردتم فيه ملفًا شاملاً ومتعمقًا عن اللغة لعربية، بعنوان «اللغة العربية سياج هويتنا».. فجزاكم الله خيرًا.

بعد هذه المقدمة الضرورية أردت أن أشير إلى ظاهرة لاشك أنكم من متابعيها وراصديها، ألا وهي تفشي استخدام اللهجات المحلية أو العامية، في الفضائيات العربية، وقد تم تناول هذه الظاهرة ومخاطرها في كثير من الصحف العربية. ولكن - ويا للأسف - لم يرعو أولئك الذين جعلوا من لغتنا الجميلة مسخًا، وبدأت هذه الآفة في التسرب إلى محطات تلفازية أخرى، وشوهت البرامج والإعلانات التجارية.

لا ترون في هذه الظاهرة خطرًا يهدد الأمة؟ هل هؤلاء الذين يستسهلون استخدام العامية ويتباهون بعاميتهم مدركون لخطر هذه الظاهرة؟ هل من مخرج؟ ومن وراء تجدد هذه الظاهرة في زمن العولمة؟

قترح أن تقود «الفيصل» حملة مؤسسة لكشف المخاطر الكامنة وراء إحياء دعوة «العامية بدلاً من الفصحى»، تلك الدعوة الخبيثة التي نفخ فيها وشجعها بعض المستشرقين بغرض سحب البساط من تحت أقدام الأمة، لتكون أمة في مهب الريح.

ولدي اقتراح آخر ولكني لست واثقًا من إمكان تحققه وتنفيذه على أرض الواقع: هل بالإمكان اتخاذ «قرار عربي» من الجامعة العربية أو المنظمة لعربية للتربية والثقافة والعلوم، بحظر استخدام العامية في الوسائل الإعلامية ولاسيما القنوات الفضائية؟ أرجو فتح حوار حول هذا الموضوع.

زكريا عبدالله جامع - الأبيض، السودان.

مزيدًا من التنويع في مائدة الفيصل

قد أصبحت الفيصل، بحق، منبرًا لنشر الفكر والتراث والمعرفة، يغني العقل، يخصب الوجدان، ويسهم في تقدم الأمة وإنعاش الحضارة الإسلامية. غير أني لاحظت أن للأدب - بصفة عامة - نصيبًا وافرًا من اهتمام المجلة، ولا شك أن لأدب جانب معرفي مهم، ولكن يجب ألا يأتي الاهتمام بالموضوعات الأدبية على حساب حقول المعرفة الأخرى، كالشريعة والعلوم، والثقافة العامة، لأن «الفيصل» مائدة لكل الناس، على اختلاف أذواقهم وميولهم، ومن حق كل واحد من قراء «الفيصل» أن يجد بغيته على هذه المائدة.

د. محمد طاهر حكيم
ص.ب ٤٨٨، نواكشوط، موريتانيا.

هذه هي الحقيقة

قدم إلى العاملين في هذه المجلة بوافر الشكر والعرفان للجهود العظيمة والجليلة لمبذولة في سبيل إعدادها وإخراجها ووصولها إلى القارئ العربي في الشكل لأنيق الذي هي عليه. ويقف على رأس هذه الجهود بالطبع رئيس تحريرها الدكتور يد بن عبدالمحسن الحسين بإطلالته القيمة في بداية كل عدد جديد. هذه الإطلالة تي تعبر عما لديه من ثقافة واسعة وشاملة، وتنم على اطلاع واسع وأفق ممتد لواقع والظروف الحالية والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.. إلخ.

في الحقيقة أن مجلتكم - بلا مجاملة - رائعة وقيمة في موضوعاتها المختلفة التي طرحها بين طيات كل عدد، وهو ما يؤدي إلى إغناء عقل القارئ العربي والمسلم ثقافة لا يُستهان بها توسع من مجالات إدراكه ووعيه. فلكم من جميع قراء الفيصل» التحية والتقدير.

رافي ساطع عيسى
كلية الحقوق، جامعة حلب، سورية.

البريق الجميل

أظن أن الكتابة عمل إبداعي قبل أن يكون أي شيء آخر، ومن خلال تعاوني مع مجلتكم وجدت أن العاملين والقائمين على المجلة هم من الذين يعرفون معنى الإبداع، وقد لمست ذلك من خلال إخراج الحوار الذي أجريته مع الناقد منذر عياش ونشرته المجلة، فقد وجدت أن هناك من يقرأ المادة ويمحصها، وهناك من يلبسها ذلك الثوب الجميل الذي تزدهي به مجلة «الفيصل»، المجلة العربية الإسلامية. ودمتم ذخرًا للإنسانية.

الكاتب/ أحمد خيري
ص.ب ١٠٥١٨، حلب، سورية

إنها حقًا رائعة!!

في البدء أسجل إعجابي الكامل بجهودكم الفائقة التي أثمرت ذلك البستان الخلاّب المزين بأجمل أنواع الأزهار الثقافية.

إن مجلتنا الفائقة على مثيلاتها يفوح منها عطر خاص يأسر العقول، لنظل ملتفين حولها - طوال الشهر - نغترف من ينابيعها، حتى نشرب ونشرب ولا نرتوي، وحتى نظل في شغف نرقب الهلال وصدور «الفيصل» مطلع كل شهر.

سعدت أبلغ سعادة بإطلالتكم عن الملك عبدالعزيز، رحمه الله، في اليوم الوطني، وأعجبني تحليل الدكتور حسن ظاظا في مقالته الرائعة «الإيمان اليهودي غير الصهيونية»، وضحكت من أعماقي عند مطالعتي رؤية الدكتور غسان حتاحت النقدية وذكرياته مع الفعل «إخال» إنها حقًا رائعة وطريفة.

ورحت أتجول بين بستان «الفيصل»؛ من الشخصيات إلى التراث. لكني توقفت طويلاً عند الإبداع (قصة - شعر)، وكم أعجبني من الأبواب الثابتة: البريد الثقافي، والحركة الثقافية في شهر، وكتب وردت، والباب الجميل الذي يهتم بالأقلام الواعدة «تباشير».

لكم كل الشكر والحب والتقدير على هذا الفيض الكبير من الثقافة الرفيعة الأصيلة التي تطالعنا مع هلال كل شهر، ويظل يسير بيننا تتخطفه الأيدي بكل حب وشغف.

خليل الجيزاوي
مدرسة النيل الثانوية التجارية للبنات
مصر القديمة، القاهرة، مصر.

بإذن الله -، فمعذرة للذين تأجل نشر رسائلهم، ومرحبًا بآراء الإخوة القراء ووجهات نظرهم واقتراحاتهم.

إطلالة

بين بيع الوهم..



عندما بدأت بوادر البث التلفازي المباشر عبر الأقمار الصناعية تلوح في الأفق، تباينت ردود الأفعال إزاء هذا القادم الجديد الذي يخترق حواجز الحدود الإقليمية وجدران المنازل؛ ليكون في متناول كل فرد في العالم بعيدًا من يد الرقابة التقليدية ذات الضوابط والمعايير التي تتحدد طبقا للمصالح الاقتصادية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، أو السياسية.

وقد أيدت بعض الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، هذا البث المباشر بالاستناد إلى مبدأ حرية الإنسان في الحصول على المعلومات التي يريدها. ولا شك أن هذا الموقف ينسجم مع مصالح هذه الدول التي تملك قدرات اتصالية كبيرة، ولديها الرغبة في توجيه الرأي العام بما يخدم توجهاتها ومصالحها في هذا الميدان المهم، وهي بهذا تستطيع تسويق أفكارها وقيمها ومبادئها وأساليب حياتها، ناهيك عن الكسب الاقتصادي المترتب على الترويج لشركاتها وما تنتجه من سلع استهلاكية، وما تقدمه من خدمات. أما دول ما يسمى بالعالم الثالث ـ ومن بينها الدول العربية والإسلامية ـ فقد زادت مخاوفها من هذا البث الذي سوف يزيد من الاختلال الحادث بالفعل في عملية تدفق المعلومات، التي تأخذ اتجاهًا واحدًا في الغالب، يجعل هذه الدول في موقع المستهلك للمعلومات المصنوعة في الغرب. بل إن الاتحاد السوفيتي السابق الذي كان يمثل القوة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية رأى أن هذا البث المباشر يصادر حق الدول في حماية هويتها الثقافية والفكرية.

ولم تكن هذه المواقف المتباينة لتمنع أن يصبح البث التلفازي المباشر واقعًا يحياه العالم، ما دام يوافق مصالح الدول الكبرى المصنعة لتقنياته. وهذا ما دعا الدول المستهدَفة بهذا البث لأن تبادر إلى توقع نتائجه الإيجابية والسلبية، لدرء ما قد يتناقض مع مصالح شعوبها، ويهدد نسيجها الفكري والقيمي، وبنيانها الاجتماعي، واتخاذ التدابير اللازمة التي تضمن الحفاظ على هويتها، وخصوصية شخصيتها.

وفي عالمنا العربي والإسلامي، اتجهت الدراسات والبحوث العلمية والمقالات الصحفية، التي تناولت الأثر المتوقع من البث المباشر، إلى التركيز على ما يخلفه هذا البث من تأثير سلبي في هوية أمتنا الثقافية والفكرية وقيمها الأصيلة. واتفقت معظم الآراء على أن أهم سبل مواجهة هذا الغزو الثقافي والفكري تتمثل في رفع مستوى الإنتاج التلفازي العربي، وتنشيط التبادل الثقافي بين الدول العربية والإسلامية، وتحقيق التعاون الوثيق بينها في هذا الميدان، والعمل على وضع خطة موحدة لدرء مخاطر البث المباشر، والارتفاع بمستوى الوعي في المجتمع العربي الإسلامي، لإيجاد حصانة داخلية تعين الإنسان على الاختيار الجيد من وسط هذا الركام من البرامج التي تبثها قنوات التلفاز المختلفة.

ولكن ـ ويا للأسف ـ جاء الواقع على عكس المأمول، وانطلقت القنوات الفضائية العربية في مرحلة البث متجاوزة كل تلك التنظيرات المحذرة من تزايد اختلال تدفق المعلومات، بل إنها زادت من هذا الاختلال الذي يصب في صالح دول الغرب ببدئها البث من غير أن تكون لها قاعدة إنتاجية تؤمن لها البرامج المناسبة التي تملأ ساعات البث المقررة، والتي زادت زيادة كبيرة عما كانت عليه في السابق، مما اضطر معظم هذه القنوات إلى استيراد المزيد من البرامج الغربية، مع تخفيف الضوابط والمعايير المعمول بها في الماضي؛ الأمر الذي ترتب عليه تسرب برامج وأفلام وتمثيليات تتناقض مع قيم المجتمع العربي، لتكون في متناول الإنسان العربي من خلال قنواته التلفازية التي يفترض فيها أن تكون سياجًا يحمي هوية هذا الإنسان، ويرفع من مستواه الثقافي، والفكري، والإدراكي، ليمتلك الأدوات التي تعينه على التمييز بين الخبيث والطيب من هذه البرامج التي تلاحقه أينما اتجه. ومما زاد الوضع سوءًا أن معظم القنوات الفضائية، غلب على إنتاجها البرامجي الطابع الترفيهي، المقلد لما ينتجه الغرب، ولا أدل على ذلك من انتشار الأغنيات التلفازية المنفذة بأسلوب ما يُعرف بـ«الفيديو كليب»، الذي تُعَدّ فيه المرأة قاسمًا مشتركًا، والأداة الرئيسة للجذب! وهي بهذا المنظور الترويجي في منزلة أي سلعة من السلع الاستهلاكية التي يُروَّج لها في التلفاز؛ مما يحط من كرامتها، ويغمطها حقوقها المكفولة في منظور الإسلام الذي بوأها مكانة كبيرة في المجتمع، بوصفها مربية تتشرب منها الأجيال القيم والمبادئ الأصيلة في المراحل الأولى للتنشئة الاجتماعية، ولكونها ركنًا رئيسًا في مؤسسة الأسرة التي تمثل الأساس في تشكيل وجدان النشء، وترسيخ بنائه القيمي الذي يعتمد عليه في الحكم على ما يتلقاه من أفكار وآراء ومعلومات من خلال القنوات المختلفة في المجتمع.

وهذه المصادرة لمكانة المرأة في الإسلام تصب في تيار الترفيه الرامي إلى إحلال قيم بديلة للقيم الإسلامية؛ مما يهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات الإسلامية بالتفسخ والتحلل، ولا أدل على ذلك من أن نسبة البرامج الترفيهية المستوردة في معظم الفضائيات العربية تبلغ نحو ٨٨٪ من جملة البرامج المستوردة، بينما لاتتجاوز نسبة البرامج الثقافية ١٢٪. ومع أن معظم هذه البرامج الترفيهية يحمل كثيرًا من قيم المجتمعات المصنِّعة لها، وهي في معظم الأحيان تناقض القيم الأصيلة لمجتمعاتنا؛ إلا أنها تتسرب إلينا من خلال قنواتنا التلفازية، بسبب وجود اعتقاد خاطئ لدى القائمين على وضع ضوابط استيراد البرامج الأجنبية، بأن البرامج الترفيهية ليست إلا مواد للتسلية وملء الفراغ.

ولعل هذا الاعتقاد هو ما جعل معظم البرامج الترفيهية العربية تأتي خالية من أي مضمون، مع أنها من أكثر البرامج التي تُحشد لها إمكانات الإبهار والجذب، بل إنها في كثير من الأحيان تكون مسيئة لقيم المجتمع ومبادئه، كما هو حال برامج «الكاميرا الخفية» التي لا هدف لها إلا السخرية من بسطاء الناس، الذين يُقدمون على فعل الخير بدوافع الشهامة والمروءة وما اعتادوه من الأخلاق الإسلامية النبيلة الداعية إلى مد يد العون للمحتاج والملهوف. ولكن مثل هذه البرامج التي تستجدي الضحك من مشاهديها تقلب الأمور رأسًا على عقب، بسخريتها من أولئك البسطاء وردود أفعالهم العفوية التي تنبئ عن كرم الطباع وأصالتها، لتنزل هذه الأخلاق الكريمة منزلة السذاجة وضيق الأفق. ولا يخفى على أحد ما لهذا التصور المغلوط من أثر بالغ في المجتمع على المدى البعيد.

ومما يزيد المرء أسفًا أن بعض البرامج الأجنبية لا يصل إلى ما وصلت إليه برامج عربية ـ وإن كانت محدودة ـ من تجاوز لقيم المجتمع؛ بل قيم الإنسان، واتجاهها للنيل من هذه القيم من حيث تدري أو لا تدري. وهل هناك ما يدعو إلى مثل هذا الأسف أكثر من أن توقف إحدى القنوات الفضائية برنامجًا ترفيهيًا عربيًا بعد بث عدد كبير من حلقاته، نتيجة لما وُجِّه إليه من انتقادات لاذعة من جمهور المشاهدين، لتستبدل به آخر أجنبيًا؟! وما ذكرته ليس سوى مثال واحد يوضح العشوائية في إعداد البرامج وتقديمها للجمهور، من دون أن تكون لها أهداف واضحة، بل إنها تسيء أحيانًا إلى قيم المجتمع الإسلامي، إلى حد أن تكون بعض البرامج الأجنبية أكثر التزامًا منها بهذه القيم.

ولا يعني انتقاد ما يُقدَّم من برامج ترفيهية الدعوة إلى أن تكون البرامج جميعها جادة، ولكن الهدف إزالة الفكرة الراسخة في أذهان بعضنا من أن الترفيه نقيض الثقافة، وأن هدفه الوحيد الإضحاك، وملء أوقات

وتأصيل الفهم

الفـراغ، بينمـا في الإمكان أن تجمع المادة الترفيـهيـة بين الفائدة والمتعة في آن واحد.

وشيوع مثل هذا المفهوم الخاطئ من شأنه أن يؤدي إلى سلبية المشاهدين، واستسلامهم لما يُقَدَّم إليهم من غير إعمال عقلهم وفكرهم فيه، ما دام خاليًا من أي مضمون. وعندما أرادت القنوات الفضائية إشراك الجمهور لجأت إلى المسابقات التي لاتهتم إلا بالقشور، والتي ترسخ قيم الاستسهال وعدم المبالاة في عصر يُعرف بعصر انفجار المعلومات، بينما كان عليها أن تدفع مشاهديها إلى مواكبة ما يجري في العالم بتقديم المعلومات الجديدة والمفيدة لهم في إطار فني جذاب، يوظف أحدث التقنيات، ويبرز قدرات طاقاتها البشرية، ويدفعها إلى مجاراة أحدث الأساليب الفنية في تقديم البرامج النافعة. ولكن لأن مشاركة جمهور المشاهدين في برامج القنوات الفضائية العربية - من خلال الهاتف والفاكس - لم يكن له من قصد إلا ملء ساعات البث الطويلة لهذه القنوات؛ فإنها جاءت فجة المضمون، خالية من أي إبداع فني يسوغ وجودها على خارطة البرامج. ولجوء هذه القنوات إلى المسابقات والمكالمات الهاتفية دليل واضح على إخفاقها في جذب انتباه المشاهدين من خلال برامجها، وبخاصة بعد تهميش المستويات الأخرى في المجتمع، التي لديها اهتمام بالثقافة والأخبار والشرح والتفسير والمعلومات، وغيرها من الموضوعات الغنية في مضمونها.

ودفعت ضحالة الإنتاج البرامجي ـ كمًا ونوعًا ـ بعض القنوات الفضائية العربية إلى استيراد بعض الأعمال الفنية الرخيصة الأثمان، وترجمتها إلى العربية، ودبلجتها.

وهذه الأعمال، مع أنها تقدم صورًا للمجتمعات التي تصنعها، وتفيد المشاهد العربي في تعرف قيم مجتمعات جديدة وعاداتها وتقاليدها (على الرغم من أنها لا تُقَدَّم بهذا الدافع)؛ إلا أنها في الوقت نفسه ترسخ في ذهنه قيمًا مغايرة لقيم مجتمعه، ولاسيما إذا كانت هذه الأعمال لا تقدم الحقائق عن هذه المجتمعات، بقدر ما تلجأ إلى أساليب الإثارة والمبالغة لضمان الربح المادي؛ الأمر الذي يدعو إلى ضرورة التدقيق في اختيار ما يناسب مجتمعنا العربي، وما يعبر بدقة عن حقيقة تلك المجتمعات في إطار قيمي إنساني.

بل إن ماتقدمه بعض القنوات الفضائية من أعمال فنية عربية لايصور حقيقة المجتمعات العربية، وإنما تلجأ هذه الأعمال إلى تصوير حياة شرائح من المجتمعات بأسلوب فيه كثير من المبالغة وتجاوز الحقائق، فهي قد تعلي من شأن فئات من المجتمع دأبت على السلوك المنحرف بأساليب شتى، بإيجاد مسوغات واهية للانحراف، وهذا مايرسخ كثيرًا من القيم السلبية في نفوس النشء، كما أن بعض هذه الأعمال يصور أشكالاً من حياة الترف يفوق فيها الخيال الحقيقة، وهذا مايثير التطلعات في النفوس، ويغذي أوهام الرفاهية في العقول، ويعمق ثقافة الاستهلاك لتصبح مع تراكم الآثار التي تتركها مثل هذه الأعمال في مرتبة الحاجات الأساسية، مما يؤدي إلى إشاعة قيم الحقد والكراهية؛ لتتجسد جميعها في تحكم الأنانية والاغتراب الاجتماعي، بالإضافة إلى ما تسهم به الإعلانات ـ التي تُوصف في كثير من حالاتها بأنها إهانة لعقل المشاهد ـ في انتشار قيم الاستهلاك بأسلوب يعتمد على مخاطبة الغرائز.

ومن مظاهر الخطورة في شيوع مثل هذه القيم السلبية أن معظم مشاهدي برامج التلفاز هم من الأطفال الذين لا يُقَدَّم إليهم ما يحتاج إليه نموهم العقلي من معلومات ومعارف تغني تفكيرهم وتوسع مداركهم، ويفتقرون في الوقت نفسه إلى المقومات الفكرية التي تعينهم على التمييز، وإدراك مقاصد ما يُقَدَّم إليهم، وهذا ما يجعل لهذه البرامج أثرًا ممتدًا. وقد أثبتت إحدى الدراسات العلمية في بريطانيا أن عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفاز يلي عدد الساعات التي يقضونها في النوم، مما حمل بعض خبراء الإعلام على وصف التلفاز بالوالدين الجديدين لما يمثله من تربية وقدوة ومعاشرة.

ولا تعكس معظم برامج الفضائيات العربية وجود إدراك كاف لدى القائمين عليها لأبعاد الآثار العميقة للتلفاز في تشكيل مستقبل الأمة، إذ تأتي في معظم الأحيان مغرقة في المحلية، فلا تتجاوز القضايا التي تناقشها حدود دولة البث، كما أن كثيرًا من القنوات الفضائية تنتصر للهجاتها المحلية، مما يؤثر سلبًا في لغة العرب المشتركة التي تساعد على تجمعهم، وتضييق ما قد يبدو بينهم من عوامل الفرقة، ومثل هذا التوجه يؤدي إلى استهانة النشء بلغته، وعدم اهتمامه بتعلم أصولها وقواعدها، الأمر الذي يُخشى معه اتساع الشقة بينه وبين إرثه الحضاري.

ويبرز غياب التخطيط في معظم القنوات الفضائية وانعدام روح الابتكار فيها في تكرار أفكار البرامج، والنمطية في الإعداد والتقديم والإخراج، واللجوء إلى تقليد برامج الغرب بلا أدنى نظر للفوارق الاجتماعية والقيمية بين الغرب والمجتمع الإسلامي، مع الفقر الشديد في النواحي الفنية والجمالية، وهو ما يثبت ـ بلا شك ـ عدم القدرة على الإبداع والاستقلالية في التفكير والعطاء.

وأدى ذلك كله إلى عدم موافقة معظم ما يُقَدَّم لواقع المجتمع العربي، وقيمه ومثله ومبادئه الإسلامية، وما يحتاج إليه هذا المجتمع من معلومات وأفكار تعمق رؤيته للعالم، وتجعله يتفاعل بجدية مع مايستجد فيه من أفكار وتصورات ومخترعات، وينعكس مثل هذا القصور في تقديم القيم الحقيقية للمجتمع سلبًا على الأقليات الإسلامية التي هي في أمس الحاجة إلى قنوات تدعم موقفها في مواجهة عمليات الاستهداف المستمرة التي تتعرض لها، كما أن لعدم تعبير بعض القنوات الفضائية عن القيم الإسلامية الأصيلة قد يهدد بانسلاخ الأجيال الجديدة لهذه الأقليات من هويتها، وتنكرها لشخصيتها، ما لم تلمس فيما يُقَدَّم إليها الجوانب المؤكدة لتميز هوية الأمة التي تنتمي إليها.

لقد أثبتت التجارب في ميدان العمل التلفازي أن المشاهدين يقبلون على البرامج المحلية إذا جاءت جيدة المضمون، ملامسة لقضاياهم الحياتية الملحة، ومتضمنة النقد البناء الذي يوجه الأنظار إلى مواطن الخلل في المجتمع. بل إنهم يتغاضون عن بعض القصور في النواحي الفنية، إذا جاء البرنامج أو العمل الدرامي مشبعًا بصدق التناول وجودة المضمون، مما يوجب ضرورة التركيز على تقديم الجيد مهما كان قليلا في كَمِّه بدلاً من الاهتمام بالكم والتسابق المحموم لجذب المشاهدين بأساليب تتنافى مع سمو رسالة الإعلام، لأن ارتباط المشاهد بأي نوع من البرامج التي تخاطب الغريزة أكثر من مخاطبتها العقل لن يكون إلا مؤقتًا، إذ سرعان ما سيمله، وقد يستهجنه، ما لم تشبع البرامج حاجاته إلى الجديد من الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء، وغيرها من المواد الإعلامية التي تصقل ثقافته وتغني معارفه، وهي حاجات تظل دائمة ولا تنقطع. والمشاهد ليس بحاجة إلى ترفيه يشعر معه أنه سيجرده من قيمته العقلية والفكرية ويعزله عن عالم الفكر والعلم والمجتمع الإنساني العميق. ذلك أن المعرفة التي لا تُنمَّى بالاطلاع والمتابعة مآلها إلى النقصان والزوال، والمادة الترفيهية ما لم تحمل في طواياها مضمونًا عميقًا يزيد من فهم المشاهد للأمور والأحداث، فإنها تصبح وهمًا يكبل العقل ويحجم قدرات التفاعل مع الواقع، ولم يكن الوهم كالفهم في يوم من الأيام قط، كما أن الإبداع وابتكار القوالب الفنية الشائقة والملائمة لتقديم الأفكار الجديدة يظل أمرًا ملحًا، لأن كل مكرور مملول، وما أصدق المثل القائل: «ليس لملول صديق».

لجوء الفضائيات إلى المسابقات والمكالمات الهاتفية دليل إخفاق في جذب المشاهدين بعد أن همشت الجمهور الباحث عن الثقافة الجادة

د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

رحلة إلى الماضي الجميل



العودة إلى الماضي حلم يداعب الإنسان دائما، وبخاصة إذا كان انتماؤه إلى دنيا الهدوء والسكينة في القرية أو البادية بعيدًا من صخب المدنية وضجيجها. ولأن تيار الحياة يظل يجرف الإنسان أمامه، ليجبره على التكيف مع كل ما يعتمل في هذه الدنيا من ضوضاء وصخب، فإن الأحلام تظل قابعة في دائرة الأماني دون أن تجد سبيلاً إلى التحقيق. لكن د. زياد السديري الذي داعب ذلك الحلم الجميل مخيلته طويلاً كان عزمه قويًا على السباحة ضد تيار الحياة الجارف، ليحيل حلمه بالعودة إلى حياة البادية، إلى واقع، حتى لو كان لبضعة أيام.

ولكيلا تهرب ذكريات تلك الرحلة الجميلة إلى الماضي من الذاكرة، فقد دوّن وقائعها في حلقات تنشرها «الفيصل» ابتداءً من هذا العدد.

طالع ص٢٢

في «منتدى الفيصل»: الشيخ محمد بن صالح بن سلطان وحوار عن التجارة والحياة!



«التجارة تحتاج إلى ممارسة وصدق وطول تجربة، وهي ليست ربحًا متصلاً ولا خسارة موصولة»، عبارة تلخص ما استفاده الشيخ محمد بن صالح ابن سلطان من خبرته الطويلة في مجال العمل التجاري الذي ولع به منذ الصغر، فحرص على ممارسته، من غير أن يجرفه العمل الوظيفي بعيدا منه.

ولأن الإنسان لا يبدأ كبيرًا كما تقول الحكمة؛ فإن الشيخ بدأ السلم من أوله، بائعًا للبن، إلى أن أصبح من أصحاب المشروعات الاستثمارية الكبرى في هذه البلاد.

في «منتدى الفيصل» حوار مطول أجراه القراء معه، حاول من خلاله أن يقدم إليهم خلاصة تجاربه العريضة في عالم التجارة والحياة.

طالع «منتدى الفيصل» ص٢٦

خبز النحل غذاء ودواء



تكاثرت الأمراض، في هذا العصر، بصورة لم تكن معروفة من قبل، مما جعل العلماء يجدون في البحث عن الوسائل أو الأساليب الوقائية والعلاجية الجديدة، بعد أن أصبحت الأدوية التقليدية غير ذات جدوى في كثير من الأحيان. وكانت الطبيعة محطتهم الأولى ومستودعهم الضخم الذي يضم آلاف العقاقير الآمنة والعلاجات الناجعة المستخرجة من النبات، ثم توجهوا إلى دراسة أسرار مملكة النحل ومنتجاتها؛ فوجدوا فيها صيدلية طبيعية متكاملة وشلالاً من المواد والعناصر الغذائية المثالية.

درويش مصطفى الشافعي في مقالة بعنوان: «خبز النحل.. غذاء ودواء» كشف كثيراً من أسرار هذه المملكة، معرفًا بأهمية خبز النحل في صون صحة الإنسان وشفاء عدد من أمراضه.

طالع ص٨٤

أدب وفكر

لغة وإعلام

علوم

مسرح

تراث وتاريخ

من كتاب العدد

د. زياد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد السديري

- ولد في سكاكا، الجوف ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- تلقى دراسته الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية في جامعة أريزونا، وحصل على الشهادة الجامعية في العلوم السياسية سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م بامتياز مع مرتبة الشرف. بعد ذلك انتقل إلى جامعة فرجينيا حيث درس القانون وتخرج سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بدرجة الدكتوراه (J.D).
- عمل في أثناء الدراسة القانونية متدربًا في مكتب «شيرمن آند سترلنج» القانوني في نيويورك.
- بعد إكماله دراسة القانون وعودته إلى المملكة عمل مستشارًا قانونيًا في وزارة الداخلية في مكتب سمو وزير الداخلية حتى سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- اتجه إلى ممارسة العمل القانوني الخاص حيث أنشأ مكتبًا للاستشارات القانونية أصبح في سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م شركة مهنية باسم السديري والفهد للاستشارات القانونية. وفي سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م تفرغ لإدارة شركة بدران للمشاريع المحدودة التي تباشر عددًا من المشاريع في القطاع الخاص السعودي.
- عُيّن عضوًا في مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، وشارك في أعمال لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية ولجنة الأنظمة والإدارة ولجان خاصة أخرى. وفي سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م انتُخب رئيسا للجنة الأنظمة والإدارة. كما عمل منذ نشأة مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية في سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م مديرًا عامًا لها. وفي سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م عُيّن عضوًا في الهيئة الاستشارية العليا في مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية. وفي سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م عُيّن عضوا في مجلس إدارة شركة التعدين العربية السعودية (معادن).

د. محمد محمود محمد علي الدمنهوري

- من مواليد بني حرب، طهطا، مصر ١٩٥١م.
- نال درجة الماجستير في التربية من جامعة أسيوط ١٩٩٠م، ثم درجة دكتوراه الفلسفة في التربية عن «اقتصاديات التعليم» من الجامعة نفسها ١٩٩٤م.
- عمل معلمًا بالتعليم العام (١٩٧٣-١٩٨٤م)، ثم مدرسًا للمواد التربوية بمعهد الدراسات التعليمية لإعداد معلم التعليم الأساسي (١٩٨٤-١٩٩٤م)، ومدرسًا لأصول التربية بكلية التربية النوعية ١٩٩٤م، ثم أستاذًا مساعدًا للتخطيط والإدارة التربوية، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤١٧/١٤١٨هـ).
- حصل على لقب المعلم المثالي في مصر عام ١٩٩٥م، وهو عضو الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، وعضو نقابة المهن التعليمية، وعضو جمعية تطوير تدريس العلوم بمركز تطوير العلوم بكلية التربية جامعة عين شمس.

د. آسيا شريف محمد

- من مواليد السودان.
- حاصلة على بكالوريوس اقتصاد من جامعة الخرطوم، والدكتوراه في الإحصاء من جامعة بيير وماري كوري في باريس، فرنسا.
- عملت بوزارة المالية والاقتصاد الوطني السودانية، ومحاضرة بأكاديمية الدراسات الاقتصادية بالوزارة ذاتها. وتعمل حاليا محاضرة بكلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود.

د. ريتشارد أندريتا

- من مواليد مصر ١٩٤٠م.
- دكتوراه في أدب شكسبير، جامعة نيويورك بالولايات المتحدة ١٩٧٧م.
- يعمل أستاذًا مشاركًا، بقسم اللغة اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- من مؤلفاته باللغة الإنجليزية:

1 - TOM STOPPARD: AN ANALATICAL STUDY OF HIS PLAYS (NEW DELHI: VIKAS PUBLISHING HOUSE, 1992).

2 - SHAKESPEARE'S ROMANCES (NEW DELHI: VIKAS PUBLISHING HOUSE, 1981).

- من مؤلفاته بالعربية:

«من أعلام المسرح العالمي: هارولد بنتر» - ترجمة ودراسة لمسرحية «حفلة عيد الميلاد» وثلاث مسرحيات قصيرة بعنوان «أماكن أخرى» (القاهرة: الانجلو المصرية، ١٩٨٢م).

- له عدد كبير من البحوث باللغتين العربية والإنجليزية نُشرت في عدد من المجلات المحكمة داخل الوطن العربي وخارجه.



وزيرة التعليم العالي في بريطانيا تضع تعليم العلوم في المرتبة الثانية!!

طلبت وزيرة التعليم العالي في بريطانيا البارونة بلاكستون من الجامعات أن تركز على تعليم الطلاب المهارات التي تعينهم على إيجاد عمل لهم أكثر من تركيزها على البحوث في العلوم البحتة والرياضيات والهندسة. وتقول في مقالة لها بخصوص هذا: إنه ينبغي للجامعات أن تفتح أبوابها مدة خمسين أسبوعًا، وأن تقدم ضروب التسلية والطعام للمنتسبين إليها في دوام جزئي والملتحقين من الطلاب الراشدين في دورات متلاحقة.

واقترحت بأن تُعطى الأولوية للتعليم على البحوث العلمية للجميع.

وقد أثار اقتراح الوزيرة البريطانية هذا سخط العلماء، وسيترتب على ذلك التصريح المدوي انخفاض نسبة الطلاب الذين يدرسون العلوم البحتة؛ إلا أن ذلك ليس بالأمر السيّئ كما تقول. وذكرت الوزيرة أن تكاليف دراسة العلوم والهندسة في المستويات العليا باهظة جدًا، في الوقت الذي لا يتوافر فيه إلا القليل من الأعمال الوظيفية لمثل هؤلاء الخريجين.

وتحتاج نظم الاقتصاد المتقدمة إلى علماء ومهندسين من الدرجة العليا، ولكن بأعداد قليلة. وسيعني التحول نحو التعليم مدى الحياة انخفاض نسبة الأشخاص الذين يدرسون العلوم في الجامعات. وتحذر الهيئات العلمية من أن الابتزاز في هذا المجال يعني وضع الأمور في غير وضعها الصحيح.

وقد جاءت ردة فعل العلماء في شكل هجوم لم يسبق له مثيل على سوء تقدير تحليلات الوزيرة؛ زاعمين أن ذلك سوف يدمر مستقبل الدراسات العلمية في بريطانيا، لكونها عضوًا أساسيًا في السوق الدولية، ومحتجين على ذلك بأنه يوجد نقص هائل في خريجي الحقول العلمية والهندسية، وأن بريطانيا بحاجة إلى المزيد منهم لا إلى أعداد أقل.

يقول الدكتور جون مولفي، مدير حملة إنقاذ العلوم البريطانية: إنه أصيب بالحيرة والفزع عندما سمع آراء الوزيرة. ويضيف: إنه بالموازنة مع الجهات المنافسة في اليابان وألمانيا والولايات المتحدة ستكون بريطانيا بحاجة إلى زيادة بنسبة ٥٪ من خريجي العلوم والهندسة لتوظيفهم في البحوث العلمية. وقد لقي هذا القول مساندة من ريتشارد دوكنز أستاذ الفهم العام للعلوم في جامعة أكسفورد. ويقول: إن كثيرين جدًا سيتخرجون كمعاول هدم أكثر منهم فهمًا لما يدور في هذا الكون.

من ناحية ثانية ذكرت صحيفة الديلي ميل أن ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز وجّه اللوم إلى أساليب التدريب الحديثة التي لا تؤهل الطلاب بالمهارات الأساسية التي يحتاجون إليها عند انخراطهم في العمل. لذلك اقترح كريس وودهيد رئيس الموجهين التربويين والناقد الرئيس لكليات تدريب المعلمين أن تختار المدارس صفوة طلابها من الخريجين الأوائل وتدربهم في غرف الفصول ليصبحوا كبار مدرسي المستقبل.

وكانت هذه الخطة الجديدة مثار جدل وخلاف بين المربين والمعلمين. ولكن الأمير تشارلز دعم هذه الخطة وساندها، وسيدفع حقل «العمل في المجتمع» الذي يرأسه الأمير تشارلز مبلغ مئتي ألف جنيه إسهامًا منه في تكاليف هذه الخطة. وقد وافقت أربع وأربعون مدرسة على هذه الخطة، وسوف تختار هذه المدارس زهاء مئة متخرج حصلوا على أعلى الدرجات، وسيعمل الدارسون المتدربون أربعة أيام أسبوعيًا في غرفة الدراسة، ويومًا واحدًا في مجال الدراسة الخاصة العملية التطبيقية.

يقول كريس وودهيد: إنه لا يمكن تعلم بعض المهارات في قاعات المحاضرات في الكليات، ولكنهم يتعلمونها فقط بمراقبة المدرسين الجيدين، وفي فصول تطبيقية. ويضيف: إن ما نحتاج إليه هو الأسلوب التعددي، وتوسيع التدريب في المدارس ليوازي التدريب التقليدي.

ويقول ديفيد هارت، رئيس الجمعية الوطنية لكبار المدرسين: إنّ كثيرًا من أولئك المدرسين يعتقدون أن تلك الخطة ما هي إلا وسيلة تحايل ستعمل على تحويل الموارد المدرسية النفيسة عن تعليم الأطفال.

هوس القوة ! !

كل شيء طبيعي تتوافر فيه سمات الأمان والسلامة. هذه المسلَّمة تُطلَق في مواجهة انتشار الأغذية التي يزعم صانعوها أنها تتفوق على ما هو طبيعي. إذ يشهد المجتمع الأمريكي حاليًا ضجة واسعة حول «مركب الكرياتين» الذي يزعم أنه مقو للعضلات. وقد انتشر هذا المركب في الأسواق الأمريكية منذ عام ١٩٩٢م، وهو يباع في شكل مسحوق وكبسولات، وحلوى، بل في شكل علك، وقد أوردت مجلة نيوزويك NEWSWEEK جانبًا من الجدل المثار حول هذا العقّار.

يقول الدكتور راي ساهيليان المؤلف المشارك لكتاب «الكرياتين هو المركب الطبيعي الذي يبني العضلات»: إن عضلات جسمه قد نمت في سن الأربعين أكثر مما نمت وهو في سن العشرين، وهو لا يمارس رفع الأثقال إلا مدة خمس عشرة دقيقة في اليوم. ويضيف: إن ذلك المركب يعمل بما يشبه المعجزة.

ولكن مثل كثير من المركّبات فقد يكون للكرياتين آثاره الخطيرة. وقد خضعت مسألة سلامته لفحوص مكثفة بعد حدوث ثلاث وفيات حديثًا بين مصارعين ثبت أنهم تناولوه. وتقوم وكالة الغذاء الاتحادية ومراكز ضبط الأمراض والجمعية الأمريكية للمجلس الوطني بالتحقيق في سبب تلك الوفيات، وفيما إذا كان للكرياتين دور في ذلك.

ويتعجب جف كوفان مدير القسم الطبي الرياضي في ولاية متشغان قائلاً: ما هو الشيء المختلف؟ إن الشيء الوحيد الذي شاهده الناس أن الكرياتين قد أصبح قضية كبرى.

ومما يثير الدهشة أن الكرياتين يزيد من حجم أجسام المصارعين أكثر مما ينقص من أوزانهم. إنه يزود المصارعين بقوى زائدة من طريق زيادة الطاقة المتوافرة للعضلات؛ مما يتيح لهم الفرصة لاستعادة نشاطهم بسرعة أكبر، وبذلك يصبحون أقوى بشكل أسرع. كما أن هذه العملية تحدث أيضًا بشكل طبيعي حيث يُصنع الكرياتين في الكبد والكلى. ومع أن الرياضيين يستهلكون - في الأغلب - عشرين غرامًا أو أكثر من الكرياتين يوميًا؛ فإن هذه الكمية توجد في ٢٠ شريحة لحم بوزن ٦٠٠ غرام. ويعتقد بعض العلماء أن الكرياتين يمكن أن يسهم في إحداث حالة جفاف لأن السوائل التي تُحوَّل إلى العضلات تسلب بقية الجسم مقدرته على تبريد نفسه بواسطة التعرق. وفي الواقع أنه لا أحد يعرف بالضبط كيف يعمل الكرياتين وما مقدار الجرعات الآمنة؟ أما آثاره على المدى الطويل فلم تُدرس قط لأنه يُعد إضافة لا ضابط لها ولا يُصرف لمتعاطيه بوصفة طبية.

ومع أن بعض متعاطي الكرياتين قد عانوا من دوار وإسهال ومغص؛ إلا أن صانعي الكرياتين يُصرّون على عدم وجود آثار جانبية لهذا المركب، ويحاجّون بأنه لو كان على تلك الدرجة من الخطورة لما استُخدم هذا الاستخدام الواسع. يقول ماتيو فوكوفتش من شركة العلوم التطبيقية والتجريبية أكبر الشركات الأمريكية



التي تبيع الكرياتين: إن أعضاء أي فريق أمريكي لكرة القدم يتناولون الكرياتين. ومع أن بعض الجامعات الآن تنصح لرياضييها تجنب تناول الكرياتين إلا أن شعبيته لاتزال كبيرة؛ حتى إن الرياضيين لا يزالون يتناولونه بمعدل يصل إلى ما قيمته ٥٠ دولارًا للشخص الواحد شهريًا. ويقول روبرت بريستي (٣٣ عامًا) الذي يدير مخزن فيتامينات في مدينة نيويورك: إن أفضل مبيعاته من المواد المقوية للرياضيين هي مبيعات الكرياتين، وإن ذلك الجدل حول الكرياتين لن يوقفه عن تناوله، فإن جسمه قد استجاب جيدًا له!

آلات تصوير الفيديو تصطاد الساديين!

بعض الآباء والأمهات والجدات يقومون بأعمال تعذيب وحشية لأطفالهم، وهم في المستشفيات، كالخنق والتسميم والركل واللّكم وكسر الأذرع، ولم يعلموا أن هناك كاميرات فيديو في هذه المستشفيات تراقبهم جميعًا، وترصد أعمالهم؛ إلى أن أوقعتهم في الشرك، وأثبتت عليهم الجرم.

والغريب أن هؤلاء الآباء والأمهات الذين يقومون بهذه الأعمال المزرية يتظاهرون بالعطف والحنان والحب لأولادهم عندما يأتي الممرضون والممرضات والأطباء. وما إن يغادر هؤلاء الغرفة حتى يتغير الموقف ويتحولوا إلى ساديين. إن السلوك الظاهري لهؤلاء جدير بالتصديق، ولكنه في الواقع مفعم بالخداع والغش، ومن الصعب سبر كنهه ومعرفة حقيقته.

ومن ناحية أخرى تعرضت تشخيصات بعض الأطباء - وعلى رأسهم الدكتور ديفيد ساوثول استشاري طب الأطفال في مستشفى نورث ستافورد شير في ستوك أون ترينت - للطعن والارتياب،

عندما حدثت حالات عديدة توفي فيها أطفال، وشُخِّص المرض بأنه ما يسمى بموت المهد الذي يموت فيه الطفل بطريقة غير متوقعة أو معروفة، وأن الأحكام التي أطلقها الأطباء بسبب الوفاة غير صحيحة.

لذلك بقيت أعين الدكتور ساوثول وفريق من أطباء الأطفال ساهرة متيقظة تراقب الأمهات والآباء، وحتى الجدات. وبمساعدة آلات تصوير الفيديو في الغرف، استطاع ساوثول إثبات ٣٣ حادثة تجريم وإدانة لآباء وأمهات أمام المحاكم. ونتيجة للمراقبة، وبعد التحقيقات التي قام بها ساوثول، اعترفت أربع أمهات بخنق ثمانية أطفال كان يُعتقد سابقًا أنهم ماتوا بما يُسمى موت المهد.

وتدعيمًا لموقف ساوثول قام مسؤولو المستشفى بتدريب طاقم الموظفين تدريبًا كاملاً على كيفية ملاحظة ما يرونه في الغرف وتسجيله، ومعرفة اللحظة الحاسمة لدخول الغرفة التي تجري فيها إساءة معاملة الأطفال.

هذه الحوادث كانت غاية في الشدة وغير إنسانية لدرجة أنها أثارت ذعر كثير من الممرضين والممرضات الذين احتاجوا إلى استشارات نفسية، وعُرضوا على أطباء نفسانيين ليتجاوزوا ما رأوا من إساءات.

من ناحية أخرى وُجِّه النقد لعمل ساوثول وفريقه الطبي بسبب لجوئه إلى أسلوب لإثبات الجريمة، يسمح للآباء والأمهات بالاستمرار في تلك الإساءات للأطفال أربعة أيام أحيانًا قبل التدخل لإيقافها. ولكن ساوثول أصر على أن الغاية تسوّغ الواسطة، ولابد من إثبات الجريمة قبل أن يتطور الأمر إلى إلحاق أذى كبير بالطفل. كما أن تلك المراقبة تعرضت للنقد من قبل بعض المختصين.

يقول الدكتور كولن مورلي استشاري الأطفال في مستشفى أدينبروك بكمبردج: إن التصوير قابل لإساءة التأويل، ويتضمن الخداع.

وتفيد كلية رويال لطب الأطفال أنه يمكن الدفاع عن هذا الأسلوب في حالة وجود ظروف استثنائية، ولكن ينبغي عدم تعريض الأطفال للخطر لتحقيق معيار جنائي بغرض إثبات وقوع الجريمة.

إلا أن آلات تصوير الفيديو في مستشفى رويال برومبتون في لندن كشفت أيضًا اعتداءات رهيبة قام بها آباء وأمهات على أولادهم.

إن إحدى الأمهات أدخلت فرشاة أسنان في حلق طفلها، وأخرى نهشت ذراع طفلها، وتم رصد ثلاثين حالة خنق بالأيدي والوسادات. وبسبب المراقبة والتصوير تم إنقاذ ٣٨ طفلاً من الموت بنقلهم إلى الرعاية الطبية، واعتراف بعض الأمهات بخنق أطفالهن، كما اكتشف الأطباء أن ١٢ طفلاً من أقارب هؤلاء الأطفال - تم التحقيق مع أسرهن - قد ماتوا بشكل غير متوقع، وفي وقت لاحق أن وجدوا ٢٣ من الآباء والأمهات يعانون خللاً واضطرابًا في الشخصية.

ترويع الأطفال بالأفلام التي يحبونها!

هل يعاني هؤلاء الصغار اليابانيون من صرع، أم إنهم صعقوا بسبب (فأر مروّع) في هجوم تلفازي؟

هذا هو السؤال الذي كان الأطباء وعلماء النفس يحاولون البحث عن إجابة عنه - مؤخرًا - بعد نقل ما يزيد على سبعمئة ياباني على عجل، معظمهم من الأطفال، إلى المستشفيات عقب مشاهدتهم فيلم (رسوم متحركة) يدعى «بوكمون» أو «حيوانات الجراب» (بوكت مونسترز).

لقد عانى بعضهم من تشنجات واضطرابات عنيفة، وعانى آخرون من حالة دوار وغثيان. أما السبب الظاهر - حسبما ذكرت الإكسبريس اللندنية - فهو انفجارٌ حدث على الشاشة وظهور وميض أحمر في وجه بيكاشو الشبيه بالفأر الذي يمثل الشخصية الرئيسة في الفيلم. ويكافح الأطباء لتحديد سبب تلك النوبات المرضية مستشهدين بكل شيء؛ بدءًا من الصرع الذي يحدث بصريًا إلى ظاهرة الهستيريا الجماعية.

كما اختلط الأمر حتى على كبار المسؤولين في التلفاز الياباني. يقول أحد منتجي تلك الأفلام: إن هذه الأنواع من المشاهد تظهر في كثير من برامج الرسوم المتحركة. أما تلفاز طوكيو الذي يبث أفلام الرسوم المتحركة فقد سحب فيلم بوكت مونسترز من التداول..

والسؤال المهم هو: ألا يكفي ما يشاهده الأطفال من عنف في أفلام الكبار حتى نتفنن في ترويعهم من خلال الرسوم المتحركة التي يحبونها؟





وهذه بعض الحالات التي تم تصويرها، وذكرتها صحيفة الإكسبريس اللندنية:

* تم تصوير إحدى الأمهات وهي تحاول تسميم طفلتها بمادة مطهرة، وشوهدت وهي تدخل فرشاة أسنان في حلقها، ومن ثم سكبت المادة المطهرة في فمها، وماتت الطفلة عن عمر ناهز ٢٣ شهراً من تسمم ملحي من تلك المادة، بينما قيل إنها ماتت نتيجة التهاب معدي مزعوم. وقد أدينت الأم بالقتل وممارسة القسوة ضد طفلتها، إلا أنها رفعت استئنافًا ضد تلك الإدانة.

* قامت إحدى الأمهات بكسر ذراع ابنتها البالغة من العمر ستة أسابيع في أثناء العلاج في المستشفى. وقد كشفت المراقبة السرية الأم، وهي تحوم حول طفلتها، وتلكزها، وتنخسها، ثم أخذت تثني ذراعها حتى كسرتها. وقد أدينت الأم بالوحشية.

يقول الدكتور كيث براوز مدير أمانة مستشفى نورث ستافورد شير: إن تلك الفتاة قد أحيلت إليهم بسبب نقص غير اعتيادي في مستوى الأكسجين في جسمها. وقد ارتاب طبيب الأطفال المشرف عليها في ممارسة التعذيب الجسدي عليها، لكن المستشفى استطاع بسبب المراقبة إثبات تلك الإساءة.

يقول موظفو المستشفى: إنهم ظنوا في البداية أن الأم عازمة على خنق طفلتها، ولكنها فجأة أمسكت بذراعها وكسرتها مما ألحق ألمًا شديدًا بالطفلة، فهرع الموظفون فوراً، ودخلوا الغرفة لإنقاذ الطفلة، وعندما دخل الموظفون الغرفة أخذت الأم تتودد إلى طفلتها وتظهر حبها وشغفها بابنتها، وتزعم أنها لا تعرف سبب آلام ابنتها.

* شوهدت إحدى الأمهات وهي تعذب ابنتها مدة أربعة أيام، وتحاول خنقها باستعمال وسادة. وكان الباحثون يراقبونها، وهي تضرب ابنتها بمطرقة دمى الأطفال، وترمي بقطع اللعب على رأسها. وكانت تصفعها ثم تعانقها بشكل متكرر ومتعاقب. وعندما حاولت الطفلة اللجوء إلى حضن أمها ضربتها وطرحتها أرضاً! وقد تدخل الممرضون في اليوم الرابع عندما وضعت الأم وسادة فوق رأس الطفلة، وضغطت بها هنيهة على رأسها. وقد أدينت الأم بممارسة الأعمال الوحشية، وتبين أنها تعاني من اعتلال عقلي؛ وقد تم نقل الطفلة إلى الرعاية الطبية.

الاحتباس الحراري

سوف تنجم كارثة محققة عن ظاهرة الاحتباس الحراري في الجو، إن لم تُتَّخَذ إجراءات فورية وحاسمة قبل فوات الأوان. وفي المؤتمرات الدولية التي تُعقد تباعًا لتجنب هذه الكارثة تبرز الخلافات والمصالح الخاصة للدول، ولاسيما الدول المتقدمة صناعيًا، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية المصدر الأكبر للغازات التي تسبب الاحتباس الحراري، أو ما يُسمى بظاهرة البيوت الزجاجية، حيث تنفث مداخن مصانعها من غاز ثاني أكسيد الكربون ما يعادل ثمانية أضعاف ما تنفثه مصانع الصين، وضعف ما تنفثه مصانع أوربا. ويُخشى أن تعقد الولايات المتحدة صفقات لشراء حق التلوث على حساب غيرها للحفاظ على صناعتها في المستوى الذي هي عليه الآن، لأن التحول إلى صناعات نظيفة يكلف عشرات المليارات من الدولارات؛ بمعنى لو أنه اتُّفق على تخفيض نسبة التلوث بمقدار ١٥٪ كما تخطط أوربا مع حلول عام ٢٠١٠م، فإن الولايات المتحدة تريد أن تخفض نسبة أقل على حساب الدول الأخرى، وذلك بمقايضة بعض الدول بإعفائها من ديونها المترتبة عليها مثل روسيا وغيرها من الدول النامية.

لقد بدأت حرارة الأرض بالارتفاع، وأصبح المناخ يتغير أمام أعيننا. ويعترف السياسيون بأنه أصبح في وسعهم الإحساس بلهيب تلك الحرارة. وإذا ما تحدثنا بلغتهم فإنهم أصبحوا يقبلون ما يُحَذِّر منه العلماء من ارتفاع درجة حرارة الأرض، ويقرّون بصحته. ومع ذلك فإنّ ردّ فعلهم لا يزال غير كاف بشكل يدعو إلى العجب!

أما العلماء فهم موحدون في آرائهم أكثر من أي وقت مضى، ويقولون: إنه لابد من اتخاذ إجراءات سريعة، وإن المستشارين الحكوميين المختصين بتغيرات المناخ يقولون: إن الأمر يتطلب تخفيض نسبة ثاني أكسيد الكربون الراهنة بما نسبته ٦٠٪ من أجل إنقاذ العالم من أخطار تغيّر المناخ. وعلينا ملاحظة كلمة «خطر». إن هؤلاء العلماء يستشهدون بأن درجة حرارة الأرض تزداد حاليًا بمقدار ١ر. درجة مئوية كل عشر سنوات، وأن هذه الزيادة في حالة تسارع، ومن هنا، فإن الأنظمة الطبيعية لن تستطيع التكيف مع هذا الارتفاع. لقد أخذت أشجار التنوب في كندا تموت، وهذا يدل على أن الغابات الشاسعة في الولايات المتحدة وكندا وروسيا سوف تموت بسبب الحرارة قبل أن تتمكن الأجيال القادمة من الشجيرات من توطين نفسها على الطرف الشمالي الأكثر برودة للغابة.

وهناك مشكلة أخرى هي تباطؤ حركة تيار الخليج الذي يدفّئ الجزء الغربي من الجزر



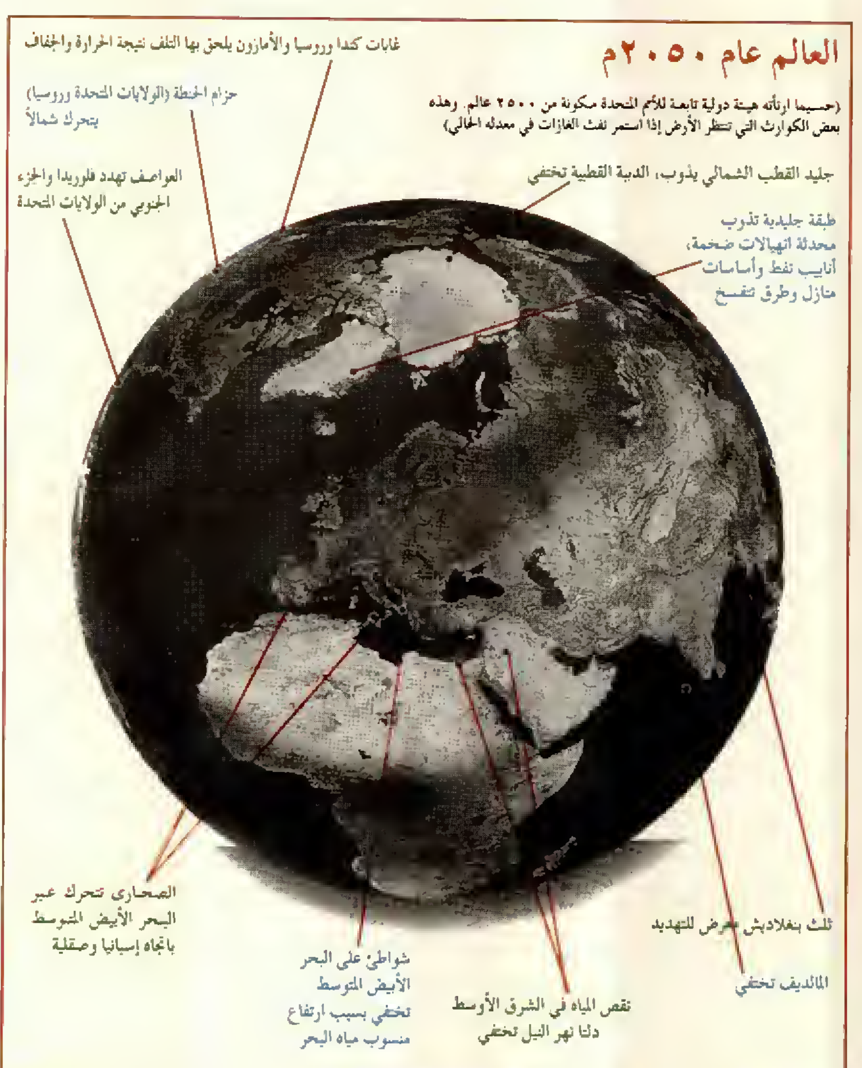
البريطانية، وهذا ناجم عن الثلج الذائب في جرينلاند. وهذا التباطؤ يهدد بريطانيا بحدوث مزيد من العواصف، وأحيانًا برودة أكثر في فصل الشتاء.

وقد وصف السير روبرت ميه رئيس المستشارين العلميين في بريطانيا هذا الاحتمال بأنه ينذر بالويل والثبور. كما أبلغت الولايات المتحدة بهذه المشكلة لأسباب أقلّها حدوث ركود اقتصادي إذا ما حدث تراخ إزاء تلك المشكلة.

وفي مؤتمر للبنك الدولي عُقد في واشنطن في أوائل شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي صدرت تحذيرات تنذر بحدوث كارثة للاقتصاد العالمي، إذا ما حدثت ظروف جوية على مثال ظروف تيار النينو، وهذا يتمثل في تحرك مياه دافئة إضافية من الغرب إلى الشرق في المحيط الهادي بشكل يكفي لتمزيق الرياح التجارية والمناخات الجوية في مساحة تزيد على نصف العالم. ويعمل تيار النينو على التسبب في حدوث جفاف؛ مما أتاح لحرائق الغابات في أندونيسيا أن تخرج عن نطاق السيطرة. وقد أبلغ مؤتمر للبنك الدولي - كما ذكرت صحيفة الجارديان الأسبوعية - بأن ذلك سوف يوقع الفوضى في اقتصاد الدول الأسيوية الواقعة على المحيط الهادي، ومناطق أمريكا الجنوبية خلال الاثني عشر شهرًا إلى الثمانية عشر شهرًا القادمة.

وهناك بحوث علمية صدرت في الآونة الأخيرة تُبيّن أن جزءًا كبيرًا من التربة المتجمدة التي تكمن تحت جليد ألاسكا آخذ في الذوبان. ومن المعروف أن تلك الطبقات المتجلّدة تعمل كقواعد للطرق وللسكك الحديدية، ولأنابيب النفط، ومع ارتفاع درجة الحرارة ستتقوض أسس المباني ومدرجات المطارات.

أما الحل فهو واضح، ويتمثل في تخفيض انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون. ومع أن هذا الغاز لا يشكل إلا نسبة ضئيلة من الهواء إلا أنه يعمل حاجزًا لمنع انفلات الحرارة؛ كما هو الحال بالنسبة إلى البيوت الزجاجية حيث تسمح لأشعة الشمس بالولوج، وتمنع الحرارة من الخروج.



والواقع أنه توجد أنواع أخرى من غازات البيوت الزجاجية مثل: الميثان، إلا أن غاز ثاني أكسيد الكربون هو الذي يشكل الجزء الأعظم من هذه المعضلة الصعبة، حيث إنه يبقى في الجو مئة سنة قبل أن يعاد امتصاصه بوساطة النباتات والمحيطات.

ومما يسهل الأمر لوضع أهداف لتلك التخفيضات أنه يمكن قياس نسبة إنتاج ثاني أكسيد الكربون حيث نعرف مقادير الفحم التي تُحرق في محطات الكهرباء، ومقادير الوقود التي تُعبّأ في خزانات السيارات، وبذلك يمكن احتساب أي مقادير إضافية يمكن أن تنتجها أي دولة.

والمشكلة أن الأهداف هي الأمر الذي لا تتفق عليه دول العالم. ومع ذلك، ومهما كانت التسوية التي يمكن التوصل إليها، فإن المشكلة لا تحتمل انتظار قرارات السياسيين.

يقول الدكتور بوب واتسون مدير قسم البيئة في البنك الدولي: إن العالم وصل إلى الحد الذي لن تستطيع فيه الأنظمة البيولوجية تلبية احتياجاتنا من البضائع والخدمات التي نعتمد عليها.

صاحب السمو الملكي الأمير

سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز

في «منتدى الفيصل»

يسعد «منتدى الفيصل» أن يستضيف أحد شباب الأمة الإسلامية الذي عُرف بطاقته المتجددة، وعمله الدؤوب، وسعيه إلى ارتياد آفاق المعارف الجديدة، هو سمو الأمير سلطان بن سلمان ابن عبدالعزيز. فقد كان سموه أول رائد فضاء عربي مسلم، استرعى الأنظار إلى ضرورة طرق هذا المجال الحيوي في السباق الحضاري، وتحدث إلى العالم أجمع ـ خلال رحلته التاريخية على متن مكوك الفضاء ـ بلغة قوية مؤثرة، مقدمًا لشباب الأمة نموذجاً يُحتذى في الطموح والإقدام. كما عمل في مجال الإعلام الذي لا اختلاف على تأثيراته الواسعة في البناء الفكري لأي أمة، ثم ارتبط اسمه ـ ولايزال ـ بالعمل الاجتماعي، لما اتسمت به رؤيته، في هذا المجال، من عمق وشمول، ومن أبرز أعماله المتميزة في هذا الشأن رعاية الأطفال المعوقين وتأهيلهم ليكونوا أعضاء نافعين في المجتمع.

عن هذه التجارب المتنوعة والثرة لسمو الأمير سلطان، وعن جوانب مختلفة من شخصيته وآرائه وأفكاره وطموحاته، يسعدنا أن نتلقى أسئلة القراء الكرام كي يدور الحوار المتنوع بين سموه وبينهم في «منتدى الفيصل».

نبذة من سيرة سموه:

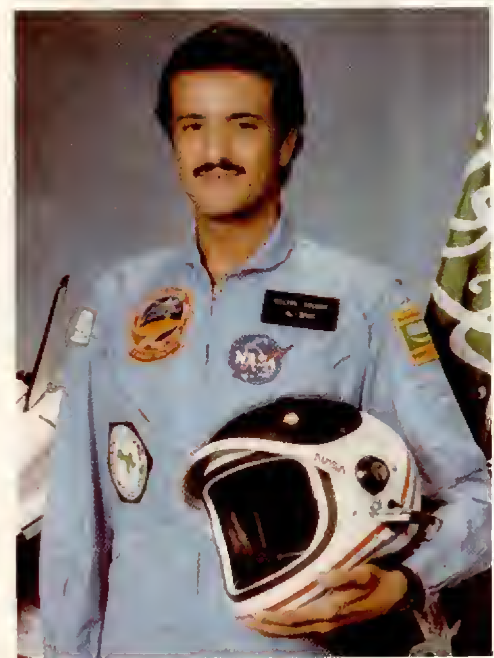
- من مواليد مدينة الرياض في ١٨ ذي القعدة ١٣٧٥هـ/ يونيو ١٩٥٦م.
- درس الإعلام والطيران في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عاد إلى المملكة في عام ١٩٨٢م وشغل وظيفة باحث بإدارة الإعلام الخارجي بوزارة الإعلام.
- في عام ١٩٨٤م أصبح نائبًا لمدير لجنة الإعلام الأولمبية للمملكة في دورة الألعاب الأولمبية بلوس أنجليس، وعند إنشاء إدارة الإعلان بوزارة الإعلام ـ في العام نفسه ـ تولى منصب مدير الإدارة بالنيابة.
- في عام ١٩٨٥م أنيطت به مهمة إخصائي الحمولة على متن مكوك الفضاء «ديسكفري» في رحلته ٥١ جي (٢٩ رمضان ـ ٦ شوال ١٤٠٥هـ/ ١٧ـ٢٤ يوليو ١٩٨٥م). وكان ضمن الطاقم الملاحي العالمي المكون من سبعة رواد من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.
- شارك في إنشاء جمعية مستكشفي الفضاء، وهي هيئة دولية تضم في عضويتها جميع رواد الفضاء، وبقي في مجلس إدارتها عدة سنوات.
- في عام ١٩٨٥م تم تعيينه ضابطًا في القوات الجوية السعودية، وترقَّى بها إلى أن حصل على رتبة عقيد طيار في عام ١٩٩٤م. وفي عام ١٩٩٦م تقاعد تقاعداً مبكراً من الخدمة العسكرية.
- انتُخب رئيسًا لمجلس إدارة جمعية الأطفال المعاقين في عام ١٩٨٩م، وأُعيد انتخابه لدورتين عامي ١٩٩٢، و١٩٩٥م، كما تولى رئاسة مجلس الأمناء في مركز الأمير سلمان الاجتماعي لأبحاث الإعاقة.
- رئيس اللجنة الاستشارية لمشروع واحة العلوم، والرئيس الفخري لجمعية الحاسبات السعودية، والرئيس الفخري للجمعية السعودية لعلوم العمران.
- عضو بالجمعية السعودية الجغرافية، وعضو بجمعية مستكشفي الفضاء، وعضو بالجمعية الفلكية البريطانية، وعضو بالجمعية الجغرافية الأمريكية، وعضو بالجمعية الفضائية الأمريكية، وعضو ببرنامج الفضائيين الشباب (الولايات المتحدة)، وعضو بالجمعية الوطنية للفضاء (الولايات المتحدة)، وعضو بمعهد الدراسات الفضائية (جامعة برنستون)، وعضو بأكاديمية رواد الفضاء الدولية (فرنسا)، وعضو بالجمعية الفضائية الأمريكية، وعضو مشارك بندوة الأوضاع الدولية.

ومن آراء سموه حول بعض القضايا:

• عن رحلته ضمن طاقم مكوك الفضاء ديسكفري:

.. كنت أقرأ القرآن الكريم خلال الربع أو النصف ساعة.. وأضع خطوطًا تحت الآيات التي أقرؤها، ثم أنظر من شبَّاك المركبة، وأشاهد عظمة الخالق مجسدة أمامي.. لقد كان اصطحاب القرآن معي أمراً عظيماً..

الفضاء سوف يكون فيه صناعات مختلفة في المستقبل، وهناك مدن فضائية سوف تُبنى، ونأمل أن تسهم فيها المملكة؛ ليس من طريق إرسال رواد فضاء من العلماء والعسكريين وغيرهم؛ بل الإسهام في المدن الفضائية، والاستفادة من البيئة التي يوفرها الفضاء.



• الإعلام الوطني:

بلا شك أن التقنية الحديثة أصبحت تُملي علينا التعامل معها بطرق مختلفة، وإن استطعنا اليوم أو في أي وقت آخر تفادي بعض ما تخلفه هذه التطورات التقنية من بعض السلبيات، إلا أنه في المستقبل سوف يغير الوضع ـ والله أعلم ـ بحيث يصبح التعامل مع السلبيات حقيقة واقعة، وأمراً غير ممكن تلافيه تقنيًا. ولهذا كنت ولا زلت أشعر دائمًا بأن الأهمية الأساسية تكمن في ضرورة تطوير إعلامنا الوطني حتى يمكن أن يواكب ويتجاوز بما يقدمه القنوات الفضائية المختلفة الأخرى، وأن يستطيع أن ينافسها في عقر دارها.

• الاستنساخ:

إن ضرورة تصدي العلماء المسلمين لاتخاذ موقف علمي وديني وأخلاقي من موضوع الاستنساخ أصبحت تشغل بال كثير من العلماء والمفكرين والمثقفين في العالم الإسلامي. فالمؤشرات تدل على أنّ هذا العلم سيتطور في المستقبل، شأنه في ذلك شأن الكثير من العلوم والمعارف الإنسانية التي تنطوي على إيجابيات وسلبيات. ودور العلماء المسلمين هنا هو تقويم عوائد هذه المعرفة ومضارها؛ بحيث لا يُحرم المسلمون من فوائدها الطبية والعلمية، وفي الوقت ذاته يتجنبون سلبياتها الدينية والأخلاقية.

• المجال التقني:

إنني أرى أنّ أسباب التأخر التقني الذي نعيشه في عالمنا العربي متباينة، فبعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي وسياسي.. وجذور التأخر الحضاري تعود إلى قرون مضت لازمتها ملابسات تاريخية يطول الحديث فيها.. لكن بالنسبة إلى الواقع الراهن أعتقد أنّ عوامل غياب الاستقرار السياسي والضعف الاقتصادي والخلل الاجتماعي هي أهم عوامل التأخر العلمي والتقني.

• اهتمامه بمجال رعاية الأطفال المعوقين:

أسباب ودوافع كثيرة جعلتني أهتم بمجال رعاية الأطفال المعوقين، لكونهم ـ في نظري ـ أكثر فئات المجتمع عوزًا وحاجة.. فأنا بطبعي أحب الأطفال جدًا وأسعد عندما ألتقي بهم.. إنّ السعادة التي أجدها في ضحكة طفل بريء يصعب وصفها.. هذا الارتباط بالأطفال جعل إحساسي بمعاناتهم مضاعفًا.

• الصحافة السعودية:

.. لا أؤيد أولئك الذين يعتقدون أن عصر الصحافة المكتوبة قد انتهى. لكنني أرى أن الصحافة تحتاج إلى إعادة نظر في وسائل جذب القارئ عبر التطوير المدروس إذا أرادت أن تبقى في الحلبة.

مستقبل البحر الميت

بين إغراءات السياحة ومخاوف البيئيين

إعداد : قسم الترجمة

لماذا تتخذ مياه البحر الميت لونًا أحمر، وبخاصة في فصل الصيف؛ عندما تشتد الحرارة؟ هذه الظاهرة الغريبة أثارت اهتمام العلماء والعامة على حد سواء. ولما كان البحر الميت تدور حوله قصص ضاربة في أعماق التاريخ، ولاسيما فيما يتعلق بقوم لوط، الذين عاقبهم الله لفعلهم الفاحشة فأمطرهم حجارة من سجيل وقلب عالي أرضهم سافلها؛ لذلك ربط كثير من الناس تفسيرهم لظاهرة احمرار مياه هذا البحر بأمور غيبية. ولكن هناك من العلماء من يرد هذه الظاهرة إلى أن معظم البكتيريا الملحية التي تعيش في البحر الميت تحتوي على (صبغ جزري) ضارب إلى الحمرة، يمتص الضوء على أطوال موجات تُراوح بين ٤٢٠-٥٥٠ جزءًا من مليون جزء من المتر، ولذلك يبدو لون البحر ضاربًا إلى الحمرة عندما تنمو هذه البكتيريا.

ولكن ثمة ما يهدد البحر الميت بفقدان هذه الخاصية، نتيجة تغيُّر البيئة التي تعيش فيها البكتيريا الملحية، إذ يتوجس بعض العلماء خيفة من أن المشروع المثير للجدل للربط بين البحرين الميت والأحمر قد يجعل البحر الميت ميتًا فعلاً، لأن ضخ مياه البحر الأحمر لن يكون ظاهرة صحية لمعظم الكائنات التي تعيش في البحر الميت. يقول دون كوشنير أستاذ علم الأحياء الدقيقة المتقاعد من جامعة تورينتو: «إن معظم البكتيريا البدائية التي تعيش في بيئة ملحية تموت حال تعرضها لتركيزات ملحية متدنية».

بيئة غير صالحة للكائنات الحية!

البحر الميت هو أكثر البحار ملوحة في العالم؛ حيث يوجد ٣٤٠ غرام ملح في كل لتر من مياهه. ويقع في مستوى منخفض جدًا عن سطح البحر بـ ٣٩٣ مترًا دون أي منفذ إلى بحار أخرى. وهو يحتوي على تركيزات من أيونات الماغنيسيوم والكالسيوم، إضافة إلى أحمال ثقيلة من الصوديوم وأيونات الكلوريد؛ مما يجعله غير ملائم للكائنات العضوية الحية الموجودة في البحيرات الملحة الأخرى مثل الربيان وذباب البحر. كما أن مستوى الماغنسيوم هو أعلى من النسبة التي يمكن تحملها.

وكان البحر الميت أعلى من مستواه الحالي بمقدار ٢٠ مترًا؛ إلا أنه - مع بداية القرن الميلادي الحالي - أخذ بالانكماش نتيجة لتناقص معدل مياه الأمطار، وقيام إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن الذي يعدّ المصدر الرئيس الذي يمدّ البحر الميت بالماء العذب.

إن تدفق مياه نهر الأردن في البحر الميت، الذي كان يُقدَّر بـ ٩٧٢ مليون متر مكعب من الماء سنويًا بين عامي ١٩٤٠ و١٩٤٤م، قد هبط إلى معدل ١٨٠ مليون متر مكعب بدءًا من عام ١٩٨٣-١٩٩٤م.

لقد انخفض مستوى الماء في البحر الميت بمعدل ٥٠-٦٠سم في السنة. وفي عام ١٩٧٦م تسبب ذلك في فصل الحوض الجنوبي الضحل للبحر الميت - الذي أصبح جافًا ومكانًا لاستخراج الملح - عن حوضه الشمالي العميق.

التركيز الملحي في البحر الميت

ويبدو أن الاكتشافات الجيولوجية في هذا البحر أثبتت أن مياهه تتدرج في طبقات؛ إذ تحتوي طبقة المياه بعمق ٤٠ مترًا - والتي تعيش فيها البكتريا الملحية والطحالب - على قرابة ٣٠٠ غرام من الملح في كل لتر من مياهه. وفي منطقة انتقالية يراوح عمقها بين ٤٠-٨٠ مترًا فإن تركيز الملح يرتفع إلى ٣٣٢ غرامًا للتر الواحد.

وهذا التركيز يزداد بدءًا من ذلك العمق حتى ٣٠٠ متر تحت السطح، ولأن الماء الملح بالقرب من السطح أقل كثافة من الماء المركز أسفل منه فقد طفا على السطح، وهذه الكثافة فصلت بين الطبقات. إلا أن التدفق المتناقص للنهر بالإضافة إلى التبخر العالي في مياه السطح بسبب ارتفاع حرارة الصيف الشديدة جدًا التي وصلت في عام ١٩٤٢م إلى ٥٤ درجة مئوية عمل على تغيير ذلك كله، فعندما انخفض مستوى المياه في البحر ازدادت ملوحة الطبقة العليا.

انكماش البحر الميت: إن انخفاض مستويات المياه في البحر الميت يزيد من ملوحته، مما يشكل خطرًا على الطحالب والبكتريا الملحية التي تنمو في مياهه



صورة تبين المدى الذي وصل إليه اضمحلال مياه البحر الميت

ففي شباط/ فبراير من عام ١٩٧٩م بلغت كثافة مياه السطح مثل كثافة المياه العميقة، ونتيجة لذلك امتزجت الطبقات بعضها ببعض مما خلق وضعًا جديدًا. إن مياه سطح البحر الميت الآن ملحة جدًا، حيث يوجد ٣٤٠ جرام ملح باللتر الواحد، وهذه الملوحة الزائدة، وبخاصة النسب العليا من أيونات الماغنسيوم والكالسيوم جعلت الماء غير ملائم للبكتريا وللكائنات الحية والطحالب التي تقطن ذلك البحر.

تدفق مياه البحر الأحمر لتوليد الطاقة

وقد حاولت المملكة الأردنية إحياء خطط ربط البحر الميت مع البحر الأحمر لرفع منسوب مياه البحر الميت، علمًا بأن الحديث قديم عن ربط البحرين الأحمر والميت، وتوليد الطاقة الكهربائية من مياه البحر الأحمر عندما تتدفق نحو البحر الميت، لأن مستواه منخفض جدًا عن سطح البحر، ويمكن استغلال جزء من هذه الطاقة لتحلية مياه البحر.

والمخططون الأردنيون يرحبون بفكرة تدفق مياه البحر الأحمر لإعادة مستوى مياه البحر الميت

مستقبل البحر الميت

بين إغراءات السياحة ومخاوف البيئيين

إلى ما كانت عليه سابقًا لأسباب كثيرة أقلها جذب السائحين؛ إلا أن تدفق المياه إلى البحر الميت قد يعيد البحر الميت ظاهريًا إلى حالته الأصلية، أو يحدث مزيدًا من التغيُّرات في النظام البيئي للبحر الميت الذي يعد نظامًا فريدًا؛ إلا أن المدافعين عن شواطئه قليلون، فماذا سيكون مصيره؟

كائنات لا تعيش إلا في تركيز عال من الملح!

ففي هذا البحر تعيش بعض الطحالب مثل طحلب الدوناليبلا بارفا المتعدد الخلايا وبعض الكائنات الأخرى من فصيلته التي تستوطن المياه المالحة، وقد لوحظ أن تلك الكائنات تنمو بشكل أفضل عندما تقل نسبة الأيونات في مائه، وتنتعش وتتكاثر إذا نزلت أمطار غزيرة.

وتوجد عشرات الآلاف منها في كل مليمتر من مياه البحر الميت في أوقات الذروة، وهذا النوع من الطحالب الذي يُعدّ الحلقة الأولى في البحر الميت هو نوى الخلايا الوحيدة في البحر الميت التي تمثل المملكة الإحيائية التي تنتمي إليها النباتات والحيوانات. وقد لوحظ في الثلاثينيات من هذا القرن وجود الكائنات الوحيدة الخلية الصغيرة، ولكنها اختفت من ذلك الحين.

أما كائنات الحلقة الثانية والأخيرة فهي مجموعة من البكتريا البدائية والأيوكاريوتس، التي تعتمد بشكل كبير في غذائها على الطحالب.

وتحب هذه الكائنات البدائية أن تعيش في بيئة عدائية أكثر مما ينبغي بالنسبة إلى الكائنات العضوية الأخرى، وتُعرف بالكائنات البدائية الملحية، وهي كائنات لا تتعايش مع البيئة الملحية فحسب؛ بل تحتاج إلى بيئة توجد فيها كميات كبيرة من الملح. وتحتوي البكتريا الملحية على صبغ جزري ضارب إلى الحمرة، يمتص الضوء، ولهذا السبب يبدو البحر الميت ضاربًا إلى الحمرة عندما تنمو تلك البكتريا بكثرة، وفي أوقات الذروة يمكن أن يوجد قرابة ٣٥ مليون وحدة بكتيريا ملحية في كل مليمتر واحد من الماء القريب من سطح البحر الميت.

وتعيش هذه البكتيريا الملحية على المركبات التي تنتجها طحالب الدوناليلا وبخاصة الغلسرين الذي يُعتقد أن طحالب الدونا تنتج منه مقادير وكميات كبيرة.

وفي عام ١٩٨٠م هطلت أمطار غزيرة أدّت إلى حدوث طبقة عليا فوق سطح البحر الميت، ملوحتها كانت بنسبة ٨٥٪ من الملوحة الأصلية؛ مما جعلها أكثر ملاءمة للطحالب من أي وقت مضى.

هل مات البحر الميت بالفعل؟!

ذكرت مجلة نيو سينتست NEW SCIENTIST أن الفيضانات والأمطار جرفت كميات من الفوسفات إلى البحر الميت من الأراضي الزراعية، وقد أدى ذلك إلى تكاثر الطحالب بشكل لافت للنظر. ويقدر عدد الخلايا الفطرية في كل لتر واحد من الماء بتسعة بلايين خلية، ونتيجة لذلك ازدهرت البكتيريا الملحية. وعندما جاء الصيف، ونفد مخزون الفوسفات، وعمل التبخر على جعل الماء أكثر ملوحة بدأت طحالب الدونا تختفي، وبعضها هلك مُطلقًا مادة الغلسرين في الماء، وبعضها الآخر دخل في مرحلة سبات، وغاص في أعماق البحر منتظرًا وقتًا أكثر ملاءمة؛ إلا أن البكتريا الملحية واصلت ازدهارها متغذية بالغلسرين الذي خلفته الطحالب. ومع قدوم الخريف اصطبغت المياه باللون الأحمر حتى أصبح اللتر الواحد من مياه السطح يحتوي على قرابة عشرين بليونًا من تلك الكائنات العضوية.

ومنذ عام ١٩٨٢م بدا البحر الميت خلال عشر سنوات وكأنه ميت فعلاً، فلم يُعثر فيه على طحالب، كما أن تعداد البكتريا الملحية قد تناقص جدًا.

هل تنمو البكتريا من جديد؟

ولكن الأمر قد يتغير؛ ففي حال أصبح ضخ مياه البحر الأحمر للبحر الميت أمرًا واقعًا فعلاً، ونُفِّذ المشروع، فسيصب في البحر الميت كل سنة ١٩٠٠ مليون متر مكعب من مياه البحر الأحمر، الذي يحتوي اللتر الواحد منها على ٤٠ غرامًا من الملح، ويمكن أن يعمل ذلك على استحداث طبقة قليلة الملوحة ستطفو على سطح المياه الشديدة الملوحة؛ مما يتيح الفرصة للبكتريا الملحية أن تنمو وتتكاثر. لكن الحقيقة أنه لا أحد يعرف ماذا سيحدث؟ فقد تُقتل معظم البكتريا البدائية التي تعيش في بيئة ملحية إذا تعرضت إلى تركيزات ملحية متدنية مثل مياه البحر الأحمر على رأي عالم الأحياء دون كوشنير.



المخططون الأردنيون يرحبون بفكرة تدفق المياه من البحر الأحمر إلى البحر الميت

قصيدة

الغريبةُ.. تصيدُ



شعر: عبدالعزيز الرفاعي

«لم ينشر الأديب الراحل الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي في حياته سوى ديوان صغير بعنوان «ظلال ولا أغصان». وهذه القصيدة، من شعره المخطوط، تُنشر للمرة الأولى».

بَكى مِنْ أجْلِهـا قلبِي … ولكنْ مـا بَكى القـدرُ
أحاطَ بهـا فطوّحهـا … لمـوْجِ اللّيلِ.. يعتكرُ
وألقـاها لمهْوى القـا … عِ يطويهـا فتنحدرُ
وخلّى لحمهـا الفتّـا … نَ ينهش بضّـهُ وغـرُ
إذا مـا الليلُ آواها … تيقّـظَ عندهـا وطرُ
وهامتْ في مجـاهلِه … عسى يصطادُها نَمِـرُ

* * *

ومسّ الليلُ أردانَ النـ … ـنّسيم الرّطب.. ينتشرُ
يلفُّ غُلالةَ الظّلمـا … ءِ لكنْ.. سيرهُ عَطِرُ
ومقودُ صاحبي المرا … حِ يدعوهُ.. فيأتمرُ
تلفّ ملامحَ الطّرقـا … تِ عينٌ.. كُلّها نظرُ
رأى أشواقها حيْرى … «وعَنْدَ جُهينة الخبرُ»
فهدّأ من شكيمته … وهشّ الثغرُ والبصرُ
وقالتْ عينُها: يا ليـ … ـلُ قالَ: اللّيلُ يَنْتَظِرُ

* * *

وأسرعَ فتيةٌ لاهُو … نَ لا يثنيهُمُ حذرُ
فرفّ بثغرها البسّا … مِ من إشراقه.. عُذرُ
وغابَ بأفْقهمْ قمرٌ … لِيُشْرِقَ عندنا.. القمرُ
فمنْ يصْطادُ صيّادًا … تمرّس كيفَ يختبرُ؟
وماذا في يد الصّبيـا … نِ إلاّ الفقْرُ والأشَرُ؟

* * *

وسالَ حديثُها خمْرًا … بكأسٍ ما له كدرُ
وحدّثها ليُغريها … بأني شاعرٌ.. خَطِرُ
تزاحم عندَ سدّته … عذارى النّجم.. والزّهَرُ
وبابُ خياله الوثّا … بُ تجثُو عندهُ الصورُ
يُقالُ لباقةَ الآها … تِ منْ أشجانه: الدُّررُ
إذا ما قالَ قافيةً … مشَى في ركبها البشرُ!
فشدّ حديثُه زندًا … يتوقُ لوقده الشّررُ
ولفّتْ من حبائلها … لتلْقفَ ما رمى عُمَرُ
ومالَ الجيدُ تتْلعهُ … ورفّ الحاجبُ الخَدِرُ
تلوّى صدرُها شوْقًا … وفي أحضانه الثّمَرُ
وأرْختْ ليلَها المغنا … جَ، كيفَ اللّيلُ يَسْتعِرُ؟

* * *

ولكن ثورة الإعصا … رِ لمْ يأبهْ بها الحجرُ!
فهذا الشّاعرُ المزعو … مُ ليْسَ بغيْمه مطرُ
تداعبهُ صبايا الشّعـ … ـرِ عُذْريًا وتنحسرُ
إذا ما جدّ جِدّ الشو … قِ ردّ جماحهُ القدرُ

جدة ١٤١١/٨/٢٤هـ

درجة الأمن



د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

ولي الأمر الصالح همّه الأول استتباب الأمن، ففي ظل الأمن يزدهر كل عمل، وتسير الحياة رهوًا هادئة؛ إذ تعم الطمأنينة وتخيِّم السعادة، لا يعكر صفو المجتمع قلق، ولا تقف في طريقه عقبات. فالأمن على هذا دوحة مظلة، وحصن واق للمجتمع.

واضطراب الأمن كَلَف يشوه أديم المجتمع، ونكبة تقلق راحته، وتعرقل سيره، بالعقبات التي توقفها أمامه، وبالأخذ المباغت، المتوقع في كل وقت، فلا ليلُ أفراده ليلٌ، ولا نهارُهم نهارٌ، يتوقعون الأذى دائمًا في الأنفس، والأموال، والأعراض؛ فينعدم مع هذا الازدهار، ويقف النمو والتطور، وتسود الفوضى ويرتقي الدنيء، ويتدنى المعتلي، وتنقلب بهذا الأوضاع، ويصبح المجتمع مجتمعًا شاذًا لا طبيعة ثابتة مقبولة له، ولا صفة حميدة فيه، تتنازعه الأهواء، وتقتسمه المصالح، وتركد فيه الأعمال، فلا عمل إلا ما يجزي عن الضرورة، ولا إحسان إلا باستراق الفرص، واغتنام غفلة مهدري الأمن.

لهذا يفخر الحاكم الذي يستطيع أن ينشر الأمن، ويعمم الطمأنينة، بالأخذ بحزم على يد العابث بالأمن، المزعزع لأركانه. والحاكم الناجح هو الحاكم اليقظ، الذي لا يستهين بحركة مريبة، ولا يتهاون بتصرف شاذ، ولا يخدعه التضليل المقصود، ولا يكتفي بظاهر الأمور، ولا يغضي على الخطأ الخطير، ولا يتساهل على الأذى الواضح؛ يلتفت في كل اتجاه، يمحص كل ظاهرة، ويبادر بالتصرف بالدواء المناسب لكل داء؛ وينأى عن التسويف، ويبعد من المماطلة.

والحاكم النابه يرى ما لا يراه غيره، ويتنبه لما لا يتنبه له سواه؛ وتتربى لديه ملكة يرضعها منذ صغره ممن سبقه، ويغذيها بالتجارب، ويكيفها وثمرتها بنتيجة معرفته بالناس، وطبقاتهم، وفئاتهم، ومجتمعاتهم، وما يكابده منهم، وما يعانيه من مشكلاتهم، وبتبصره بأفعالهم، ودراسته لعقولهم، وتدبره في مهنهم؛ فلكل أمر عدته، ولكل داء دواؤه، ولكل صنف معاملته، ولكل عمل ثوابه أو عقابه؛ لا يخلط أمرًا بأمر، ولا دواء بدواء، ولا معاملة بمعاملة، ولا يدخل تصرفًا على تصرف، إلا فيما يأتي بإصلاح، أو يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا. ولا يزاوج بين أمور لا تنفع فيها المزاوجة، ولا يقول قولاً لا يصدقه الفعل، ولا يأتي بفعل الأمس بما لا ينفع معه إلا فعل اليوم، فلكل زمن حقه، فلا يُدخل حق زمنٍ في زمن آخر.

والحاكم العادل يقلقه الخروج على الشريعة والنظام، من أي فرد كان، لأن عملاً شاذًا يأتي من فرد واحد، إذا لم يؤخذ على يده، كفيل بأن يغري آخر بأن يحذو حذو الأول، الخارج عن السبيل المستقيم، فيكثر بهذا المخالفون، ويضطرب الأمن، وينقطع الحبل الموصول، وتقل هيبة الحاكم، وتتجرأ عليه الثعالب.

وإذا أخطأ شخص بسبب ظرف جعله في موقع الشبهة بين

الحق والباطل، أو الخطأ والصواب، فإن الحاكم لا يفرح بالعقاب مثلما يفرح بالتوبة المعلنة، وبخاصة إذا بينت إقراراً منطقياً بالخطأ، يثبت حق الحاكم، ويؤكد زلة من زل.

كان الحجاج يطارد الخوارج على الدولة، ويقاتلهم، وكان يأخذهم بيد من حديد، ولكنها تلين لينًا كاملاً، عندما يعتذر الخارجي للحجاج، في مجلسه علنًا، فيؤكد أن ما أقدم عليه هو زلة وجهل، أو نتيجة تغرير، أو همز شيطان؛ ثم يستعطف في العفو، مادحًا الخليفة، وحكمه، وأميره، وتصرفهما الموفق.

هنا، في نظر الحجاج، اعتدلت الكفتان، وتساوى الأمران؛ بل رجح التالي على السابق، فإعلان العصيان محاه الإقرار بالذنب، وقد جاء هذا علنًا يحمل في طواياه ضمنًا تحذيراً لمن على وشك أن يذنب، ممن في قلبه مرض، ممن طمع في الخليفة، أو استهواه التمرد.

وهذا المنصور يستمع إلى اعتذار وفد الشام بعد موقف التمرد، الذي قاده عمه، وتابعه عليه آخرون، والموقف وما قيل فيه يكشف عما يدور، في مثل هذا الموقف، في ذهن الحاكم، وما يجول في نفسه عن الأمن، والخارجين عليه، وكيف يكون رتق الخرق. والأداة لهذا كلمات مضيئة، تأتي على لسان من يمثل الذنب، تُصَوِّر ما يجول في ذهنه، وتمهد للقبول في ذهن المتلقي:

«وفد وفد من أهل الشام على المنصور، بعد انهزام عبدالله ابن علي، وفيهم الحارث بن عبدالله بن ربيعة، في عدة منهم، ثم قام الحارث، فقال:

أصلح الله أمير المؤمنين، لسنا وفد مباهاة، ولكنا وفد قُربة، وإنّا ابتُلينا بفتنة، استَفزّت كريمنا، واستَخفَّت حليمنا؛ فنحن معترفون، ومما سلف معتذرون، فإن تُعاقبنا فقد أجرمنا، وإن تعف عنّا فبفضلك علينا؛ فاصفَح إذْ ملكت، وامننْ إذْ قدرت، وأحسنْ، فطالما أحسن الله إليك.

فقال المنصور: قد فعلت ذلك، بخطيبكم. وأمر برد قطائعه».

(التذكرة الحمدونية: ٤/١١٩).



دنيا

شعر: عادل البطوسي

جَمالُكِ آسرٌ بالحُسن طامٍ — وحسنُك يافعٌ منذ الفطامِ
ولحظُك هامعٌ كالطلِّ نادٍ — وطرفُك هاملٌ سحراً وهامِ
فيا دنيايَ والدنيا وعمري — وطفلة بحرِنا وشذا الخزامِ
سهامُ الغيد يا غيداء تُردي — ونصلُ اللحظ فتّاك الحسامِ
فكيفَ وحيدتي تذوين ويلي — يثورُ القلب مُستعر الإكامِ
ويزهرُ ثم يذوي في هيامٍ — تلظّى في انطفاءٍ واضطرامِ

* * *

جمالُكِ عفّةٌ نُبلٌ تصَافى — ودُنيا للطفُولة كالسلامِ
كإملودٍ نضيرٍ كالعذارى — كقيثارٍ شدا ورع اليمامِ
لأنك ظبية بالطهر خجلى — أحبك، فاجفلي مثل الحمامِ
تضوعُ الوردة البيضاء لمّا — تُندي من تبتلِهَا لِظَامِ

* * *

جمالُك رقرقَ الإخلاص فينا — سَما بسَنا عيونك والهيامِ
فيا دنيايَ بحر الحبُ صافٍ — هوى الأهواء كالجمر الأوامِ
سأبذلُ روح عاطفتي، حياتي — فأنت ندًى تقطّرُ من غمامِ
وأنت ربيع دنيايا وروحي — وطيب الزهد أنت لمستهامِ
يودُّ الطبُّ في تضميد جرحٍ — وهذا الجرح بالتضميد دامِ
فجرحُ الغيد ينغر بالتسامي — وجرح القلب يبرأ بالضرامِ

* * *

جمالُك والعفاف له سياجٌ — سراجٌ ضاءَ في وكر الشآمِ
لأن عيونك الشهلاء ومضٌ — وضيءٌ بالنقاوة في تسامِ
كرهت الحب يا دنياي سراً — يدنس خلف أستار الظلامِ
فلن أرنو إلى الحسناء صبّاً — فهذا من عماءٍ أو تعامِ
فسهمُ العدل حكمٌ من إلهي — وقد آمنت أن الله رامِ

على خُطى الأولين:

رحلة على ظهور الهجن عبر

في الربع الأخير من أيام (المربعانية)(١) من عام ١٤١٦هـ سرتُ مع ركبٍ مشى من سكاكا(٢) إلى جُبَّة(٣) عبر النفود على ظهور الهُجْن(٤)، وعشت أيامًا مضى على انتظاري لها ما يقارب عقدين من الزمان(٥). الأشياء التي قادتني إلى التفكير بهذه الرحلة كثيرة، ولكنها كلها ترتبط بظروف نشأتي ومحيطي وقربي من حياة البادية. فقد نشأت في الجوف في وقت كان فيه حضور البادية وأثرها في الحياة في هذه المنطقة ما يزال كبيرًا وملموسًا، وعشت في كنف أب شاعر مجلسه دائما يعج بأهل الجوف، وأحاديثه تكاد كلها تدور حول شؤونهم وعاداتهم وقصصهم وأشعارهم.



د. زياد بن عبدالرحمن السديري

كنت معه في هذا المجلس كما كنت معه في مجالس أهل الجوف، في قصور(٦) حاضرتهم وبيوت باديتهم، أستمع إلى أحاديثهم، وأحفظ أشعارهم، وأتشرب ثقافتهم.

البادية: صورة من الأمس القريب

وكانت البادية في الجوف، وفي شمال الجزيرة العربية عمومًا آنذاك، ما تزال إلى حد بعيد في وضعها الطبيعي الأول؛ أبناؤها لا يقتنون إلا الإبل، ولا ينتقلون إلا على ظهورها؛ يجوبون البيداء من صحراء الشام والعراق شمالاً وشرقًا إلى النفود(٧) جنوبًا في هجرة سنوية مرتقبة، ويرحلون وينزلون جماعات بأعداد قبائلهم أو أفخاذها الكبيرة(٨). إن جاء الشتاء دخلوا النفود الذي حمته رمضاء القيظ منهم ورعوا الشجر الذي اكتمل نموه في غيابهم، ووجدوا الدفء الذي هم في أمس الحاجة إليه. وإذا حَلَّ الربيع انتشروا حيثما كان العشب حتى يحين القيظ؛ عندها يجتمعون على أحد الموارد المائية التي تكون على مقربة من هذا المرعى، فإذا بها بين ليلة وضحاها مدينة كبيرة بيوتها من الشعر ومركز التجمع فيها قلبان الماء(٩) وسكانها في النهار كلهم من البشر وفي المساء تشاركهم فيها الإبل.

مشاهد من أعماق الذاكرة

أعود بذاكرتي فكأني أرى الرعايا الصفر والوضح والحمر والشعل(١٠) بأعدادها الكبيرة عصر كل يوم على مدى البصر، أولها عند الماء وآخرها في أطراف الأفق، وأتصور أهلها في استقبالها على القرو(١١)، وأسمع غناء الفتيات والفتيان وهم يزعبون الماء من الآبار، وأصوات الرعاة فوق رواحلهم وهم يشايعون(١٢) بعبارات وأنغام خاصة تعرفها نوقهم، وأشهد أهل النزل الآخرين وقد أتوا إلى هذا الملتقى اليومي المزدحم بضوضاء الحياة، الشيب بعباءاتهم الثقيلة يستنبئون

بوابات التاريخ القديم ١/ ٤

عن المرعى وعن أبنائهم وإبلهم التي لم ترد بعد، والشباب بشعورهم المجدولة وملابسهم المجعدة وعصيهم النحيفة الطويلة يستعرضون فُتُوَّتهم ويتبادلون الأحاديث ويسترقون النظرات، والنساء برؤوسهن المعصوبة وثيابهن الحمراء وقدورهن القديمة يحملن الماء أو الحليب وسط جلبة الإبل وأصوات رغائها وحنينها ورزيمها وهديرها(١٣). أعود بذاكرتي إلى هذا المشهد فكأنني بالأرض عندما يحل المساء وقد تحولت إلى حقل من الأضواء الراقصة، وأسمع أصوات الدحة(١٤) تتعالى في أرجاء هذا النزل الواسع معلنة بدء عرس أو تمام طهر، ثم عندما يتقدم الليل وتخيم الظلمة ويسود السكون الأرض عندها لا أرى إلا أجساماً كالأشباح ولا أسمع إلا صوت حنينٍ أو رزيم.

مدنف أضناه الشوق

هذه الصورة التي وقفت عليها مراراً في طفولتي لم تفارقني حتى بعد أن كبرت، وبدأت أدرس بعيداً من الجوف وأمضي وقتاً طويلاً بمنأى عنها. فقد كنت أقضي كل إجازاتي الدراسية - شتاء وصيفاً - في ربوع الجوف منطلقاً بين بساتينها وبيدائها، مرتبطاً كل الارتباط بأهلها وطبيعتها وحياتها. وهكذا، في ظل هذا كله، تبلورت هواياتي ونمت اهتماماتي وتكونت هويتي. ولأن ركوب الهجن والسفر عليها كان من أهم وسائل التنقل في حياة البادية والحاضرة التي لم يتسن لي ممارستها في الماضي، ولأن هذه المسألة كانت دائماً تبرز في كثير من القصص والقصائد القديمة التي سمعتها؛ فقد اشتدت رغبتي بهذه الرحلة وتطلعت كثيراً إليها. وبعد طول انتظار وكثير من التأجيل والتعليل يأتي اهتمام؛ بل إلحاح الشقيق والصديق ليضيف إلى الدوافع القديمة لهذه الرحلة دافعاً جديداً آخر(١٥).

وسافر، ففي الأسفار خمس فوائد

الآن، وبعد أن أكملنا رحلتنا، أقول: إنها كانت كما كنت أتمنى لها أن تكون. فهذه الرحلة لم تعلمنا كيف يكون ركوب الهجن ومشيها و(درهامها)(١٦) ومغارها(١٧) فقط، أو كيف يتم عقلها(١٨)، أو قيدها(١٩)، أو ما هي عدة (الشداد)(٢٠)، أو كيف يكون كربه على ظهر الذلول؟ وإنما علمتنا فوق هذا أشياء أخرى كثيرة. فمع أن تجربتنا هذه كانت محدودة وقصيرة ولا يمكن أن يكون تنفيذنا لها مطابقاً لما كان عليه الأقدمون؛ إلا أننا في هذه الأيام المعدودة قربنا منهم كثيراً وعشنا لحظات كدنا نحاكيهم فيها. فقد لمسنا في هذه الرحلة، بقدر قليل أو كثير، القيود التي كان يتعامل معها الأولون في مثل هذه الأسفار، وعرفنا مقاييس المسافات ومعايير الزمان التي كانوا يستعملونها، وفهمنا بعض الاعتبارات التي كانت تدور في أذهانهم، وسلكنا طرقهم ونزلنا منازلهم وأنشدنا قصائدهم، ثم عشنا سكون الصحراء الذي لا يعرفه غيرهم. وخرجنا بعد هذا كله بمشاهدات دفعتني إلى كتابة هذه المقالة رغبة في نقل تجربتنا والإسهام في التعريف بهذا اللون من تراثنا، وجذب الأنظار إلى بعض المسائل التي ربما تهم كثيراً منا.

لا يعرف الشوق إلا من يكابده!

وغني عن القول أنني لن أستطيع أن أنقل إلى القارئ الصورة الكاملة لما عشناه وأحسسنا به وتعلمناه من هذه التجربة. فكما لحظ أحد رفاق الدرب فإن للعيش في البيداء خصوصية لا يحس بها ولا يقدرها إلا من جربها، وإن هذا الإحساس لا يتحقق لمن يخرج إلى الصحراء ومطيته سيارة(٢١). فالسيارة لا تنقل صاحبها وحده إلى البر؛ وإنما تنقل معه كثيراً من ألوان حياة الحضر والمدن ووسائلها، فيكون في الصحراء ظاهراً ويبقى في عالم مدينته حقيقة. وشتان بين هذا وذاك. ودون أن أستبق الأمور وما سأتطرق له في تضاعيف هذه الكتابة وختامها بقدر أكثر من التعليق أقول: إن أبلغ ما أحسست به في هذه الرحلة هو أن أشكال التقنية الكثيرة - السيارة والتلفاز ومكيف الهواء والهاتف ووسائل الحفر والبناء والتوسع وغيرها -

كلها تسهم اليوم في إيهامنا بأننا نعيش في غير البيئة والظروف والواقع الذي يحيط بنا حقيقة، وهي وغيرها من الأسباب التي تبدو لنا في ظاهرها مفيدة تقودنا إلى دروب ربما أننا لم نُقَدِّر أبعادها الكاملة حتى الآن.

الاستعداد للرحلة واستكمال العدة

عندما عقدنا العزم على القيام بهذه الرحلة بدأنا أولا بجمع الركائب والعدة اللازمة لفريقنا المكون من ثمانية أفراد(٢٢). والمقصود بالعدة هنا هو ما يحتاج إليه راكب الذلول وهو: الرسن و(الشداد) والميركة والنطع والسفيفة و(الجاعد) والقربة والخرج(٢٣). الأمر بالنسبة لجمع الركائب لايزال ميسوراً وذلك لأن البادية ـ بفضل سباقات الهجن ـ لاتزال تحتفظ بالركائب. إنما لم يكن تجميع العدة بمثل هذا اليسر، وذلك لأنها لا تُستعمل كلها في حالات السباق، ولأن صناعتها والاحتفاظ بها من قِبَل البادية أصبحت الآن من باب الهواية ليس إلا(٢٤).

وأشد ما حرصنا عليه في اختيار ركائبنا هو حسن طباعها وهدوئها وصغر سنها وخلوها من المرض ومن أي عائق آخر(٢٥). وأشهر سلالات الهجن السعودية هما الحرة والعمانية.

وفي العقدين الماضيين دخل البلاد سلالات أجنبية أبرزها الهجن السودانية التي تفوقت على الهجن الأخرى في السباقات القصيرة المدى(٢٦).

ولأن ركائبنا التي اخترناها كانت مدربة فإن تهيئتها للسفر اقتصرت على تمرينها لتخفيف أوزانها. وقد احتاج هذا التمرين إلى شهرين تقريبا، ولو اتسع الوقت مدة أطول لكان أفضل. فقد اتضح لبعضنا ـ وأنا أحدهم ـ أن ثقل وزن الذلول كان عنصرًا مؤثرًا سلبًا في مقدرتها على مجاراة بقية الركائب في المسير.

ولأن عددًا منّا لم يسبق له ركوب الهجن؛ فقد خصصنا وقتًا لتعلم الركوب، ووجدنا هذا الأمر، على غير ما توقعنا، سهلاً ميسرًا وتم في وقت قصير نسبيًا. فقد تعلمنا كل ما يلزم تعلمه في اليوم الأول، وأكملنا تمريننا في اليوم الثالث عندما بدأنا رحلتنا(٢٧). ولا شك أن حسن طباع ركائبنا وهدوءها كان لهما دور كبير فيما لقيناه من سهولة ومن سرعة في التعلم والتمرن على الركوب.

البساطة والاقتصاد عمادنا وسبيلنا

وبالنسبة (للزهاب) أو مؤونة السفر فقد حرصنا أن تكون قريبة من تلك التي كان يحملها المسافر على الركائب قديمًا مع إضافات أصر عليها بعضنا(٢٨). ولأننا لم نصطحب معنا سيارة أو مطايا خاصة لحمل أغراضنا فقد اقتصدنا في كل شيء، فاكتفينا عن الخيمة بمعاطف واقية من

الهوامش:

(*) نشر مشترك مع مجلة «الجوبة» (انظر التعريف بالمجلة في الحركة الثقافية في شهر لهذا العدد).

١ـ (المربعانية): من العامية السعودية، وهي فترة في الشتاء تبدأ في ٧ كانون الأول/ ديسمبر من كل عام وتستمر ٣٩ يومًا. انظر: ابن منظور، أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة: ربع: «المرابيع هي الأمطار التي تجيء في أول الربيع.. ورباع معدول من أربعة.. والمرباع من النوق التي تلد في أول النتاج.. وقيل هي التي تبكر في الحمل.. والربعية.. قبل أول السنة.. والمربع الذي يورد كل وقت».

٢ـ سكاكا: أوردها ياقوت الحموي في معجم البلدان باسم سكاكة بضم السين وبكافين مفتوحتين وقال: «إن سكاكة إحدى القريات التي منها دومة الجندل وعليها سور». وأورد ذكرها مرة أخرى في مادة «دومة» وقال: «سكاكة وكذا ينطق أهلها اسمها الآن ومنهم من يبدل الهاء ألفًا (سكاكا). انظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر ١٣٨٠هـ) مج ١٠، ص٢٢٩. وقيل: إن «سكاكا تعني طبقة الهواء الواقعة بين السماء والأرض وقد يعني الاسم ملتقى الطرق». انظر: السديري، عبدالرحمن بن أحمد بن محمد: الجوف وادي النفاخ (الجوف: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، مؤسسة ماكميلان للنشر ١٤٠٦هـ) ص٨. وسكاكا الآن هي أكبر مدن منطقة الجوف ومقر إمارة المنطقة.

٣ـ جبة: بالجيم المضمومة والباء موحدة مفتوحة مشددة بعدها هاء. تكلم عليها حمد الجاسر في المعجم الجغرافي وأورد بعض ما قيل عنها في الشعر العربي. انظر: الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة: حايل والجوف وتبوك وعرعر والقريات (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩٧هـ) مج١، ص٣٠٨.

٣ـ الهجن لغة: هُجْنٌ وهُجَنَاء لغلبة البياض على ألوانها، وتستعمل الكلمة الآن بمعنى الركائب أو ركبان الإبل. لسان العرب، مادة: هجن.

٥ـ بدأت الرحلة في يوم الأحد التاسع عشر من شهر شعبان ١٤١٦هـ الموافق للعاشر من كانون الثاني/ يناير ١٩٩٦م.

٦ـ القصر عند بادية الشمال هو المسكن الثابت المشيد من الطين أو الحجر. والبيت عندهم اسم يطلق على البناء كما يطلق على الخيمة المصنوعة من شعر أو صوف الغنم.

٧ـ النفود: هو النفود الكبير واسمه قديما رملة عالج.

٨ـ هذا الوضع السابق للبادية يختلف كثيرًا عن وضعهم الحالي. فأبناء البادية الآن ـ إن صح هذا التعبير ـ في شمال المملكة العربية السعودية على وجه العموم يقتنون الغنم وليس الإبل، ويرحلون وينزلون فرادى وليس جماعات أو قبائل، ويقتنون السيارات ويستقدمون العمال لرعي ماشيتهم. كما أن الكثير منهم الآن يعتمدون بعد الله، إلى حد بعيد، على علف الشعير المعان أكثر من اعتمادهم على المرعى في تربية ماشيتهم.

٩ـ قلبان، ومفردها قليب: البئر القديمة. لسان العرب، مادة: قلب.

١٠ـ الصفر: جمع صفراء، والمقصود الإبل ذات اللون البني الغامق. والوضح: جمع وضحاء، والمقصود الإبل ذات اللون الأبيض. والحمر: جمع حمراء، والمقصود الإبل ذات اللون الأحمر الفاتح. والشعل: جمع شعلاء، والمقصود الإبل ذات اللون البني الفاتح.

١١ـ القرو: بركة الماء حيث تشرب الإبل. وفي لسان العرب، مادة: قرو: «القرو شبه حوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم يفرغ فيه من الحوض الضخم ترده الإبل والغنم».

١٢ـ زَعْبُ القربة: ملأها، أو احتملها ممتلئة. يشايعون: ينادون الإبل.

١٣ـ الرغاء: من أصوات الإبل. والحنين: صوت الناقة التي فقدت ولدها. والرزيم: صوت الناقة في أثناء إدرارها على ولدها. والهدير: صوت فحل الإبل.

١٤ـ الدحة: رقصة شعبية تمارسها بعض قبائل الشمال. والدحْ لغة: هو الضرب بالكف منشورة. لسان العرب، مادة: دحح.

١٥ـ كان للأخ الدكتور سلمان بن عبدالرحمن السديري وكيل إمارة منطقة الجوف والابن طارق بن زياد السديري دور كبير في بدء هذه الرحلة وإتمامها. فالأول نشأ مثل نشأتي، وله مثل اهتماماتي، وخطا الخطوة الأولى عندما شرع في جمع الهجن وتجهيزها. والثاني، وإن لم ينشأ في الجوف مثلي، إلا أنه زارها مرارًا وأحبها كثيرًا، وعاش في محيط جعله على معرفة وعلى ارتباط وثيق بها وبحياة البادية حولها. كما أن طارقًا خطا الخطوة الثانية في إنفاذ هذا المشروع عندما بادر فحصل على إذن من الجامعة التي يدرس بها في أمريكا، وهي جامعة وليامز، للقيام بهذه الرحلة وكتابة بحث حولها. وهو ما فعله في ورقة باللغة الإنجليزية بعنوان «رحلة إلى الماضي». وهكذا اجتمع اهتمام الأخ سلمان والابن طارق وما

المطر(٢٩)، واقتصرنا على ما لبسناه من ثياب، وقللنا فراش المنام(٣٠)، واجتهدنا في اختيار وسيلة نقل الماء(٣١). وكما توقعنا فقد كفانا ما نقلناه معنا من ماء - على إسرافنا في استعماله - حتى وصلنا إلى بئر العليم في اليوم الثالث من رحلتنا، وكفانا ماء العليم حتى وصلنا إلى جبة. كما أن ركائبنا لم تفتقد الماء أو الكلأ وذلك بسبب انتشار البادية في النفود ومبادرتهم، كعادتهم دائمًا، إلى تقديم كل ما يلزم المسافر الذي يمر بهم(٣٢).

في صحبة رفقة الخير

بعد هذا فإن أحد أهم الأسباب لنجاح مثل هذه الرحلة هو وجود (الدليلة)(٣٣) القدير الذي يعرف النفود وطريقة السفر عبرها على ظهور الركائب. فالدلالة المطلوبة ليست معرفة الاتجاه وأسماء المواقع وأماكنها وأقرب الطرق إليها فقط؛ وإنما أيضًا معرفة طريقة قيادة الركائب عبر أفلاق و(نوازي) النفود(٣٤). فالذلول لا تسير في النفود بطريق مستقيم وإنما تتبع العراقيب للانتقال من كثيب إلى آخر(٣٥). وقد أحسن رفيق دربنا ودليلنا في هذه الرحلة أداء هذه المهمة وكان كبقية الربع خير رفيق في السفر(٣٦).

هذا هو كل ما قمنا به استعدادًا لهذه الرحلة. وإن أردت أن أصف استعداداتنا بعبارة واحدة لقلت: البساطة في كل شيء. فالزاد والماء والعدة والملبس والفراش الذي حملناه كان بسيطًا، والوقت الذي أمضيناه في التدريب كان قصيرًا. وعموما رضينا بكل ما هو هين وبسيط من الأمور.

قاما به من مبادرات لإعادة الحياة إلى هذه الفكرة القديمة التي طالما تحدثنا عنها.

١٦- الدرهام أو الذومال أو الخيب أو القريني أو القديد: من العامية وهو الركض المتوسط السرعة للذلول.

١٧- المغار أو الشعب أو البطح: هو الركض السريع للذلول، والهجيج وشد الجديلة ونفض الخرج: هو ما بين الدرهام والمغار. والرثعة تكون عندما تركض الذلول مثل ركض الفرس.

١٨- عقل الذلول: هو ربط يدها عندما تكون باركة - رابضة - لإعاقتها عن الوقوف والمسير.

١٩- قيد الذلول: هو ربط يديها الواحدة بالأخرى بما يسمح لها بالمشي المحدود ويمنعها من الهروب.

٢٠- الشداد للذلول مثل السرج للفرس. والشداد في هذه البلاد يصنع من الخشب الأثل ويتكون مما يلي:

الغزال: الرأسان البارزان في مقدمة الشداد ومؤخرته يسمى كل منهما غزالاً، ويتمسك الراكب بالغزال الأمامي عند الحاجة، كما يستفيد من الغزالين في تعليق البندقية والناضور (المنظار) وغيرها من مستلزماته.

الأضلاف: الخشبتان الأماميتان والخلفيتان المفترقتان عن ظهر الذلول والجالستان على الوثر.

الدخاش: مكان التقاء الأظلاف والمصاليب.

المصاليب: الخشب الرابط بين الأظلاف الأمامية والخلفية.

القد: الرباط المصنوع من عصب الإبل والمستعمل لتثبيت أجزاء الشداد.

البطان والحقب: رباطان عريضان مصنوعان من الوبر يثبتان الشداد على الذلول. والبطان هو الرباط الأمامي والحقب هو الرباط الخلفي.

وأهم عدة الشداد ما يلي:

الوثر: حقيبتان من الجلد أو الصوف أو الوبر مملوءتان بالسيط - نبات صحراوي - أو التبن توضعان بين الشداد وظهر الذلول لمنع الشداد الخشبي من ملامسة ظهرها حماية لها منه.

الوقي: ما يوضع بين الشداد وبين الجاعد لإراحة الراكب.

الجاعد: ما يجلس عليه الراكب وهو من فرو الغنم عادة.

النطع: زينة من الجلد أو الوبر أو الصوف تثبت على غزال الشداد وتظهر على مؤخرة الذلول. وفي لسان العرب، مادة: نطع: تنطع في الكلام.. إذا تأنق فيه وتعمق. وتنطع في شهواته: تأنق.. والنطع: ما ظهر من غار الفم الأعلى، وهي الجلدة الملتزقة بعظم الخليقاء فيها آثار كالتحزيز، وهناك موقع اللسان في الحنك.

الميركة: الزينة التي تظهر على مقدمة الذلول. وفي لسان العرب، مادة: ورك: «الميركة تكون بين يدي الرحل يضع الرجل رجله عليها إذا أعياه».

السفيفة: الزينة التي تظهر على جانبي الذلول. وفي لسان العرب، مادة: سفف: السفيفة بطان عريض يُشَدُّ به الرحل، والسفيف: حزام الرحل والهودج. والسفائف: ما عَرُضَ من الأغراض وقيل هي جميعها.

الخرج: يُصنع من الصوف أو الوبر ويثبت بالغزالين ويظهر على جانبي الذلول ويستعمل كحقيبتين لحفظ مستلزمات الراكب.

القربة: حافظة الماء وتُصنع من الجلد.

٢١- انظر: «رحلة إلى الماضي»: ورقة باللغة الإنجليزية من إعداد: طارق بن زياد السديري قُدمت لجامعة وليامز بالولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٩٩٦م.

٢٢- المشاركون في الرحلة هم: سلمان بن عبدالرحمن السديري، وطارق بن زياد السديري، ومطلق بن راضي الجبل، وزبن بن راضي الجبل، ومطير بن مصول بن رمال، وعبدالله فضل أبوعلي، وزارع محمود عويس، والكاتب زياد بن عبدالرحمن السديري.

٢٣- انظر (٢٠) سابقا.

٢٤- تقيم مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ضمن برنامج أسبوع الجوف السنوي، الذي يقام في الثلث الأخير من شهر أكتوبر من كل عام، معرضًا للسجاد تضم معروضاته عادة بعضًا من هذه المواد التي تصنعها نساء منطقة الجوف.

٢٥- من العيوب التي يحرص مشتري الذلول على تجنبها وجود الدبرة وهي جرح، واللهدة وهي ورم، واللحس وهي أقل من الدبرة، في ظهر الذلول، حيث يوضع الشداد، نادرًا ما تشفى منها. والمشتري أيضا، إن كان مثلنا يبحث عن مطية للسفر، يفضل عادة الأنثى على الذكر لأنها أهدأ طبعًا وأسهل مراسًا، وبخاصة في الشتاء عندما تهيج الذكور.

٢٦- ظهر تفوق الهجن السودانية في السباقات التي يكون طول مداها خمسة عشر كيلاً تقريبًا. وأهل الخبرة يقولون: إن الهجن السعودية، ولاسيما الحرة منها، تستطيع أن تقطع من مئة إلى مئة وخمسين كيلاً في اليوم الواحد وبخاصة عندما تكون الظروف ملائمة.

٢٧- أمضينا في التمرن قرابة أربعين دقيقة في اليوم الأول، وقرابة ساعة ونصف الساعة في اليوم الثاني، وقرابة ثلاث ساعات في اليوم الثالث. وكان واضحًا أن ذوي الوزن الخفيف واللياقة البدنية الجيدة هم الأسرع في التكيف مع متطلبات التمرين والأقل تأثرًا به فيما بعد.

٢٨- تكونت مؤونة سفرنا من التمر وطحين البر وبعض اللحم المجفف - القفر - والسمن والعسل والملح وبعض الأرز والبصل والقهوة والشاي والسكر. وأخذنا قدرًا صغيرًا لطبخ الأرز وبعض الدلال - الأباريق - لإعداد القهوة والشاي. وفي لسان العرب، مادة: زهب: «زهب: أعطاه زهبًا من ماله».

٢٩- يوجد في بعض الأسواق خيام تتسع الواحدة منها لشخص أو شخصين أو أربعة أشخاص يسهل تركيبها وحملها على ظهر الذلول.

٣٠- لأن وقت رحلتنا كان في موسم الشتاء البارد جدًا في شمال المملكة العربية السعودية فقد استعددنا له بثياب ومعاطف دافئة إضافة إلى الفروة. وحمل كل منا فراشًا مخصصًا للنوم في العراء مصنوعًا من مادة مقاومة للماء ومحشوة بريش الإوز يسمى لدى الغربيين حقيبة المنام SLEEPING BAG. والمعروف أن المسافر على الذلول قديما كان يكتفي بفروته - إن توافرت - للمنام.

٣١- نقلنا الماء في ثماني صفائح صغيرة سعة الواحدة منها ٢٠ لترًا، وذلك لأننا اكتشفنا أن قربنا الجلدية الجديدة كانت ما تزال تحمل رائحة الدباغ.

٣٢- الذلول في الشتاء قادرة على تحمل العطش مدة تزيد على عدد أيام رحلتنا الخمس. إلا أن ركائبنا كانت معتادة أكل الشعير. وآكلة الشعير لا تصبر عن الماء طويلاً. وقد أعلفنا ركائبنا الشعير وسقيناها الماء في اليوم الثالث بعد مسيرنا من أبي راسين مما جاد به مضيفنا شلاش بن جلغيف الرمالي، وفي مساء اليوم الرابع مما جاد به بشير بن معزي الأشقر الصنخ، وكذلك مساء اليوم الخامس عندما وصلنا إلى جبة. ولو أن ركائبنا لم تعتد أكل الشعير لكان هذا أفضل ولما لزم إعلافها أو سقيها في أثناء الرحلة.

٣٣- الدليلة: الدليل.

٣٤- الأفلاق، ومفردها فَلَق: هي المنخفضات بين كثبان النفود التي تظهر في شكل ممرات أو وديان تسير باتجاه غربي وشرقي. وفي لسان العرب، مادة: فلق: «الفلق هو الشق في الجبل، والمطمئن من الأرض بين الربوتين». والنوازي، ومفردها نازية: هي من أسماء الكثيب عند أهل النفود. وفي لسان العرب، مادة: نزو: ينزو.. أي يقفز.. والنازية حدة الرجل المنتزي إلى الشر وهي النوازي.. ونزا الطعام ينزو نزواً: علا سعره وارتفع.. والنازية: قصعة قريبة القعر.. والنزاء: الوثب.. وخص بعضهم به الوثب إلى فوق.

٣٥- العراقيب، ومفردها عرقوب: هو الامتداد الرملي الرابط بين الكثبان. وفي لسان العرب، مادة: عرقب: «عرقوب الوادي ما انحنى منه والتوى».

٣٦- هو مطير بن مصول بن رمال.

منتدى «الفيصل»

مع الشيخ محمد بن صالح بن سلطان

الاقتصاد السعودي لاتهزه التقلبات الدولية وصناع الحضارة في العالم هم من ينتمون إلى أجيال التحدي

التجربة ثروة إنسانية عظيمة لأنها حصيلة مشوار طويل من التعب والعرق والعمل المتصل. وما أحوج الشباب، في كل مكان وفي كل عصر، إلى الإفادة من تجارب من سبقوهم، ليعمقوا ما فيها من إيجابيات، وليتعلموا من عثراتها وسلبياتها. ولم يكن إفراد «الفيصل» بابًا ثابتًا بعنوان «من تجاربهم» في كل عدد من أعدادها؛ إلا قناعة منها بقيمة تجارب ضيوف هذا الباب في إغناء معارف الأجيال الصاعدة وتعميق رؤيتهم للكون والحياة.

واستمرارًا لهذا المنهج، فإن «منتدى الفيصل» يفسح للقراء في هذا العدد المجال لمحاورة رجل بدأ حياته العملية في سن السابعة فلاحًا ببلدته «حريملاء»، ثم بائعًا للبن والقهوة في مدينة نجران في ريعان شبابه. ومع أنه دخل بلاط الملك عبدالعزيز كاتبًا للبرقيات، ثم مشاركًا بعد ذلك في عدد كبير من المناصب الإدارية، إلا أن شغفه بالتجارة ظل ملازمًا له، حتى أصبح من كبار رجال الأعمال، ومن أصحاب المشروعات الكبرى، مع تجربة عريضة في مجال العمل الخيري، إضافة إلى رئاسة واحدة من أكبر المؤسسات الصحفية في المملكة، هي مؤسسة اليمامة الصحفية.

هذا الضيف هو الشيخ محمد بن صالح بن سلطان الذي يلقي كثيرًا من الضوء على بعض ملامح تجربته في التجارة والحياة.

العلمي وما استجد من التقنية في جميع الحقول العسكرية والمدنية مكَّن العامل من تأدية عمله بطريقة أفضل مما كانت عليه في سابق الزمن. ولقد كانت حرب الخليج امتحانًا للشباب السعودي الذي أبدى مهارة فائقة في التخطيط واستيعاب الجديد في الأرض وفي الجو، وهو ينطلق في ذلك كله من إحساسه النامي بالانتماء إلى الدين الذي ارتضاه الله، والوطن الذي جعل الدين إمامًا ومرشدًا.

ـ ما رأيكم بنظام التأمينات المعمول به في المملكة؟ وهل أنتم في القطاع الخاص ترتاحون له؟

عامر العبود

القطيف، المنطقة الشرقية، السعودية.

* إن لفكرة التأمين على الممتلكات والمنشآت والمصانع والبضائع وغير ذلك وجهين:

الأول: وجه شرعي ليس من شأني الخوض فيه أو تبيان موقف الشرع منه، والحكم بحلّه أو حرمته، فإن لهذا الوجه علماءه الذين سبروا غور الشريعة المحمدية الغراء، وعرفوا حقيقة العصر الحاضر بروابطه ومشكلاته والجديد فيه، فهم المهيَّؤون للجواب عن هذا الجانب والقادرون على بيان حكم الله فيه.

الثاني: وجه اقتصادي يستطيع الغيورون من الاقتصاديين ورجال الأعمال أن ينبهوا على محاذيره وأضراره. إن شركات التأمين تستنزف من الثروة الوطنية الأموال الطائلة، وتعود جلّ ثمرات هذه الأموال وفوائدها إلى شركات ومؤسسات مالية كبرى خارج البلاد.

إن طبيعة هذا العصر تحملنا على إعادة النظر في هذا المرفق المهم، فالصناعة والتجارة والعلاقات الاقتصادية العالمية كلها تجعل التأمين ضرورة لا غنى عنها، فمن واجب الاقتصاديين أن يضعوا القواعد والأسس التي ينبغي أن يسار عليها، على أن تضمن هذه القواعد والأسس الحفاظ على المنافع، والطمأنينة في الجوانب الاقتصادية جميعًا. مع مراعاة أننا أمة إسلامية لها دينها وقرآنها وتشريعاتها التي تدرأ المفاسد وتجلب المصالح، والله هو الموفق.

ـ ما العوامل التي تساعد على تنمية المسؤولية في حياة الشباب؟ وما أفضل الأساليب التربوية لحث الأطفال على الادخار الاقتصادي؟

أسامة محمد

٣٢ شارع ابن تومرت، الرباط، المغرب.

* إن العوامل التي تساعد على تنمية المسؤولية في حياة الشباب كثيرة، من أبرزها الإيمان العميق بأن عمله وإخوانه يرفع من شأن أمته، ويدفع عنها عوامل الضعف والتبعية لغيرها في نهضتها، وهذا العمل نوع من الجهاد الذي يثيب الله فاعله. ولذا فإن من أهم ما تجتمع عليه الأمة، وتتعاون بشأنه البيوت والمدارس والمؤسسات: تربية الجيل منذ نعومة الأظفار على هذا الإيمان الذي يجعل من نفوس الشباب بعد ذلك تربة صالحة للصدق في

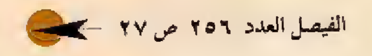
ـ أعتقد أن المدة التي قضيتموها في العمل بوزارة الدفاع من أخصب السنين في حياتكم الإبداعية والعطاء المتجدد فيها بحكم حداثة الوظيفة. فكيف تنظرون للموظف الإداري الحديث التعين؟

أ. ع. م.

رنية، محافظة الطائف، السعودية.

* أعمال وزارة الدفاع من أهم الأمور التي يجب الاحتفاظ بأسرارها وليست قابلة للنشر.

ولاشك أن التطور الظاهر في جميع مرافق الدولة خلال النقلة المباركة في غضون الأربعين سنة التي خلت أظهرت للعالم أن المملكة العربية السعودية، بصورة عامة، برزت بشكل جعلها في مصاف البلدان المتقدمة، وأحَسَّ بها القاصي والداني في جميع أحوالها الخارجية والداخلية. ولو أردنا أن نتكلم على هذا لتطلب منا الكثير من البحث. ووزارة الدفاع ـ شأنها شأن بقية الوزارات وقطاعات الدولة ـ تطورت وتفرعت وظهرت ثمراتها بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفضل القائمين عليها؛ ابتداء من مولاي خادم الحرمين الشريفين القائد الأعلى للقوات المسلحة يحفظه الله، وانتهاءً بأداة التنفيذ في هذا المرفق المهم. أما الموظف المكلف تأدية عمله؛ سواء من حملة الرُّتب العسكرية أو الإدارية، فكل في حقله يؤدي واجبه طبقًا لما يحمله من كفاءات وما يحصله من معلومات؛ ولا شك أن التطور



منتدى «الفيصل»

مع الشيخ محمد بن صالح بن سلطان



القول، والإخلاص في العمل، والأمانة في كل المهام، والطموح إلى الأفضل، والتماس الطرق التي تزيد من غنى تجربة الشباب، وحصيلتهم العلمية، والاطلاع على أفضل ما توصلت إليه الأمم المتقدمة من الرقي والتقدم في العلم والتطبيق، على أن يكون الشاب في مراقبة مستمرة لله في عمله، وحسن أدائه، وحرصه على نفع أمته ووطنه في الدنيا، والفوز برضى الله ومثوبته في الآخرة.

ولا شك أن التربية التي تُعطى للطفل من بداية حياته في البيت والمدرسة في مراحلها المختلفة، ومن ثم في الجامعة، والتي يُنشّأ عليها ذلك الجيل هي النبراس الأساسي التي يُنقَش في قلوب أولئك البراعم، وإذا خرج الطفل من محيط (البيت والأم) فيجب التحسس والتحري عن المربي فيما بعد (الأستاذ).

أما المنهج فلا بد أنه مكتوب ويُسار عليه، ولكن تفريغ ذلك المنهج وطريقة تلقينه تعود إلى الأستاذ المباشر؛ فيجب البحث عن الأستاذ المناسب لتولي المسؤولية؛ على أن من الأهمية بمكان أن يُربّى الناشئ على التفرقة بين الادّخار البنّاء، والشُحّ الذي يهدم كثيرًا من القيم الخيّرة، ويضرّ بمصلحة الوطن العليا، ويمنع وصول الحقوق إلى أصحابها. أما الادخار المثمر فهو فضيلة تحفظ للمسلم ماء وجهه فلا يحتاج إلا إلى الله، ويعرف في ماله حق الله الذي أوجبه للفقراء والمساكين وسائر الأصناف الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم. وقد ورد في الأثر: الغني الشاكر خير من الفقير الصابر.

ـ ما المرتكزات التي على أساسها يمكن أن يتحقق النجاح للنشء، بمعنى آخر: كيف يؤدي رب الأسرة دوره في تربية الأبناء؟

م. صبري محمد خليل أمبروزو

امتداد ناصر، الخرطوم، السودان.

* لا شك أن للأب تأثيرًا كبيرًا في تربية أولاده، وتنشئتهم التنشئة الصالحة، التي تجعل منهم بُناة للوطن، وسياجًا للبلاد. وأبرز ما يجب على الأب في هذه السبيل أن يكون هو نفسه قدوة صالحة لأبنائه، فلا ينهاهم عن مساوئ الأخلاق وهم يرونه يقترف بعضها. والله سبحانه وجّه الأمة الإسلامية إلى هذا المبدأ الخطير في حياتها حينما قال: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.. الآية، وقد بُعث عليه الصلاة والسلام برسالة تحمل أعلى درجات مكارم الأخلاق. وتأتي المدرسة بعد ذلك لتتم رسالة البيت. وفي جواب السؤال السابق تفصيل لكثير من الخصال التي تكفل، بإذن الله، إنشاء الجيل الصالح الواعي الذي يحسن خدمة الوطن وبناءه على أكرم القواعد والخلال.

ـ أريد أن أتعلم التجارة فكيف أبدأ حياتي؟ كيف أركز؟ وما مقوّمات نجاح الرجل في أعماله التجارية؟

فارس عبدالملك

٣٢ ش محمود حلمي، شبرا، القاهرة، مصر.

* النماذج من رجال الأعمال الناجحين كثيرة، وفي سيرَهم فوائد غنية تفيدك في الوصول إلى غايتك، ويمكن أن تستفيد مما ورد في جوابنا عن السؤال السابق عن الوسائل التي تساعد على تنمية المسؤولية والنجاح في العمل. على أنه ينبغي لك أن تعلم، أخي السائل، أن التجارة تحتاج إلى ممارسة وصدق وطول تجربة، وأنها ليست ربحًا متصلاً، ولا خسارة موصولة.. والمؤمن إذا أصابته النعمة شكر الله على السرَّاء، وإن أصابته الخسارة صبر على البلاء والضرَّاء، ليكون في ذلك مثالاً للمسلم المؤمن. وأنت تعلم أن أممًا دخلت الإسلام حينما رأوا أخلاق المسلمين وصدقهم وأمانتهم.

ـ نعرف أنكم تحبون الفلاحة. فهل ما زال لدى الناس ميول إلى الزراعة مع هذا التطور والقفزات الحضارية؟

أحمد بن ناصر المورعي

محكمة سامطة، السعودية.

* إن الأرض هي التي جعلها الله سبحانه وتعالى بفضله من أخطر الأسباب التي تُبنى عليها حياة الأمم الاقتصادية، فسطحها جنات يانعات من الغذاء النافع والفاكهة الشهية، والمياه التي جعل الله منها كل شيء حي، وفي جوفها المعادن والثروات الهائلة من البترول والغاز. والأمة التي تريد أن تضع قدمًا راسخة بين الأمم الفاعلة الراقية لا بد لها أن تعمل جاهدة على بلوغ ما عُرف بالأمن الغذائي والأمن المائي؛ ولولاهما لما

شركات التأمين تستنزف من الثروة الوطنية أموالاً طائلة تعود ثمراتها إلى شركات ومؤسسات خارج البلاد!

استقامت حياة الأمة، ولما استغنت عن معونة غيرها، ولكانت عرضة دائمًا إلى أزمات واضطرابات، لأن طعامها ليس من أرضها، ولباسها ليس من صنعها. والزراعة ضرورة لا بد منها مهما بلغ التطور، واتسعت القفزات الحضارية. وإنما تختلف الوسائل والطرائق في تحسين سبل الإنتاج، ووفرة المردود. وأنت ترى، يا أخي السائل، أن بلادنا الحبيبة قد أفاء الله عليها من الثروة البترولية ما تستطيع أن تبلغ ببعضه أمنها الغذائي، ولكن ولاة الأمور، جزاهم الله عن أمتهم خير الجزاء، أولوا اهتمامهم المرافق كلها، فوجهوا الشعب إلى عمران الأراضي، وقدموا له الخبرة والآلة والإرشاد، وشجَّعوا الناس على إنشاء المعامل وإعلاء صرح الصناعة حتى بلغنا ما نصبو إليه من أمن غذائي في المحاصيل الأساسية، واستغنينا عن استيراد أصناف كثيرة من ثمرات الصناعة كانت تستنزف القسم الأكبر من ثروتنا؛ بل وصل الأمر من الخير إلى الحد الذي جعل حكومتنا الرشيدة تتبرع ببعض إنتاجها من القمح والتمور لإغاثة الناس في أنحاء عديدة من العالم.

وقد رأى المسؤولون حاجة البلاد إلى الماء؛ فحفروا الآبار، وأنشؤوا السدود، وبنوا لتحلية مياه البحر المالحة محطات من أعظم ما عرفه العالم، سعيًا إلى الأمن المائي. على أن هذا كله يحتاج إلى وعي من أفراد الأمة، وتعاون على حفظ هذه النعم، والسعي الدؤوب في سبيل حفظها وتنميتها.

- يقول المحللون الاقتصاديون: إن البلاد قد حققت الاكتفاء الذاتي في عدد من المجالات مثل الزراعة والتعليم وغيرها. هل لكم أن تحدثونا عن جوانب من الاكتفاء من منظور اقتصادي؟

عيد سالم الشريف

الرياض، السعودية.

* المحللون الاقتصاديون يصدرون في أحكامهم عن دراسة للواقع الاقتصادي للبلاد، وما أحرزته الدولة من تقدّم في الميادين كافة: الزراعية والتجارية والصناعية وما إليها على السواء، وما طرأ على الدخل القومي العام من زيادة، وعلى النصيب السنوي للفرد، ويخططون للمستقبل بما يكفل، بتوفيق الله، الاكتفاء الذاتي للبلاد. ونحن هنا، في المملكة، نحمد الله على ما ترفل فيه بلادنا من نعمة وازدهار في مختلف المجالات الاقتصادية، وهي قد بلغت في عصرنا هذا درجة الاكتفاء الذاتي في بعض مظاهر النشاط الاقتصادي. ولكن لا ينبغي لطموحنا أن يتوقف، فالحياة مستمرة، والتطور يجب أن يبقى مستمرًا، وإذا كانت أرضنا تفيض بخيرات البترول، وكثير من المنتجات الزراعية، فإن وارداتنا ما تزال أكبر من صادراتنا، وما زال ميزاننا التجاري مع عدد من البلاد الصناعية الكبرى يميل لصالح هذه البلاد، ولذا لا يحسن بنا أن نتوقف،



صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز وإلى جانبه الشيخ محمد بن صالح بن سلطان في حفل جريدة الرياض

ويجب علينا أن نبذل دائمًا جهودًا حثيثة لزيادة إنتاجنا، وإتقان صناعتنا، والاستجابة لمتطلبات العصر في ظل حكومتنا الرشيدة التي تعمل بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، متوخين الأفضل، بإذن الله.

- من هو في منظوركم الرجل العصامي؟

دلال بنت أحمد شاكر

القريات، السعودية.

* الرجل العصامي هو الذي اعتمد على الله سبحانه وتعالى، ثم على نفسه، وخطط برامج يسير عليها على قواعد متينة مبنية على العلم والخبرة والأمانة والإخلاص، والتزام الأخلاق الإسلامية السامية؛ فيكون سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى، صادقًا في التزاماته ومواعيده. والله قبل ذلك كله وبعده هو الموفق والمعين.

- كيف يجب أن يكون رجل الأعمال مع أسرته؟ وهل

حرب الخليج كانت امتحانًا للشباب السعودي الذي أبدى مهارة فائقة في التخطيط والاستيعاب

منتدى «الفيصل»
مع الشيخ محمد بن صالح بن سلطان



هناك أوقات تسمح له بالاجتماع اليومي معهم والتباحث في شؤون حياتهم؟

م. س. ر

مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية.

* رجل الأعمال ينبغي له أن يتحلى بالآتي:

١ـ سعة الأفق، وتوزيع وقته بدقة على أشياء أساسية، وتحقيق التوازن بين متطلبات العمل والأسرة، والقيام بما يجب عليه القيام به من الشعائر الدينية، فيجمع بين سعادة الدارين بإذن الله.

٢ـ القيام بممارسة أعماله اليومية من الصباح الباكر مدة لا تقل عن أربع ساعات، ثم يتفرغ لقضاء وقت مع أسرته خلال منتصف النهار مدة لا تقل عن ساعتين يحددها في ضوء ما يسمح به العمل.

٣ـ يعود لممارسة عمله اليومي الليلي مدة لا تقل عن ساعتين، ويجعل لنفسه مدة زمنية يتفرغ فيها للقراءة والراحة وقضاء واجباته الاجتماعية، وخلال فراغه يجب ألا يكون ذهنه معلقًا بأعماله.

ـ عندما يتحدث بعض الناس يقولون: السعودية بلاد النفط. لكن الذين عرفوا بلادنا عن قرب وعاشوا حقيقة الأمر وجدوا أن النجاح الذي تحقق كان في كل القطاعات وعلى مستوى الأفراد والمؤسسات. فكيف تنظرون إلى هذه النقلة الحضارية؟

حسن الصميلي

جدة، السعودية.

* في بداية نهضة المملكة العربية السعودية كانت الدولة دون شك تعتمد اعتمادًا كليًا على الثروة المعروفة بالبترول. ولكن القيادة العليا في المملكة لم تستكنْ لهذه النظرية وتعتمد على الثروة البترولية فحسب؛ بل طورت المصانع والمرافق وجميع الروافد الإنتاجية بحيث أصبحت الثروة البترولية جزءًا من تلك الروافد. وبفضل الله سبحانه فقد أصبح إنتاج المصانع والزراعة وغيرها من الأمور المهمة يغزو البلدان القريبة والبعيدة، وتشهد له جميع المؤسسات والشركات بالجودة وحسن الأداء؛ سواء أكان من الإنتاج العام أم الخاص. وهذا كله جزء من مطامح المملكة التي تسعى إلى الأكمل والأفضل في خططها الخمسية المتوالية، والحرص على استثمار الثروات الهائلة من المعادن التي تملأ باطن الأرض، والخير الوفير الذي تعِدُ به، بتوفيق الله، الأراضي الواسعة والمساحات الشاسعة من بلادنا.

ـ هل فتح الأسواق العالمية أمام السلع والمنتجات الوطنية السعودية هو مجرد صادرات، أم هو تبادل تجاري استطعنا في السعودية دخول بوابته بإمكاناتنا؟

عبدالله بن يحيى عسيري

أبها، السعودية.

* إذا كانت بعض الأسواق العالمية تفتح أبوابها لبعض منتجاتنا على طريق التبادل التجاري؛ أي تأخذ منا وتعطينا، فإن كثيرًا من الأسواق الأخرى تستقبل صادراتنا التي هي بحاجة ماسة إليها. إن علاقاتنا الاقتصادية مع العالم لا تقتصر على التبادل التجاري، بل هي مبنية على المصالح المشتركة، والتوازن بين الصادر والوارد الذي ما نزال نسعى إليه، وقد بلغنا فيه بحمد الله شأوًا بعيدًا.

ـ هل تؤيدون انتشار الغرف التجارية والصناعية بهذا الشكل في المملكة؟ وهل أنتم راضون عن مستوى هذه الغرف (إدارتها، مجالسها، نشاطاتها)؟ وهل تُدعَون للمشاركة في صياغة هذه المجالس بحكم خبرتكم؟

محمد بن سالم السيف

الباحة، السعودية.

* إن وجود الغرفة التجارية في كل منطقة أو مدينة له مردوده العملي؛ بحيث تمارس الغرفة مسؤولياتها وتكون الوسيط بين المواطن والوزارة المختصة في الداخل، وكذلك مراقبة الشركات أو المؤسسات الخارجية حتى لا تقع بعض المؤسسات الداخلية في مأزق غير مدروس مع جهات تحتاج الصلات معها إلى التحري عنها. والغرف التجارية ظاهرة صحية يجب تأييدها وتشجيعها بما يتلاءم مع أهميتها في تنظيم النشاط الاقتصادي الداخلي، والاستثمار المشترك بين القطاعين العام والخاص،

من أهم ما تجتمع عليه الأمة، وتتعاون بشأنه البيوت والمدارس والمؤسسات: تربية الأجيال على الإيمان



مع صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز في زيارة لمحافظة حريملاء

والمؤسسات المحلية والدولية والعالمية.

ومن المعروف أن هذه الغرف يديرها، ويشرف على التخطيط لها رجال ذوو خبرة واسعة، وإخلاص وأمانة. وأنا، بوصفي من رجال الأعمال، أشارك بمقدار ما أستطيع، وأمد يدي إلى العاملين المخلصين لنعمل جميعاً على الارتقاء ببلادنا الحبيبة، مع محاسبة النفس ومراقبة الرب إن شاء الله في كل ما نعمل. على أن أصحاب الخبرة ليسوا نوعاً خاصاً أو طبقة معينة، فقد تحتاج الغرف إلى الخبرة العريضة، وإلى العلماء في الهندسة والاقتصاد والتخطيط ليتم التعاون والتكامل بتوفيق الله.

- هل تؤيدون فكرة إنشاء «منتدى لرجال الأعمال» لمزاولة النشاطات الثقافية والعلمية والتباحث الاقتصادي، أم ترون أن الأندية الأدبية قد حققت لرجال الأعمال مبتغاهم بتخصيص أيام لهم؟

أحمد بن علي الأحمري

بلحمر، المنطقة الجنوبية، السعودية.

* أعتقد أن وجود الأندية الأدبية له مردوده الجيد والفعال. ولاشك أنه يجب ألا يقتصر رواد تلك الأندية على المثقفين فحسب، بل يشمل مجموعات مختلفة من طبقات المجتمع من رجال الأعمال وغيرهم، لأن الاختلاط بين رجال الأعمال وحملة الدكتوراه والماجستير من شأنه أن يتمخض عن توجهات جيدة؛ فرجل الأعمال الناجح يعرض تجربة نجاحه على إخوانه الآخرين بطريقته الخاصة، وأصحاب تدوين الكتب أو حفظ التاريخ يستمعون له ويتخذون من تلك النجاحات ما يفيدهم في بحوثهم. على أن هذا لا يمنع من تأسيس جمعيات خاصة برجال الأعمال تُعنى بالشؤون الاقتصادية وما يحقق الغايات المثمرة النبيلة لهم ولمجتمعهم.

الشيخ محمد بن صالح بن سلطان في سطور:

- من مواليد حريملاء ١٣٣٧هـ.
- أول عمل حكومي أسند إليه كان - بصحبة حسن بن دغيثر، رحمه الله - بما يعرف بـ«المجاهدين».
- انتقل إلى «رنّيه» في عام ١٣٥٦هـ.
- عمل كاتبًا للبرقيات بالديوان الملكي في بلاط الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، عام ١٣٦٦هـ.
- أصبح رئيسًا للمكتب الخاص لوزير الدفاع والطيران، بطلب من سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز في ١٣٦٩/٢/٢٢هـ.
- تعيّن مديرًا عامًا بوزارة الدفاع والطيران عام ١٣٧٣هـ، ثم وكيلاً لوزارة الدفاع والطيران بأمر ملكي كريم عام ١٣٧٦هـ.
- انتقل للعمل بالديوان الملكي رئيسًا لمكتب الشؤون الإسلامية عام ١٣٨٣هـ.
- عمل مديرًا عامًا لشركة إسمنت اليمامة السعودية (مدة سنتين)، ثم مديرًا عامًا لشركة كهرباء الرياض وضواحيها (مدة سنتين)، فرئيسًا للمجلس البلدي لمدينة الرياض مدة دورتين.
- كان عضوًا بمجلس إدارة شركة الغاز والتصنيع، وعضوًا بمجلس إدارة بنك الجزيرة عام ١٩٨٩م، ثم رئيسًا لمجلس إدارة بنك الجزيرة مدة دورتين. وهو الآن المدير العام لمدارس الصالحية بحريملاء.

المناصب الوظيفية الحالية:

- رئيس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية.
- عضو بإدارة جمعية البر بالرياض.
- رئيس مجلس إدارة الجمعية التعاونية بحريملاء.

- بدأ يلوح في الأفق ما يُعرف بـ«جيل التحديات»، وأقيمت ندوة خاصة عن ذلك، فما معنى جيل التحديات؟

علي العرف

مكة المكرمة، السعودية.

* لابد لكل جيل من أن تكون له ظواهر من التحدي والخروج عن النهج المتبع. والحقيقة أن الإبداع والتجديد في جميع الأمور الدنيوية التي لا تمس الشريعة الإسلامية وما خلفه السلف الصالح مبنيًا على كتاب الله وسنة رسوله يجب قبول التحدي فيه، ولكن دون مساس بالحقوق والضوابط والروابط الدينية والأسرية. وهذا التحدي المنضبط بالمصلحة العامة هو الذي يفتح الآفاق الجديدة، ويحدث التطور المنشود، ويدفع عن كل مظاهر النشاط البناءة الرتابة والجمود، ومن المعروف أن صناع الحضارة في العالم ينتمي أكثرهم إلى أجيال التحدي هذه.

- في ندوة الغاز الثانية التي أقيمت في ينبع الصناعية علمنا أنه أضيفت خمسة تريليونات قدم مكعب من الغاز

منتدى «الفيصل»
مع الشيخ محمد بن صالح بن سلطان



لاحتياطات المملكة كل عام. ولعلكم تذكرون البدايات المبكرة لشركة الغاز الأهلية بالرياض، وكيف كانت الأحوال وقتذاك. فهل من نظرة تحليلية اقتصادية لهذا الموضوع؟

عباد راشد الملا

محافظة ينبع، منطقة المدينة المنورة، السعودية.

* كل مشروع يبدأ صغيراً ثم يتطور بمرور الزمن، والاقتصاد ليس بمنأى عن هذه القاعدة العامة. وشركة الغاز من تلك الشركات التي بدأت بداية بسيطة ثم تطورت إلى أن وصلت إلى ماهي عليه في الوقت الحاضر. وخبرتي الفنية لا تعطيني حق الخوض في هذا الموضوع، إلا أن هذه النقلة الكبرى تتمشى مع واقع المرافق الأخرى في الكهرباء والصناعات التي أثبتت وجودها في الجبيل وينبع، وتعدادها كما يعرف السائل واضحة، وإنتاجاتها بدأت تثبت وجودها في الخارج والداخل. إلا أنني أعتقد أنه مع ذلك التطور لا بد من اتباع طريقة جديدة لتأمين الغاز وتعميمه، حيث أصبح الإمداد بالغاز من الأمور المهمة التي يُعتمد عليها، وأصبحت ركنًا من أركان متطلبات (الوقود)، لذلك فمن رأيي أن تُستبدل بالسلندرات والصهاريج والأنابيب الحاملات لمادة الغاز في مخزونها، أن تستبدل بها تمديدات أرضية ذات أصول وتفرعات في المدن والمحافظات، ولا شك أن ذلك سيكون مكلفًا في بدايته الأولية، إلا أنه سيوفر للمستقبل الشيء الكثير الطويل مع ما يرافق ذلك من تطبيق المنهج الحضاري، وضمان زيادة الأمان والتأمين بإذن الله.

ـ بدأتم العمل الشاق وتحمل المسؤولية في سن مبكرة. فهل تُعطى المسؤولية منذ الصغر حتى في هذه الأيام؟

فايز الشهري

الرياض، السعودية.

* تُعطى المسؤولية بقدر من تُعطى له، وتُقَدَّر بالكفاءة والإمكانية التي يمارسها من تُسند إليه تلك الأمور، والتجربة خير برهان، وتظهرها المراقبة من قبل المسؤول الذي يعطي المسؤولية إلى من تُسند إليه، وفي حالة نجاح المعطَى له تلك المسؤولية فإنها تدفعه إلى الأمام، أو بالعكس تعيده إلى الخلف.

ـ لم لا يثق الآباء بأبنائهم في العصر الحاضر؟

محمد بن أحمد الراشد

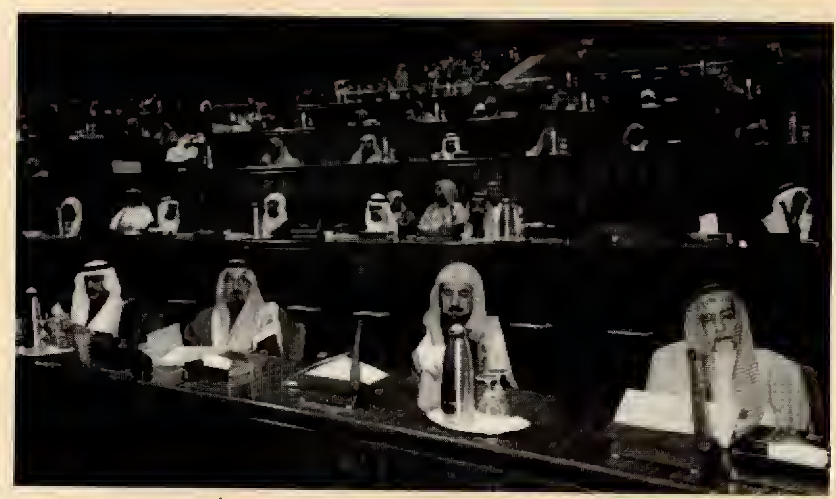
الدمام، السعودية.

* هذه المسألة لا تؤخذ على عمومها، وإنما يكون الحكم في ضوء القوانين والأعراف والعادات المطبقة في كل بلد، وحسب علمي فإن المملكة العربية السعودية بفضل الله وتوفيقه متمسكة بتعاليم ربها، ومحتمية بحماية دينها ومناهجها، وكفاءة تكوين أسرها. والثقة ظاهرة موجودة ومستمرة بين الوالد وأولاده، أما إذا كانت هناك حالات شاذة فيجب ألا تكون هي التي تحكم المجتمع لأنها حالات نادرة، والنادر لا حكم له. وأما ترابطنا الأسري في بلادنا الحبيبة فهو على أفضل ما يكون، وسيظل كذلك ما دام القرآن هو الدستور، والشريعة هي المنهج، والحكام هم القيِّمين والرعاة المتمسكين بحبل الله، المتوخين وجه الله والدار الآخرة.

ـ هل تعامل التجار في المجتمع السعودي مع حاجات الأسر السعودية، وحققوا الاكتفاء الذاتي من السلع لتلك الأسر؟

محمد المويبع

الرياض، السعودية.



الشيخ محمد بن صالح بن سلطان في أثناء حضور إحدى مسابقات القرآن الكريم التي أقامها الحرس الوطني

التجارة تحتاج إلى ممارسة وصدق وطول تجربة، وهي ليست ربحاً متصلاً ولا خسارة موصولة

* إن الإحساس التجاري النامي لدى القائمين على سوق التعامل مع الأسر السعودية يدفع الشركات الكبرى، ذات الفروع الكثيرة المنتشرة على رقعة المملكة الواسعة، إلى الوفاء باحتياجات الأسر السعودية من المواد الغذائية والألبسة، وأدوات المطابخ، والزينة، وتأثيث المنازل صغيرها وكبيرها، وتوفيرها من المنتجات المحلية، ومن الأسواق العالمية. وكل أسرة تجد حاجتها التي ترغب فيها بأرخص الأسعار أو بأغلاها حسب نوع البضاعة أو السلعة، ومصدرها، وشهرة مصانعها؛ إلى جانب الآلاف من البقاليات ومحلات بيع الملابس والأثاث المنتشرة في أحياء المدن جميعًا، والتي توفر للمواطنين والمقيمين حاجاتهم اليومية، دون أن تكلفهم شططًا في السعي إليها، فهي قريبة منهم.

- ما حدود المنافسة المسموح بها بين رجال الأعمال؟

جميل محمود

جدة، السعودية.

* المنافسة الشريفة بين رجال الأعمال مقبولة؛ بل مطلوبة، وتعود بالفائدة على المستهلك بالدرجة الأولى، ولم تضع الدولة أنظمة أو قيودًا لهذه المنافسة بالذات، غير أنها مقيدة بقيود الأمانة والصدق والبعد من الغش، والتقيّد بالأخلاق الإسلامية السامية المستمدة من تعاليم القرآن والسنة التي قام عليها بنيان الدولة. والقاعدة العامة في ذلك: لا ضرر ولا ضرار. فالإعلان في وسائل الإعلام، والبراعة في جذب أنظار الناس، كل ذلك مسموح به؛ على أن يكون مجانبًا للخداع، مترفعًا عن الكذب، لا يصف السلعة المعلَن عنها بما ليس فيها، وأن يكون ذلك كله في ثوب من الاحتشام والتقوى والبعد من الإثارة الرخيصة التي أصبحت - ويا للأسف - سمة الإعلان في بعض الدول التي تسعى لجذب المستهلك بكل وسيلة ممكنة.

وإذا كانت التقوى هي الشعار فلا مانع من المنافسة التي يجب أن تكون شريفة كما أسلفت.

- لاحظنا عدم نشر أشياء تخصكم شخصيًا في الميدان الإعلامي. فهل أنتم عازفون عن الوسائل الإعلامية والظهور الإعلامي؟

خالد أحمد الدوسري

الطائف، السعودية.

* أنا شخصيًا لم أطرق أي باب من أجل الظهور الإعلامي فيه، وإذا وُجِّه إلي سؤال أو طُلب مني الإدلاء برأي متواضع فلا أبخل بذلك، ويسرني أن أدلي بما أستطيعه من رأي، أو توجيه، أو إرشاد بما أتاحته لي تجاربي البسيطة من خبرات أو إمكانات. والله الموفق.

- هل لرجل الأعمال صفات معينة حتى يستطيع أن يصل إلى مرحلة المشاركة الفعالة بالرأي والدعم والإسهام في الشركات والاشتراك في مجالس الغرف؟

جمال الدين الأسدي

إربد، الأردن.

* رجل الأعمال يحقق بممارسته واطلاعه الإمكانات التي تعطيه حق الاشتراك بالرأي؛ سواء في عضوية مجالس الإدارة، أم في الغرف التجارية، لأنه يبني رأيه على أسس من المعرفة والتجربة وكفاءة الأداء. وفي بعض الإجابات السابقة تفصيل وافٍ يمكن أن يكمل ما قلته هنا، ويزيده بسطًا ووضوحًا.

- أي الأبناء أقرب إليك؟ ومن الذي لمست فيه النزوع نحو السير على منهاجك؟

س.ع

تبوك، السعودية.

* هذا السؤال يُعدّ سؤالاً عامًا، أما في الخصوصيات فإني أحتفظ لنفسي بالإيضاح، لأن أولادي بصورة عامة والحمد لله جميعهم من دون استثناء تتوافر فيهم جميع المزايا والأخلاق التي أحبها وأريدها منهم.

- ضربتم مثلاً للموسرين ورجال



الشيخ محمد بن صالح بن سلطان يكرم الطلبة المتفوقين

من الأهمية بمكان أن يُربَّى الناشئ على التفرقة بين الادخار البنَّاء، والشُّح الذي يهدم كثيراً من القيم الخيرة

منتدى «الفيصل»

مع الشيخ محمد بن صالح بن سلطان



الأعمال في ضروب الخير. فما دور المسلم الموسر تجاه مجتمعه وأمته ولاسيما المحتاجين منهم؟

نادرة إسلام الصباحي

أبو ظبي، الإمارات العربية.

* المسلم الموسر الذي أفاء الله عليه من عطائه يجب أن يؤيد تلك النعمة بالعطاء والبذل في سبيل الله معتمدًا على ما حددته الشريعة المحمدية من الزكاة والصدقات والمشاركة في أعمال البر وإقامة المساجد ودور التعليم والمؤسسات الخيرية. ونحن ولله الحمد في هذا البلد لدى رجال أعمالنا ما يمكنهم من ممارسة هذه الأمور بطرائقهم الخاصة، والشواهد على ذلك قائمة في تأسيس الجمعيات الخيرية في كل مكان، ورعاية الأيتام، والعناية بالمعوّقين، والتسابق في ميادين البر جميعًا توخيًا للمثوبة والأجر من الله سبحانه وتعالى.

أما عن قول السائلة الكريمة بأنني ضربت المثل في ذلك، فلست سوى نموذج بسيط لإنسان يتوخى مرضاة الله في عمله، ولا أظنني فعلت شيئًا؛ وإلا ففي بلادنا الغالية من المحسنين وأهل الخير الذين يتسابقون في فعل الخيرات من هم أفضل مني بمراحل، والشواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى.

ـ أصيبت السوق اليابانية في مرحلة من المراحل بالهبوط الحاد، ثم انتعشت، والآن تراجعت قليلا. وكان لهذا أثره في السوق السعودية. فهل هناك معايير معينة لهذا التذبذب؟ وهل سيؤثر في سوق السيارات في المملكة في القريب أو البعيد؟

عبدالعزيز المنصور

خميس مشيط، السعودية.

* الهبوط والصعود ظاهرة تلوح في الأفق دائما في مختلف أنحاء المعمورة، والهبوط الذي حصل في اليابان حصل مثله أيضًا في البلدان الأسيوية الأخرى مثل ماليزيا وأندونيسيا وجيرانهما. وأصيبت العملة عندهم بما أصيبت به من تدهور خطير، وهذا أمر لا يُستغرب (فمصائب قوم عند قوم فوائد)، وهناك جهات تروّج لمثل هذه الأمور وتخطط لها لتنتهز فرص جني ثمرات ذلك الخلل. واليابان، دون شك، حققت نموًا مزدهرًا. وربما حصل شيء من التجاوزات التي أثرت في اقتصادها، وما نسمعه عن بعض إجراءات في بعض المصارف؛ مما دعا الجهات المسؤولة إلى اتخاذ خطوات علاجية لاستعادة القوة المنتظرة.

أما تأثير ذلك في الأسواق السعودية فربما لا يتجاوز الصعود والهبوط منتجات القطر الذي تذبذبت عملته، وذلك لا يرتبط إطلاقًا بمتانة الاقتصاد الوطني السعودي وقوته، ولا يؤثر فيه، لأن الصادرات السعودية لها من القوة والمتانة ما يحميها بإذن الله من كل تذبذب وخلل. ومن المفيد أن نتذكر دائمًا أن هذه الأزمات الاقتصادية ليست جديدة، ولا قاصرة على مكان دون آخر، فالاقتصاديون مثلاً يذكرون أن أزمة اقتصادية خانقة أصابت العالم كله عامي ١٩٢٩-١٩٣٠م، فأفلست مئات المصارف، وانهارت مؤسسات تجارية وصناعية كبرى، وعانى العالم من ذلك ويلات، ثم سعت الشعوب إلى النهوض من كبوتها فنجحت في ذلك نجاحًا متفاوتًا.

ـ أنا وزملائي في قطاع التعليم نسأل: أين المعاهد الأهلية التي تخرج الطلاب الذين ليس لهم دخل يومي يعولهم. فهناك تجارب في بعض الدول بإيجاد معاهد ومراكز يتخرج فيها الشباب لمزاولة خدمة المهن في بلادهم؟

خالد هادي القحطاني

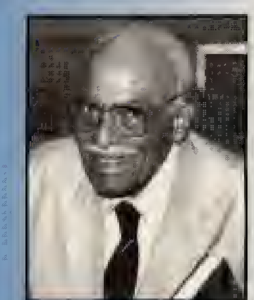
عسير، السعودية.

* إن حكومتنا الرشيدة في هذا البلد المعطاء لم تدخر وسعًا في إيجاد المعاهد المهنية التي خصصت لها مؤسسات تعتني بها؛ بل تصرف للمنتسبين إليها مبالغ مالية شهرية، كذلك تزود من يتخرج في اختصاص صناعي معين ويرغب في فتح مصنع أو مؤسسة إنتاجية، تزوده بقروض تسهل له مهمة بداية عمله، وهي تنادي الشباب للالتحاق بهذه المعاهد في جميع وسائل الإعلام، وهذا يحقق وجود العاملين الحاصلين على العلم التشغيلي.

ولو درستم أيها الشباب ما يجري في المدينتين الصناعيتين العالميتين: الجبيل وينبع، لوجدتم أن نشاطهما يقوم ـ في الأغلب ـ على أيدي عمّال سعوديين دُرّبوا أحسن تدريب، واكتسبوا مهارة فائقة. وقد سمعتم أن الحكومة الرشيدة توجهت توجهًا مُلحًا إلى السعودة، وأن الشركات الكبرى، والمؤسسات الصناعية، والجهاز المصرفي تقيم دورات تدريبية مكثفة لتوفير اليد العاملة الوطنية الماهرة التي تجد أبواب العمل مفتوحة على مصاريعها لاستقبالهم.

يجب على الأب أن يكون قدوة صالحة لأبنائه؛ فلا ينهاهم عن مساوئ الأخلاق وهم يرونه يقترف بعضها!

إسرائيل
ركيزة الاستعمار والعدوان ٢



د. حسن ظاظا

وإزاء هذا الوضع ثار عرب فلسطين، كما قلنا، وحاول الإنجليز - مستعينين بالشرطة اليهودية في فلسطين، وببعض المنظمات الإرهابية الصهيونية - كبح جماح هذه الثورة، ولكن دون جدوى، وأخيراً لجأ الإنجليز إلى طريقتهم التقليدية في تمييع الموقف، وتنويم الثائرين، فأرسلت إنجلترا لجنة مَلَكيَّة (لجنة بيل) لتقصّي الحقائق سنة ١٩٣٦م، وتفتَّقت قريحة هذه اللجنة عن «مشروع تقسيم» لفلسطين بين العرب واليهود، حاز موافقة الأغلبية من أعضائها فقط! وخلاصة هذا المشروع هو جعل فلسطين إقليمين منفصلين متميزين أحدهما لليهود والآخر للعرب، ورأت هذه اللجنة أن تكون هناك فترة انتقالية لتهيئة تنفيذ المشروع مدتها سنتان، يتم في أثنائهما تهجير عدد جديد من اليهود حددوه بمئة وخمسين ألفًا، وقد جعلت هذه اللجنة الإقليم اليهودي يحتوي على مَرْج ابن عامر المعروف (بسهول يَزْرَعيل)، ومنطقة الجليل الشرقي، وكذلك الساحل الفلسطيني من حيفا إلى تل أبيب، يضاف إلى ذلك منطقة النَّقَب على الحدود المصرية. أما القدس فقد رأت هذه اللجنة أن تشرف على إدارتها وكالة دولية، بينما تؤول مناطق الجليل الغربي ومرتفعات نابلس وطولكرم ورام الله وقَلْقيلية، وكذلك منطقة يافا وبيت لحم والخليل وغزة، إلى العرب. وقد نشرت اللجنة تقريرها في ٧ يوليو/ تموز ١٩٣٧م.

سياسة المراوغة.. وإخفاق مشروع بيفين!

وقد تكرر هذا الحل مرة أخرى في نوفمبر سنة ١٩٤٥م عندما اقترحه السياسي البريطاني أرنست بيفين (١٨٨١-١٩٥١م)، وقد كان ذلك أيضًا على أثر اضطرابات شديدة جدًا نشبت بين العرب واليهود في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكان العرب قد طالبوا إنجلترا بتطبيق نصوص الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٣٩م، والذي كان يقضي بجعل مناطق من الأرض الفلسطينية «محظورة» بالنسبة للاستيطان الصهيوني، طبقًا لاقتراحات لجنة التقسيم السالفة الذكر، كما كان يقول بوقف هجرة اليهود إلى فلسطين بمجرد وصول عدد هؤلاء المهاجرين إلى نسبة معينة من مجموع السكان.

وإذا كانت اللجنة الملكية البريطانية التي أعدَّت تقريرها سنة ١٩٣٧م، قد بذلت جهدًا مُخلصًا في محاباة اليهود، بالمساس الصارخ بأوضاع سكان فلسطين الأصليين، مخالفة بذلك تعهُّدات إنجلترا في تصريح بلفور، فإنها كانت على الأقل صريحة، وواضحة وواقعية، لأن الإمبراطورية البريطانية إذ ذاك، على كثرة مشكلاتها، كانت بَعْدُ قوية يُحسب حسابها في العالم أجمع. أما في أيام «بيفين» فقد كانت الحرب العالمية الثانية، بكل ضراوتها، وبكل المشكلات الجسيمة التي خلفتها في المجتمع البريطاني، وكل الأزمات السياسية التي ولَّدتها رغبة المستعمرات في التحرر، قد أطاحت بالهيبة البريطانية، فأصبحت هذه الدولة من دول الصف الثاني في المجتمع العالمي، وبدأ الطموح الأمريكي يبسط نفوذه، ويَسْعى إلى وراثة ما كان للإنجليز والفرنسيين من سلطان على العالم، وكان سعي الأمريكيين إلى ذلك مضمون النجاح، لأن الولايات المتحدة كانت في تلك الحقبة تكاد تعول الشعبين الإنجليزي والفرنسي، مع مَنْ كانت تَعُوله من بلاد أوربا التي أنهكتها الحرب. ومن جهة أخرى فإن روسيا السوفيتية، بعد أن تحملت مسؤوليات هائلة في النضال العالمي من أجل القضاء على النازية، كانت قد بدأت، هي الأخرى، تقلِّم أظافر الاستعمار القديم، وتدخل في تقرير مصير العالم من أوسع الأبواب.

لكل تلك الأسباب كان حتمًا على بريطانيا أن تغيِّر سياستها المبنية على القوة والوضوح، وأن تلجأ إلى سياسة الضعف، وهي سياسة المراوغة والنفاق! هكذا نلاحظ أنها في تلك الحقبة كانت بمشروع بيفين تمالئ اليهود في فلسطين، بينما كانت، من جهة أخرى، تمارس سياسة الملاينة إلى حدٍّ كبير إزاء المطالب القومية للعالم العربي. ومن هنا كان مشروع بيفين مَقْضيًا عليه بالإخفاق منذ ولادته؛ فلا اليهود قَنعوا به، ولا العرب رَضُوا عنه، ولا استطاعتَ إنجلترا أن تقف بين الطرفين موقف الحكم المسموع الكلمة المرهوب الجانب! وقد كان الجديد في

مشروع «بيفين» هو مدُّ مناطق الاستيطان اليهودي حتى تقع في قلبها مدينة القدس نفسها، وهو تخطيط خبيث جعل مستقبل هذه البلدة المقدَّسة حتى الآن محفوفًا بالأخطار.

العرب لم يستفيدوا مما قدّموه للحلفاء في الحرب

وقد صحب ذلك، على قيام جامعة الدول العربية، اختلاف شديد ومنافسات حادة بين الحكماء والزعماء العرب، كما صحبه تمزق وتفرُّق في الرأي العام للجماهير العربية نفسها، وتفاوت شديد في مستويات المعيشة والثقافة ونظام المجتمع في مختلف البلاد العربية. وهكذا لم يستطع زعيم واحد أن يتحدَّث باسم العرب جميعًا، بل لم يستطع زعيم واحد أن يتحدَّث باسم فلسطين العربية دون أن تثور في وجهه المعارضات، وتُكال له الاتهامات، وتُقام في وجهه العراقيل والعقبات. ولم يستطع العرب أن يستغلوا ظروف ما بعد الحرب، مع أنهم قدَّموا للحلفاء المنتصرين على المحور من التسهيلات والخدمات طوال مدة الحرب ما لم يجرؤ أحد حتى الآن على تقديم كشف حساب عنه، فالطُرُق، ووسائل المواصلات، والموانئ، والمطارات، كانت كلها موضوعة في العالم العربي كله في خدمة الدول المحاربة للنازية. والبترول العربي كله كان وقفًا على الاحتياجات العسكرية في ذلك الوقت، بحيث كان يُصرف للمواطنين العرب للأغراض المنزلية بكميات ضئيلة جدًا وبالبطاقات.

وكانت جيوش عربية في الأردن والعراق وفلسطين، تشترك في المعارك تحت قيادة بريطانيا سافرة أو مُقنَّعة. بل كانت القوات العسكرية المصرية نفسها تقوم بأعمال الدفاع الجوي عن الموانئ والمطارات، ومخازن التموين، والنقط الاستراتيجية للمواصلات واللاسلكي، والردار لصالح الحلفاء. وكانت الجيوش البريطانية والأمريكية وجيوش فرنسا الحرَّة التي يتزعمها الجنرال ديجول تحصل على أكبر جانب من تموينها، من غذاء وكساء، من منتجات العالم العربي وبخاصة في مصر والسودان والعراق. كل هذا ذهب هدْرًا لأن الساسة العرب لم يطالبوا بثمنه، ولم يستطع أحد أن يدلي بحجة هذه الشعوب العربية، وفضلها في وصول الحلفاء إلى النصر النهائي.

أما اليهود فعلى النقيض!

وفي هذا الوقت نفسه كانت الصفوف اليهودية ملتئمة، وكان لليهود متطوِّعون في الجيوش الحليفة، جعلوا منهم - على قلَّة عددهم وتفاهة الدَّوْر الذي أعطي لهم في الحرب - أبطالاً، وصُنَّاعًا للنصر، ودعامة من دعائم العسكرية المتحالفة التي قضت على الهتْلرية. وأدْهى من ذلك وأمــرّ، أن هؤلاء المتطوعين اليهود كانوا يعتمدون على منتجات العرب في غذائهم، وكسائهم وتموينهم، كما كانت معظم بلاد العرب مفتوحة لهم، يتعرَّفونها، ويدرسونها، ويرسمون خرائطها الجغرافية والعسكرية، ويدرسون مشكلاتها، وأحوال مجتمعاتها، كل ذلك بتوجيه من الوكالة اليهودية، والهيئات الصهيونية العالمية، والمنظمات العسكرية السريَّة لليهود في فلسطين، وشبكات الجاسوسية اليهودية المنتشرة في العالم كله.

اليهود يستفيدون من «اللاّسامية»

كانت الفرقة اليهودية إذن ورقة يلعب بها اليهود على العالم في زمن الحرب وما بعد الحرب. وكانت هناك إلى جانبها ورقة صهيونية أخرى استغلتها الهيئات الإسرائيلية لصالحها أحسن استغلال، هي «اللاسامية» أو «معاداة اليهود». فما إن أطاحت الحرب بالهتلرية، حتى هب اليهود في جميع أنحاء العالم يخططون بنجاح للسيطرة على الجانب الأعظم من وسائل الإعلام والدعاية والرقابة.

واجتمعت لهم في فرنسا، وإنجلترا، وأمريكا، وأستراليا، وكندا، والأرجنتين، والبرازيل، وفي كثير من بلدان الشرق الأقصى، وإفريقيا، إمكانات في الصحافة والإذاعة والتلفاز، والنشر لعلَّها لم تجتمع لأحد غيرهم على طول تاريخ البشر.

وانطلقت هذه الأبواق كلها تحت ستار نشر الفظائع والفضائح النازية، تصوِّر للعالم أن «اللاسامية الهتلرية» هي التي أقامت الحرب، وأن اليهود أمة شهيدة، تحمَّلت وحدها كل مصائب الهتلرية وكل ويلات الحرب.

وانتقلوا من هذه الخطوة إلى خطوة أخرى جعلوا فيها من «اللاسامية الهتلرية» قضية قانونية بين الشعب الألماني بأسره والأمة اليهودية ممثلة - ولا نَدْري لماذا - في الوجود الصهيوني بفلسطين. وجازَت الخدْعة على العالم كله، واستقر في عقله الباطن أن الصهيونية في فلسطين وجود حتْمي وشرعي، وأن دافيد بن جوريون وحاييم وايزمان عندهما ما يشبه التفويض الإلهي للتحدُّث باسم اليهود جميعًا، الأحياء منهم والأموات. وكان الأموات بالنسبة إلى المطامع الصهيونية أهم من الأحياء، لأنهم طلبوا من سلطات الاحتلال الحليفة في ألمانيا أن تبدأ بتعقُّب من له أدنى صلة «باللاسامية» من الألمان، ومحاكمته وإعدامه، أو الزجِّ به في أعماق السجون مَدَى الحياة.

أما من استطاع الهروب من هؤلاء فقد أطلقت الصهيونية على أثره من يقتله حيث وجد، أو من يحمله إلى تل أبيب لتقام له هناك محاكمات هدفها الدعاية والتلويح بالمقدرة الإسرائيلية على صنع المستحيل، وكان من أشهر ذلك اختطاف السفَّاح الهتلري «إيخمان» من أمريكا الجنوبية ومحاكمته في إسرائيل، وتنفيذ حكم الإعدام فيه بعد سقوط الهتلرية بعشرين عامًا.

ولم تكتف الصهيونية بذلك؛ بل طالبت ألمانيا بالتعويضات، وفرضت على شعبها غرامات باهظة تُقدَّر بآلاف الملايين من الدولارات، ظلَّت ألمانيا تؤديها لإسرائيل على مدى عشرين عامًا، وكانت إسرائيل هي التي تحدِّد طريقة الأداء ونوع المدفوعات، وكانت في أغلب الأوقات من الأسلحة والمواد الحربية

استطاع اليهود الاستفادة من «اللاسامية الهتلرية» إلى أبعد مدى، وصوّروا أنفسهم أنهم أمة شهيدة، تحمّلت وحدها كل مصائب الهتلرية وكل ويلات الحرب!

التي استعملتها إسرائيل في قتل العرب وتشريدهم واغتصاب مساكنهم، كل هذا وغيره من ألوان الظلم والاضطهاد والقتل والإجرام انتقامًا لضحايا هتلر من اليهود.

واستعمل اليهود تهمة «اللاسامية»، بعد الحرب الثانية، وبعد أن صارت بفضل الهتلرية من أبشع الجرائم وأشدها عارًا على مرتكبيها، استعملوها وسيلة للإرهاب السياسي في كل مكان، أسقطوا بها وزراء في جميع أنحاء العالم، وكتَّلوا بها اليهود ومن يستفيدون منهم في تكتلات سياسية هدامة، من أشهرها التكتلات الشيوعية في العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية.

ولم يتورَّع المَكْر اليهودي عن اختلاق تهم اللاسامية وإلصاقها بالأبرياء، ففي إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا أو أمريكا أو غيرها من بلدان العالم، لا يكاد يظهر زعيم سياسي لا يرضى عنه اليهود حتى تبدأ ضده حرب الإشاعات، فإذا لم تفد في هدمه، وضع اليهود بأيديهم بعض المتفجرات بجانب معابدهم في هذا البلد ورسموا على جدرانها الصليب الهتلري المعقوف وتركوا بعض المنشورات النازية المزوَّرة، ليوهموا الجماهير أن الحركة الجديدة غير المأجورة للمصالح الصهيونية حركة نازية تهدِّد السلام والإنسانية.

ومن ذلك كلِّه نرى أن أبعاد التآمر الصهيوني في أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت قد تجاوزت طاقة بريطانيا السياسية، وكانت قد ذهبت وأوغلت بعيدًا جدًا، حيث لا يستطيع الصوت العربي ولا الحق العربي أن يكون مسموعًا أو ملحوظًا.

نشاط المنظمات الصهيونية العسكرية في فلسطين

وفي داخل فلسطين نفسها بدأ قادة الصهيونية ينظِّمون قواهم العسكرية تحت سمع الإنجليز وبصرهم، وفي مقدمتها المنظمة العسكرية الوطنية «أرجون صبائي لئومي»، ومنظمة المحاربين لأجل حرية إسرائيل «لوحمي حيروت إسرائيل» التي اشتهرت باسم «جماعة شتيرن»، وجماعة «الدفاع أو هاجاناه»، وهي كلها مجموعات منبثقة فلسفيًا من تعاليم أئمة الإرهاب الصهيوني الأول، وفي مقدمتهم أستاذ هذا الاتجاه «جابوتنسكي» الذي وضع الأساس مع «ترومبلدور» في الحرب العالمية الأولى كما ذكرنا. بل ربما كانت جذور هذه العصابات العسكرية ترجع إلى ما قبل ذلك، ففي عام ١٩٠٥م ـ وكانت الشيوعية تعمل سرًا في روسيا القيصرية ـ حدث صدام بين رجالها والقيصرية، وكان في هؤلاء الشيوعيين الأول عدد كبير من اليهود الروس والبولونيين الذين يتدربون على أعمال التخريب والمقاومة وحمل السلاح، فلما أخفقت حركتهم في روسيا سنة ١٩٠٥م هاجر عدد كبير منهم إلى فلسطين.

وما إن وصلوا إليها حتى اصطدموا بمقاومة عربية للاستقرار الصهيوني في تلك البلاد، فألَّفوا سنة ١٩٠٧م منظمة سرية عسكرية إرهابية، كان أهم أهدافها القيام بحملات انتقامية تأديبية دامية ضد عرب فلسطين، كلما أبدوا معارضة للصهيونية. وأطلقوا على هذه المنظمة اسم منظمة «برجيورا» إحياءً لذكرى المحارب اليهودي القديم «شمعون برجيورا» الذي كان قد اشترك في قتال الرومان في فلسطين، في الحوادث التي تمَّ فيها تخريب الهيكل اليهودي الثاني سنة ٧٠ ميلادية، على يد الإمبراطور فسبازيان وابنه تيتوس. وكانت هذه المنظمة تضم في البداية ثلاثة وعشرين صهيونيًا، من بينهم «إسحق بن صبِّي» الذي عاش إلى أن تولى رئاسة دولة إسرائيل، بعد موت حاييم وايزمان وقبل رئيسها الثالث «زالمان شازار»، وكان شعار هذه المنظمة: «بالدم والنار سقطت دولة اليهود، وبالدم والنار ستقوم من جديد»! وقد تحوَّلت هذه المنظمة في ظل صهيونية ما بعد تصريح بلفور إلى الحزب الصهيوني المعروف «هشومير».

كفاح العرب المستميت، وحصول الصدام بين اليهود والإنجليز

وعلى هذا الوضع غير المتكافئ بين الشعب العربي الفلسطيني الأعزل، المعزول بفعل السياسات الاستعمارية عن الرأي العام العربي والإسلامي، وعن المجتمع الدولي الكبير، وبين صهيونية متحفزة منظَّمة، تساندها قوى مالية واقتصادية وسياسية رهيبة، فقد واصل العرب كفاحهم البائس، ووقف التفاق البريطاني بين الطرفين ليرسِّخ الانتصارات اليهودية، حتى إذا ما شعرت الصهيونية بأن بريطانيا لم يَعُدْ لها مستقبل في المنطقة، وأن الصهيونية العالمية لم تَعُدْ تستظل بالراية الإنجليزية ولا تحتاج إليها، قام الزعماء اليهود يدعون إلى مقاومة الإنجليز بالصرامة نفسها التي يقاومون بها العرب، ووجد دُهاة البريطانيين أن الفرصة قد سنحت لخَلْق وضع عسكري وسياسي قَلِق في هذه المنطقة، لا يسمح لمستعمر آخر، ولا لصاحب مطامع في هذه الجهات أن ينعم بالأمن والاستقرار، فقرَّروا الانسحاب من فلسطين، ووافقوا على أن يتركوا هذه البلاد في رعاية الأمم المتحدة.

وهذا هو الباعث المباشر لصدور قرار التقسيم من الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٤٧م. وما إن أذيع القرار حتى بدأت الدول العربية تعارضه بطريقة لا نظام فيها ولا حرص ولا استعداد.

نجاح اليهود في استدرار عطف العالم

وراح اليهود كدأبهم القديم يَصْرخون ويُولْولون، ويعلنون في العالم أجمع أنهم مُعَرَّضون للإبادة في القدس وتل أبيب والكرمل وكل مكان لجؤوا إليه من فلسطين، بأسلحة الجموع العربية السائبة غير المنظمة ولا المسؤولة. وبالطبع كانت هذه فرية من صنع اليهود، دبَّروا من أجل رواجها وقبولها في العالم بعض تحرُّشات مفتعلة، وحوادث فردية،

نجح اليهود في أن يجعلوا من مجتمعهم موضع عطف من عالم يجهل مخططاتهم، كما نجحوا في أن تتدفق إليهم الأموال والأسلحة والمؤن من يهود العالم!

طبَّلوا لها وزمَّروا، وأقاموا بها الدنيا وأقعدوها.

ونجح اليهود في أن يجعلوا من مجتمعهم موضع عَطْف من عالم يجهل كل مخططهم، كما نجحوا في أن تتدفَّق إليهم الأموال والأسلحة والمؤن من يهود العالم. وأن يَفِدَ إليهم مهاجرون جُدد من اليهود الذين تمرَّسوا بفنون القتال العسكري الرسمي في جيوش الحلفاء، وبأساليب الاغتيال والنسف والإرهاب في حرب العصابات ضد الهتلرية في أوربا.

انسحاب الإنجليز من فلسطين وإعلان اليهود قيام دولتهم

وفي ١٥ مايو/ آيار ١٩٤٨م انسحب الإنجليز من فلسطين، وتصادف أن كان هذا اليوم يوم السبت وهو العطلة الإجبارية الدينية لليهود، ولكن الصهيونية لم تَتْرك الوقت يضيع، إذ قام دافيد بن جوريون رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بدعوة الزعماء اليهود للاجتماع في تل أبيب بعد ظهر يوم الجمعة ١٤ مايو/ آيار ١٩٤٨م، ليعلن أنه ابتداء من منتصف هذه الليلة بالذات تقوم في فلسطين دولة لليهود اسمها «إسرائيل»، كما تمَّ ترشيح حاييم وايزمان ليكون أول رئيس لهذه الدولة؛ وقد تم انتخابه، ثم احتفلت الصهيونية بتوليه سلطاته السياسية، وتلاوته يمين الولاء للدولة وللأمة اليهودية، في ٢٧ يناير/ كانون الثاني ١٩٤٩م.

توجه الجيوش العربية إلى فلسطين

وبين هذين التاريخين تتابعت الأحداث، مشت الجيوش العربية من العراق والأردن ومصر في اتجاه تل أبيب. ولكن التكتيك اليهودي كان قد لجأ إلى وسيلة فعَّالة لعرقلة تحرك هذه الجيوش، إذ راح يمارس إرهابًا وحْشيًا منقطع النظير على الجماهير من عرب فلسطين، حتى نشر بينهم الرعب والفزع بما ارتكبه من المجازر وأعمال النسف والتدمير والإجلاء الجماعي من المدن والقرى الفلسطينية.

كما احتلَّت القوات المسلحة الإسرائيلية المواقع الاستراتيجية التي كان يشغلها الإنجليز، فوجد الجنود العرب أنفسهم يخوضون معركة مرتجلة، بأسلحة قديمة أو فاسدة في معظم الأحيان، وتحت قيادات جاهلة أو خائنة متواطئة مع الاستعمار، لا ترى إلا مصالحها الطَّبَقيَّة وأهدافها في البقاء في الحكم والسيطرة على المزيد من الثروة. وعلى ذلك كله فقد أبلى الجندي العربي في هذه المعارك بلاءً حسنًا، وحقَّق ما طُلب منه تحقيقه من مهام القتال في أكثر من جبهة.

تضافر المناورات السياسية الدولية في تأييد الباطل اليهودي

وتضافرت المناورات السياسية من جانب الإنجليز الموجودين في كثير من بلدان العالم العربي، وهيئة الأمم المتحدة الواقعة تحت تأثير يهودي يتوارى في كواليس السياسة الأمريكية المسيطرة على المجتمع الدولي، وأحلام رومانسية شيوعية واشتراكية خدعت فيها السياسة الروسية في ظل ستالين، وقادتها بعَمد وإصرار حكومة اشتراكية في فرنسا يتزعمها اليهودي «ليون بلوم» بالاشتراك مع مساعده «جول موك» وزير الداخلية الفرنسي اليهودي الصهيوني ومندوب فرنسا في معظم المؤتمرات الدولية في ذلك الوقت، ومن ورائهما شخصيات كثيرة يهودية منها «مارسيل داسو» النائب الفرنسي صاحب مصانع الطائرات الحربية «مستير» و«ميراج». كما تحركت الدعاية الصحفية والإذاعية في كل أرجاء العالم تؤيد الحق اليهودي المزعوم في فلسطين، وتشيد بالانتصارات التي تحققها الدولة الجديدة الناشئة، وتنمِّق الأوصاف فيما يُنتظر من السعادة والأمن والرخاء، والتقدم السياسي والفكري والعلمي والصناعي في المنطقة كلها بفضل هذه الصفوة المختارة.

ونحن لا ننْسى أقوالاً ترددت في صحافة العالم كله، تصريحات ظالمة غاشمة قبلتها الإنسانية إذ ذاك دون تمحيص. فالساسة اليهود الفرنسيون يرددون في كل وقت أنَّ دولة إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، فيؤمِّنُ المتحدثون الرسميون في روسيا ورومانيا وبولونيا على ذلك، ويقف حاييم وايزمان مُلَوِّحًا بالإمكانات القتالية والسياسية لليهود في العالم فيقول: إنهم قوة تعميرية حضارية هائلة إذا وقف أحدٌ في وجهها فإنها قادرة على أن تكون قوة انتقامية تدميرية هائلة أيضا. ويردد رئيس وزراء فرنسا الاشتراكي «جي موليه» إبان أزمة قناة السويس وقبيل اشتراكه في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م قوله: إن هذا الشعب الصغير - شعب إسرائيل - لجدير حقًّا بالإعجاب.

يهود البلاد العربية ودورهم في تأييد دولة البغي والعدوان

ولا يفوتنا في هذا التقرير الملخص السريع أن نشير إلى أن قيام دولة إسرائيل في فلسطين في ١٥ مايو/ آيار ١٩٤٨م كان مسنودًا من داخل بعض الشعوب العربية بعملاء للصهيونية من بين اليهود المقيمين في بعض البلاد العربية، كانت هذه السياسة المتواطئة مع الاستعمار قد استقطبتهم على مدى سنين طويلة يؤيدونها بالمال وبالجاسوسية وبممارسة التأثير في بعض الزعماء والحكام، بالرشوة حينًا، وبالمداهنة والتملُّق والتذلُّل أحيانًا، وبالتهديد بتفجير أزمات مالية أو سياسية في أكثر الأحايين.

ظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

وبقيام دولة إسرائيل رسميًا في فلسطين اتخذ الصراع العربي الإسرائيلي صورة أكثر وضوحًا، وأصبح للحوادث «منطق» معقول لدى المراقبين السياسيين مهما كانوا أذنابًا لليهود، أو استعماريين متحفِّزين، أو إنسانيين مخدوعين بالأكاذيب الإسرائيلية العالية الصوت الواسعة الانتشار، المَسْبوكة بحذق وفن ودراسة. كانت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين تجاوز عددهم المليون ماثلة أمام أعين الأمم المتحدة

تمكن اليهود من توظيف شخصيات عالمية في الدعاية لحقهم المزعوم في فلسطين؛ بل وصل الأمر بساسة إسرائيل إلى التلويح بإمكانات اليهود في تدمير من يعترض طريقهم!

ركيزة الاستعمار والعدوان ٢

والعالم كله، مربوطةٌ في أعناقهم بحبل من مَسَد؛ ولاسيما بعد أن أنشأت الأمم المتحدة لجنتها الدولية لإغاثة هؤلاء اللاجئين المعروفة باسم «الأونروا». فقد كانت كل تقارير الخبراء الدوليين، والزوار المتطلعين لمعرفة الحقيقة تنطق بأن هذه الجماهير الضخمة من المشرَّدين المنبوذين كانت وما تزال الضحيَّة الحيَّة الناطقة بجرم التوسع العسكري الإسرائيلي، ومع ذلك فقد حاول اليهود وحلفاؤهم المغالطة، فراحوا يتهمون الدول العربية المحيطة بإسرائيل بأنها هي التي جعلت من اللاجئين وَصْمة في جبين الإنسانية، إذ كان بإمكانها استيعابهم وإيواؤهم وتوطينهم وتشغيلهم في أراضيها. وكأنهم يريدون من المنظمة الدولية ومن الرأي العام العالمي، أن يقف باستمرار مُسَخَّرًا عن طاعة عَمْياءَ لتقنين كل عدوان توسُّعي إسرائيلي وابتلاع ما يتمخَّض عنه من نتائج.

مغالطات اليهود وأكاذيبهم في موضوع اللاجئين

ولَمَّا كان اليهود قد تدرَّبوا على مَدَى ألفين من السنين على المناقشات الثرثارة والفتاوى المستحيلة، والتفنُّن في التحليل والتحريم، على عكس ما وصَّى به الله وأمرت به أبسط قواعد الأخلاق، وأحسنوا تنميق هذه الثرثرة في مخلَّفاتهم الطويلة التي لا تكاد تنتهي، في المدراش والتلمود، فإنه ليس من العجيب أن يستمروا في مثل هذا النقاش الفارغ المصدِّع للرؤوس في العصر الحديث، وفي المجتمعات الدولية والأوساط الدبلوماسية حول مشكلة فلسطين، حتى تأقلمت البشرية مع هذه المشكلة وتبلَّد إحساسها بها، وأصبح الفصل في أقل جزئياتها يحتاج إلى مراجعة أكداس كبيرة من الوثائق والأوراق والملفات والكتب، وإثارة ما لا ينتهي من المناقشات الجديدة والاعتراضات الجانبية وهكذا دواليك. فإذا سَنَحت الفرصة في أثناء ذلك للقوة المسلحة الإسرائيلية، وأمكنها الوثوب على فريسة جديدة من الأراضي العربية انقضَّت على غرَّة وأضافت إلى الوقائع المريرة السابقة أمرًا واقعًا جديدًا يطول به النقاش وتحلو حوله الثرثرة، وتكسب من ورائه الصهيونية سنوات أخرى من الأمن وادعاءات أخرى في الانتصار.

ضياع العرب في مشروعات التقسيم والتعديلات المقترحة عليها

ووقعت الأمم المتحدة برمَّتها في هذا الشرك، ووقعت معها الشعوب العربية أيضًا، وتتابعت مسوَّدات جديدة لمشروعات معدَّلة حول تقسيم فلسطين، والعرب في كل مرة يرفضون التقسيم الجديد ويطلبون العودة إلى ما قبله. في سنة ١٩٤٧م كانوا يتمسكون بالكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩م، وبعد حرب ١٩٤٨م وأمام مشروع تقسيم جديد، أصرُّوا على تطبيق تقسيم سنة ١٩٤٧م، وفي أعقاب العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م ألَحُّوا في ضرورة العودة إلى خطوط ١٩٤٨م، وقُبيل الزحف العسكري الإسرائيلي سنة ١٩٦٧م كانوا ينادون بالتزام حدود هدنة ١٩٥٦م، وبعد حرب الأيام الستة في يونيو/ حزيران ١٩٦٧م مازالت مطالبنا تنحصر، في جوهرها، في ارتداد القوات الإسرائيلية إلى مواقعها قبل اشتعال هذه الحرب.

إسرائيل دولة معتدية غريبة

وكادت المشكلة الأولى والأساسية تذوب في هذا السيل المتدفق من المساومات، وهي مشكلة وجود دولة إسرائيل ذاتها في المنطقة، إذ لم يعد أحدٌ يجد لديه الجرأة في أن يعلن ضرورة زوال هذا التنظيم السياسي العسكري الدخيل البغيض.

ويكاد من يفكر في ذلك يَخْشى من ضحك الناس وسخريتهم واتهامهم له بالتخلف العقلي والغيبوبة عن واقع الأمور، ناسين أن الصهيوني تيودور هرتسل عندما وضع مخطَّطه وسمَّاه دولة اليهود لم تكن لليهود دولة، ولم يكن هو يتصور أنه سوف يراها حقيقة واقعة، ولا كان يتصوَّر ذلك واحد من أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول. كما أن إنجلترا عندما وعَدَت بتيسير مقرٍّ قومي لليهود في فلسطين في تصريح بلفور، لم تكن، لا هي ولا اليهود، يملكون شيئًا في فلسطين، وإنما كانت الصهيونية فكرة تمسَّك أتباعها بها، وصبروا أجيالاً متعاقبة في سبيل إخراجها إلى حيز الواقع دون يأس أو مَلَل، مستغلِّين جميع الظروف للوصول إلى أهدافهم.

والموقف العربي كان على عكس ذلك تمامًا على وجود الحقِّ في جانبهم، فقد كان يُسْرِع إليهم الشكُّ، ويدبُّ فيهم اليأس، ومع الشك واليأس والخسائر المتكررة يظهر الخلاف والشقاق وتُبدِّد ثقة الإخوة بعضهم ببعض.

تطاول الزعماء اليهود على العرب

وذلك هو ما آل إليه الموقف العربي في بعض الظروف العصيبة الأخيرة، حتى لقد تطاول كثير من الزعماء اليهود فراحوا يَسْخرون منَّا في كل مناسبة وبغير مناسبة، فموشي ديَّان يعلن في أعقاب حرب يونيو/ حزيران ١٩٦٧م أنَّ إسرائيل كانت منذ قيامها تشعر بضرورة اعتراف العرب بها، أما الآن فإنَّ العرب هم الذين يحتاجون إلى أن تعترف بهم إسرائيل! وهو كلام خطير له مغزى أبعد من مجرد النكتة السفيهة والسخرية اللاذعة؛ فعدم الاعتراف في عالم السياسة معناه الإهدار الكامل، والاستباحة التي لا تقف عند شريعة ولا تَخْشى من قانون، وهذا هو موقف إسرائيل تمامًا من الحدود العربية الآن. وموشي ديان نفسه هو الذي صرَّح أكثر من مرَّة عند مناقشته في الرجوع إلى حدود ما قبل يونيو/ حزيران ١٩٦٧م بأن الفكر السياسي والعسكري العربي متخلِّف عن الواقع بمقدار حرب بين العرب واليهود، وأنه في كل مرة نجد العرب يطالبون اليهود بالعودة إلى الحدود التي كانت قبل آخر صراع، ثم يضيف إلى ذلك ضاحكًا: إنه على هذا القياس ليس من مصلحة اليهود أن تتوقف حروبهم مع العرب، فربما تكون الجولة القادمة سببًا في رضاهم بما يرفضونه الآن! وهو أيضًا كلام خطير على ما فيه من سوقيَّة وعجرفة، إذ إنه يجعل من التوسُّع العسكري الإسرائيلي في الأرض العربية سياسة ضرورية لإسرائيل، تأتيها بمكاسب لا تستطيع تحقيقها بغير ذلك.

كلُّ هذا لأن الإسرائيلي الآن مطمئن تمامًا إلى أن العرب بعد هذه العقود المعدودة من قيام إسرائيل - وهي مدة لا تكاد تذكر في عمر السياسة ولا في حياة الدول والشعوب - قد نسوا تمامًا الحلَّ الأوحد والأول والأمثل للعرب، ولقضية الحرية في العالم، وللسلام بين البشر، وهو ضرورة زوال الكيان الصهيوني من الوجود.



د. محمود جبر الربداوي

قال أبو تمام عندما تمرَّد «الأفشين» على الخلافة الإسلامية:

الحق أبلج والسيوف عوارِ ... فحذارِ من أسد العرين حذارِ
ملك غدا جار الخلافة منكم ... والله قد أوصى بحفظ الجارِ
جالت بخيذر جولة المقدار ... فأحله الطغيانُ دارَ بوارِ
مكرًا بَنَى ركنيه إلا أنه ... وَطَدَ الأساس على شفير هارِ
صلى لها حَيًّا، وكان وقودها ... مَيْتًا، ويدخلها مع الفُجّارِ
فصَّلنَ منه كل مَجْمع مِفصل ... وفعلنَ فاقرة بكل فَقارِ
وكذاك أهل النار في الدنيا همُ ... يوم القيامة جُلُّ أهل النارِ
فإذا ابن كافرةٍ يُسرّ بكفره ... وَجْدًا كوجدِ فرزدقٍ بنَوارِ
واعلم بأنك إنما تُلقيهمُ ... في بعض ما حفروا من الآبارِ
لو لم يَكدْ للسامري قَبيلُهُ ... ما خارَ عجلهمُ بغير خُوارِ
ولقد شفى الأحشاء من بُرَحائها ... أن صار «بابَكُ» جارَ «مازيّارِ»
ثانيه في كبد السماء، ولم يكن ... لاثنين ثانٍ إذ هما في الغارِ
سود الثياب، كأنما نَسَجَت لهم ... أيدي السَّموم مدارعًا من قارِ
بكروا، وأسْرَوا في متون ضوامرٍ ... قِيدَتْ لهم من مربط النجارِ
لا يبرحون، ومن رآهم خالهم ... أبدًا على سفرٍ من الأسفارِ

تعددت أنماط الدراسات التي تناولت النصوص الشعرية والنثرية في العصر الحديث، وكل نمط من أنماط قراءة النص ينتمي إلى مذهب فني أو مدرسة فكرية معينة، ونشأ في هذا الزمن ما يسمى بعلم النص وديناميةالنص وبنية النص السردي، وصدرت في هذا الاتجاه مجلات كمجلة النص الجديد، وكُتبت مقالات وبحوث مثل: في لغة النص الشعري، والتناص والسرقات الشعرية، وأمثالها كثير(١)، وهذه الدراسات سجلت انتشارًا واسعًا بعد شيوع البنيوية وما لحقها من دراسات تشريحية أو تفكيكية وغيرها. وأكثر هذه الدراسات النصيّة ركّزت على السياق اللفظي والقيمة الدلالية للكلمة والرمز الإيحائي للغة النص. وهذه الأنواع من قراءة النصوص قراءة مفتوحة نادت بها جل القراءات العصرية متجاوزة بذلك قراءات نقاد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومطالع القرن العشرين كالتي عرفناها عند «سانت بيف»، و«هيبولت تين»، و«برونتيير».

والمعروف لدى المثقفين أن قراءة هؤلاء الثلاثة تقيم وزنًا كبيرًا لا للغة النص وتقنياته، وإنما لما حول النص أو لما أُطلق عليه آنذاك لفظ المنتج الذي يتفاعل في إنتاجه الاستعدادُ الفكري والطباعي والمحيط الخارجي بعامليه: الزمان والمكان، وتترافد معه مجموعة الظروف السياسية والاجتماعية والبيئية.

والحق أن هذه الدراسات النصية التي جادت بها قرائح نقاد العصر الحديث تصلح لقراءة النصوص الحديثة، لما بين النقاد المحدثين والشعراء المحدثين من لُحمة فكرية، ومنازع مدرسية متقاربة، تعززها معطيات عصرٍ واحد، وبيئات ـ على تباعدها ـ تشكّل نسيجًا شبه متجانس، ومن هنا قامت مشروعية هذه القراءات النصية بشتى مستوياتها. ولكن الأمر يكاد يكون مختلفًا إذا حاولنا تطبيق عناصر الدراسات النقدية الحديثة على طرائق الشعر القديم، وأفكار الشاعر الذي أقام دعائم نصه على منهجية متوارثة، وأفكار تفرض وجودها؛ لأنها تبرز وحدها في ساحة العمل الشعري، وتُلزم الشاعر اقتفاء آثارها وتتبع رسومها؛ ولتوضيح ذلك أقول: إن دراسة نصٍّ لشاعر قديم كأبي تمام يمكن أن يُدرس بالطريقة النقدية الحديثة كما يُدرس عمر أبو ريشة؛ ولكن اختلاف عصري الشاعرين والطبيعة الفردية لكل منهما، والمؤثرات الضاغطة على تفكير كل منهما تفرض علينا أن ندرس كل واحد بطريقة نقدية تتساوق مع نوع الثقافة في عصره ومعطياتٌ بيئته ومحيطه، وقد تكون أكثر غوصًا في أعماق الشاعر إذا ألممنا بحصيلة الشاعر الثقافية، وربطناها بأحداث عصره السياسية والاجتماعية؛ لأن النص المطروح للقراءة النصية هو تسيجٌ لحمته ثقافة الشاعر، وسداه أحداث عصره ومجتمعه؛ هذه هي طبيعة الكثير من النصوص الشعرية القديمة، وبهذه الطريقة المنهجية يجب أن تُقرأ، ولو قرأناها بوسائلنا العصرية المتقدمة لظلمنا النص، ولأنطقنا الشاعر بما لم ينطق، ولحمّلنا فكر الشاعر ولغته ما لا يحتملان. ولذا فقد يكون من الأجدى لنا والأقرب إلى النصفة والعدل أن يُقرأ الشاعر بالمعايير النقدية التي تصلح لعصره لا المستوردة من مقاييس عصر آخر. ولهذا سأقرأ نص أبي تمام الذي هو موضوع حلقتنا الآن بهذه المقاييس لعلّي أكون أقدر على اكتشاف الخصائص الفكرية لشاعر طلع على الناس بمذهب شعري جديد، وبرؤى فكرية كانت تمثل الحداثة في زمانه.

فهذا النص واحد من عشرات النصوص التي كتبها أبو تمام، والتي ترسم صورة صادقة للأحداث السياسية في عصره، صورة الخلافة العباسية في زمن المعتصم. والخلافة في زمن المعتصم كانت مستهدفة من قِبل عدوّين تقليديين للعرب والمسلمين: أحدهما العدو الخارجي: دولة الروم في غربي الخلافة ممثلة بقائدها «تيوفولوس»، وهذا القائد ودولته

قُمعا في معركة عمورية وخلدها أبو تمام في البائية المشهورة.

وثانيهما العدو الداخلي ممثلاً بالحركات الثورية والطموحات الفردية التي كان يقوم بها بعض المتمردين من قادة جيش الخلافة ممن ينتسبون لأمم غير عربية، كالأفشين وبابك ومازيّار؛ أولئك الفرس الذين كانت تسوّل لهم أنفسهم التمرد على الخلافة الإسلامية لاستعادة مجد المجوس. وقصيدة اليوم تحكي قصة تمرد «الأفشين» وهو خيذر بن كاوس الذي كان قائداً لنصف الجيش في شرقي الخلافة الإسلامية، ثم تمرد في محاولة استقلالية؛ فقبض عليه المعتصم وصلبه وأحرق جثته ليكون عبرة لكل من تسوّل له نفسه التمرد على دولة الخلافة، وكان أبو تمام يعيش أحداث عصره، كما أنه شاعر القصر؛ لذلك لا تفوته مثل هذه الحادثة الكبيرة دون أن ينظم فيها قصيدة يشيد فيها بانتصار المعتصم، ويصور فيها الفتنة الانفصالية التي أقدم عليها الأفشين حتى آلت الأمور إلى صَلْبه وحرقه.

والقصيدة، على تردد فكر الشاعر بين وصف الحدث وانتصار الخليفة على الفتنة، وتصوير صَلْب المتمرد، والإرهاص لتذكير الخليفة بترشيح ابنه الواثق لمنصب ولي العهد، أقول: والقصيدة، على ذلك كله وعلى أنها معدّة للإلقاء باحتفال رسمي، إلا أن الشاعر خرج فيها عمّا ألفناه منه ومن أمثاله من شعراء البلاط، خرج عن منهج القصيدة العربية التقليدي وهو الغزل أو الوقوف على الأطلال في مطلعها، وأعتقد أن الدفق العاطفي الحماسي للمناسبة جعله يدخل في موضوعه مباشرة، ثم إن لديه مادة غزيرة للقول فلماذا يستكثر في القصيدة من المقدمات التي غدت ممجوجة لتكرارها؟

والقارئ للقصيدة يلمح الطابع القصصي لها، فهي قصة تتراوح، بين (الشعرية) و(السردية)، قصة يمتزج فيها فن أبي تمام بسرد أحداث الفتنة وما ترتب عليها. ومع أننا يمكن أن نطلق عليها القصيدة القصة أو القصيدة التاريخ؛ إلا أنها بدورها تنحلّ إلى طائفة متعددة من القصص، قصص يسوقها أبو تمام لتشابه المواقف، وللاعتبار بالأحداث كقصة عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح الذي بدأ منافقًا يكتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أهدر الرسول دمه، ثم أسلم وقاد بعض الغزوات، وكقصة المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ وقصة حرب الفجار في الجاهلية بين كنانة وعامر، وقصة عمرو بن شأس وابنه عرار، وقصة كعب بن سعد الغنوي ورثائه لأخيه شبيب بن سعد: أبي المغوار، وقصة الفرزدق ونوار. وهي قصص كثيرة يتناولها أبو تمام من سفْر التاريخ العربي والإسلامي ليطوّعها للشعر ويوظفها بذكاء في فنيّة التصوير لحدث الفتنة، بعضها مستمد من ثقافة تاريخية، وبعضها مستمد من ثقافة شعرية؛ لأن أبا تمام كان متعدد الثقافات، يمثل المثقف الكامل في عصره، تشهد بذلك حماساته واختياراته وأشعاره ومنها هذا النص. وإذا قلنا إن أبا تمام وظّف القصة في قصيدته هذه خاصة وفي شعره عامة، فإننا نقول إنه وظّف القصة الحقيقية وليس الأسطورة الخرافية ليجلّي بها فنه، وإنما اعتمد بتجلية فنه على ما ينشره في تضاعيف قصيدته من صور البديع التي حذقها وبالغ في حذقها، ومن هنا وصفه الآمدي بأنه جانب عمود الشعر الذي التزمه تلميذه البحتري، وحلّى فنه بهذه الطوائف المنتقاة من الألفاظ ذوات الدلالة على المعاني مهما كانت خفية ودقيقة وملتوية، ناهيك عن بحر الكامل والقافية المتواترة على الراء الهدّارة المكسورة التي تصور بتواترها (كسر) الأفشين وانتصار الخليفة.

وإذا تركنا ثقافة الشاعر التاريخية والفنية أطلّت علينا ثقافته الإسلامية، وهي ثقافة غزيرة يكاد لا يخلو منها بيت، ثقافة من قرأ القرآن واطلع على عميق أفكاره وحفظها وها هو ذا يتمثّلها ويستثمرها في شعره. ومعرفة هذا عنه تجعل المرء ينفي عنه ما اتهم به من عقيدة غير الإسلام، ويؤيد صحة المنهج الذي اتخذناه لدراسة نصوصه؛ فمن شواهد ثقافته الإسلامية في هذه القصيدة البالغة ٦١ بيتًا، والتي اخترنا منها فقط القطعة السابقة قوله: وطد الأساس على شفير هارِ(٢).

وقوله:

صلى لها حيًّا، وكان وقودها
ميتًا، ويدخلها مع الفُجّارِ(٣).

وقوله:

ثانيه في كبد السماء، ولم يكن
لاثنين ثانٍ إذ هما في الغارِ(٤).

وقوله:

جالت بخيذر جولة المقدار
فأحله الطغيان دارَ بوارِ(٥).

وقوله:

لو لم يكدْ للسامريّ قبيلُه
ما خارَ عجلهم بغير خُوارِ(٦).

وقوله:

وثمود لو لم يُدهنوا في ربهم
لم تدمَ ناقته بسيف قُدارِ(٧)

هذا بالإضافة إلى الإشارات الكثيرة التي تنم على ثقافة قرآنية ليس بإيراد معنى الآية وإنما بإيراد اللفظة القرآنية نفسها إذا استطاع كقوله: من بين بادٍ في الأنام وقارِ(٨)، وقوله:

فصَلْنَ منه كل مجمع مفصلٍ
وفعلنَ فاقرة بكل فقارِ(٩).

ومن ثقافته الإسلامية أيضًا قوله: والله قد أوصى بحفظ الجار. ولو تتبع متتبع مثل هذه الإشارات لوجد الكثير منها مبثوثًا في تضاعيف القصيدة، فجماعها أضفى على القصيدة هذه المسحة الإسلامية، وهذه المسحة الإسلامية ضرورية ـ عند أبي تمام وعصر أبي تمام ـ لقصيدة تُنشد في الثناء على خليفة المسلمين في محفل صنعه الخليفة لتخليد انتصاره على الكفر وعلى المجوس الذين حاولوا التمرد على الخليفة، وهنا انتهز أبو تمام الفرصة ليدل بثقافته الاجتماعية، فذكر ما يعرفه عن المجوس الذين لا يؤثرون الكلام على الطعام بل يزمزمون زمزمة، ولمح إلى الجانب الاقتصادي وتجارة الحرمين و(رخص الأسعار) في سنوات القحط. ولم ينسَ التلميحات الجغرافية التي تدل على اتساع أرض الخلافة التي استطاعت قبضةُ الخليفة أن تستوعبها:

فالصين منظوم بأندلسٍ إلى
حيطان روميّةَ فملك ذمارِ(١٠).

ولم تكن ثقافة أبي تمام بالثقافة السردية فقط؛ وإنما حملته على الجرأة بطرح رأيه على الخليفة بالإشارة إلى ولي العهد بأن يقترح عليه إسناد أمور الدولة إليه في هذا الجوّ الصاخب، لأن ولي العهد لديه من المؤهلات ما يستطيع أن ينهض بهذه المهمات الجسام، وخَصَّ الثناء على ولي العهد بختام القصيدة، قال:

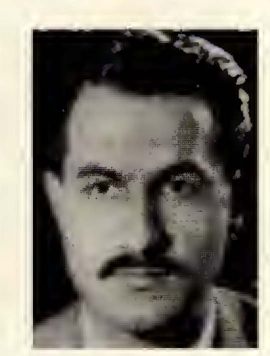
فاشدد بهارونَ(١١) الخلافة إنه
سكنٌ لوحشتها ودار قرارِ
بفتى بني العباس، والقمر الذي
حفَّته أنجمُ يعربٍ ونزارِ
كرمُ العمومة والخؤولة مجَّه
سلفا قريشٍ فيه والأنصارِ
فاقمع شياطين النفاق بمهتدٍ
ترضى البريّةُ هَدْيَهُ والباري
ليسير في الآفاق سيرة رأفةٍ
ويسوسَها بسكينةٍ ووقارِ
ولقد علمتُ بأن ذلك معصمٌ
ما كنت تتركه بغير سِوارِ
سُوَرُ القُرآن الغرّ فيكم أُنزلتْ
ولكم تُصاغ محاسن الأشعارِ

حقًا لقد لخص هذا البيت الأخير حديثنا عن ثقافة أبي تمام التي استمدها من سور القرآن الغرّ، وصاغ في الخليفة محاسن الأشعار.

المصادر والمراجع:

١ـ انظر مؤلفات: جوليا كريستيفا، د. محمد مفتاح، جميل الحمداني، علي البطل، محمد عبدالمطلب.
٢ـ لمح في ذلك قوله تعالى: أمّ من أسّس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به. التوبة: ١٠٩.
٣ـ لمح في ذلك قوله تعالى: إنّ الأبرار لفي نعيم. وإنّ الفجّار لفي جحيم. الانفطار: ١٣ و١٤.
٤ـ يشير إلى قوله تعالى: إذ أخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنين إذ هما في الغار. التوبة: ٤٠
٥ـ يشير إلى قوله تعالى: ألم ترَ إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار. إبراهيم: ٢٨.
٦ـ يشير إلى قوله تعالى: قال فما خطبك يا سامريّ. وقصته في سورة طه: ٩٥ـ٩٨.
٧ـ يشير في ذلك إلى قصة ثمود والناقة وعقر الناقة، وهي في كثير من سور القرآن.
٨ـ حتى اللفظة الواحدة يجد لها أبو تمام أصلاً قرآنيا، فلفظة (باد) جاءت في قوله تعالى: والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكفُ فيه والباد. الحج: ٢٥. والبادي: القادم من البادية.
٩ـ الفاقرة: الداهية، وقد وردت في قوله تعالى: تظن أن يُفعل بها فاقرةٌ. القيامة: ٢٥.
١٠ـ ملك ذمار: ملك اليمن، يقال لهم الذماريون، أي قد اتصلت طاعته باليمن إلى بلاد الروم والصين. شرح التبريزي لديوان أبي تمام ٢٠٩/٢.
١١ـ هارون: هو ابن المعتصم الملقب بالواثق؛ أي اجعله ولي عهدك.

وسائل الإعلام وأياديها البيضاء



د. جابر قميحة

لو سألت أميًا عن وظيفة اللغة، وصُغت السؤال في قالب سهل على النحو الآتي:

- لماذا تتحدث إلى الآخرين؟

لَشَكَّ في جدية سؤالك، لأن الإجابة تكاد تكون بديهية من البديهيات، وهي: حتى يفهمني الآخرون أو: حتى أبلغهم ما أريد، أو ما شابه ذلك.

ولا يشك أحد في أن هذه هي الوظيفة الأساسية للغة، وأنها هي التي جعلت من الإنسان كائنًا اجتماعيًا، ومكنته من الشعور بذاته، ومن الاتصال بغيره. ومن العسير أن نتصور حالة أولية للإنسان كان محرومًا من مثل هذه الوسيلة الناجعة للعمل، فتاريخ البشرية من بدايته يفترض وجود لغة منظمة، وما كان في وسع الإنسان أن يسير في طريق التطور دون لغة(١).

ولكن وجود الأصل لا يلغي وجود الفرع، وبتعبير آخر: وجود الأهم لا يلغي وجود المهم، فإذا كان التعبير عما في النفس، والتفاهم مع الآخرين هو الغرض الأصلي الرئيسي للغة، فإن هناك أغراضًا أخرى مهمة، وإن قلّت في أهميتها عن هذا الغرض الرئيسي الأصلي.

وقد حدد جيفونز JEVONS أغراض اللغة في أمور ثلاثة هي:

١- كون اللغة وسيلة للتفاهم.

٢- كونها أداة صناعية تساعد على التفكير.

٣- كونها أداة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها(٢).

وتكاد هذه المهام الثلاث تمثل الوظائف الأساسية لأية لغة من اللغات، ويبقى الخلاف بين ما ذكرناه وغيره خلافا لفظيا كتحديد الأستاذ البرت ALLPORT وظائف اللغة الاجتماعية فيما يأتي:

١- أنها تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيمًا اجتماعية بسبب استخدام المجتمع اللغة للدلالة على معارفه وأفكاره.

٢- أنها تحتفظ بالتراث الثقافي، والتقاليد الاجتماعية جيلاً بعد جيل.

٣- أنها، بكونها وسيلةً لتعلم الفرد، تساعده على تكييف سلوكه وضبطه، حتى يناسب هذا السلوك تقاليد المجتمع وسلوكه.

٤- إنها تزود الفرد بأدوات للتفكير(٣).

ويرتبط بالوظيفة الاجتماعية للغة، بل يدخل في صلبها: أنها تحقق الارتباط الروحي بين أفراد مجتمع معين. وقد تختلف مجموعات من الدول في البيئة والجنس، أو الدين، أو غير ذلك من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، ولكنها تظل متحدة متماسكة إذا كانت لغتها واحدة.. وبهذا نفسر حرص الدول الاستعمارية على نشر لغاتها في الأمم التي تستعمرها، لأنها تكتسب بهذا الغزو الفكري قلوبًا وميولاً ربما لا تحصل عليها بطريق العنف، واستعمال القوى المادية(٤).

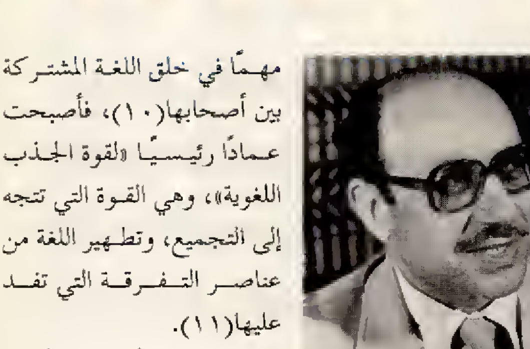
وقد بدأ المفكرون ينظرون إلى اللغة على أنها من أهم العوامل التي يمكن استخدامها في تحقيق فكرة التقارب والتفاهم العالميين، وذلك بتبادل الآداب المختلفة والدراسات الاجتماعية كالتاريخ والاجتماع والتربية الوطنية، وغير ذلك مما يوضح آمال الشعوب وطبائعها وعواطفها ومزاياها، وكل ذلك يساعد على تقريب وجهات النظر بين الشعوب المختلفة(٥).

وتلتقي «اللغة» مع وسائل الإعلام في مهامها الاجتماعية: لا في الأهداف فحسب، ولكن في التفاعل - تأثرًا وتأثيرًا - كذلك، «فالنظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام يُعدّ من القوى الأساسية التي تؤثر في القائمين بالاتصال، فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها، ويعمل على قبول المواطنين لها، ويمكن أن نرى هذه المهمة أو الهدف متصلة بوظيفة التنشئة الاجتماعية أو التطبيع. تعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها المحافظة على القيم الثقافية والاجتماعية، وضمان قبول المواطنين لهذه القيم»(٦).

على اللغة العربيّة

لذلك كان التنازل عن لغة الأمة تنازلاً عن جزء من عقلها. يقول همبلت HUMBOLDT: «إن لسان أمة جزء من عقليتها، وإن لغة شعب ما هي إلا روحه، كما أن روح الشعب لغته»(٧).

وفي إجمال وإيجاز نقرر في هذا المقام أن وسائل الإعلام - بصفة عامة والتلفاز بصفة خاصة - تعد من عوامل توحيد الأفكار والمشاعر بين الناس، وتوحيد عاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم وقيمهم «لأن الآلاف منهم يشاهدون المؤثرات نفسها، فهو يساعد على تحقيق وحدة الفكر والمعايير والثقافة والأذواق الجمالية»(٨).



د. عبد العزيز شرف

وبعد هذا التعميم من حقنا أن نسأل: ما العطاء الجديد الذي قدمته وسائل الإعلام للغة العربية؟ وما قيمة هذا العطاء ومردوداته ونتائجه؟

لقد قدمت هذه الوسائل - ولا شك - لغة جديدة، وقد اصطلح الإعلاميون والباحثون على تسميتها باللغة الإعلامية، وهي «اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، والفنون والآداب، ذلك لأن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة»(٩).

ولا شك أن النفوذ الهائل لوسائل الإعلام في مجال اللغة هو الذي أدى دوراً مهمّاً في خلق اللغة المشتركة بين أصحابها(١٠)، فأصبحت عماداً رئيسيًا «لقوة الجذب اللغوية»، وهي القوة التي تتجه إلى التجميع، وتطهير اللغة من عناصر التفرقة التي تفد عليها(١١).

ونستطيع أن نوجز أبعاد هذه اللغة الإعلامية في الصفات والخصائص الآتية:

١- المباشرة.
٢- السهولة والوضوح.
٣- التخفف من الأثقال اللغوية والخيالية، إلى حد التخلص التام أحيانا.

(١) فهي لغة تتجنب المقدمات الطويلة، وتعالج الموضوعات معالجة شاملة بطرحها للمتلقي، دون التقدمات المسهبة التي كان يُقصد بها قديما جذبه والتأثير القَبْلي فيه، فالوصول إلى أفكار الموضوع يكون وصولاً مباشراً، دون التوقف عند نتوءات فكرية فرعية، ويظهر ذلك - بصفة خاصة - في نشرات الأخبار والتعليق عليها.

وقد يكون مرد ذلك أن المتلقي - قارئ الصحيفة، والمستمع للإذاعة، ومشاهد التلفاز - لم يعد في حاجة إلى هذه التقدمات، وتلك التمهيدات، لعدة أسباب من أهمها:

أ - تقدم الوعي، وارتفاع نسبة التعليم، وزيادة «القدر العقلاني» في شخصية المتلقي.

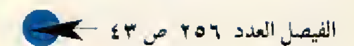
ب - تعوده «التعامل الإعلامي» بوصفه شريحة من شرائح حياته اليومية: فهو يقرأ الصحيفة، ويشاهد التلفاز، ويستمع إلى المذياع الذي ينقله معه أنّى شاء.

(٢) وهي لغة سهلة واضحة تنزهت عن الإغراب، فلم تعد تستخدم الغريب الحوشي أو المهجور أو المُمات من ألفاظ اللغة. وتصدق هذه الخصيصة على البرامج التراثية كالتفسير، والتوعية الدينية، وتقديم الكتب القديمة وتحليلها.

(٣) وتخففت هذه اللغة - إلى درجة التخلص أحيانًا - من الصور البيانية، فَأَحَلَّت التعبيرات المباشرة السهلة محل العبارات البيانية، وعلى سبيل التمثيل:

- تستخدم: وقد اشتدت المعارك بين المتقاتلين.
بدلاً من: اشتد أوار الحرب، أو: حمي الوطيس.
- وتستخدم: انتهت الحرب.
بدلاً من: وضعت الحرب أوزارها.
- وتستخدم: وشكره على هديته القيمة.
بدلاً من: وقد لهج لسانه بشكره...
- وتستخدم: وقد صمدت القوات في مواقعها، مع كثافة النيران الموجهة إليها.
بدلاً من: وقفت القوات في وجه الأعداء كالجبل العاتي، على الرغم من موجات النيران التي تصب عليها.

لغة الإعلام هي اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم والفنون والآداب



ولاشك أن هذا الأسلوب الإعـــلامي يحـــقق أهم هدف من أهداف اللغــة وهو «إفهـام الآخرين ما يعبر عنه برموز أي ألفاظ مركبة».

ومن الحسنات التي تُسَـجَّل لوسـائل الإعلام أنها بهذه اللغة الإعلامية أزالت كثيرًا جـدًا من الفـوارق العـاتيـة بين اللهـجـات المحليـة(١٢)، وقـرَّبت هذه اللهـجـات من اللهـجـة الأم: لهـجـة القـاهرة، وهي أسـهل اللهـجـات فـهمًا بالنسبة لشعـوب المنطقـة العـربيـة إضافـة إلى المصريين في شتى بقـاع مصر. كـما أنها أقرب اللهـجات المصرية إلى لغة الإعلام:

ـ فلهـجـة الصعيـد تخـفَّفت كثيرًا من لوازمها اللغوية، التي تتمثل في عبارة مشهورة كنا نسـمـعـهـا من نصف قـرن، وتُروى على شكل (نكـتـة) ومـؤداها أن الطبـيـب سـأل مريضه الصعيدي ـ وهو يوقع الكشف عليه ـ عن حـالتـه ومـصـدر شكواه. فـأجـابه: بَجي بَجَفْ أجَعْ (أي كلما هممت بالوقوف أقع، أي أسقط على الأرض).

فـتـخـلصت هذه اللهـجــة من الفـعل (بَجي)، وأصـله البـــاء + الفـعل المضـــارع أجيء. ويعني الظـرفيـة الزمـانيــة (عندمـا أو حينمـا) ولم يبق إلا التـزام الجـيم بديلاً عن القـاف: جـال. جـام. الجلم، بدلاً من: قـال. قام. القلم.

ـ وتخلصت اللهجة الصعيدية كذلك من النداء التـقليدي «يابُويْ» الذي كـان يُخاطَب به من يكبـر المتـحـدث سنا، واسـتـبـدلوه بكلمـات أخرى مثل: سـيادتك ـ سـعادتك ـ حضرتك.

ـ وكذلك من عبارة التعجب المشـهورة: (وَهْ يا بُويْ)!!

ـ ومن لهجات الوجه البـحري في شمال دلتـا مصـر لهـجـة مدينة المنزلة ـ وهي إحـدى مـراكـز مـحـافظة الدقـهـليـة ـ ومن ظواهرها الصـوتيــة الضـغـط على المقـطع الأول من الكلمة إذا كـان سـاكن الثـاني في مثل هذه

استطاعت لغة الإعلام أن تقضي على كثير من الظواهر اللهجية الشاذة، كما أمدت وسائل الإعلام ـ وخصوصًا الصحافة ـ اللغة العربية بكثير من الألفاظ والعبارات الجديدة المولدة

الكلمـات: منزلة. فلسفـة. مـهـزلة؛ حتى لو جاء هـذا المقطع بعـد أداة التـعـريف (الـ): المنزلة، الفلسفة، المهزلة.

وقد اختفت هذه الظاهرة تماما.

ـ وقـد كان أهل قـرية العزيزة ـ وهي قـرية تابعة لمركز المنزلة ـ ينطقون الكلمات مرخمة، أي دون حرفها الأخيـر، وخصوصـا إذا جاء بعـد مـدّ: فكلمـات: عـصـام. بهـاء. عظيم. فُتـوح. عمـيل. تُنطق بالصـورة الآتية: عِـصَا. بَهَا. عَظِي. فُتُو. عَمِي.

ولم يعد لهذه الظاهرة وجود نهائيًا.

ـ وكـان هناك ظواهر لغـوية ونطقـيـة عند أهل المطرية دقهلية الواقعـة في أقصى الشمال على بحيرة المنزلة، وقـد اختفت هذه الظواهر اختفاء شبه تام:

فمـن أساليب النداء التـعظيمي مـخاطبـة الآخرين بـ: (يا حـيلْتـي) وكـانوا ينطقـونهـا بحاء مكسورة، ولام سـاكنة، مع حذف الياء (يا حِلْتي) أي يا منقذي، أو مَلْجئي.

وكانوا يصفون بها كذلك الولد الوحـيد أو البنت الوحيدة، فيقولون عنه (دا حِلْتي) أو (داحِلْتي م الـزمن) وهي هنا تعـني: أنه ثروتي ومالي وأعز ما أعتز به.

وقد يستعـملون ـ في المعنى نفسه ـ كلمة «سَنَدي»، وإن كانت أكثر انتـشارًا في المدن الأخرى من الوجه البحري.

ـ وفي المطرية حَيَّان يقسمان البلد:

أ ـ حيّ العُـقْـبِيِّين (أو العُـجْـبِيِّين ـ كـمـا ينطقونها) في الشمال.

ـ حي الـغَـسْنَة (أو الغَـصْنة ـ كـمـا ينطقونها) في الجنوب.

وأغلب سكان الحيّ الأول من الصيادين، أما أغلب سـكان الحي الثـاني فـمن التـجـار والموظفين؛ ومن ثم كانت فرصتهم في السفر والتنقل، والاخـتـلاط بـأهل القـرى والمدن المجاورة أكبـر بكثير من فـرصـة سكان الحي الأول الذين كانـوا يقضون أغلب أيـامهم في البـحـيـرة والصـيـد، فـلا عـجب أن يكون للهـجتهم مـلامح لغوية تـختلف عن صـفات لهـجـة الحي الثـاني التي كـانت أقـرب إلى لهـجات أهل المدن الأخرى بدلتـا النيل في شمال مصر.

ومن اللوازم اللغوية في لهجة سكان الحي الأول:

١ـ نطق القـاف جيـمًا قـريبة من حـرف الجـاف الفـارسي، وهو مـايُعَـبَّر عنه بالجيم القاهرية:

(جَلَم. عَـجْل. جلع. مـجـلاع) بدلاً من (قَلَم. عَقْل. قلع. مقلاع).

بينما نجد القرى والمدن القـريبة يستبدلون بالقاف همزة (ألم ـ عَأْل. ألع. مئلاع).

٢ـ كـسر الحرف الأخير في الكلمـة إذا أضيفت لضمير المخاطب أو الغائب ـ في حالة الإفـراد ـ بصرف النظر عن مـوقع الكلمـة في الجملة:

كتابك ـ كتابه ـ فلـوسِك ـ فلوسِه (فيقال مثلاً: فلان ضيَّع فُلوسِهْ).

ـ في مـدن الشـمــال: وخـصـوصـا بور سـعـيـد، ودمـيـاط: تنطق كـلمـة (ولد) عند النداء، بإحدى الصورتين الآتيتين (وغالبًا ما تكون مسبوقة بضمير الفصل: أنت):

- إنْتَ ياد (أنت يا ولد).
- إنت يَلا (أنت يا ولد).

وإن غلب الاستعمال الأخير على أهل بور سعيد.

وحاليا: ندر أن تستعمل إحدى الصيغتين، وتحول النداء إلى صيغة سليمة هي:

- يا ولد. أو: أنت يا ولد.

والخلاصة أن لغة الإعلام استطاعت أن تقضي على كثير من الظواهر اللهجية الشاذة، وأن تُقَرِّب بين هذه اللهجات، ولهجة القاهرة صاحبة المقام الأول في التلفاز المصري.

هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أمدت وسائل الإعلام - وخصوصًا الصحافة - اللغة العربية بكثير من الألفاظ والعبارات الجديدة المولَّدة. ومنها على سبيل المثال:

التقنين. التمويل. التطوير. الاستجواب. العضوية.

المنطاد. الدراجة. الهاتف. المذياع. المأساة. الملهاة.

الشيوعية. الاشتراكية. الوجودية. الواقعية.

البلاط (بلاط الملك: أي حاشيته وأخصاؤه).

القوة الضاربة. على مستوى القاعدة (الطبقة الشعبية).

الرقم القياسي. السوق السوداء. أستاذ كرسي.

أخذ المبادرة. توتر العلاقات. الثورة البيضاء. الثورة الحمراء.

غزو الصحراء. نقطة نظام. الغزو الفكري. غسيل (أو غسل) المخ(١٣).

يلعب بالنار. يلعب دورًا مهمًا. ضحك ضحكة صفراء. ألقى القفاز في وجهه. لعب بالورقة الأخيرة. طرح المسألة على بساط البحث. لا يرى أبعد من أرنبة أنفه (وذلك إذا ذم إنسان إنسانًا آخر بضيق الأفق وقصر النظر. أما إلقاء القفاز في الوجه فكناية عن الإهانة الشديدة) وهناك عبارات أخرى لا يتسع لها المقام(١٤).

وكثير من هذه العبارات يكاد يكون ترجمة حرفية عن لغات أجنبية مثل: لا جديد تحت الشمس. ألقى القفاز في وجهه. «ومن مظاهر التأثر في التراكيب المستمدة من طبيعة تعبير اللغات الأجنبية شيوع استخدام الجمل الاسمية، وتناثرها كأنها وحدات مستقلة»(١٥).

ولا شك أن هذا الاحتكاك اللغوي يصل اللغة العربية بروافد جديدة تشترك مع غيرها في إغناء المعجم العربي، وتطور اللغة العربية وانطلاقها كلغة عصرية عالمية.

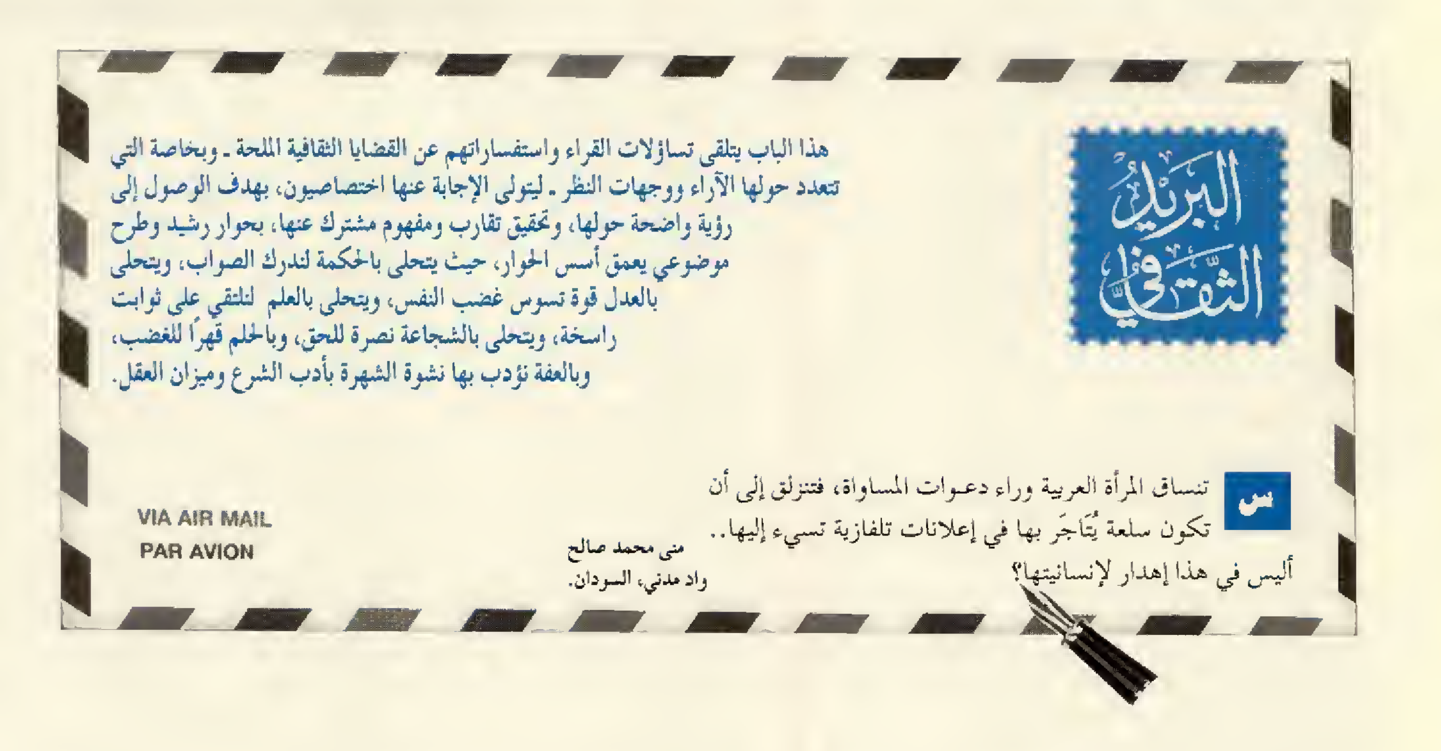
فلغة الإعلام إذن كان لها فضل كبير - مع عوامل أخرى - في نشر الفصحى، وتنبيه الوعي اللغوي. ولكننا نخالف الدكتور عبدالعزيز شرف فيما يراه من أن «الإعلام والصحافة - بوجه خاص - قد حققًا للغة العربية كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة، وكل ما نادى به الغيورون على هذه اللغة من وجوب تبسيطها بحيث يفهمها أكبر عدد ممكن من القراء، ومن وجوب تزويدها بالحيوية الكافية حتى لا يضيق بها أحد من القراء، بل من وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد، أو مستحدث في الأدب والعلم والفن جميعًا»(١٦).

وهو حكم مُغْرق في المبالغة: فوسائل الإعلام إن حققت بعض المطلوب المأمول، فإنها لم تحقق كل ما نادى به، وأمل فيه المجددون والغيورون على اللغة، كما ذهب الكاتب.

ولو صح هذا الحكم لكان دعوة ضمنية إلى إيقاف كل محاولات التجديد، ودعوات التيسير والتطوير. على أن وسائل الإعلام لم تكن دائمًا خيرًا وبركة على اللغة العربية، فهي إذا كانت قد قدمت نفعًا للغة العربية فإنها - كما يقول أحد الباحثين(١٧) - «سببت في الوقت نفسه إفسادًا للغة بالغ الخطورة». وهي قضية تحتاج إلى بحث بل بحوث لا يتسع لها هذا المقام.

المراجع والهوامش:

١- انظر: ج. فندريس: اللغة ٢٤، تعريب عبدالحميد الدواخلي، د. محمد القصاص، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٥٠م.
٢- أوتو جسبرين: اللغة بين الفرد والمجتمع ٨، ترجمة عبدالرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو، القاهرة (د.ت).
٣- د. عبدالعزيز عبدالمجيد: اللغة العربية: أصولها النفسية وطرق تدريسها ١٩، دار المعارف، القاهرة (د.ت).
٤- عبدالعليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ٤٥، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.
٥- السابق: الصفحة نفسها. وانظر كذلك من ص ٤٧-٤٨ من كتاب د. عبدالله الطويرقي: علم الاتصال المعاصر، مطابع الفرزدق، الرياض ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٦- د. جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام ٣٠٥، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت). وانظر كذلك: د. علي عبدالواحد وافي: اللغة والمجتمع ١٣٦-١٣٨، دار إحياء اللغة العربية، القاهرة، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
٧- د. مازن المبارك: اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ٦٢ (محاضرة منشورة في كتاب الموسم الثقافي (٦) لمجمع اللغة العربية الأردني).
٨- د. عبدالرحمن العيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ٢٥، بيروت ١٩٨٤م.
٩- د. عبدالعزيز شرف: اللغة الإعلامية ١٧٠، والمدخل إلى وسائل الإعلام ٢٤٢، دار الكتاب المصري اللبناني، القاهرة ١٩٨٩م.
١٠- انظر: محمد سيد أحمد: الإعلام واللغة ١٩، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٤م.
١١- السابق: الصفحة نفسها.
١٢- مع ملاحظة أن هناك وسائل أخرى تضافرت مع الوسائل الإعلامية في تحقيق هذه الظاهرة منها: سهولة التواصل بين الجماعات في القرى والمدن من طريق وسائل المواصلات، والمدارس، وانتشار التعليم على نطاق واسع.
وأنبه القارئ على أن درايتي ببيئتي المصرية أكثر من غيرها هي الدافع الذي دفعني إلى استقاء الأمثلة الواردة في المتن بعد ذلك منها.
١٣- غسيل المخ، أو غسل المخ BRAIN WASHING اصطلاح يستعمل كثيرًا في المجتمعات ذات النظم الشمولية. ويقصد به محاولة توجيه الفكر الإنساني أو العمل الإنساني ضد رغبة الفرد الحر، أو ضد إرادته أو عقله من طريق تشكيل اتجاهات الفرد في الشكل المطلوب، وذلك بعرض مؤثرات معينة على مخ الإنسان بدرجات متفاوتة مع طبيعته حتى يصل إلى درجة الانهيار، ويكاد يتوقف.. ويصبح الإنسان في حالة ضياع تام، كما يصبح مستعدًا لتقبل أية إيحاءات تفرض عليه. [معجم مصطلحات الإعلام ٣٢]، د. أحمد زكي بدوي، دار الكتاب المصري اللبناني، القاهرة ١٩٩٤م.
١٤- انظر محاضرة: أنيس المقدسي: الكلام المولَّد في معاجمنا الحديثة (مؤتمر مجمع اللغة العربية ١٩٦٤-١٩٦٥م). وبحث عبدالقادر المغربي: تعريب الأساليب، مجلة مجمع اللغة العربية ٣٣٢/١-٣٤٩. ودكتورة نفوسة سعيد: تاريخ الدعوة إلى العامية ٢٣-٢٣١، دار المعارف، القاهرة ط٢، ١٩٨٠م. ودكتور عبدالعزيز شرف: المدخل إلى وسائل الإعلام ٣٩٠-٣٩٤.
١٥- عبدالعزيز شرف: اللغة الإعلامية ١٨٣، دار الجيل، بيروت ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
١٦- شرف: السابق ١٧٢.
١٧- د. محمد سيد محمد، الإعلام واللغة ١٩.



أقول لك يا أخت منى: إن الله تعالى خلق الإنسان من ذكر وأنثى، وجعل لكل منهما صفات تتناسب مع ما خُلق من أجله في هذه الحياة الدنيا. فهناك اختلاف طبيعي (فيزيولوجي)، واختلاف نفسي، فلا مساواة مطلقة بين المرأة والرجل؛ بل هناك مساواة في الحقوق والواجبات. فعلى المرأة حقوق ولها واجبات، وعلى الرجل حقوق وله واجبات. ولو أدرك كل واحد منهما حقوقه وواجباته، وأداها على الشكل المطلوب لغمرت السعادة كلاً منهما، ولساد المجتمع الأمن والطمأنينة والهدوء.

وأكثر الأديان اهتمامًا بشؤون المرأة الدين الإسلامي، دين العدل والمساواة، الدين الذي منح المرأة حقوقًا تتمنى المرأة الغربية أن تنال بعضًا منها. فالمرأة في الإسلام مصونة مكرمة، ويقع عبء حمايتها على أبيها، وأخيها، ثم زوجها. فقد كلفهم الله حمايتها، والرفق بها، والإنفاق عليها. ولم يكلفها ذلك، وإن أنفقت فهو لها صدقة. وجعل لها نصيبًا من الإرث، وإذا كان الله تعالى قد ذكر في محكم كتابه أن: *لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ*، فإن الله سبحانه فرض على الرجل مقابل ذلك الإنفاق على زوجه وعياله ووالديه وغيرهم من الأقارب، وكلفه الكثير من أمور الحياة التي لم يفرضها على المرأة. كما أنه حين قال: *الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِم*. **النساء: ٣٤**؛ فإن حق القَوَامة شرطه بما أنفقوا من أموالهم.

والمرأة هي الأم التي عليها رعاية شؤون أبنائها، والاهتمام بزوجها، وإدارة منزلها، فهي راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها. وبإمكانها أن تعمل إلى جانب مهامها المنزلية أعمالاً أخرى تعود بالفائدة عليها وعلى مجتمعها، فالإسلام فسح المجال للمرأة لتعمل في أعمال تتناسب مع طاقاتها، وطبيعتها الأنثوية، كأن تكون طبيبة، ومعلمة، وباحثة اجتماعية، تعمل على مداواة المرضى، ومواساة الجرحى وتطبيبهن. تبحث في مشكلات المجتمع العام، وتعمل على إيجاد الحلول لها، وتمسح دمعة الأيتام، وتهتم بالمعوَّقين، وتساعد العجزة وكبار السن، فتكون بذلك عضواً نافعًا في مجتمعها.

كما أن المرأة شريكة للرجل في قيادة الأسرة، بإمكانها أن تبدي آراءها، ولن يهمل الرجل هذه الآراء إذا كانت صائبة، وبذلك فإنها توجه دفة القيادة من مكانها، فوراء كل رجل عظيم امرأة تدفعه إلى الأمام. ولو أدى كل من الرجل والمرأة مهامهما كما أنزل الله، لما وجدت المرأة غبنًا، ولما اهتمت بما ينتشر هنا وهناك من الدعوات إلى المساواة، التي لم تُبْنَ على أسس سليمة، ولم يراعَ فيها طبيعة كل منهما.

يا أختي العزيزة لا بد لأي مجتمع صغر أم كبر من قائد، وإلا فإن المركب سيغرق. والقيادة إما أن تكون للرجل، وإما أن تكون للمرأة. فلماذا تكون للمرأة دون الرجل؟ وماالصفات التي تتميز بها المرأة من الرجل لتتسلم القيادة؟! أليس الرجل أقوى من المرأة جسدياً؟! أليس الرجل أقل انسياقًا وراء عواطفه؟! أليس الرجل أكثر خبرة بشؤون المجتمع والحياة عامة، بحكم اختلاطه، وطبيعة عمله؟!

المجتمع الإسلامي مجتمع محكم «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه». والأسرة عماد المجتمع بُنيت على أسس متينة، وإذا كان الأساس متينًا، سلم البناء بكامله. ولذلك فإن المغرضين حين أرادوا تحطيم المجتمع الإسلامي، عملوا على تحطيم الأسرة، وبذر الشقاق بين أفرادها، بنشر فكرة سيطرة الرجل على الأسرة، وهضم حقوق المرأة لتشعر بضآلة مكانتها في الأسرة، وبأنها مهينة ومهضومة الحقوق، وتحتاج إلى من ينصفها، وما إن تعمقت هذه الأفكار في نفسها، حتى تبنوا دعوى إنصافها بإعلان المساواة بينها وبين الرجل، المساواة المطلقة التي لا تتناسب مع طبيعتها، متناسين الفوارق الطبيعية والنفسية بين الطرفين، مستغلين طبيعة المرأة وما تتميز به من شدة الحساسية والشفافية، وسرعة التأثر.

وجدت هذه الدعوات إلى المساواة صدى وهوى في نفس الكثيرات من

النساء، ممن ينقصهن الوازع الديني، وبخاصة أن ذلك حقق لهن ما كمن في أنفسهن من حب الظهور، والسعي وراء الشهرة السريعة الرخيصة. وقد أثّر فيهن التوجيه الإعلامي من محطات مشبوهة، فأدى ذلك إلى أن تصبح المرأة المصونة العفيفة سلعة معروضة مبتذلة؛ فهانت عليها نفسها، وهان عليها الهوان:

من يَهُنْ يَسهُلِ الهوانُ عليه

ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

فكانت من أوائل مظاهر المساواة أن خرجت المرأة إلى المجتمع سافرة، باحثة عن الشهرة، أينما كانت، وكيفما كانت. فاستغلها المتنفعون لترويج بضائعهم؛ فأخذت المرأة تعرض مفاتنها على الشاشة الصغيرة؛ لا بل الكبيرة أحيانًا، لترويج المتاجرات، فتبدي زينتها، وتتبرج تبرج الجاهلية - وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ **الأحزاب**:٣٣ - حتى تكون أكثر إثارة، لترغيب المشترين بالبضائع. فابتذلت، ورخصت، وتضاءلت مكانتها في المجتمع، ووصلت إلى حد إهدار إنسانيتها التي كرمها الله.

ولا أشك في أن الأسباب التي أدت إلى انسياق المرأة وراء دعوات المساواة كثيرة؛ فإضافة إلى الأسباب التي ذُكرت - فيما سبق - هناك أسباب أخرى، منها:

- الانفتاح الواسع على الغرب الذي بهرنا بإنجازاته، والتقليد الأعمى لكل ما نشاهده في المجتمعات الأخرى. فأخذنا ننهل منه كل شيء، ما يتناسب مع ديننا وما لا يتناسب معه، ما يتناسب مع كرامة الإنسان وما لا يتناسب معه، ولو أحسنّا اختيار ما نأخذه، لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه.
- حب جمع المال وتكديسه، الذي هو وسيلة لقضاء الحاجات أصلاً، فأصبح غاية لذاته، والإغراء الجسدي الذي يظهر في الإعلانات التلفازية، قد يكون أقرب الوسائل لجمع المال، لتأثيره في مجموعة كبيرة من الشباب الذين لمّا يدخل الإيمان في قلوبهم، وفي من هم أكبر سنًا وعقلاً أحيانًا.

ويمكن تلافي الكثير مما وقعت فيه المرأة من المفاسد التي أرادت بها إثبات أنها مساوية للرجل ببساطة ويسر، وذلك باتباع ما يلي:

- التربية المنزلية التي يجب أن توجه الأجيال إلى الفضائل، وتعمق فيهم حب دينهم، والتزام ما جاء فيه، والتنبيه على الأخطاء التي تنجم عن التقليد الأعمى.
- تنمية روح النقد عند الطفل ليعرف الصحيح من الخطأ، وليعمل على اقتباس الأمور النافعة، واجتناب غيرها.
- تعليم الأطفال كيفية استغلال أوقاتهم بالأشياء المفيدة، وتصعيد ميولهم، وبناء العزة والكرامة في نفوسهم.

وأخيرًا أقول: إن المرأة العربية بعد أن دانت بالإسلام في العصور الأولى، أدركت المكانة السامية التي وصلت إليها بفضل هذا الدين، وشعرت بأنه منحها حقوقها كاملة، فسارت حسب تعاليم الإسلام، وشاركت في الكثير من الأعمال الشريفة التي عادت بالنفع العام على المجتمع؛ فأخذت تُعلِّم العلمَ، وتداوي المرضى، وتبحث في مشكلات المجتمع، وتساعد في حلها. ولم يكن همها إبراز زينتها ومفاتنها. ولن تتمكن المرأة في عصرنا من الترفع عن إهدار إنسانيتها إلا إذا عادت إلى أصول دينها واتبعته، ونبذت جانبًا الدعوات الضالّة إلى المساواة التي تعمل على الإساءة إليها.

د. أمينة محمد علي بيطار

أقول للأخت الفاضلة صاحبة السؤال: إذا كان المقصود من كلمة المساواة بالنسبة للمرأة العربية «المسلمة» فالإسلام لم يفرط في حقها إطلاقًا فقد منحها الحياة أساس المساواة وكان الوأد من نصيبها قبل الإسلام.

أما إذا كانت المساواة بمعناها العريض الواسع فالمساواة ليست دعوى؛ وإنما حق مشروع للمرأة، وليس بالضرورة أن تتساوى المرأة مع الرجل في قوة عضلاته ولا في مجالات عمله المخصصة له؛ لأن المرأة امرأة والرجل رجل، ولا يستطيع أي منهما أداء عمل الآخر حتى لو أراد.

فحصر كلمة المساواة في هذا النطاق الضيق مغلوط لأن المرأة لها من المشاق والعنت والتعب ما لا يستطيع الرجل تحمله؛ كالحمل والولادة والرضاعة. فلماذا لا نقول إن الرجل لا يتساوى مع المرأة، وإن المرأة أكثر صبرًا وتحملاً من الرجل؟ وعلى أية حال فإن الرجل يفوق المرأة في مجاله، والمرأة تفوق الرجل في مجالها؛ إذن تساويا، هذه ليست فلسفة وإنما واقع نعيشه ونلمسه.

سمعت في أحد البرامج الإذاعية (بالكويت) برنامجٍ بعنوان «نساء نزل فيهن القرآن الكريم» أن إحدى النسوة سألت الرسول عليه الصلاة والسلام عمَّ إذا كانت هناك مجالات للمرأة يمكن أن تؤدي فيها عملاً يساوي جهاد الرجل والمرابطة وصلاة الجماعة والجمعة حتى تفوز مثله، فرد عليها الرسول عليه صلوات الله وسلامه فيما معناه أنَّ أنَّة المرأة عند الولادة تعدل رحمة ما بين السماوات والأرض، وأن مَصَّة الرضيع من ثدي أمه تعدل كذا وكذا.. وأن الحمل تسعة أشهر يعدل كذا وكذا.. إذن المساواة محققة بإذن الله تعالى..

فإذا عدنا لموضوع الإعلانات التلفازية بالتحديد نجد أن التلفاز هو أحد وسائل الإعلام المرئية. وكل ما يُعرض على الشاشة الصغيرة بدءًا بنشرة الأخبار والندوات العلمية وانتهاءً بأفلام الكرتون هو للنشر والإعلان. والإعلانات التجارية جزء من هذا السياق والمرأة جزء لا يتجزأ منه. إلا أنني أتفق تمامًا مع الأخت صاحبة السؤال على أن هناك بعض الإعلانات التجارية هي من اختصاص المرأة، ولكن ليس بالضرورة أن تعرضها امرأة.. فالحياء شعبة من الإيمان، وربما لا تتفق معك أو معي الكثيرات من النساء بوصف هذا العمل فنًا أو موهبة أو أكل عيش، وليس طلبًا للمساواة.

ومن جانب آخر نجد أن الإعلان التلفازي سلاح ذو حدين؛ فقد يخدم المجتمع بجذب النظر إلى الصالح وترك الطالح، إلا أن الوسيلة لا تسوغها الغاية، والوسيلة هنا هي المرأة، والغاية نشر الإعلان.

وربما تكون الإعلانات التلفازية هي التي استرعت نظر الأخت منى أو جذبت انتباهها، ولكن هناك الكثير والكثير جدًا مما يسترعي الأنظار ويجذب العقل ويحيره. فلماذا إذن الإعلانات على التحديد؟

د. آسيا شريف محمد



الجمال تطريبًا واصطلاحًا

الشيخ أبو عبد الرحمن
ابن عقيل الظاهري

القيمة الدينية هي المعيار فيما نعتقده ونقوله ونمارسه، لأننا عبيد الله وخلقه وملكه، مُستخلَفون فيما قدره لنا ربنا كونًا وشرعًا من ملكه وخلقه، فلا حرية لنا إلا في ما أذنَ لنا به سيدنا وخالقنا ومالكنا جل جلاله.. وعبوديتنا لربنا شرف لنا.. وهو شرف يلزم عنه أن عبوديتنا لغيره حطّةٌ وذلة ومنقصة.

وقد أبحرتُ كتبي وبحوثي مع مسائل الجمال الفني تعريفًا، وإحساسًا ومعرفة، وتمثيلاً، وتطريبًا.. ونحن مدفوعون للجمال إبداعًا واستمتاعًا بعيوننا وسجايانا، فوجب أن نلتمس حكم الشرع في قضايا الجمال حتى لا نتجاوز المقدار المأذون به لنا من حرية الممارسة للجمال إحساسًا وتلذذًا وتوظيفًا.

ولما عزمت على تحقيق هذا المطلب وجدت لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) فصلاً عن الجمال، وفصلاً آخر عن آثار الجمال من اللذة والسرور بحث فيهما الحكم الشرعي، فجعلت هذين الفصلين أساسًا لمباحثي عن عموم الجمال إحساسًا وتوظيفًا.

وبما أن كلام شيخ الإسلام لم يكن عن الجمال قصدًا، وإنما جاء ردًا على الصوفية، وبما أن شيخ الإسلام لا يعتني بالأداء جمالاً ووضوحًا فيحصل غموض كثير: فقد أحوج ضبط كلام شيخ الإسلام إلى تعليقات كثيرة، وإلى مداخلات أكثر في الحواشي، وفي المتن عقب سياقي لكلامه.

وبما أن اهتمامي بالجمال الفني.. عن جمال الفن الشعري فقد جعلت كتابي «مبادئ في نظرية الشعر والجمال» الذي صدر عن النادي الأدبي بحائل هذا العام خاصًا بالفن الشعري والتطريب به.

وأما حكم الشعر فقد تناولته في كتابي «شيء من التباريح»، وأوردته في المبادئ بتهذيب وإضافة.

وأما التطريب فذلك أكبر وظائف الشعر وأظهرها، وهو باب فقهي وعقدي واسع لا أنشط له، وإنما أكتفي بتحقيق فصل لشيخ الإسلام ابن تيمية عن حكم السماع، وهو مناقشة للصوفية.. والتعليقات على نصه رحمه الله، ومداخلته بالتعقيب والاستدراك ضربة لازب من أجل بيان اختياري اجتهادًا لا تقليدًا.

وهذ المسألة أُلِّفت فيها كتب لاتزال مفقودة ككتاب عبدالملك بن حبيب (ت:٢٣٨هـ)، وكتاب ذم الغناء والمنع منه لأبي الطيب الطبري الشافعي (ت:٤٥٠هـ).

ومن الكتب التي لا تزال مخطوطة كتاب الإمتاع للأُدفوي (ت:٧٤٨هـ)، وهو أجمعها وأمتعها، وكتاب سيف بن قدامة يوجد مخطوطًا لخّصه الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، وجزء في السماع للسُّلمي (ت نحو:٤٧٠هـ).

ومن الكتب المطبوعة رسالة ابن حزم (ت:٤٥٦هـ)، وكتاب السماع لابن القيسراني، وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ)، وبوارق الإلماع لأبي الفتوح أحمد بن محمد الغزالي (ت:٥٢٠هـ)، والسماع والرقص لابن تيمية، وكف الرعاع لابن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)، وإيضاح الدلالات لعبدالغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ)، ورسالة في السماع والوجد لأبي سعيد ابن الأعرابي (ت:٣٤٠هـ)، وكشف القناع عن حكم الوجد والسماع لأبي العباس أحمد بن عمر الأندلسي، ورسالة للشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، وذم الشبابة لابن قدامة (ت:٦٢٠هـ) طبعت بتحقيقي، ورسالة في السماع لابن رجب (ت:٧٩٥هـ).. والمسألة يبحثها الفقهاء في كتبهم كما يبحثها أهل التصوف والسلوك، مثل إحياء علوم الدين للغزالي (ت:٥٠٥هـ)، وعوارف المعارف للسهروردي (ت:٦٣٢هـ)، وقوت القلوب لأبي طالب (ت:٣٨٦هـ).. وعقد لها ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) فصلاً في إغاثة اللهفان.

قال أبو عبدالرحمن: والمشتهر في الفلسفة تقسيم القيم والمعايير ثلاثةَ أقسام: قيمة منطقية مصدرها العقل، وقيمة خلقية موضوعها السلوك، وقيمة جمالية مكانها القلب بما يحصل له من الجميل من سرور ولذة وبهجة.

والمحقَّق أنهما قيمتان فحسب: قيمة وجدانية وهي المشاعر من لذة وألم، وفرح وترح.. إلخ، وقيمة منطقية مصدرها الفكر تصورًا وتصديقًا.

وإذا قيل القيمة الدينية فليس معنى ذلك أن الدين قيمة ثالثة، بل الدين قيمة منطقية وجدانية، وإنما النص الشرعي مصدر الأحكام الشرعية خبرًا وإنشاء، فالفكر بقيمه المنطقية مبرهنٌ على ضرورة الدين وصحته وعصمته إجمالاً، ومبرهن أو مصدق بأخباره وأحكامه تفصيلاً.. وحلاوة الإيمان وبهجته وأشواقه الروحية وجدانات في القلب، إذن الدين معقول بالنص، خلقي بالنص، جمالي بالنص.. أي المصدر نص تشهد لمدلوله القيم.

والله فوض إلى العقول والقلوب المؤمنة أمورًا من شؤون الدنيا تدرك بها الحق من الباطل، والخطأ من الصواب، والخير من الشر، والجمال من القبح.. ذلك أن العقول ووجدانات القلوب من مصادر التشريع فيما فُوِّض إليها كما في قوله تعالى: *إنَّ السَّمعَ والبصَرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كانَ عنه مَسْؤولاً*. **الإسراء**:٣٦. وقال تعالى: *ولَقد مَكَّنَّاهم فيما إن مَكَّنَّاكم فيه وجَعَلْنا لهم سَمْعًا وأبصارًا وأفئدةً فما أغْنَى عنهم سمعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئدتُهم من شيءٍ إذ كانُوا يَجْحدون بآياتِ اللهِ وحاقَ بهم ما كانُوا به يستهزئونَ*. **الأحقاف**:٢٦.

والشرع المطهر تَدَخَّل في بعض المقتنيات والممارسات بتحريم أو كراهية أو إباحة مفضولة، وليس ذلك لبطلانها أو قبحها في ذاتها، وإنما ذلك لغيرها.. فالذهب والحرير جمال وزينة وعظمة وكمال بحكم العقل بحسنهما، وتوجد آثار جمالهما ولذتهما في القلب.. ومع هذا حرَّمهما ربنا على الرجال لمصالح كثيرة، منها الرأفة بمشاعر الفقراء، وتصريف الوَرِق فيما وضع له بحيث يكون ثمنًا للأشياء، ومنها الزهد في الدنيا القصيرة لتحصل المتعة الدائمة في

الآخرة؛ لقول الله سبحانه وتعالى: *ويوم يُعْرَضُ الذينَ كفروا على النار أذْهَبْتم طَيِّباتكم في حياتكُمُ الدنيا واستمتعْتم بها فاليوم تُجْزَون عذابَ الهُون بما كُنتمْ تَستكبرون في الأرض بغير الحقِّ وبما كنتم تَفْسُقُونَ*. **الأحقاف**: ٢٠.

وقد يُحرِّم الله الجميل في الدنيا ابتلاء للعبودية والطاعة، فيعوِّض الله المطيع بجمال أبدي في الآخرة؛ فإن المؤمن يربي لحيته، وذلك شاق عليه، ثم يدخله الله الجنة أمردَ ملتذًا بهذه الحلية، وقد ورد النص الشرعي الصحيح بذلك.

والشعر إذا تجرد مضمونه من واجب أو مستحب أصبح مباحًا مستوي الطرفين تارة، ومفضولاً تارة.. وقد يصل إلى المحرم والمكروه بمقدار ما يصد عن الواجب وعزائم الأمور، وقد يصل إلى المستحب بمقدار ما ينشط على الواجبات والمستحبات.

وتحديد معنى الجمال بتعريف جامع مانع يكاد يكون متعذرًا من الناحية الاصطلاحية. ومن طول معاناتي لهذه المسألة من عدة سنوات اتضح لي أن الأصل في حقيقة الجمال بمعناه الوضعي اللغوي ما تأتّى عن حاسة البصر من الصور والمرئيات. فالجمال موضوع لشيئين ليس أحدهما أولى من الآخر:

الأول: ما حصل من المرئي من بهجة ولذة وسرور ورضى في القلب.. وهذا الحاصل مجرد من النفع والغاية والشهوة.. فهو التذاذٌ قلبي بهذا المرئي فحسب.

والثاني: صفات في المرئي عرف باستقرائها واستقراء أضدادها، وباستقراء القلوب المتذوقة أنها هي الباعث للذة القلبية.. إذن الجمال لغة للصفات في الموضوع، ولانطباعاتها في الذات.

ولو اتفقت كل القلوب على الالتذاذ بجميل ما لكانت صفات ما هو جميل ثابتة.. بيد أن إحساس القلوب مختلف وفقًا للدين والمذهب والثقافة والتربية والمزاج.. إذن الجمال وجدانًا نسبي، والجمال حكمًا ورجحانًا يخضع لمقاييس عقلية وخلقية، فيرجح جمال على جمال بذائقة الأرفع ثقافة وتفكيرًا، وبالأكثر إذا كان تذوُّق جميل ما غير متأثر بالدين والمعتقد.

ثم توسعت لغة العرب التي نزل بها الشرع فأطلقت الجمال على ما أبهج القلوب مما ليس مصدره البصر، وذلك ما جاء عن حاسة السمع، وقد يُتَجَوَّز به عما جاء عن الذوق أو الشم أو اللمس.. ويُتَجوَّز به عن المعقولات من الأخلاق والأفكار والأحكام.. ووجه المجاز في كل ذلك الاكتفاء ببعض معنى الجمال، وهو الجمال الذاتي (لذة القلب) وإن لم يصدر عن صفات مرئية.. إذن الجمال وجدان ذاتي، وهو نسبي، لأنه قد يكون عند زيد جميل ما ليس جميلاً عند عمرو.

والجمال حكم في الموضوع، فتحكم بأن تلك الصفات هي التي أثارت الإحساس بالجمال عند فئة من الناس.

والجمال كما هو قيمة وجودية فهو موضوع للحكم من معيار عقلي أو خلقي أو ديني يحكم بأن ذلك الجمال نافع، أو ضار، أو غير معقول؛ لأن غيره أولى منه.

وخير سبيل لإحصاء ما هو جمال أن تحصي من اللغة الألفاظ الدالة على معنى أو معان يُحكَم بأنها جميلة أو قبيحة(١)، فتحصي معاني الجمال من معاني مرادفاته أو مرادفات أجزائه، وتزداد تبيُّنًا لها من معاني أضدادها فتجمع في التعريف وتمنع.. ثم ما كان أساسه رؤية بصرية فهو المعنى الحقيقي.

والبحث في حكم الإحساس بالجمال شرعًا يجب أن يكون بعد تبيُّن معاني الجمال لغة في الحقيقة والمجاز، وبعد التفريق بين الجمال وجدانًا والجمال حكمًا وترجيحًا.

وأما التعريف اللغوي لمادة الجيم والميم واللام فقد عزي إلى سيبويه أنه عَرَّف الجمال برقة الحسن(٢).

قال أبو عبدالرحمن: إلا أن اللغة لا تساعد على هذا، لأن الكثرة والعظمة ملحوظة في معاني الجمال؛ لأن معاني مادة الجيم والميم واللام تدور حول الضخامة والحسن.. فمن الأول الجمل فهو عظيم الخلق ضخم، والجُمل وهو حبل غليظ، وأجْمَلَ الشيء جمعه وحصَّله، وبالجمع تحصل الضخامة.

والجميل ودك الشحم المذاب، فلما كان خلاصة الشحم كان بمعنى جملته وإحصائه، فالجميل هنا من معنى الضخامة.

ويرى ابن قتيبة أن الجمال بمعنى الحسن مأخوذ من الجميل بمعنى الوَدَك، لأن ماء السِّمَن يجري في وجهه (٣).

قال أبو عبدالرحمن: وهذا الجريان مستحسن للنفع، ولا يعني أن كل سمين يكون جميلاً في الرؤية البصرية، وقد أسلفت أن الأصل في الجمال ما صدر عن رؤية بصرية.. وذكر السَّمين (ت: ٧٥٦هـ) هذا الاشتقاق بوجه آخر، فقال: قيل منه الجمال وهو الحسن؛ لأنه يكون من أكل الجميل (٤).. وعند الراغب (ت:٥٠٢هـ) أن الجمال كثرة الحسن (٥).

ومنهم من يرى أن الضخامة مشتقة من الحسن.. قال السمين: «قيل: وسمي الجمل جملاً لأن فيه جمالاً عند العرب، ولذلك أشار إليه [ربنا سبحانه وتعالى] بقوله: *ولَكُم فيها جمالٌ حين تُريحونَ وحينَ تَسْرَحونَ*. **النحل**:٦(٦)».

وجرى أهل الاصطلاح على تعريف الجمال ببعض مظاهره كتعريفهم له بأنه صفة ما يتعلق بالرضى واللطف (٧)، أو بأنه تناسب الأعضاء (٨).

قال أبو عبدالرحمن: بما أن الجمال أعرف الألفاظ على معاني الحسن، وأشملها، وهو المرادف للحسن.. وبما أنه علَم على معان تقع في الذوات، والاسم الموضوع لمعنى يشيع في الذوات أكثر من شيوع الاسم الوضعي لذاتٍ على معان عديدة، وبما أن أعرف الألفاظ على ضد معاني الجمال هو القبح، وبما أن الجمال هو المضاد للقبْح، وبما أنه لا يوجد في اللغة اسم وضعي لمعاني الحسن غير الجمال، وبما أن لمعاني الضخامة والكمال والتمام ألفاظها الوضعية.. بما أن الأمر حسبما ذكر: فالراجح أن الجمال اسم وضعي لمعاني الحسن الكثيرة من الرقة والعذوبة والتناسب وما تجلبه من رضى ولذة وسرور؛ وبهذا يترجح قول من قال: الجمال كثرة الحسن.. بل التعريف أشمل، وهو أن الجمال لكل معاني الحسن.

ولكثرة الحسن في الجَمَل عند العرب استُعير له من الجمال اسمٌ.

وإجمال الشيء، بمعنى جمعه وتحصيله وخلاصته، مأخوذ من الجمال الذي هو جمع لمعاني الحسن، وخلاصة لها.

ولبست العظمة هي الأصل في اسم الجمال؛ لأنه ليس كل عظيم في الخلقة يكون حسنًا، وبالعكس فالحسن تعظمه النفس.. إلا أن بعض معاني العظيم يكون جميلاً حسنًا كأن تكون العظمة بمعنى تمام الخلق.

وبما أن الجمال لكل معاني الحسن كان الأصل للجمال، يعني تجمع معاني الحسن، فكأن معنى العظمة ملحوظ من معنى الحسن.. ومعرِّفو الجمال من المصطلحين لهم ثلاث سبل:

أولها: تعريف الجمال بالصفة في الموضوع.. وهذه سبيل من عَرَّف الجمال بالبهاء أو التناسب.

وثانيها: تعريف الجمال بشعور القلب أو علاقة الموضوع بالقلب.. وهذه سبيل من فَسَّر الجمال بالرضى واللطف.. قال أهل هذا المذهب: الجمال صفة تُلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورًا ورضى (٨).. فهؤلاء أغفلوا اسم الصفة، ونصوا على الشعور وهو السرور والرضى.

وثالثها: تعريف بالمرادف أو الضدية.. وهذه سبيل من قال: الجمال الحسن.. وسبيل من قال: الجمال ضد القبح.

الحواشي:

١ـ يرد إحصاء اللغويين في الكلام على الخصال في مثل المخصص لابن سيده.. كما يبحث ذلك الصرفيون كما في كتاب سيبويه ٤/ ٢٨ـ٣٠ في كلامه على أوزان الخصال الجميلة والقبيحة.

٢ـ انظر: تاج العروس (مادة: جمل).

٣ـ انظر: مقاييس اللغة ٤٨١/١.

٤ـ المفردات، وعمدة الحفاظ ٣٩٣/١.

٥ـ المفردات، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٣٩٥/٢.

٦ـ عمدة الحفاظ ٣٩٣ـ٣٩٢/١.

٧ـ التعريفات، ودستور العلماء ٤١٠/١.

٨ـ دستور العلماء ٤١٠/١.

٩ـ المعجم الوسيط ١٣٦/١، والمعجم الفلسفي ص٦٢.

أنا وابني

د. نوره صالح الشملان

أتاني ابني ذو الخمسة عشر ربيعًا وهو يعدل من غطاء رأسه ويتحسس شاربه الذي بدأ في الظهور، وقال بأدب جم ولكن بألم شديد: أماه لماذا تعرضين كتبك في مكتبات الرياض؟

عجبت من السؤال وقلت: وأين أعرضها إذًا يا بني؟

قال: لا أدري ولكن الأفضل عرضها في مكان آخر غير الرياض.

فازداد عجبي من هذا الإصرار وقلت: هل قرأت في كتبي ما يخدش الحياء أو يتنافى مع الدين أو الذوق أو العرف؟

قال: كلا يا أمي فهي كتبُ أدبٍ تتناول الشعراء ونقد شعرهم.

قلت: إذًا ما الذي يزعجك في وجودها في مكتبات الرياض؟

قال: الاسم.

قلت: ماذا تقصد؟

قال: لقد عرف زملائي في المدرسة اسمك وأنا لا أريد ذلك.

قلت: وهل في ذلك عيب؟ ألا يعلم الناس أنك قد ولدت لامرأة وأنَّ لك أمًّا هي التي أخرجتك بقدرة الله إلى الوجود؟

قال: أعرف ذلك ولكن زملائي يعيرونني بمعرفتهم لاسم أمي وأنا أجهل أسماء أمهاتهم.

فعجبت من هذا المنطق السقيم، وأخذت ابني إلى مكتبتي الصغيرة واستخرجت له أسماء ملوك العرب الذين كانوا لا يكتفون بالفخر بأمهاتهم؛ بل تجاوزوا إلى الانتساب إليهن. أطلعته على سيرة عمرو بن هند والمنذر بن ماء السماء، ووضعت يده على أسماء بعض القبائل العربية التي تُنسب إلى أمهاتها مثل باهلة وخندف وبجيلة ووائلة وغيرها كثير.

وقرأنا معًا قصيدة طرفة بن العبد التي يمدح فيها الملك عمرو بن هند ويحثه على طلب الثأر لأخيه الذي قتلته إحدى القبائل فهو يقول:

أعمرو بن هند ما ترى رأي معشر
أماتوا أبا حسان جارًا مجاورا

وقرأنا معًا قصيدة الحصين بن الحمام المرّي وهو يفخر بنفسه منتسبًا إلى أمه سلمى:

أبى لابن سلمى أنه غير خالد
ملاقي المنايا أيَّ صرف تيمما

وقصيدة أعشى بني عوف التي يمدح فيها جيرانه مؤكدًا نسبتهم إلى أمهاتهم يقول:

فلم أر جيرانًا إذا الحرب شمرت
كمثل بني هند أعفَّ وأكرما

قال ابني وكأنه يختبرني: هل يعني ذلك أنك تنادين بالانتساب إلى الأمهات؟

قلت: معاذ الله أن أخالف الله ورسوله فقد قال تعالى عن المتبنين: *ادعُوهُم لآبائهم هو أقسَطُ عند اللَّه فإن لم تعلَمُوا آباءَهم فإخْوَانُكُم في الدِّين وَمَوَاليكُم وليسَ عَليكُم جُنَاحٌ فِيما أخطأْتُم بِهِ ولَكِن ما تعمَّدَت قُلوبُكُم*. **الأحزاب**: ٥.

فحتى مجهول الأب لا يُنسب إلى أمه في الإسلام، ولكنني أردت من إيراد هذه الأمثلة أن أقنعك أن اسم الأم ليس عورةً يجب أن تخفى وليس عارًا يستحق الوأد.

ألم تسمع بمؤسس مملكتنا وواضع اللبنات الأولى لنهضتنا: الملك عبدالعزيز وكيف كان عندما يشمر لأمر مهم في ساعة الجد يقول عبارته المشهورة: «أنا أخو نوره»، وقد ظلت هذه العبارة تردد من قبل أبنائه البررة.

إن ذكر الملك عبدالعزيز لأخته نوره في مواقف الجد يدل على أن المرأة دفّاعة تدفع الرجل لمعالي الأمور وليس العكس.

وقد أكثر الشعراء القدماء من ذكر نسائهم في ساعات الشدة ومواقف القتال، فهذا الشاعر الأمير أبو فراس الحمداني يقول بعد أن عاد من معركة أبلى فيها بلاء حسنًا وحاز النصر:

وعُدتُ أجرُّ رمحي عن مقام
تحدّث عنه رباتُ الحِجال
فقائلة تقول: أبا فراس
أعيذُ عُلاكَ من عين الكمال
وقائلة تقول: جُزيت خيرًا
لقد حاميت عن حرم المعالي
ومهري لا يمس الأرض زَهْوًا
كأن ترابها قُطُبُ النبال
كأن الخيلَ تعرف مَنْ عليها
ففي بعضٍ على بعض تعالي

شاعر الأندلس ابن زيدون

د. محمد بن صالح الجاسر

إذا ذُكر شعراء الأندلس فأول من يتبادر إلى الذهن منهم ابن زيدون، أحمد بن عبدالله (ت:٤٦٣هـ)، وإذا ذُكر الشعر الأندلسي فأول قصيدة تتبادر إلى الذهن هي قصيدة ابن زيدون الشهيرة في ولأدة بنت المستكفي والتي يقول فيها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بِنْتُم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنا
شوقًا إليكم ولا جفَّتْ مآقينا
تكادُ حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسّينَا
حالت لفقدكُمُ أيامنا فغدتْ
سُودًا وكانتْ بكم بيضًا ليالينا
غِيظَ العِدا من تساقينا الهوى فَدَعَوا
بأن نُغصَّ فقال الدهرُ آمينا
فانحل ما كان معقودًا بأنفسنا
وانبتّ ما كان موصولاً بأيدينا

إلى آخر تلك القصيدة الرائعة...

وميزة ابن زيدون أنه لم يكن شاعرًا فحسب، بل كان شاعرًا وعالمًا، وكان على اطلاع واسع على الشعر الأندلسي، بل كان على اطلاع على الشعر العربي، ومن هنا يتضح السبب في عبقرية هذا الشاعر، ونبوغه، ونصاعة أسلوبه، وحسن سبكه، وقدرته على استخلاص المعاني، وتصوير الخلجات النفسية.

ولكن السبب الأهم في نبوغ هذا الشاعر في نظرنا هو ذلك الحادث الذي حدث له، وهزّ مشاعره، وأدمى قلبه، وأنطق لسانه، نعني حبه لولأدة، وشغفه الشديد بها، مع إعراضها عنه، وعزوفها عن الاستماع إلى أنينه وشكواه.

و«ولأدة» التي فُتن بها ابن زيدون وهام بحبها هي ولأدة بنت الخليفة المستكفي من مولاة له إسبانية، وكانت ـ كما ذكر ابن بسّام في الذخيرة ـ «واحدة أقرانها حضور شاهد وحرارة أوابد وحسن منظر ومخبر وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لرجال الأدب، وفناؤها ملعبًا لجياد النظم والنثر» إلى آخر ما قال.

وقد أحبها ابن زيدون وتعلق قلبه بها، بعد أن رآها في هذا المنتدى، ولكنها أعرضت عنه وعزفت عن مقابلته فيما بعد. وكانت الطامّة الكبرى ـ بالنسبة لهذا الشاعر الولهان ـ أن ألقي به في غياهب السجن نتيجة لحسد الحسّاد، وكيد الكائدين؛ فزاد أنينه وكثرت شكواه، وعظم تفجعه.

كل هذه الأحداث، والمحن، والأرزاء قد ألهبت مشاعر هذا الشاعر، وأثارت بلابله، وحركت أشجانه، فطفق يصوغ القصائد الرائعة الباكية؛ مرة في عتاب من سجنه، وخضوعه لدسائس الوشاة، ومرة في ذم الوشاة والحاقدين والموتورين الذين آذوه أذى شديدًا، ولفقوا التهم التي تسببت في سجنه وعذابه، ومرة في «ولأدة» التي أعرضت عنه، وطعنت قلبه، ولم تصغ لأنينه، وشكواه، وجعلته يتجرع الغصص والآلام.

وأكثر المؤرخين كان في جانب ابن زيدون، فقد ذكروا أنه سُجن ظلما وعدوانا بدليل أن حسّاده ـ نتيجة لكفايته ومقدرته وشاعريته الفذة ـ سعوا إلى إيداعه السجن مرة ثانية، وعندما خرج حاولوا إيداعه السجن مرة ثالثة، لكن الخليفة المعتمد بن عباد الذي التجأ إليه ابن زيدون وتحمل النصب في سبيل ذلك ـ لم يأبه لكلامهم ولم يصغ لوشايتهم. وعندما يئسوا من ذلك أوعزوا إليه أن يرسل ابن زيدون في جيش لإخماد فتنة حتى يستريحوا منه، وقالوا لابن عباد: «إن له من الشجاعة والفتوة وحب الناس له ما يجعله أهلاً لذلك»، فاستجاب لكلامهم، وأمره بالسفر مع الجيش مع أنه كان مريضا فخضع للأمر، وسار وعاد فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات رحمه الله.

أما «ولأدة» فقد رووا أنها أخذت على ابن زيدون بعض المثالب، وكانت تقصها على من يتوسط لديها، وتعتذر من صدودها عنه وعزوفها عن الزواج منه، والله أعلم بسرائر القلوب، ونيات النفوس.

بقي أن نقول: إن ابن زيدون لم يكن شاعرًا فحسب، بل كان كاتبًا بليغًا وناثرًا بارعًا، من أهم آثاره في هذا الجانب رسالته الجدية التي كتبها لأبي الحزم بن جهور أمير قرطبة، وهو في سجنه يستعطفه، ويرجوه فك أسره، ورسالته الهزلية التي كتبها على لسان «ولأدة» يسخر فيها من ابن عبدوس، ويهجوه، ولكنه لم يشتهر كاتبًا شهرته شاعرًا؛ بل إن شاعريته غطّت على جميع مزاياه وصفاته الأخرى، وقد كان وزيرًا بل صاحب وزارتين، وقائدًا محنكًا، وعالمًا فذًا، ولكنه، وقد عُرف بالشعر منذ شبابه وتفوق فيه وبذّ أقرانه ـ لما ذكرناه في مطلع هذا المقال ـ أصبح شاعر الأندلس بلا منازع، وأصبحت قصيدته في «ولأدة» واسطة العقد ويتيمة الدهر. والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الخلفية الثقافية والأداء الوظيفي

د. علي عبدالعزيز العبدالقادر

أثارت التجربة الإدارية اليابانية ونجاحها في تحقيق الأهداف اهتمام دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء. فها هم أولاء رجال الأعمال الأمريكيون يُهرَعون لتَعَرُّف هذه التجربة فيستفتون البحث العلمي، ويستنجدون بعلماء الإدارة وأصحاب الخبرة، ليتمكنوا من معرفة عوامل تفوق اليابانيين في إدارة المؤسسات التي غمرت أسواق العالم بالإنتاج العظيم المتقدم تقنيًا، والمتميز بجودته النوعية، والمتفوق كمًا وكيفًا وانتشارًا، والمتمثل في السيارات والأجهزة الكهربائية والإلكترونية، والآلات الحاسبة والساعات والأواني والأقمشة، والصلب ومنتجاته، والبواخر بمختلف الأحجام، والإنسان الآلي (الروبوت) واللؤلؤ الصناعي، ومستلزمات الإنشاء والتعمير، وكيف تحقق ذلك لليابانيين خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمتها أمام القوة الأمريكية؟ ولم يكن شعور الأمريكيين سوى مزيج من الحسد والغيرة والشعور بالإحباط النفسي، وهم يشاهدون تقهقر الاقتصاد الأمريكي وتعاظم العجز في ميزانهم التجاري، هذا العجز الذي يشكل رعبًا اقتصاديًا، مما اضطرهم إلى دراسة التجربة اليابانية عن كثب، وأن يستقرئوا كل جوانب المؤسسة اليابانية بكل عناصرها: البشرية والمادية والتنظيمية والثقافية، وينقلوا ما يتوافر لديهم من المعلومات إلى مؤسساتهم الاقتصادية والاجتماعية ومراكز البحوث والمعاهد والجامعات.

إن الأمريكيين لا يعترفون بتقدم الآخرين إلا إذا شعروا بالخطر يتهددهم. وتكمن أسطورة بني الأصفر في هذا الإنتاج العظيم المثير للاهتمام. إنه الخطر الاقتصادي الياباني الذي يتمثل في الاستقطاب الكبير للغالبية العظمى من المستهلكين من الطبقات الدنيا والمتوسطة والعليا في المجتمع الأمريكي بصفة خاصة، والمجتمعات الأخرى في العالم بصفة عامة.

غادر فريق البحث الأمريكي متجهًا نحو اليابان، ليتعلم وليدرس كل شيء، وليتعرف سر نجاح اليابانيين وتفوقهم، ويتحدث بعد عودته عن مشاهداته ونتائج زياراته للمؤسسات الإنتاجية المختلفة في اليابان؛ يحكيها في محاضراته في الجامعات الأمريكية، ويناقشها في الاجتماعات المختلفة في المؤسسات والشركات، ويرسم خطط التطوير المستقبلية ليواجه التحدي الياباني بموقف إيجابي؛ فيبدأ بالعنصر البشري في مؤسساته يوازن بين العامل الأمريكي والعامل الياباني لأن العنصر البشري هو الأساس في التقدم والنجاح. ويطرح الوفد الأمريكي شيئًا من مشاهداته في اليابان، وتبهره التجربة اليابانية التي لمسها عن قرب، ويدهشه الإنسان الياباني الذي شاهده في المصنع فعّالاً مُكبًا على العمل، لا يفر منه بمجرد سماع جرس الانتهاء من الدوام، وإنما يستمر حتى ينجز ما في يديه، وحتى يقول له رئيسه: وداعًا. وإلا فإنه يستمر ويستمر دون ضجر ودون سأم أو ملل بكل أدب واحترام للمهنة، وإدراك بأنه يسهم في نمو اليابان وتطورها، وكله ثقة برؤسائه ومديريه الذين يحملون مشاعر الولاء لليابان ومؤسساتها؛ تلك المؤسسات التي جعلت من منسوبيها محور اهتمامها: وفاءً للوطن ممثلاً فيهم، ووفاء لهم على تفانيهم في خدمة المؤسسة؛ بينما تثبت الدراسات المقارنة أن العمال الأمريكيين ينظرون إلى الوظيفة من منطلق النظرة المادية البحت، ويربطون بين العمل والدخل المادي كما قررت ذلك مؤسسة الشؤون العامة الأمريكية في بحثها الذي أظهر الاتجاهات لدى عينة من العمال، وموقفهم من العمل كما يورد ذلك فريد لوثانز FRED LUTHANS (١٩٨٥م) عن مؤسسة THE PUBLIC AGENDA FOUNDETION، حيث خلصت إلى أن العمال الأمريكيين الذين أجري البحث عليهم يرون:

- أن العمل ضروري لأنهم يحتاجون إلى المال الذي يحصلون عليه لاستمرار معيشتهم.
- ويرون العمل تعاملاً صريحًا في مقابل مادي، وكلما زاد حصولهم على المال عملوا أكثر.
- ويرون أن إتقان العمل جزئيًا يلبي حاجة معنوية بعيدًا من المال.

ولا شك أن هذا الاستنتاج يوضح أن قيم العمل ومبادئه لدى العامل الأمريكي تتمحور حول المادة، أو المردود المالي؛ بينما العامل الياباني تتمحور مبادئ الأداء الوظيفي وقيمه لديه حول القيم العليا للوطن الياباني؛ كالولاء للوطن ومنه يأتي الولاء لكل ما يعزز قدراته ويجعل منه وطنًا عظيمًا في مكانته بين أمم الدنيا اقتصاديًا وسياسيًا.

إن العامل الأمريكي، مثله مثل أي إنسان، يتأثر بخلفيته الثقافية والبيئية. وإذا علمنا أن الثقافة الغربية، بما فيها الثقافة الأمريكية، قد بُنيت فلسفيًا على المادة، وأُطلق عليها الفلسفة المادية MATERIALISM التي توجه أتباعها إلى كل ما هو مادي، فقد أدّى ذلك إلى طغيانها على كل جانب إنساني وروحي ووجداني، وصارت المادة معبودة الإنسان الغربي، يمارس كل شيء من أجل الحصول عليها.

وفي كلمة لرئيس تحرير مجلة «رسالة الخليج العربي» الدكتور علي بن محمد التويجري يستعرض فيها حيرة الدول الأوروبية والأمريكية إزاء تقدم اليابان المذهل، يستنتج قائلاً: «خلف كل أمة قوية نظام تربوي وتعليمي سديد». ويردف قائلاً: «إن اليابانيين لا يؤمنون بالسكنى في توصيات الندوات أو الحياة داخل أوراق الرسوم الهندسية، فإنهم تركوا للآخرين مهمة متابعتهم والكتابة عنهم وتحليل أوضاعهم، وانصرفوا لما هو أثمن فأعدوا المناهج المطلوبة للتلاميذ في مختلف المراحل، وقاموا بتوفير متطلبات الضبط والهيمنة للمعلمين على طلابهم». ويورد الدكتور التويجري في مقالته المنشورة في العدد الثامن والعشرين ما قاله فيلسوف الشرق كونفوشيوس: «إن النجاح في الحياة هو مقياس الشخصية، وهو انعكاس لقيم والتزامات أخلاقية متبادلة». وينساب اليابانيون تيارًا مستمرًا في شكل مجموعات باتجاه العمل المتواصل والأداء الجماعي»:

- كل يعمل من موقعه.
- وكل يعمل من أجل رفع مستوى العمل.
- وكل يعمل من أجل تحسين نوع الأداء.

ومحصلة ذلك كله هو تقدم اليابان. ويردد اليابانيون ـ كما يقول التويجري ـ: يكفيك أربع ساعات من النوم في اليوم الواحد، فإن نمت خمسًا فإن ذلك معناه الفشل»، وأتذكر ما ورد في الحديث الشريف من أن ابن آدم يُسأل يوم القيامة عن عمره

فيمَ أفناه وعن شبابه فيمَ أبلاه، وكأن الياباني سمع ذلك فعمل به، وسمعناه فتجاهلناه كما تجاهلنا تراثنا العظيم وما جاء فيه من حب العمل والحث عليه.

وإذا كان الإنسان الياباني يبحث بجد عن ثقافته ليستلهم منها فلسفة الخير، وما يعزز في نفسه دوافع العمل والجد والأداء الفعال الذي يحقق أهداف المؤسسة، ومن خلال تحقيقها تتحقق أهداف الوطن وأمجاده، فإنه من المتفق عليه بين علماء السلوك الإداري والإنساني أن الإنسان يقوم بتصرفاته وسلوكه من أقوال وأفعال نتيجة لدوافع وحاجات واهتمامات وتوقعات يسعى إلى إشباعها، كما تستعرض أدبيات السلوك التنظيمي ORGANIZA-TIONAL BEHAVIOR دور العنصر البشري في المؤسسة، وأهمية جهده وفعاليته في نجاحها، وأن هذا الدور يتأثر بالخلفية الثقافية والبيئية، كما يتأثر بنظام الاتصالات والعلاقات التنظيمية، كطريقة تعامل العناصر البشرية داخل المؤسسة وما ينتج من هذا التعامل من تفاعل. ومن الحديث عن العامل الياباني والعامل الأمريكي الذي تختلف خلفية كل منهما عن خلفية الآخر في النواحي الثقافية والبيئية والتنظيمية نستنتج أثر الخلفية الثقافية وأنها أهم مصادر مبادئ الأداء الوظيفي الفعال وقيمه، وأن جذور هذه الخلفية الثقافية والبيئية هي التي جعلت من العامل الياباني إنسانًا فعالاً يضحي من أجل بلاده، ويتفانى في أداء عمله بإخلاص وبولاء وانتماء؛ لإيمانه العميق بأن العمل الفعال من شأنه تعزيز الإنتاج الوطني، وتحقيق التقدم والمجد لليابان، وأن اهتماماته ودوافع العمل لديه ارتبطت بهذا الهدف الكبير. أما العامل الأمريكي فقد ارتبطت دوافع العمل لديه بالمال الذي استقطب اهتمامه، وذلك نتيجة للخلفية الثقافية التي طغت عليها الفلسفة المادية، كما اتضح أثر ذلك في التطور الاقتصادي في اليابان وتراجعه في أمريكا.

ويطرح السؤال التالي نفسه، وهو: ماذا عن العامل والموظف السعودي؟ هل يمكن أن تختلف دوافع العمل الفعال لديه عن الأمريكي والياباني نتيجة لاختلاف الخلفية الثقافية؟ وللإجابة عن هذا السؤال، نجيب عن سؤال آخر: ما الخلفية الثقافية للعامل السعودي؟ وهل احتوت مبادئ وقيمًا للأداء الوظيفي الفعال؟

إن الخلفية الثقافية للعامل أو الموظف السعودي تحتوي على:

- التراث الإسلامي الذي قدَّم للعالم شريعة العدل والمساواة التي أزالت الظلم والطغيان عن الإنسان مهما كان لونه أو جنسه أو انتماؤه.
- التراث العربي الذي يشع حكمة وعبقرية، والذي كان بلغته العربية، التي اختارها الله عز وجل لشريعته وعاءً فكريًا ولغويًا، تحمل إلى البشرية القرآن والحديث بلسان عربي مبين، فتنامى التراث العربي بفضل الإسلام، وانتشرت ثقافته الرفيعة في أرجاء الدنيا تحمل معطيات الخير والتقدم للإنسانية.
- العادات والتقاليد ومشاعر الولاء والانتماء، وصفات الشهامة والوفاء، والتزام الوعد والنجدة والبذل والتضحية، وحماية الجار والدفاع عن الشرف والوطن.
- الموروثات الشعبية المختلفة التي تجسد أصالة الانتماء، وتعمق مشاعر الاعتزاز سواء أكانت ماديّة، أم معنوية.
- ما توفره حكومة خادم الحرمين الشريفين من فرص التقدم والنمو لكل مواطن.


د. علي بن محمد التويجري

هذه الخلفية الثقافية للعامل السعودي قد تضمنت مبادئ الأداء الوظيفي الفعّال وقيمه، وكما يبحث اليابانيون في فلسفة كونفوشيوس عما يعزز فيهم قيم العمل ومبادئ الاخلاص فيه والتضحية من أجل الوطن؛ فإن الإنسان السعودي المؤمن بالعقيدة الإسلامية يحتاج إلى وقفة تفكر وتدبر واستيعاب أمام الرصيد العظيم من القيم والمبادئ الإسلامية التي تعزز جوانب الخير ودوافع العمل الفعال. فلديه خلفية ثقافية متميزة.

اقرأ قوله تعالى: *وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكم ورسُولُه والمؤمِنُونَ*. **التوبة**:١٠٥، واقرأ قول الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب العبد إذا عمل عملاً أتقنه». وكما قال تعالى: *وتَعَاوَنُوا على البِرِّ والتَّقوَى ولا تَعَاوَنُوا على الإثم والعُدوانَ*. **المائدة**:٢. ثم إن الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وهو أعلى درجة في الأداء. فالعامل أو الموظف الذي يؤدي عمله بما يرضي الله عز وجل، يخافه ويرقبه ويرغب في رضوانه، فإنه يتوجه إلى العمل بضمير حيٍّ ورغبة ملحة في أدائه في أقل وقت وبأعلى درجة من الإتقان ليكسب ثواب الله ورحمته في الدارين. أليس هذا من أهم المبادئ في تنمية دافعية العمل الفعال؟.

ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية تنظيم العلاقة بين الموظف وصاحب العمل على أسس من احترام الحقوق والواجبات، وعلى أساس من العدل ورفع الظلم والصدق والأمانة والتعاون على البر والتقوى. فإذا تحققت هذه المبادئ فإن علاقة العمل ونظام الاتصال التنظيمي داخل المؤسسة يكون أكثر نجاحًا في تحقيق التفاعل الإيجابي بين العناصر البشرية في المؤسسة.

إن حب الوطن من الإيمان، ولذا فإن نمو الشعور الوطني، وتعميق مبادئ الوطنية الصادقة كالإخلاص والولاء والانتماء يحقق قيم الأداء الوظيفي الفعال ومبادئه جنبًا إلى جنب مع المضامين الإسلامية والتعاليم الدينية. فإذا شعر الموظف بالولاء لله ثم للوطن، وإذا تعمق في الإنسان حبه لوطنه؛ فإن هذا الحب، وذلك الولاء يدفعه إلى مضاعفة الجهد في أداء عمله الوظيفي دون شعور بالتعب والنصب، وإنما بشعور الغبطة والاعتزاز بالتضحية من أجل وطنه، وأنه بعرقه وجهده يسهم في تحقيق الرفعة والازدهار، للوطن ومؤسساته العامة أو الخاصة.

لنبحث في تراثنا الإسلامي وتراثنا الوطني الجذور الأصيلة الممتدة في أعماق المبادئ والمفهومات السامية، حتى يتعمق فينا حب الله وحب الوطن، وحتى تتأصل تلك المبادئ والقيم والمفهومات في نفوسنا؛ نترسمها في ممارسة مجدية لصالح التقدم والازدهار والمجد لهذا الوطن العظيم. ولنا في اليابانيين درس مفيد ينبغي تذكره ونحن نفتح جهاز التلفاز أو الثلاجة أو المدفأة، أو غيرها. إن العامل السعودي يمتلك خلفية ثقافية كغيره لكنها غنية رائعة بمبادئها، وقيمها، ومضامينها. فلنتدبرها بوعي وإدراك وإيمان، ولنمارس تطبيقها في الأسرة والمدرسة والمجتمع ومؤسساته.

إننا في حاجة إلى معلم يعمقها في الأجيال الصاعدة تعليمًا وفهمًا وممارسة، وفي حاجة إلى مؤسسة العمل التي تعززها في نفوس الموظفين من طريق الممارسة والتطبيق، وفي حاجة إلى أن نرفع شعارًا أو نمارسه كمبدأ، ذلك الذي يقول: «خلف كل أمة قوية نظامٌ تربوي وتعليمي سديد».

إن إيماننا بشريعة الله ومثلها العليا، وتطبيقها في حياتنا الخاصة والعامة، وإن حبنا لبلادنا العظيمة «المملكة العربية السعودية» الذي تخفق به قلوبنا، وتتوهج به طموحاتنا هو المعين الذي لا ينضب والذي يمدنا بالولاء والإخلاص وبقيم الأداء الوظيفي الفعال من أجل العزة والمجد.

والله ولي التوفيق.

كلمات في المعجزة والإعجاز

د. بدوي طبانة

هذه كلمات في إعجاز كتاب الله تعالى الذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، وجاء بالهدى ودين الحقّ، ليظهره على الدين كلّه، ولينذر من كان حيًا، ويحقّ القول على الكافرين، وليكون كما أراد رب العالمين شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه، وسراجًا منيرًا.

وأنا أعرف تمامًا أن هذه الكلمات ليست أول كلام يقال، وليست أول كتابة تُكتب في إعجاز القرآن الكريم..

وأعرف أيضا أن المكتبة الإسلامية والعربية والأدبية تزخر بفيض من الآثار النافعة التي ألّفها علماء ومفكرون شمّروا عن سواعد الجدّ، وشحذوا ملكاتهم، وجردوا أقلامهم لردّ عادية الملحدين والمكابرين الذين حاولوا التشكيك في المعجزة الكبرى للإسلام، وهي هذا الكتاب المبين.

وقد أفاض أولئك العلماء في شرح ما تبيّن لهم، وما اطمأنوا إليه من وجوه إعجاز كتاب الله تعالى، وتعدّدت مذاهبهم في إدراك أسرار هذا الإعجاز.

وأستطيع أن أقول في غير تردد: إن هذا الموضوع، وأعني به البحث عن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم كان في مقدمة الأسباب التي دفعت هذه الأمة دفعًا إلى التأمل والبحث والتفكير في كل مجالات المعرفة التي وعَوْها وحصّلوها، ودوّنوا خلاصة ما اهتدوا إليه من ثمرات الوعي والتحصيل والبحث والتنقيب؛ إذ كان هذا الأمر يتصل بدينهم، والذبّ عن قرآنهم الذي هو أساس عقيدتهم.

وكان ذلك البحث أيضا عاملاً من عوامل تنشيط المواهب، وتنمية الأذواق، وتربية ملكة النقد عند هذه الأمة التي أوغل علماؤها ومفكروها في سبر أغوار الكلام، واستخراج عناصر الجودة والإبداع في فنون الكلام.. وكان من نتائج ذلك كله علم كبير من علوم الأدب هو «علم البلاغة» الذي وصفه أبو هلال العسكري (ت: بعد ٣٩٥هـ) بأنه «أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفظ، بعد المعرفة بالله - جلّ ثناؤه - علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحق، الهادي إلى سبيل الرشد، المدلول به على صدق الرسالة، وصحة النبوة التي رفعت أعلام الحق، وأقامت منار الدين، وأزالت شُبه الكفر ببراهينها، وهتكت حجب الشكّ بيقينها».

فقد جعل علم البلاغة والفصاحة أوّل العلوم، وأولاها للحاجة إليهما في الاطمئنان إلى صحة العقيدة، وهي أول ما ينبغي أن يعلمه المسلم، ويحرص عليه.

ثم يفصح أبو هلال عن المدى الذي يستطيع علم البلاغة أن يبلغه في إثبات هذا الإعجاز، فعنده ألا سبيل إلى إدراكه والاطمئنان إليه إلا «بمعرفة الفصاحة والبلاغة، فإن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن».

وقد كان الكلام في القرآن الكريم، وتبيُّن أسرار الإعجاز فيه، هو الذي فتق العقول، وشحذ الأذهان، لأن إدراك هذا الإعجاز كان في اعتقاد أولئك العلماء - وهم محقّون في هذا الاعتقاد - كان السبيل إلى الإيمان بصحة الرسالة، وصدق النبوة.. وكان هذا العلم - علم البلاغة - مدينًا في نشأته وحياته، وفي ثراء مادته لأولئك العلماء الكبار من المتكلمين والأدباء ونقدة الكلام الذين أغنوا الفكر الإسلامي والعربي، كما أغنوا المكتبة العربية بذلك التراث الحافل من الدراسات المتأنية من أمثال الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، وبشر بن المعتمر (ت:٢١٠هـ)، والرّماني (ت:٣٨٤هـ)، والخطّابي (ت:٣٨٨هـ)، والقاضي عبدالجبار (ت: ٤١٥هـ)، والنظّام (ت:٢٣١هـ)، والشريف الرضيّ (ت:٤٠٦هـ)، وابن أبي الأصبع (ت:٦٥٤هـ)، وعبدالقاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ)، وغيرهم كثير من كبار العلماء المسلمين ومفكريهم.

واقتدى بأولئك الأعلام من المتقدمين بعض المحدثين، فكتبوا عن القرآن وإعجازه كتابات اختلف الناس في تقديرها، ونشط بعض حملة الأقلام في زماننا للكشف عما وجدوا في بعض هذه الكتابات من آيات الجدّ الذي وجّه إليه صدق الإيمان، وللتنبيه على ما في بعض هذه الكتابات من الزيغ والزيف والضلال ومجانبة الحق والصواب.

واستطعت بعون من الله أن أقرأ جُلّ ما وقفت عليه من أعمال أولئك الكبار، ومن دونهم بدرجة أو درجات، ووجدتني مدفوعًا إلى تدوين شيء مما هداني الله إليه، وما تصوّرت أنه الحق الذي يسلّم به المنطق السليم، وترضى عنه عقول المنصفين، في رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفي معجزاتهم، وفي رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومعجزته الكبرى.

وقد كانت غايتي الأولى من التعرض لهذا الموضوع هي الرغبة في تيسير الفكرة، وتقريبها إلى أذهان أوساط المعاصرين الذين ينشدون الحقيقة، ويتوقون إلى الوصول إليها من أقرب الطرق وأيسرها، في بُعد من أساليب الفلاسفة والمتكلمين ومصطلحاتهم التي يعزّ إدراكها إلا على الخاصة، ولا تجد لها موضعًا في لغة الكتابة في هذا العصر.

جرت سنة الله التي خلتْ في

عباده أن يبعث فيهم رسلاً من أنفسهم مبشرين ومنذرين، ليلزمهم الحجة، ولئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير.

واصطفى الله رسله من خيرة خلقه، وكملهم بصنوف الكمالات، ليبلّغوا عباده ما أُنزل إليهم من ربهم، ويبصروهم بالحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال، ليميزوا الخبيث من الطيب، وينهضوهم مما تردّوا فيه من الموبقات التي تهوي بإنسانيتهم إلى مزالق الشر ومنحدرات الضلال التي لايبعدون فيها من الجماد الذي لا يحسّ، والحيوان الذي لا يعقل، وليهدوهم إلى الصراط المستقيم، صراط الله الذي له ملك السموات والأرض. فمن أبصر بعد ذلك فلنفسه، ومن عمي فعليها، وما ربك بظلاّم للعبيد.

ولسنا نجد ما يدعونا إلى تأكيد القول بحاجة البشر إلى الهداة والمعلمين الذين ينيرون لهم مسالك الحياة، ويعرّفونهم سبل النجاة مما لا يهتدون إليه بفطرتهم أو بتجاريبهم، وضروب المعارف التي لا يستطيعون أن يحصلوها بأنفسهم، أو يفيدوها بالوقوف على تجارب الذين خلوا من قبلهم، وسبقوهم إلى تلك التجارب، أو إلى التأمل في ملكوت السموات والأرض.

وكذلك لا يشك عاقل في حاجة المجتمع الإنساني إلى الهداة الذي يبيّنون للناس ما خفي عليهم، مما لا تقع عليه العيون، ولا تدركه الحواسّ، ومما يمكن أن تهدي إليه الفطر السليمة، ويدفعون عنهم غائلة خداع الدنيا وزينتها، والغرور بعافية الأجساد، والسّعة في الأرزاق، والقوة بالعشيرة أو بالأولاد، والعظمة بالحسب أو بالجاه، لأن ذلك كله إلى زوال، ويقمعون ما جبلت عليه نفوس البشر من البغي والأثرة، وحب السيطرة والاستعلاء على من دونهم، ممّن لا ناصر لهم، والانقياد لسلطان الأهواء والشهوات، ولينقلوهم من عالم الضلال والظلام إلى محجّة الهدى ونور الإيمان.

وليس يتحقق شيء من هذه الغايات الفعّالة في معاش البشر ومعادهم إلا بنبي مرسل، يصطفيه الله من خاصة عباده، من أولئك الذين أعدهم لحمل رسالته، وجمّلهم بأعلى درجات الفضائل قبل الرسالة وبعدها ليكونوا أهلاً لأن يُصدّقهم الناس، كما مكن في نفوسهم لفضيلة الصبر على المكاره، وعلى ما ينتظرهم من التكذيب والتهديد والوعيد، ثم التعذيب من أهل الشقاق والنفاق، ومن أهل الكفر والزيغ والعناد.

وفي تلك الرسالات السماوية هدى ونور..

وفيها صلاح البشر في معاشهم، وسعادتهم في معادهم..

وفيها أوامر ونواه تنتظم بها مجتمعاتهم..

وفيها معرفة تنهض بعقولهم من عوالم الخرافات والأساطير إلى آفاق الحقائق المشرقة بأنوار اليقين، وترقى بهم من حياة الظلم والظلام إلى حياة العدل والأمن والسلام..

وقد قامت هذه الرسالات السماوية على قواعد ثابتة، وأسس راسخة يمكن إجمالها في تثبيت عقيدة الإيمان بوحدانية الله تعالى، وعظيم قدرته التي ليس لها حدود، وبأنه ليس كمثله شيء مما تقع عليه العيون، أو تدركه الحواس، أو يصوّره الخيال، أو تتعلق به الأوهام. ثم الإيمان بملائكته الذين يسبّحون بحمده بالليل والنهار لا يفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يُؤمرون، وبرسله الذين يبلغون ما أُنزل إليهم من ربّهم ويخشونه ولا يخشَوْن أحداً إلا الله، وباليوم الآخر وما وراءه من حساب، وثواب وعقاب، ونعيم مقيم، وعذاب أليم.

كما تُبيِّن هذه الرسالات للناس قواعد العبادات التي يتقرّبون بها إلى ربّهم، وأصول المعاملات وآداب النفوس التي تنتظم بها أحوال الأفراد والجماعات في حياتهم الدنيا، وعلاقة بعضهم ببعض في كل أمر من أمور هذه الحياة، وينعمون بثمرات العمل بها، ويجزون الجزاء الأوفى يوم يقفون بين يدي ربهم، في يوم لا ينفع فيه جاه ولا مال ولا بنون، إلا من أتى ربه بقلب سليم، وائتمر بما أمر به، وانتهى عمّا نُهِيَ عنه.

وتجد تلك الأصول التي يُبعث بها الأنبياء والمرسلون من يتصدى لها بالإنكار، وتكذيب الذين أُرسلوا بها، إبقاءً على سيادات اكتسبها أولئك المكذّبون الضالون، أو زعامات ورثوها بالقهر والسلطان على مجموعات من المستضعفين.. ولو آمن أولئك المستضعفون بما جاء به المرسلون لقُضي على أولئك السادة ولزُلزلت عروشهم، وانهارت زعاماتهم التي قامت على البطش والطغيان، واستعبدوا بها الناس، ولأصبحوا رعايا بعد أن كانوا رعاة، وعبيداً بعد أن مدّ لهم الشيطان في أسباب الغرور، فما يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم.

وتفيض صفحات كتاب التاريخ بكثير من أمثال أولئك الجبابرة الذين قال واحد منهم لعباد الله: «أنا ربكم الأعلى» حتى إذا أدركه الغرق قال: آمنت!

ومن هؤلاء من يتصدّى لهذه الرسالات بالنفي والإنكار حسداً من عند أنفسهم لمن اختصّهم الله بشرف الرسالة.

ومنهم من أعمتهم الجهالة، ومرض القلوب، وسقم العقول، فعبدوا الأوثان، وسجدوا للأصنام، وقالوا: ما نعبُدهم إلا ليُقرّبونا إلى الله زُلفى، أو قالوا: ما نعبد إلا كما يعبُد آباؤنا، ولو كان آباؤهم في ضلال مبين.

ومن طبيعة البشر حبّ الإبقاء على ما عرفوا، والإصرار على ما ألفوا، حتى يجيء من يغير الإلف، ويقتلع جذور العادة التي تغلغلت في أعماق النفوس. ولا تفي بتحقيق تلك الغاية كلمات هادئة، أو موعظات زاجرة، مادامت القلوب قد عميت عن تبيّن سبل الهدى والرشاد، ومادامت الغشاوة التي رانت على النفوس تحول بين أصحابها والرضوخ لسلطان المنطق الواضح المستقيم الذي يأتي به الأنبياء والمرسلون، إلا إذا بهروا الناس بالأمارة الشاهدة، والحجة القاطعة، التي تصدّقهم بأنهم مرسلون إليهم من عند الله، حتى لا تبقى لمعترض حجة، ولا لمعاند سبيل. فإذا أصروا بعد ذلك على الكفر والعناد عتواً واستكباراً، فقد حاق بهم الخزي، واستحقوا العذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

وتلك الآية البيّنة، والحجة القاطعة التي يؤيد الله بها رسله هي «المعجزة» أو الآية الشاهدة على صدق الرسالة والرسول.

ومن الضروري أن تكون تلك الآية أو «المعجزة» من خوارق الأمور، التي لم تجر العادة بمثلها، ولعجز طبيعة البشر عن الإتيان بشبيه لها.

ومن ثمّ فُسِّرت المعجزة بأنها «الأمر الخارق للعادة، الخارج عن طوق البشر». وإنما يؤيد الله سبحانه رسله بتلك «المعجزات» ليشدّ أزرهم، وليقطع ألسنة المعارضين، ويفحم الكفرة والمعاندين، بما يتحدّاهم به الرسل من الإتيان بمثل تلك الآيات، لو كان في مستطاعهم الإتيان بمثلها.

فإذا عجزوا - وهم لابدّ عاجزون - فقد لزمتهم الحجة، وانقطع بهم الطريق. فإما أن يصبروا على ذلّ العجز ومرارة الإفحام أذلاّء ناكسي رؤوسهم حتى يقضي الله فيهم بأمره، وإما أن يسلّموا، ويدخلوا فيما دخل فيه الذين

سبقوهم إلى الهدى والإيمان بما جاء به المرسلون.

وقد اختلفت المعجزات التي جاء بها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام من حيث النوع، ومن حيث الكمّ، ومن حيث الكيف.

وليس يُنظر في المعجزة - كما يقول الخطّابي - إلى عظم حجم ما يأتي به النبيّ، ولا إلى فخامة منظره. وإنما تعتبر صحتها بأن تكون أمرًا خارجًا عن مجاري العادات، ناقضًا لها، وتكون آية دالّة على صدق من جاء بها ما كانت بهذا الوصف، وإنما تختلف تلك المعجزات باختلاف الأقوام والجماعات الي يُبعث فيها الأنبياء، وبحسب الزمان، وبحسب مدارك الذين يعيشون فيها.

فقد كانت لبعض الأنبياء معجزات مادية، صنعتها الأيدي، وشهدتها العيون، كإبراء المرضى، وإحياء الموتى بإذن الله، ونزول المائدة من السماء، ومنع النار من إحراق إبراهيم الخليل عندما ألقاه الكافرون فيها. وكشق البحر، وقلب العصا حيّة تسعى بأمر الله.

ومن رسل الله عليهم الصلاة والسلام من لم تُعرف لهم معجزات من ذلك الطراز، اكتفاءً بما عُرف من معجزات الآخرين.

ومنهم من كانت معجزاتهم كما عرفناها أشبه شيء بالعقوبات التي قدّرها الله، فاجتاحت جموح الكافرين والمكذبين من أقوامهم بعد أن استيأس الرسل من صلاح أمرهم، ومن حملهم على الإيمان بما أرسلوا به إليهم.

وإنما تعدّ أمثال تلك العقوبات من المعجزات لانطباق مفهوم المعجزات عليها، إذ كانت خوارق للعادات، خارجة عن طوق الأفراد والجماعات.

وكان من تلك العقوبات المهلكة الأخذ بالسنين، والنقص في الأموال والأنفس والثمرات، وكان منها تدمير المدائن التي كفر أهلها بأنعم الله، فحقّ عليها القول فدمّرها الله تدميرًا، ليكون ذلك إنذارًا للأمم اللاحقة التي يستخلفها الله في أرضه، حتى لا يصيبهم ما أصاب أسلافهم الذين سبقوهم إلى الكفر والعناد، ولم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الأليم.

وذلك كالسفينة التي صنعها نوح عليه السلام بأمر ربه، ليحمل فيها من كلٍّ زوجين اثنين ومن آمن، وما آمن معه إلا قليل. ثم يرسل الله الطوفان يغرق جموع الكافرين والمستهزئين، استجابة لدعوة نوح ربّه: *ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا. إنّك إن تذرهم يُضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجرًا كفّارًا*. **نوح**:٢٦، ٢٧.

أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه نبي الرحمة الذي قال له ربّه تبارك وتعالى: *وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين*. **الأنبياء**:١٠٧. ووصفه بقوله جلّ ثناؤه، مخاطبًا من أرسله إليهم: *لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم*. **التوبة**:١٢٨. وقوله عز وجل: *هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مُبين*. **الجمعة**:٢.

ولذلك لم تكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم إحراقًا أو إغراقًا، أو تدميرًا وإهلاكًا، وإنما كانت رحمة وهداية ونورًا، وسراجًا منيرًا في ذلك الكتاب المبين، وفي ذلك الذكر الحكيم الذي سيبقى ما بقي الزمان، ومادامت على هذه الأرض حياة، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وذلك بأمر الله الذي وعد بحفظه، وكان وعد الله مفعولاً، ومَنْ أصدقُ من الله قيلا: *إنّا نحنُ نزّلنا الذّكر وإنّا لهُ لحافظونَ*. **الحجر**:٩. صدق الله العظيم.

أهمية إبراز خصائص التاريخ الإسلامي

عبدالله بن حمد الحقيل

التاريخ ذاكرة الأجيال وتفسير الحوادث ومدرسة الحياة، وإن قوة الأمة الإسلامية في دينها وتاريخها؛ لأنه يمثل فكرها الذي يميزها من الأمم الأخرى.

ومن الأشياء الجوهرية والقضايا الأساسية التي تشغل بال المفكرين والمصلحين والمؤرخين في كل أمة: قضية تراثها وتاريخها الذي تراكم خلال العصور المتعاقبة، وضرورة المحافظة عليه وتقويمه وتقديمه للأجيال وإبرازه في موضوعية لربط الأجيال بجذورها على أسس جديدة، تكون المصادر الإسلامية هي المرجع الأول فيها.

والتاريخ - كما يقال - مدرسة الأجيال، وهو الرابط الذي يصل ماضي كل أمة بحاضرها، وبقدر العناية بتدوينه تستطيع الأمة، أي أمة، أن تبني حياتها.

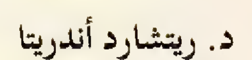
إن علينا أن نضع الثوابت والركائز الأساسية لخدمة التاريخ العربي والإسلامي بموضوعية وواقعية ومصداقية في المنهج وأسلوب الطرح، ووضع ركائز تجعل الغاية المثلى للعمل في ميدان التاريخ هي خدمة القضايا والمسائل التاريخية والبعد من كل ما لا يخدم الحقائق التاريخية ولا يخدم الأمة العربية الإسلامية، فيجب على المؤرخين أن يكونوا روادًا أمناء على تاريخ أمتهم؛ فهم حفظة التاريخ ودارسوه، فالرائد لا يكذب أهله ويلتزم في مجال إنتاجه ما يخدم العلم لأجل الارتقاء به، ويضع المؤرخ أمام مسؤوليته في إصلاح مسيرة المناهج بحيث تكون معبرة عن خصائص الأمة الإسلامية، ومراعية لأصول عقيدتها وثقافتها، ومنسجمة مع تطلعاتها. كما أن واجب المؤرخين أن يتصدوا للمشككين في تراثنا وتاريخنا الإسلامي، فالحقائق لها الثبات والدوام والصدق في القول والعمل، وأن تكون هناك رؤية فكرية وتاريخية للواقع، فقد سبقنا المستشرقون في كتابة الكثير من تاريخنا وعن بلادنا، وقد وقع الكثير منهم في الخطأ والتحامل والمعلومات المغلوطة، وكثرت سقطاتهم وغلطاتهم، شأنهم شأن المستشرقين القدامى ممن كتبوا عن السيرة والتاريخ الإسلامي.

ونحن الآن في حاجة إلى قراءة المزيد من الكتب والوثائق والمخطوطات والمصادر التاريخية التي تتصل بتاريخنا والقيم الإنسانية الكامنة فيه وأسباب النصر والهزيمة في كل خطوات التاريخ الإسلامي؛ إذ لا يمكن فصله عن التاريخ الإنساني، وبعث التراث العلمي وذلك من قبل مراكز البحث والجامعات وغيرها من الهيئات العلمية، وفهرسته ليسهل الرجوع إلى ذلك التاريخ الضخم والسجل الحافل بالتراجم والآثار والمواقع والمعالم، فتحت كل شبر في هذه الأرض تاريخ وفوق ترابه مجد.

ولا بد من الاستفادة من مناهج البحث العلمي والانطلاق من رؤية واضحة حتى نهيّئ للقارئ صورة مستكملة الجوانب عن المراحل التاريخية والمد الإسلامي عندما انساح الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وما كان لذلك من تأثير روحي وفكري واجتماعي حتى شهد العالم تحولاً عظيمًا في خط سير التاريخ، وأخذ العالم من الإسلام وتأثر به. وأخلصُ إلى القول بكلمة لسيد قطب رحمه الله إذ يقول: «نحن ندرس في مدارسنا تاريخًا إسلاميًا مشوّهًا وتاريخًا أوربيًا مضخمًا لا عن مجرد خطأ غير مقصود، ولكن عن نيّة مبيّتة من الغرب الذي يهمه ألا نجد في تاريخنا ما نعتز به، وأن نرى الغرب على العكس هو صاحب الدور الأول في التاريخ الإنساني».

والأمل كبير في أقسام التاريخ ومراكز البحث التاريخي بإبراز خصائص التاريخ الإسلامي ودوره المجيد في حياة البشرية وفق أسلوب رصين ومنهج علمي قويم، وتدريس التاريخ دراسة منهجية مع استخلاص العبرة منه وإبراز المواقف الخالدة في تاريخ الإسلام وحضارة أمته.

من أعلام المسرح الإنجليزي المعاصر
هارولد بنتر



د. ريتشارد أندريتا

يُعدّ هارولد بنتر HAROLD PINTER أكبر كاتب مسرحي معاصر في بريطانيا، ولقد تُرجمت أعماله إلى لغات عديدة، كما مُثِّلت مسرحياته على مسارح أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على عدة جوائز وأوسمة.

ولد هارولد بنتر في ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٠م في هاكني HACKNEY وهو حيّ بشرق لندن. وكان أبوه من أصل برتغالي (اسمه الأصلي بنتا PINTA وحُرِّف إلى بنتر PINTER). وفي أثناء دراسته الثانوية اشترك بنتر مع الفرقة المسرحية المدرسية في تمثيل عدد من المسرحيات المشهورة؛ فقام بدور «ماكبث» و«روميو» لشكسبير، وكان يفكر في الالتحاق بجامعة أوكسفورد أو كمبريدج ولكنه لم يتمكن من ذلك لأنهما تشترطان معرفة اللغة اللاتينية التي كان يجهلها.

وفي عام ١٩٥٧م كتب بنتر أول مسرحية له وهي الحجرة THE ROOM ومثّلها قسم الدراما بجامعة بريستول ولقيت نجاحًا كبيرًا. بعدها كتب بنتر مسرحيتي: حفلة عيد الميلاد THE BIRTHDAY PARTY (١٩٥٨م)، والخادم الأخرس THE DUMB WAILER (١٩٦٠م)، وبعدهما ذاع صيت بنتر وكتب العديد من المسرحيات منها: ألم خفيف A SLIGHT ACHE، وليلة خارج البيت A NIGHT OUT، والحارس THE CARETAKER، ومدرسة ليلية NIGHT SCHOOL، والأقزام DWARFS، والعاشق THE LOVER، وحفلة شاي TEA PARTY، والعودة THE HOMECOMING، والبدروم THE BASEMENT، والتشكيلة THE COLLECTION، وسكون SILENCE، وخيانة BETRAYAL. وتعدّ مسرحية «الحارس» اليوم من أهم مسرحيات المسرح المعاصر.

كما كتب بنتر ثلاث مسرحيات قصيرة جمعها تحت عنوان: أماكن أخرى OTHER PLACES وعُرضت على مسرح كوتسلو COTTESLOE بلندن في شهر تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٢م. والمسرحية الأولى اسمها: نوع من آلاسكا A KIND OF ALASKA، وحققت هذه المسرحية نجاحًا عظيمًا، ووصفتها الجارديان THE GUARDIAN بأنها تحفة مسرحية MASTERPIECE، وقالت التايمز ليتررى سبلمنت TIMES LITERARY SUPPLEMENT في عددها الصادر في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٢م إن بنتر في هذه المسرحية قد أظهر تمكنه من فنه وإن «الشفقة والدعابة التي كتب بها هذه المسرحية نجحت في التعبير عن أن بطلة المسرحية مرت بمرحلة من اليأس ولكنها لم تستسلم له». والمسرحية الثانية اسمها: محطة فيكتوريا VICTORIA STATION وهي من مسرح العبث. والأخيرة اسمها: أصوات عائلية FAMMILY VOICES، وتُعدّ - على قصرها - من أروع ما كتبه بنتر للمسرح.

وقام بنتر أيضا بإخراج العديد من المسرحيات، وبتحويل عدة قصص ناجحة إلى أفلام سينمائية حققت شهرة كبيرة حيث كتب الحوار الدرامي لها، ومن هذه القصص: الخادم THE SERVANT تأليف روبين موم ROBIN MAUGHAM، ومذكرة كويلر THE QUILLER MEMORANDUM تأليف آدم هول ADAM HALL، وامرأة الملازم الفرنسي THE FRENCH LIEUTENANT; WOMAN تأليف جون فاولز JOHN FOWLES ورُشّح بنتر لجائزة الأوسكار عام ١٩٨١م للحوار الذي كتبه للفيلم ولكن ذهبت الجائزة إلى فيلم آخر.

ويتضح مما تقدم أن بنتر قد تمرس بكل أنواع المسرح وفنونه، وزاول أنواع النشاط المتعلقة به كافة، ممثلاً ومخرجًا وكاتب مسرحيات للمسرح والإذاعة والتلفاز.

خصائص مسرحه

يتسم مسرح بنتر بالغموض لأنه تأثر بكُتّاب العبث وبخاصة صمويل بيكيت SAMUEL BECKETT، كما أنه تأثر بتشيكوف ودستويفسكي وهيمنجواي. ويستخدم بنتر الكلمات لأغراض غير الأغراض المألوفة؛ فهو يخلق من إيقاع

الكلمات إحساسًا بالخوف والتهديد؛ فمثلاً نجد في مسرحيته حفلة عيد الميلاد THE BIRTHDAY PARTY الحوار التالي:

جولدبرج: هل تعترف بوجود قوة خارجية؟

هل تعترف بوجود قوة خارجية مسؤولة عنك وتتعذب من أجلك؟

جولدبرج: إنك تلوث النساء..

ماكان: يامدنس...

جولدبرج: لاتوجد منظمة ترضى أن تلمسك..

ماكان: إن فراش مولدك يزحف فيه الدود من قذارتك المبكرة

جولدبرج: تكلم يا «ويبر» لماذا عبر الكتكوت الطريق؟

ستانلي: كان يريد أن..

ماكان: إنه لا يعلم.. إنه لا يعلم من جاء أولاً؟

جولدبرج: من جاء أولاً؟

ماكان: الدجاجة أم البيضة؟ من جاء أولاً؟

جولدبرج: من جاء أولاً؟ من جاء أولاً؟ من جاء أولاً؟

ما كان: لقد خنت وطننا.

جولدبرج: لقد خنت جنسنا.

ولذلك وُصفت أعمال بنتر بأنها عنيفة، وأُطلق على مسرحه اسم: كوميديا التهديد COMEDY OF MENACE. ويعتمد بنتر على تكرار الكلمات والألفاظ، وعلى تجريدها من معناها المصطلح عليه؛ بحيث تكتسب كيانًا مستقلاً عن المعنى الذي يحددها، وتصبح بمنزلة شخصية أخرى من شخصيات المسرحية. وأُطلق على بنتر اسم «شاعر الصمت» لأنه يكثر من استخدام فترات الصمت في الحوار، وهو يقصد من وراء ذلك جعل المتفرج يتصور الاضرابات النفسية أو المخاوف والأحاسيس المختلفة التي تضطرم في نفسية الشخصية المشتركة في الحوار.

وهارولد بنتر هو نتاج جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهو الجيل الذي حاول أن يدير ظهره لشرور القرن العشرين ومساوئه، وأن يقدم نظرة جديدة للمجتمع. ولذلك نجد بنتر يهتم بتقديم الإنسان في هذه المرحلة الانتقالية، حيث إنه يصور المخاوف والأفراح وروح الدعابة والحماقة والطموح الذي يتسم به، أي إنه يقوم بتصوير الإنسانية في وضعها الراهن.

اهتمامه بالقضايا الفلسفية

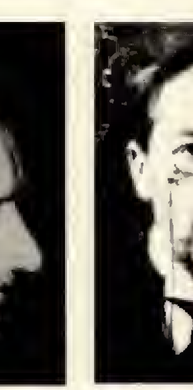
ويهتم بنتر بالقضايا الفلسفية التي تبحث فيها الوجودية مثل: مشكلة البحث عن الذات، ومشكلة استحالة التأكد من الحقيقة VERIFICATION، ومشكلة انعدام الاتصال بين الناس ALBSENCE OF COMMUNICATION أو خوفهم منه بحيث أصبح كل إنسان حبيس مخاوفه وأسير عالمه الخاص. ويهتم بنتر أيضًا بالبحث في الدوافع MOTIVES المختلفة الكامنة وراء تصرفات الإنسان وأفعاله، كما يعالج العلاقة بين الإنسان والقوى الخارجية التي قد تتجسد في النظام القائم، أو التقاليد والعادات الاجتماعية، أو القدر المحتوم على الإنسان، أو بين الإنسان والله سبحانه وتعالى.

وليس من المحتمل أن يكون بنتر قد تأثر برائد الوجودية مارتن هيدجر MARTIN HEIDEGGER. ولكن مما هو جدير بالملاحظة أن بنتر، مثل هيدجر، يتخذ من ذلك القلق الذي يشعر به الإنسان نتيجة لإدراكه للتهديد بالعدم والفناء المسلط عليه نقطة البداية في تصويره لمواجهة الإنسان لنفسه ولطبيعة وجوده؛ فشخصيات بنتر تعيش في حجرة وهي خائفة فزعة. فما الذي يفزعها؟ أجاب بنتر عن هذا في أثناء إحدى المقابلات التي أجريت معه فقال: «من الواضح أنها خائفة مما هو موجود خارج الغرفة. فخارج الغرفة يوجد عالم يقترب منها باستمرار وبإلحاح، وهذا يفزعها. فنحن كلنا في مثل هذا الموقف، كلنا في غرفة، وفي الخارج يوجد عالم لا يمكن تفسيره؛ عالم مفزع وغريب ويدعو للقلق».

ولذلك فإن الكثير من مسرحيات بنتر مثل «الحجرة» و«الخادم الأخرس» و«حفلة عيد الميلاد» و«الحارس» و«العودة» تتوالى أحداثها في مكان محدود جدًا يكون في الغالب غرفة واحدة، وكأن هذه الغرفة مأوى تلوذ به شخصيات المسرحيات هربًا من ظروف حياتها أو من ماضيها، أو كأنها سياج تحمي به حطام حياتها، ويأتي التهديد من الخارج، من الدخيل الذي يقوّض بمقدمه هدوء الحجرة ويقضي على الدفء والطمأنينة اللذين تكفلهما جدرانها الأربعة، وكلما كان مصدر التهديد غامضا وغير محدد، زادت خطورته واشتد الرعب الذي يحدثه.

إن الغموض الذي يكتنف جو الأحداث والشخصيات نفسها لا يؤدي إلى الشعور بالشك والحيرة فحسب، ولكنه يجعل من الإحساس بالخوف والتوتر اللذين يتولدان عن هذا الجو إحساسًا عامًا شاملاً. وكلما زاد الشك تجاه طبيعة التهديد ومصدره ونوع الاستفزاز أو الذنب الذي ارتكب والذي أدى إلى ظهور مثل هذا التهديد، زاد شعور المتفرجين بأن الذي يحدث أمامهم يمكن أن يحدث لهم أيضًا.


أنطون تشيكوف




هيدجر

فرانز كافكا

ويقول جون راسيل تيلور JOHN RUSSELL TAYLOR في كتابه «الغضب وبعده» ANGER AND AFTER (ص٣٢٥):

«إن التكنيك القائم على إلقاء الشك على كل شيء من طريق موازنة كل عبارة واضحة لا لبس فيها بأخرى تكون هي أيضًا واضحة تمامًا ولا تحتمل لبسًا، ولكن تكون في الوقت نفسه متناقضة مع سابقتها.. هو تكنيك سنجده مستخدمًا باستمرار في مسرحيات بنتر؛ وذلك من أجل خلق جو من الغموض والحيرة. والمواقف التي نجدها دائما في مسرحياته مواقف بسيطة وأساسية، واللغة



صموئيل بيكيت

التي تستخدمها الشخصيات تُعدّ خارقة للعادة في دقة محاكاتها للغة المستخدمة في الحياة اليومية. (وفي الحقيقة فإن بنتر في هذا الصدد على عكس ما يقال عنه بأنه أقل كتاب جيله واقعية فإنه أكثرهم واقعية) ولكن في محيط حياتها اليومية يتربص بهذه الشخصيات الرعب والحيرة. وامتدادًا من ذلك يصبح العالم الخارجي كله، بما فيه من حقائق يومية، محل شك وتساؤل: هل يكون في استطاعتنا أبدا أن نعرف الحقيقة عن أي إنسان أو عن أي شيء؟ وهل هناك حقيقة مطلقة يمكن معرفتها»(١).

ولقد اتُّهم النقاد بنتر بأنه يتعمد الغموض، وبأنه يخفي بعض الحقائق المهمة في قصص مسرحياته لكي يحير الجمهور. ولكن بنتر ينكر ذلك بحدّة. ويقال: إن سيدة أرسلت إليه خطابًا قالت فيه: «سيدي العزيز.. أكون شاكرة لو تفضلت بأن تفسر لي معنى مسرحيتك «حفلة عيدالميلاد»، وهذه هي النقاط التي لا أفهمها:

١- من هما الرجلان؟

٢- من أين جاء ستانلي؟

٣- هل من المفروض أن نعدهم كلهم أشخاصًا في كامل قواهم العقلية؟

وأرجو أن تفهم أنني إذا لم أحصل على إجابة عن هذه الأسئلة فلن يمكنني أن أفهم مسرحياتك فهمًا كاملاً».

ويقال إن بنتر رد على هذه السيدة على النحو التالي:

«سيدتي العزيزة: أكون شاكرًا لو تفضلت بأن تفسري لي معنى خطابك، وهذه هي النقاط التي لا أفهمها: ١- من أنت؟ ٢- من أين جئت؟ ٣- هل من المفروض أن تكوني في كامل قواك العقلية؟ وأرجو أن تفهمي أنني إذا لم أحصل على إجابة عن هذه الأسئلة فلن يمكنني أن أفهم خطابك كاملاً»(٢).

فبنتر يرى أن المشكلات الحقيقية الجديرة بأن يطرقها في مسرحياته هي:

١- مشكلة الذاتية، ٢- مشكلة الدوافع التي تحرك الإنسان، ٣- مشكلة التحقق والتثبت من حقيقة الأشياء.

وينطبق على بنتر ما قاله جون فانييه JEAN VANNIER في تعريفه لمسرح بيكيت ويونسكو إذ قال: «في حين أن المسرح التقليدي يستخدم اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة لعرض العلاقات النفسية (السيكولوجية)، فإننا في المسرح الجديد نجد أن اللغة نفسها هي التي تُعرض على المسرح، ومن ثم فقد ظهر مسرح لغة تكون فيه لغة الشخصيات هي المشهد الذي يُعرض والذي دُعينا للتفرج عليه»(٣).

فمسرح بنتر هو مسرح يقوم أساسا على اللغة، فمن الكلمات وإيقاعاتها ينبعث القلق والحيرة والتوتر الدرامي والضحك والمأساة، وتصبح الكلمات في مسرحه أسلحة للتسلط وفرض الخضوع على الغير، وتكشف معانيها الدقيقة وإيحاءاتها عن كل ما هو مختبئ في نفوس الشخصيات المختلفة وفي عقلها الباطن، فيصبح السكون نفسه متفجرًا.

إن التهديد الحقيقي الذي يكمن وراء المحاولات المضنية من أجل التعبير والتفاهم أو التهرب منهما وراء الأبواب المغلقة التي يمكن أن تنفتح فجأة ليظهر وراءها دخيل مخيف، ووراءه القتلة المأجورون والإرهابيون العتاة. إن التهديد الحقيقي وراء كل صور التهديد والعنف هذه إنما هو الغموض والحيرة والقلق التي تتصف بها ظروف الإنسان ووضعه في هذا الكون، فكيف يمكننا أن نتحقق من الحقيقة ونميز بينها وبين الخيال أو الأوهام؟ وكيف يمكننا أن نعرف ما نقول وما يقال لنا؟

ولذلك فإن مسرحيات بنتر تعبر عن انقطاع وسيلة الاتصال بين الناس، فهم لا يقدرون على الاتصال فيما بينهم من جهة، ومن جهة أخرى فهم غير راغبين فيه.

فمن المرعب أن نفتح لقارع غريب، وكذلك من المفزع أن نكشف عما بعقولنا لشخص غريب؛ إذ إنه متى عرف أفكارنا فنحن لا نعرف ما سيفعله، ولذلك نجد في حوار مسرحيات بنتر أن الشخصيات تدور وتلف، إذ إنها تشعر بارتياب عميق في أي اتصال مباشر بينها وبين الآخرين، وحتى إذا حاولت إيجاد مثل هذا التفاهم أو الاتصال فهي غير قادرة على إتمامه. ونادرًا ما نجد في مسرح بنتر شخصين على مستوى واحد من الذكاء يشتركان في الحديث. فنجد أحدهما مفرطًا في الذكاء بينما الآخر يتخبط ويعجز عن مجاراته. ويُستثنى من ذلك الشخصيات التي تنحدر من الطبقات الدنيا في المجتمع حيث تكون خاملة لدرجة أن التفاهم فيما بينها يكون شبه مستحيل.

وقال بنتر بصدد هذا: «إنني أعلم أنَّ هناك تَهَرُّبًا متعمدًا من الاتصال لا عجزًا عنه، فالاتصال بين الناس أمر مخيف جدا لدرجة أنهم يتحاشونه، فنجد بدلاً من ذلك أحاديث متقاطعة باستمرار، وكلامًا عن أشياء لا علاقة لها بالمسائل الجذرية التي تمس علاقاتهم بعضهم ببعض»(٤).

وقال مارتن إسلن بصدد هذا: «على الرغم من أن حواره قد يبدو طبيعيا، وأن بعض

المواقف في مسرحياته قد تبدو في الظاهر مواقف طبيعية، إلا أن مسرحيات بنتر أساساً صور استعارية أو قصص رمزية أو مجازية عن وضع الإنسانية.. إن هارولد بنتر صانع أساطير، فهو شاعر بكل معنى الكلمة، سواء أكان ذلك في موضوعات مسرحياته، أم الصور الخيالية التي يرسمها، أم في طريقة استخدامه للغة. وهنا أيضا نجد أن الحوار الطبيعي الذي يستخدمه حوار خداع، لأنه يتميز بالإيقاع والغرابة والتكرار المقصود، وهي صفات تكسبه خصائص الشعر وقدرته على أن يسحر ويفتن المستمع»(٥).

ومما لاشك فيه أن بنتر قد تأثر في طريقة سَوْقه لحوار مسرحياته بتشيكوف رائد النص الضمني أو «التحتاني»SUBTEXT؛ إذ أدار تشيكوف ظهره للمسرح الواضح أو الصريح الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر، وابتكر المسرح الضمني الذي يعتمد على المعنى الخفي أو «التحتاني» ولا يعتمد على المعنى الظاهري للكلمات، فنجد في مسرحيتي: الخال فانيا UNCLE VANYA وبستان الكرز THE CHERRY ORCHARD أن الاتصال بين الشخصيات في هاتين المسرحيتين مبني أساساً على تجنب التفسير المباشر للأحداث والمشاعر. وهذا ينطبق أيضا على مسرح بنتر إذ يقول هو: «إن افتقاري للمعلومات عن سيرة شخصيات مسرحياتي والغموض الذي يكتنف ما تقوله هذه الشخصيات يتركان بينهما رقعة ليست جديرة بالاكتشاف فقط؛ بل تحتم علينا اكتشافها. فأنتم (المتفرجون أو القراء) وأنا - أي الشخصيات التي تنمو على صفحة نص المسرحية - يعوزنا التعبير فلا نفصح إلا عن القليل، وما نفصح عنه لا يمكن الاعتماد عليه. فكلامنا مراوغ ومُحيِّر ويضع العوائق والعراقيل ولا يرغب في الإفصاح، ولكن بين هذه الصفات يمكن أن تنشأ لغة ما، لغة - أكرر قولي - تتميز بأن ما يقال بها ما هو إلا ستار أو غطاء للغة أخرى تختبئ تحتها»(٦).

ويعتمد حوار بنتر على التكرار واستعمال الألفاظ التي استُخدمت في غير موضعها، والقوالب اللفظية والحشو والمنطق الزائف، كما يُكثر من استخدام فترات الصمت التي تدل على تفاعل الدوافع الواعية وغير الواعية في عقل الإنسان. وتتجلى مهارة بنتر الفائقة في أنه يستطيع أن يحقق تدفق عدة تيارات إدراكية في آن واحد وفي محادثة واحدة، وأن يجعل الجمهور يحس بما يجري، فعلى سبيل المثال نجد الحوار التالي في مسرحية «حفلة عيد الميلاد»:

ميج: ستشعر بالوحدة وأنت جالس بمفردك.

ستانلي: أتعتقدين ذلك؟

ميج: نعم من دون صاحبتك «ميج».. على أن أشتري بعض الأشياء للرجلين.

فترة صمت..

ستانلي يرفع رأسه ببطء ويتحدث دون أن يلتفت:

ستانلي: أي رجلين؟

ميج: إنني أتوقع نزلاء.

يلتفت:

ستانلي: ماذا؟

ميج: أليس كذلك؟

ستانلي: عن أي شيء تتحدثين؟

ميج: سأل رجلان «بيتي» إذا كان يمكن أن يحضرا هنا للإقامة بضعة أيام. إنني أتوقع مجيئهما (تأخذ المنفضة وتبدأ في تنظيف المفرش فوق المائدة).

ستانلي: لا أصدق ذلك.

ميج: إنها الحقيقة.

ستانلي: (يتجه إليها) إنك تقولين ذلك لغرضٍ ما.

ميج: لقد أخبرني «بيتي» هذا الصباح.

ستانلي: (يضغط بأسنانه على سيجارته) متى قابلهما؟

ففي هذه المحادثة يستخدم بنتر الصمت للتعبير عن التوترات التي تصطرع وتتصاعد في نفس «ستانلي» والتفكير الحاد والمستمر الذي يدور في عقله. ولكي يطمئن نفسه إلى أنه مازال في أمان يرفض ستانلي أن يصدق أن الرجلين قادمان، ويؤكد لميج في جزء لاحق لهذه المحادثة أنهما «لن يحضرا. إنها مجرد خدعة. انسَي كل الموضوع، إنه مجرد خبر كاذب. خبر كاذب». ولكن تكراره لبعض العبارات يدل على أنه خائف فعلا ويحاول طرد فكرة المجيء المفزع من عقله.

وفي الفصل الثاني لهذه المسرحية نجد جولدبرج وماكان - وهما الرجلان اللذان أشارت إليهما ميج - يستجوبان ستانلي، وهذا القسم يتسم بقوة درامية لا مثيل لها في المسرح الحديث كله، وتكتسب اللغة التي يستعملها هذان الرجلان كياناً ذاتياً مستقلاً، وتتزايد (هسهستها) من دون هوادة أو انقطاع لدرجة أنهما يتمكنان من تحويل أسئلة، هي في ذاتها مضحكة أو خالية من المعنى، إلى تهديدات لا علاقة لها بمدلولاتها. وكما قال أندرو كنيدي: «يستخدم بنتر في مسرحياته الأولى وبخاصة في حفلة عيد الميلاد.. أنماط الطقوس ويكرر استخدامها حتى يعطي قوة وكثافة إيقاعية لبعض المشاهد الحاسمة التي تصل فيها بعض المواقف إلى ذروتها، ولكن هذه الإيقاعات الطقوسية التي تتكون من ردود واستجوابات وما يشابه الابتهالات الدينية يستخدمها بنتر استخداماً تهكمياً أو هزلياً لكي يحرر لغة الكلام من أي صفة إنسانية»(٧).

فنشاهد ذلك فيما يأتي:

جولدبرج: لماذا بقيت هنا؟

ستانلي: كان عندي صداع.

جولدبرج: هل أخذت شيئاً؟

ستانلي: نعم.

جولدبرج: ماذا؟

ستانلي: ملح فوار.

جولدبرج: أي نوع: إينوس أم أندروس؟

ستانلي: إيذ... إيذ...

جولدبرج: هل قلَّبته جيداً؟ هل فار؟

وتتميز مسرحيات بنتر عامة بأنها، على اهتمامها بقضايا الوجودية وتصويرها للفزع والقلق والحيرة التي يشعر بها الإنسان تجاه العالم المحيط به، إلا أنها قادرة على الإضحاك، إذ إنها قلما تخلو من عنصر الفكاهة. ففي المحادثة التالية من مسرحية «الحارس» نجد أن ميك MICK قد تمكن من إرهاب ديفيز DAVIES (وهو الحارس في

المسرحية) وإفزاعه بعد أن أدرك أن هذا الأخير يحاول استغلال أخاه الطيب والمتخلف عقليًا: أستون ASTON. بيد أننا نجد أن نبرة التهديد الصادرة من ميك والإحساس بالأسى لحالة أستون العقلية قد وُضعا في إطار من الفكاهة، ولاسيما إذا علمنا أن ديفيز نفسه لا يحب العمل ويختلق الأعذار للتهرب منه:

ديفيز: إنه مضحك...

ميك: ما الذي تراه مضحكا فيه؟

صمت..

ديفيز: عدم حبه للعمل.

ميك: ما المضحك في ذلك؟

ديفيز: لا شيء.

صمت..

ميك: لا أسمي ذلك مضحكًا.

ديفيز: ولا أنا..

ويقول بنتر بصدد هذا: «إن كل شيء مضحك، فالجدية القصوى مضحكة، وحتى التراجيديا مضحكة، وأعتقد أني أحاول في مسرحياتي أن أصور هذه الحقيقة التي يمكن إدراكها وهي العبث الذي تتسم به أفعالنا وتصرفاتنا وكلامنا.. والمهم فيما يتعلق بالتراجيديا هو أنها لم تعد مضحكة.. إنها مضحكة ثم تصبح غير مضحكة»(٨).

ويقصد بنتر بذلك أن كل شيء في الحياة عبث ويبعث على الضحك، إلى أن يظهر الرعب والتهديد أمامنا فجأة.

وتتميز مسرحيات هارولد بنتر بشاعريتها، وهي أكثر شاعرية من المسرح الشعري نفسه لكثير من كتاب المسرح المعاصرين له، الذين يعتمدون على زخرف اللفظ وأناقة العبارة، في حين أن بنتر يعتمد على الكلمات ذات الإيحاءات المتعددة وتكرار الجمل والعبارات بطريقة من شأنها خلق إيقاع شعري يكسب الموقف الدرامي كثافة أو رمزية لا تتوافر في كثير من المواقف الدرامية للمسرح الشعري المعاصر. وبنتر، الذي تأثر بكافكا KAFKA وبيكيت BECKETT، يحاكيهما في اهتمامه بتصوير الإنسان، وقد وصل إلى مرحلة حاسمة في انشغاله أو إدراكه لوجوده وذاته؛ فنجد لين LEN يقول في مسرحية الأقزام DWARFS: «إن القضية هي: من تكون أنت؟ وليست لماذا؟ وكيف؟ أو حتى ماذا؟ فأنت مجموع العديد من التأملات: كم عددها؟ ومن صاحب هذه التأملات؟ هل أنت تتكون من مجموع تلك التأملات؟ فأي نفاية يلقي بها المدّ؟ وما الذي يحدث لهذه النفاية؟ ومتى يحدث هذا؟ ولقد شاهدت ماذا يحدث.. فالنفاية تتبعثر ويعاد امتصاصها، وأنا لا أرى أين تذهب، ولا أرى متى تذهب، فما الذي أراه وما الذي رأيته؟ فهل الذي شاهدته هو الحاصل (المجموع) أم الجوهر؟».

وواضح من هذا الحديث أنه يعكس اهتمام بنتر بمشكلة الذات الإنسانية والوجود الإنساني وأن هذا الاهتمام هو الذي يفصل بنتر عن غيره من كتاب المسرح الواقعي من أبناء جيله. وعندما عاتبه الناقد المسرحي الكبير كينيث تاينان KENNETH TYNAN لأنه - على عكس برنارد شو مثلا - يكتب مسرحيات تخلو من الأفكار، وأنها تظهر جانبًا محدودًا جدًا من حياة شخصياتها حيث إنها لا تتناول الاهتمامات السياسية لهذه الشخصيات أو أفكارها أو آراءها أو حياتها الجنسية؛ أجاب بنتر بأنه يتناول شخصيات «تعيش المرحلة الحاسمة لحياتها (وقد أطلق بنتر على هذه المرحلة الحاسمة اسم «الحافة القصوى») حيث تعيش هذه الشخصيات في عزلة إلى حد كبير»(٩). أي إن هذه الشخصيات، كما قال مارتن إسلن MARTIN ESSLIN: «عادت إلى حجراتها لتواجه مشكلة الوجود»(١٠). فنحن نجد شخصيات بنتر وهي تحاول التكيف مع العالم عند النقطة التي يتعين عليهم عندها أن يجدوا حلاً لمشكلتهم الأساسية: هل سيستطيعون مواجهة الحقيقة عن مكانهم في هذا الوجود والتكيف معها؟ وعندما يتمكنون من تحقيق هذا التكيف الأساسي مع هذه الحقيقة عندئذ فقط يمكنهم إن يصبحوا جزءًا من المجتمع، ويشاركوا في لعبة الجنس والسياسة.

ويرفض بنتر تمامًا ما يقوله بعض النقاد عنه بأن طريقة رسمه وتقديمه لشخصيات مسرحياته لا تتسم بالواقعية، إذ يصر على أن مسرحياته تتناول مرحلة قصيرة وحاسمة في حياة شخصيات مسرحياته، وهذه المرحلة ربما لا تتعدى بضعة أيام قليلة، أو كما نرى في مسرحية الحارس THE CARETAKER فإن أحداث هذه المسرحية تنحصر كلها في مدة لا تزيد على أسبوعين. وهذا التركيز يرجع إلى أن اهتمامنا ينصب على ما يحدث لهذه الشخصيات في أثناء هذه المدة أو عند هذه النقطة بالذات في حياتها، أما ما حدث لها قبل ذلك فلا يهمنا إطلاقًا.

الهوامش:

١- نشرت هذا الكتاب دار بنجوين PENGUIN في عام ١٩٦٢م.

٢- ورد هذا في كتاب مارتن إسلن MARTIN ESSLIN وعنوانه: بنتر: دراسة لمسرحياته PINTER: A STUDY OF HIS PLAYS (لندن: METHUEN ١٩٧٧م) ص٣٧.

٣- ورد هذا في كتاب: ستة كتّاب مسرح يبحثون عن لغة SIX DRAMATISTS IN SEARCH OF A LANGUAGE تأليف أندرو كيندي ANDREW KENNEDY (لندن METHUEN ١٩٧٥) ص ١٦٨.

٤- ورد هذا في كتاب مسرح اللامعقول THE THEATRE OF THE ABSURD تأليف مارتن إسلن، طبعة بنجوين PENGUIN ١٩٨٠م ص ٢٤٤. والجدير بالذكر أن مارتن إسلن هو أول من أطلق على بنتر وبيكيت ويونسكو وجينيه وغيرهم اسم: كتّاب العبث أو اللامعقول.

٥- ورد هذا في مقالة مارتن إسلن بعنوان: جودو وأبناؤه: مسرح صمويل بيكيت وهارولد بنتر GODOT AND HIS CHILDREN: THE THEATRE OF SAMUEL BECKETT AND HAROLD PINTER. في كتاب: المسرح البريطاني المعاصر: مجموعة من المقالات النقدية MODERN BRITISH DRAMATISTS: A COLLECTION OF CRITICAL ESSAYS أصدره جون راسيل براون (نيو جرسي PRENTICE- HALL ١٩٦٨م). صفحات ٦٦-٦٨.

٦- ورد هذا في مقدمة كتاب هارولد بنتر: حفلة عيد الميلاد والحارس والعودة: مقالات نقدية HAROLD PINTER: THE BIRTHDAY PARTY, THE CARETAKER AND THE HOMECOING CASEBOOK SERIES. إصدار ميكل سكوت MICHAEL SCOTT (إصدار مكميلان - لندن ١٩٨٦م) ص١٣.

٧- ستة كتّاب يبحثون عن لغة، ص١٧٧.

٨- ورد هذا في كتاب مارتن إسلن: مسرح اللامعقول، ص٢٤٢.

٩- مسرح اللامعقول، ص٢٦٢.

١٠- مسرح اللامعقول ص٢٦٢.



القاسم بن علي الذروي يحن إلى وطنه

د. عبدالله أبو داهش

قال القاسم بن علي الذروي في القرن السابع الهجري، وهو في سجن المظفر الرسولي (٦١٩-٦٩٤هـ) يشتاق إلى وطنه، ويصف مقامه(*) :

من لصبٍّ هاجه نشر الصَّبا ... لم يزده البين إلا نصبا
وأسير كلما لاح له ... بارق القبلة من صبيا صَبَا
ولطرْفٍ أرِقٍ إنسانُه ... دون من يشتاقه قد حُجِبا
لم يزلْ يشتاق نخلان وإن ... قَدُم العهدُ ويهوى الطَّنَبا
ما جرى ذكر المغاني في رُبى ... ضبرات الشطِّ إلاَّ انتحبا
حبذا أرض القعيسا وطني ... وليلاتٌ بها ما أعذبا
يا أخلائي بصبيا واللوى ... وأحبابي بتياك الرُّبا
هل لنا نحوكم من عودة ... ونرى سدركم والكثبا
فلكم حاولت قلبي جاهدًا ... يتسلّى عن هواكم فأبى
فاذكروا صبًّا بِكُم ذا لوعة ... بان عنكم كارها مغتصبا
فإذا عنَّ له ذكراكم ... في أعيصار الشباب انتحبا
وإذا ما سجعت قمرية ... صاح من فرط الأسى: واحَرَبا
هائم القلب كئيب دَنِف ... لم ير السلوان عنكم مذهبا
ونرى الحيَّ الذي كُنَا وهم ... جيرة بالشام أيام الصِّبا
ليت شعري بعدنا هل طنبوا ... بربى نخلان بعدي طنبا
أو تناءت دارهم عن دارنا ... أو سبتهم بعدنا أيدي سبا
عجبًا للدَّهر ماذا سنه ... ولأحداث الليالي عجبا
ما طلبت السهل إلا صعبا ... أو طلبت السلم إلاّ حربا
إخوتي بالشام بل يا سادتي ... وأعزَّ الناس أمًّا وأبا
لا تناسَوْنا وإن طال المدى ... كم نوًى بعد بعاد قربا
فإذا ريح جنوب جنبت ... فاسألوها كيف حالُ الغُرَبا
فلديها من تناهي لوعتي ... وغرامي ما يحط الشهبا
رُبَّ صدع كان أعيا شعبه ... أدركته رحمة فانشعبا
كم سرور بعد يأس قد أتى ... وزمان بعد بؤس أعشبا
فلكم فتح من الله أتى ... حيث لا يدرك ساع هربا
فجلا همًّا وطفَى حُرَقًا ... وشفى غلاً وجلَّى كربا
وأعادت رحمة الباري على ... مُؤيس من حاله ما ذهبا
وصلاة الله تغشى دائمًا ... أحمد المختار ما هبّ الصَّبا
أحمد المختار محمود البنا ... من رقى السبع السما والحجبا

تتحقق قيمة هذه القصيدة في أهمية معانيها، ومنزلتها الفنية. أما القيمة المعنوية فتتجلّى في مضمونها الإنساني، ومادلت عليه هذه من القضايا التاريخية، والقيم الاجتماعية. فالحق أنها دلت على واقع الحياة السياسية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وما أدت إليه تلك العلاقات من الخلاف والتباغض، فلقد كشفت هذه المعاني عن معاناة الشاعر الذروي في سجن المظفر، وما كان عليه في مقامه من الضيق والحرج والذل والهوان، إضافة إلى وضوح الدلالة النفسية التي صدرت عنها هذه القصيدة، فقد كشفت عن حقيقة هذا الإنسان الشاعر، الذي كان يتمثل النهج الإنساني في استكانة وخضوع تارة، ويترسم نهج الأنفة والإباء تارة أخرى، إذ تراه يزاوج بين الحالين، فلم يشأ الركون إلى الدعة والخمول، ولا إلى الإثارة والانفعال؛ بل مضى في قصيدته يحقق موقفه الإنساني المؤلم، ويذكي همته وشعوره الحزين، حتى إذا اطمأن لتعاطف سامعيه، أيقظ همة البأس في نفسه، وأذكى أوارها، فلم يهدأ حتى استقام له النظر، وارتفع به الشعور، مما جعل قصيدته سجلاً حقيقيًا

لمقامه في الأسر، وأعطاها بعدًا إنسانيًا ظاهرًا؛ بل كشف من خلالها عن قضية سياسية معقدة!

ولئن دلّ هذا القول على القيمة المعنوية لهذه القصيدة؛ فلقد دلّ أيضًا على قيمتها الفنية التي تحققت في صدق تجربة قائلها، وما حملته من مظاهر الأسلوب والأداء الفني، فلقد أشرقت أبياتها بحسن التعبير، وسلاسة الألفاظ، في وقت كان فيه الشعر ببلدان الجزيرة العربية أشد بعدًا من جودة التعبير، والقدرة الأسلوبية، إذ نلحظ في غالب نصوصه الضعف والقصور. وذلك ما آلت إليه القصيدة العربية عندئذ من مظاهر التكلف والانحسار. والحق أن شاعرية هذا الأديب قد انسابت عبر تكوينه الفني لقصيدته، ودللت على عذوبة وسهولة؛ بل على انسجام لفظي، وهو ما حقق للشاعر صدق التجربة ووضوحها، وهيأ للقارئ والسامع حلاوة التذوق الأدبي، وعذوبته.

ولكي يكون الباحث أكثر واقعية، وأوضح تناولاً لقيمة هذه القصيدة أمكن القول بأن بعض ألفاظها أقرب إلى القاموسية، وأميل إلى الإيغال الأسلوبي، والإبهام اللفظي، مثل قوله: «دنف»، «طنبوا»، ونحوهما، وربما كان ميله إلى التصغير أظهر، في مثل قوله: «لييلات»، و«أحيبابي»، وإلى الفصل بالجمل في مثل قوله: «ونرى سدركم والكثبا»، «ونرى الحي».

وكان الذروي أيضًا كثير الاقتباس من آيات القرآن الكريم، وآثار السابقين من الشعراء، إضافة إلى وضوح ثقافته المحلية، وما كان يحيط به ألفاظه من المعطيات الفكرية المكتسبة، كأن يفيد من بعض المصطلحات المحلية، مثل لفظ: «الشام» الذي تردد كثيرًا في مطالع بعض مقاطع القصيدة، وليس بخاف على متذوق هذا النص ما توحي به هذ الكلمة من أحاسيس الذكريات، وشعور الحنين، ناهيك عن التكرار اللفظي المناسب الذي ظهر في أكثر من موطن.

المراجع:

(*) القاسم بن علي الذروي، «بائية الذروي في ميزان النقد»، تحقيق ودراسة: عبدالله أبو داهش.

قصة قصيرة

أفكار منزلقة

جمال ميساوي

كان كل شيء في ساحة الاعتصام وحولها وفي السماء الحمراء كوردة الدهان يوحي بأن وطنًا ينزف وبأن جراحًا تأبى أن تندمل، وبأن جدران الصمت الإسمنتية تطوق المكان، فكانت الأشياء والأحجام وحتى الإنسان تتحرّك بلا ضجيج، تتحرك من الذات صوب الذات.

كان يعلم أن أرض الولادة بوار لا تصلح إلا لسادة يجيدون لعبة العبودية. أغمض عينيه برهة، ثم استنشق بصعوبة ذرات الهواء الساخنة والمبعثرة، أحس بشيء ينزلق من ذاكرته كجثة زئبق، يستعصي أن يستقر في خاطره كفكرة حلوة، ردد وهو يلتصق بالجدار الصلب:

- أإلى هذا الحد صرت نتنًا يا وطنًا لم يُرسم بعد في الذاكرة؟!

كانت لحوم البشر بقربه تتصبب عرقًا، لكنها تنصهر كقطع فولاذية مشكلة جبهة من التحدي وقلعة من الصمود في زمن التردّي. كلهم - ولا شك - كانت الأفكار تنزلق من ذاكرتهم وتستعصي أن تستقر في خواطرهم. كلهم - ولابد - تساءلوا سؤاله نفسه. يوم كامل من النضال جعلهم يتعبون، يمسون أسرى للجرح والأفكار المنزلقة!

في الجانب الآخر من أرض الولادة خلف سور الصمت الإسمنتي الممتد بلا حدود وتحت رداء الأصيل القاني، وتواطؤ الإنسان والحجر كان معسكر القطب السالب. وعلى الرغم من ظلال الغروب الشاحبة كانت ألوان سياراتهم ومعدّاتهم وملابسهم العسكرية تبدو بجلاء. كل شيء فيهم كان يصرخ بلا احتشام: سحناتهم التي يشبه لونها لون البن الرديء، عيونهم التي تتراقص في محاجرها كأنها جاريات تتعبد على نغمات شيطانية، قاماتهم التي تعلو وتتوارى خلف الشجر الذي اصطفت قربه سياراتهم، حتى دخان سجائرهم كان لا يشكل سحابًا.. كان معسكرهم عالم البرودة الباردة.

- عالم البرودة دائما يخلف الملاحم. ملاحم الخزي والعار.

تساءل وهو يمد رجليه طالبًا الراحة، لكنّ عينيه تلتهمان بضآلة ما تراءى له من فتحات الشباك الحديدي: ما كل هذه القوات؟ هل أنتم ذاهبون لتحرير الوطن؟

تذكر صورًا قاتمة ووجوهًا ملطخة بالدماء وصوت سيارات إسعاف وأنين وصراخ.

ثنى رجليه وأسند رأسه إلى ركبتيه. ثم تساءل:

- أين كان الإخوة المجاورون والبعيدون؟

لتنسج ذاكرته في عمق الوطن كعنكبوت كسيحة مذابح متتالية، ويرتل لسانه بخشوع قصيدة الاغتصاب.

لكن سرعان ما تردد صوت مجلجل امتصته الجدرانُ الحجرية والشبابيك الحديدية وحتى الأشجار:

- سلّموا أنفسكم وإلا سنقتحم عليكم المكان. سلموا أنفسكم وأعطيكم كلمة شرف بأنكم لن تُمسوا بسوء. لكم خمس دقائق.

كان المكبر الصوتي يظهر أن خلفه حيُة لا إنسانًا. توسل ووعيد، رفق وغلظة، كما هو شأن المغتصبين دائمًا!

لم تمر ثوان حتى ملأ الصدور والأرجاء صوتٌ سقط على الأفاعي والحيُات كالحجارة أطلقتها أيادي الأطفال:

- إنكم لا تعرفون سوى العنف والقمع. ولن نتوقف عن نضالنا المشروع حتى ننال حقوقنا.

كأن صاحب الوجه الذي يشبه لونه لون القهوة الرديئة صعقته صاعقة فزعق وهو يقول:

- إنكم تحدثون الشعب وتحرضون على العصيان. هيا سلموا أنفسكم فقد بقيت لكم أربع دقائق. هيا وإلا..

عاد الصوت المطمئن ليملأ الأرجاء والصدور من جديد:

- إنكم لا تعرفون إلا لغة الحديد والنار. إنكم بيادق خشبية ستحرقها النار التي تشعلونها لا محالة.

وما كاد رداء الليل ينسدل حتى انقضّ الوحش الضاري على عالم الإنسانية والحق الموعود. انقض عليه مع العلم بأن الدقائق الممنوحة لم تنته بعد.





محمد ليكا

رحلته مع الإسلام بدأت برحلة حول العالم

ولد ستيفن ليكا في مطلع الستينيات الميلادية في أسرة نصرانية رومانية تعتنق المذهب الأرثوذوكسي سرًا كونها في وطن لا يؤمن رسميًا بوجود ما يسمى الدين، إذ إن الحكم الشيوعي، وبخاصة تحت راية «نيقولاي تشاوشيسكو» طبَّق شعار «الدين أفيون الشعوب» تطبيقًا صارمًا عنيفًا، لم يمارَس حتى في الاتحاد السوفييتي راعي الشيوعية آنذاك.

نير الشيوعية

قضى ستيفن طفولته وصباه كأي روماني لا يعرف الكثير عن الأديان، ولا يعترف بكتاب مقدس سوى أقوال ماركس وتخريفات لينين، وما يقوله الدكتاتور القابع بالحديد والنار على رأس نظام بلاده؛ التي تحولت إلى واحدة من أفقر بلدان أوروبا، لا تجد من العيش سوى الكفاف، ويعاني شعبها من الفقر ونير الشيوعية، بينما الزعماء يسكنون القصور ويأكلون أطايب الطعام ويركبون أفخر السيارات، ويطالبون الشعب بالصبر؛ فالجنة الموعودة، التي وعد بها ماركس وشريكه لينين، سوف تأتي قريبا.

سقوط الأصنام

سنوات مرت وكبر ستيفن، وحال رومانيا يزداد سوءًا، فالجنة لم تجئ بعد، والشعب الذي أضناه الجوع والكبت والانهيار الاقتصادي قد نفد صبره، ولم يعد يستطيع أن يتحمل وهو يرى عرقه وجهده يذهب إلى مجموعة من الطغاة، ولا ينال صاحبه منه سوى سقط المتاع، فكانت الثورة التي أسقطت الطاغية، والغضبة الكبرى التي زلزلت عرش الشيوعية ودفنت رجالاتها بعد سنوات دفنوا آمال شعبهم خلالها لتحقيق أطماعهم ومآربهم الشخصية.

سقطت الشيوعية في رومانيا، أحد أكبر معاقلها، سقطت وبدأ الشعب يتنفس، كأنه ولد من جديد. وكأحد أبناء رومانيا أحس ستيفن بسعادة غامرة، وبدأ - للمرة الأولى - يفكر في أن يحقق حلم حياته في القيام برحلة حول العالم، ذلك الحلم الذي طالما تمناه، وحال الستار الحديدي الذي نصبه الشيوعيون دون تمكنه من تحقيقه قبلا، وها قد حان الوقت لتحقيقه.

الرحلة طريق إلى الهداية

في الظاهر كان الهدف الذي ساق ستيفن إلى القيام برحلته حول العالم هو الدعوة إلى السلام والتقارب بين الأديان، كون هذا التقارب حين يتحقق يأتي بالسلام والأمن للبشرية جميعًا، كان ذلك هدفه الظاهر وحافزه المعلن، ولو علم الغيب لاكتشف أن الله - عز وجل - شاء أن يكون هذا الحافز وسيلة يتوسل بها ستيفن لخلاص روحه وتطهيرها من دنس الشرك.

بدأ ستيفن رحلته عام ١٩٩٢م مشيًا على الأقدام بصحبة زوجته، وكان قبلها بسبعة أشهر قد اتخذ استعداداته لهذه الرحلة التي شملت ٤٥ دولة، فاطَّلع على مراجع وكتب عن الدول التي يزورها وثقافاتها وعقائدها، ومن بينها دول إسلامية بالطبع، إذ كانت تركيا المحطة الثانية في برنامجه بعد بلغاريا والدولة الإسلامية الأولى التي وطئت قدماه أرضها، تلتها سورية، فالأردن، ثم مصر التي وصل إليها وقد عرف الكثير عن الإسلام عقيدة وحضارة وأمة، لذا حين احتك بالشعب المصري المسلم الطيب، شدته بساطة الإسلام وأخلاق أهله، وتوقف كثيرًا في صحن الجامع الأزهر مع عبق التاريخ، ولم يطل به الأمر، فما لبث بعد أيام أن عاد مرة ثانية إلى الأزهر، وتوجه إلى مكتب فضيلة شيخ الأزهر، ليردد الشهادتين بثبات وإيمان معلنًا خلاص روحه وهجره حياة الشرك، وإيمانه بالله الواحد الأحد، ومتسميًا باسم سيد الخلق «محمد».

بعد إسلامه

كان طبيعيًا وقد أشهر «محمد» إسلامه أن يجعل المملكة العربية السعودية محطته التالية، ليحظى بزيارة بيت الله الحرام ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم. وفي أرض الله الطاهرة، مهبط الوحي وأرض النبوة، أضاف «محمد ليكا» معلومات أخرى إلى معلوماته عن عقيدته الجديدة، ولم يغادر الأماكن المقدسة إلا وقد غمر الإيمان فؤاده، وعقد عزمه على زيارة ثانية لأطهرِ أرضٍ وأشرفها وأحبِّها عند المولى عز وجل.

انتهت رحلة «محمد ليكا» حول العالم عام ١٩٩٥م بعد أن زار ٤٥ دولة وقطع خلالها ٩٢ ألف كيلومتر، عاد إلى بلاده

شخصًا آخر إذ صقلته الرحلة، وغمر الإيمان قلبه بفيض من الروحانية، وساءه أن يرى في بلاده قرابة ربع مليون مسلم لاتخدمهم سوى عشرة مساجد فقط، فعقد العزم على زيارة أرض الله الطاهرة المملكة العربية السعودية، لعله يجد بين أهاليها الذين يُعرف عنهم حب البذل في سبيل الله، من يساعد في تأسيس مركز إسلامي، ولم يخب ظنه إذ وجد دعمًا ماليًا من الأميرين الكريمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة، وكذلك من رجال الأعمال السعوديين يتقدمهم صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز الذين لم يبخلوا بعون لهذا الهدف النبيل.

حلم يتحقق

واليوم بدأ يرتفع في بوخارست مبنى كبير هو المركز الإسلامي الذي طالما حلم محمد ليكا بإنشائه، وسوف يسهم هذا المركز في حماية الهوية الإسلامية لأبناء الجالية المسلمة هناك، وتقديم المشورة والمعلومات عن الإسلام لكل من يرغب فيها، إضافة إلى تعميق الروابط بين المسلمين، وإيجاد ملتقى دائم لهم، وتعليم مَنْ يشاء منهم اللغة العربية، كي يتمكن من الاطلاع على كتاب الله بلغته الأصلية، وتعرّف الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، الذي لا يتحقق بقراءة ترجمات تفسيره.

إن «محمد ليكا» وأمثاله من المهتدين هم نماذج تستحق أن يتوقف المرء عندها ليدرس أثر الإسلام في نفوس البشر، فهو وأضرابه ممن وهبوا أنفسهم للدعوة قد تخلوا عن النرجسية التي تحكم الكثير من المواقف البشرية، ولم يكتفوا بمجرد إشهار إسلامهم وإقامة الفروض، لكنهم تجاوزوا هذا كله إلى السعي لأن يشاركهم الذين حولهم نعمة الإيمان، فكانوا خير دعاة إلى الله.

قصة قصيرة

الأستاذ

فريد محمد معوض

وأخيراً صرنا فوق الجسر، ورأينا الفندق الذي كنا فيه وقد صار ضئيلاً، وأمامنا النيل اتسع يهبنا هواء نقيًا. نظرت بجواري، كان شامخًا، نزع نظارته ثم وضعها ثانية على عينيه، وراح يتابع زورقًا بعيدًا يمخر عباب الماء. كم قرأت له، وكم طالعت وجهه الصافي يطل من صحف الصباح، وكم تسعده قصصي، لكني لا أصدق الآن أنه معي. في الفندق كان يجلس شاردًا، وكان العرق الغزير يغزو صفحة وجهه، همس في أذني:

ـ كم يتاجرون بأدب الطفل.

فك ربطة العنق قليلاً، ضغط على مقدم رأسه بأصابعه وقال:

ـ ألا تريد أن تخرج؟

ـ أتمنى ذلك.

وعندما لفحتنا حرارة الشارع كنت أحاول أن أخمّن، أي سيارة من الواقفات تنتظره، تجاوزنا الواقفات، وكان يخطو كما لو كان شابًا في العشرين ثم صاح فجأة:

ـ كارثة.. ما يحدث داخل هذا الفندق كارثة.. شبعنا من كثرة الكلام.

بدا اتساع النهر مريحًا، قال وهو ينظر بعيدًا ـ هناك حيث اختفى الزورق وسكنت صفحة النهر:

ـ كلما استقرت عيناي على صفحته تذكرتها

ـ مَنْ؟

أشار بذراعه بعيدًا وهو يوشك أن يطير:

ـ شارونة.. قريتي.. هي القلب والدهشة.. سر الاختفاء العجيب.. حَدِّثني عن قريتك.

أعرف أنه يفرح بكل شيء فطري، ارتعدت فرحًا، تتمدد القاهرة في قلبي؛ ميدان التحرير يتلقفنا، شجر يظلل الجامعة العربية، تجسدت قريتي أمام عينيّ، بوسعي الآن أن أحكي له عن كل شيء.. عن تدفق الماء في مجرى الأرض، وعن نشيد الكروان وأنين أبي قردان، عن العيال على شاطئ الترعة، عن بهجة الحقل وأساه.. لا أدري من أين أبدأ؟

عاد يعدِّل نظارته، أمهلت نفسي فترة صمت، أشار إلى النهر، قال وكأنه يشجعني:

ـ على الرغم من كل شيء.. مازال النيل يربطني بها.

ـ أي شيء؟

أشار إلى البنايات العالية وقال:

ـ لن يسلبوا أصالتنا.. لن يستطيعوا!!

نظرت خلفي، كان الفندق على وشك الاختفاء، صار نقطة يوشك أن يجتاحها النيل، وبدا الأستاذ أكثر شموخًا، واتسع الميدان يحتوينا ونحن نمضي إلى حيث اتفقنا دون كلام.

فضيلة الشيخ
د. صالح اللحيدان

حفظ الحقوق والتزام نظام العمل

لديّ عمال كثيرون يعملون على ما يرون وآخذ منهم كل واحد ألفيْ ريال سنويًا نظير الكفالة، فهل يصح هذا؟

س. س. أ، جدة.

هذا العمل فيه بخس لحق المسلم، وفيه معصية «لوليّ الأمر». فكون العامل يؤخذ منه ألفا ريال، ربما لا يتمكن من هذا، وقد يسرق وقد يحتال، بجانب أنه جاء لينفق على ذويه. وولي الأمر نهى عن ذلك لما فيه مصلحة الأمن، وحفظ الحقوق ونظام العمل الذي يجب أن يكون أمره بيّنًا. ومعصيةُ وليّ الأمر فيها ذنب كبير على مرتكبها.

لا صلاة بالنيابة

والدي كبير السن لكنه لا يعقل أبدًا فهل نصلي عنه؟

ولد سيدي مطاوع، موريتانيا.

كلا، فإن الصلاة من العبادات التي لا تدخلها النيابة. ومادام حال الوالد كذلك فإن الصلاة لا يُكلَّف بها، فلا تُقضى عنه. فقولك: أبداً يعني أن حالته دائمة.

القرآن معجز بلفظه ومعناه

هل ذكر اللّه جل وعلا أنواع الخلق كلها في القرآن لأني لم أقرأ إلا قوله تعالى: *وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَاءٍ فَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ.* **النور:٤٥؟**

سعود. م. أ، الكويت.

يحسن بمن يقرأ القرآن أن يكون على جانب جيد من حسن التصوّر للربط اللفظي الدال على المراد المعنوي سواء بسواء، بجانب عمق النظر لدلالات الآيات على الكون المنظور: النجوم، السماء، الأرض، الجبال، الأرحام، الأجنّة، الطب، الإدارة، السياسة، الاقتصاد، المال، الاكتشاف، العقل، القلب، العاطفة. ولهذا نجد الذين يقرؤون القرآن هكذا يودون أنهم يداومون عليه أبدًا لا ينفكون عنه بحال، فالقرآن معجز بلفظه ومعناه، وفيه من الأسرار الشيء العجيب، وكل يوم يُكتشف منه جديد، فسبحان من أنزله وقال: *مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ.* **الأنعام:٣٨.**

وسؤالك ينم على خير وفطرة طيبة إن شاء الله تعالى، ولعلك سهوت عن الربط المذكور آنفًا، ولم تكمل قراءة الآية؛ فالله جل وعلا بعد قوله ذلك قال: *يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.* **النور:٤٥.** فهو سبحانه ذكر أهم أنواع الخلق على الأرض، ثم عقب بعد ذلك بعموم الخلق المعلوم المشاهَد والمعلوم غير المشاهَد من البكتيريا، ومن يمشي على أكثر من أربع، ومن يزحف على جنبه، ومن يمشي على ثلاث من المعلوم للخلق ومن غير المعلوم، فعموم قوله تعالى: *يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ* دلّ على هذا بما نشاهده من عجائب خلق البر والبحر والسماء. فلابد هنا عند القراءة من حسن التصور والربط والعمق والتدبر.

النية أولاً

إذا كان على إنسان فقير دَيْنٌ لي هل أعدّه من الزكاة وأتركه له؟

سليمان أ. أ. م، الكويت.

في مثل هذا لابد أن تسبق النية العمل، وهنا فإن الدين في ذمة هذا الفقير قد سبق النية. وإن كانت النية حادثة، لكن يقال: كلا لأن وجود المال سابق بالقبض، فلا يصح اعتباره من الزكاة.. فتنبه لهذا، نفع الله بك.

عذاب القبر ونعيمه

هل يُعذَّب الكافر أو العاصي في قبره؟

ح. ل. ل، القاهرة، مصر.

القبر يُعَدّ من علم الغيب، فلا يعلم حال صاحبه إلا اللّه جل وعلا. لكن القبر وعذابه ونعيمه قد دل على هذا كله نصوص ثابتة من الكتاب والسنة، والروح لها بالبدن خمس تعلقات كما ذكر ذلك في «شرح الطحاوية» وهو صحيح منها عودة الروح إلى البدن حال السؤال في القبر، وهذه تنقسم قسمين: دائمة حال العذاب، ومحدودة، قال تعالى على وجود دوام العذاب بقدرته لمن مات كافراً: *النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا.* **غافر: ٤٦.** يعني في القبر في الدنيا، ثم قال سبحانه في تتمة الآية الكريمة: *وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ.*

وجاء في الصحيح: «الآن بردت جلدته» على من مات وعليه دَيْنٌ لم يؤده فلما أُدّي عنه بردت جلدته من العذاب. كما جاء في الصحيح حديث اللذَين يُعَذَّبان بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول. فالعذاب يحصل على الميت في قبره ويُحسّ به؛ ألا ترى النائم قد يرى رؤيا يتألم منها جدًا حتى بعد يقظته.

إنكار الدَّيْن

إذا أنكر من عليه الدَّيْن حقي وليس لدي إثبات به، لكني أسلفته المال من باب الثقة فكيف أتصرف؟

ص. س. ع، الرياض.

وماذا تريد مني أن أقول لك يا أخي، ليس أمامك إلا أمور ثلاثة:

١ـ يمينه فيبوء بها إلى يوم القيامة.
٢ـ أو تدعو الله الملك القوي عليه. ٣ـ أو تعفو عنه.

هذا إذا لم تفد الوسائل الممكنة كافة التي يمكن القيام بها.

زنا العين

ما حقيقة زنا العين؟

بن جاد زويلة مرحوم، المغرب.

زنا العين يكون بتلذذها برؤية المحرم بما يكون منها من نظر مقصود.

رمي الجمرات

ـ هل أوكل في رمي الجمرات؟

علي الحديثي، الرياض.

إذا وُجد عذر شرعي بيّن ككبر سن أو مرض مانعَين من مثل ذلك فلا بأس.

مجالسة من لا يصلي

ما حكم مجالسة من لا يصلي؟

س. أ، جدة.

يجب نصحه أولاً وعمل ما يلزم معه من حسن الخلق والحكمة، والإهداء إليه من كتب نافعة، فإذا لم يفد هذا فلا تصح مجالسته إلا إذا كنت تخشى شره وهو قادر على الإيذاء، وتدعو الله تعالى له بالهداية.

كلاب الزينة

هل تجوز تربية كلاب الزينة؟

ج. أ.م. ص.

لا أدري ما كلاب الزينة!! لكني أدري عن كلاب الرفاهية، والكلب كلب فتنبه لهذا، فتربية الكلاب واقتناؤها غير جائز إلا لحراسة حرث أو ماشية.

حمزة شحاتة

عبقري زمانه!



رواد الأدب في بلادنا كـثـير. ولست بمدعٍ أنني عرفتهم جميعًا. ولكن الأقطاب منهم كـان لي مع بعضهم لقاء، كما أتاح لي عملي في الصحافة الاقتراب كثيرًا من آخرين منهم. وعن هؤلاء رأولئك يسعدني أن أكتب لـ «مجلة الفيصل» بعض ما عرفته عنهم أو تعلمته منهم.

٤



عبدالله عمر خياط

.. أحسب، بل أكاد أجزم، أن غالبية الرواد في بلادنا كانوا معلمين أو موظفين يمارسون الأدب، ويتعاطون الشعر دون أن يكون لهم بغير ذلك علم؛ في حين أن الأستاذ حمزة شحاتة رحمه الله قد برع في كل ما يمكن أن يبدعه إنسان. وهو ما أوضحه بعض معاصريه فيما سلف مما قدمناه للقراء في الحلقات السابقة.

واليوم فإن من الطبيعي، وقد نقلنا بعض ما كان لمعاصريه من رأي فيه، وفي قدراته، وعظمة عطائه، أن نقدم نماذج قصيرة لما احتوته رسائله لنفر من أصدقائه الذين كان يرتاح بالكتابة إليهم، أو يرغبُ في مشاكستهم؛ حيث كان شديد الاعتداد برأيه، كثير الاختلاف مع محاوريه ـ وبالعلم والمنطق ـ.

لقد تحدَّى حمزة شحاتة، رحمه الله، الظروف فخرجت أعماله الأدبية مزيجًا من الإنسانية الرفيعة المستوى، بما في ذلك رسائله التي يقول عنها النقاد إنها تمثل ثروة أدبية قيمة لو تَوَفَّر أحد على جمعها ونشرها.

لقد فَجَّرَ حمزة الإنسانُ الكوامنَ الإنسانية في أعماق جيل بأكمله، وكانت عبارته الجزلة، وأفكاره المضيئة نبراسًا يضيء الظلمات لكل من حوله، ومصباحًا يكشف لهذا الجيل معالم الطريق.. في قصيدة، في مقالة، في محاضرة، في حديث شامل مع فنجان شاي.

حمزة شحاتة أحد أبرز جيل العمالقة في أدبنا العربي الحديث. وقد استطاع أن يؤكد فعالياته الأدبية وسط هذا الجيل الذي أغنى حياتنا الأدبية، وهذه الصفحات المجهولة المضيئة في حياة حمزة ما هي إلا علامة من العلامات البارزة في محيطنا الأدبي.

يقول حمزة شحاتة في رسالة كتبها إلى صديقه الأستاذ محمد عمر توفيق، رحمه الله، في صيف ١٩٥١م ـ أي قبل أكثر من ستة وأربعين عامًا ـ:

«أخي محمد عمر:

الكلام على الحياة وغبنها بهذا الأسلوب في رسائلك اليوم، كلام معقول، أو هو أولى بأن يكون الكلام «الدُّكَّرَ»! هذه هي الحياة يا صديقي ولا شيء بعد ذلك.. دوامة.. إعصار.. دولاب دائب الدوران.. قطار مزدحم بما ومن تعرف وتجهل، من الحوادث، والحركات، والناس.. يسرع تارة حتى يكون الإبطاء ضروريًا.. ويبطئ عندما ينبغي له أو لك أن يسرع.. لا يبلغ بك حيث تريد بالضبط، ولا بالتقريب.. وإنما حيث توجهه «التحويلات».. وهو مختلف عن نظام القطارات بأنه يمشي إلى الوراء أحيانًا.. ويكتفي «بالكَسْكَسَة» أحيانًا.. وقد «يبلِّط» بك حيث يكون «التبليط» خطرًا غير محمود العاقبة ولو بتفويت غرض من أغراضك.. وفي أنك لا تملك النزول منه عندما تشاء. وإذا بدأت الرحلة عليه، فلابد أن تتمها.. وتمام الرحلة ما يراه هو، لا مايراه راكبه.. فإذا «بَلَّطَ» بك دون غايتك أو بعدها فقد حقق، بما أخلف منها، غاية آخرين.. الراكب فيه على المجاز، مركوب على الحقيقة، أو الراكب فيه، مركوب عليه في ذات الوقت.

وتنظر يمنة ويسرة وفوق رأسك، وتحت قدميك.. فلا ترى إلا أمواجًا آدمية تتدافع؛ متقابلة ومتدابرة ومتواكبة أو متقاطعة.. لا عرف ولا نكر.. وهناك صرخات تبدد السكون، أو تهز المشاعر في بعض الراكبين المركوبين، ولكنها لا تهز القطار ولا تسرع به، ولا تبطئ، ولا تقف.. إنها صرخات الضحايا يتكفل بها الهواء كما يتكفل بهم التراب.. وصرخات أخرى رتيبة هي زفرات الشاكين، المنكرين، المكلفين بأن يعرفوا لهذا، أو لكل شيء فيه معنى.. تذوب في الصخب بين عجلات القطار وقضبانه، وبين هدير هذا البحر الآدمي المضطرب؛ هي صرخات المحسين الذين ضاقوا بهذا الباطل، وبهذا العبث، وبهذا الجنون. إنهم يصرخون، ولكنهم يسيرون بنفس السرعة التي يسير بها القطار، ولو سكتوا لما تغير شي. ولكن كيف يسكت المتألم؟ إن الصراخ صوت تفجر الآلام والمتاعب في النفس، أو في العقل، لماذا لا يكف القطار عن الجلجلة؟

هذا هو مبدأ الرحلة، ومداها، وختامها، وليس هناك شيء آخر فيها.. إنه قطار يعيش فيه الناس إلى أن تنتهي أعمارهم. قطار كبير يجر وراءه عربات لا عداد لها، بعضها محجوز، يدخله من تشفق الحياة على أعصابهم

المترفة من الضجيج والزحام والاختلاط المرهق، يعيشون فيه، وينسلون نسلاً سعيداً يرث هذا الميراث فينعمون به، أو يُحرمونه إذا انتقلوا إلى عربات أخرى.. لماذا؟ ينبغي أن لا تسأل؟ إنه منطق القطار.. تبدأ الرحلة عليه في عربة محجوزة، فيدفعك الضغط أو شيء غيره إلى عربة من عربات الخليط.. لا تصرخ.. إن الصراخ لا يجدي.. أو تبدؤها في عربة من عربات الخليط، فإذا أنت في عربة محجوزة! لماذا؟ من الخير أن لا تسأل، فليس ثم من يجيب، ولا من يقف ليصغي.

هذا كل ما في الأمر.. أنت سائر على كره أو رضا، وسائر ما وقفت أو تحركت بقوة الدفع من خلفك وجانبيك، فأنت مدفوع، ولكنك دافع. تدفع ما أمامك.. إنك دافع ولو لم تتحرك. ماذا ترى؟ الخلاص؟ فعليك أن تعمل إذن عملاً يعطل الدفع من ورائك، وعملاً يضع الطريق لك أمامك، وستظل دافعاً مدفوعاً. إنك لا تلقي بنفسك من النافذة حتى يدفعك إليها ضغط القطار ثم إلى خارجها، فإذا أنت قد انفصلت من القطار.. إنها مأساة لا يقف لها القطار.

هذا مبدأ الرحلة.. ومداها.. وختامها.. إكراه لا خيار فيه..

عرفت من خطابك هذا الأخير أنك في حالة صراع. لقد عرفت بالتجربة أنه لا حل لمثله إلا بأن تسلم جسمك للتيار يمضي بك. إنك لن تبلغ ما تريد بمجرد الجهد والإرادة، ولكنك واصل على كل حال، سليماً أو معطوباً، إلى دون ما تريد.. أو فوق ما تريد.. أما ما تريده تماماً!.. أما ما تريده بالضبط! فلا، لأنه السعادة التي لا يستحقها النقص البشري.

إن الإحساس رزء، ولذا كانت زيادته جنوناً أو شذوذاً أو انحرافاً؛ والانسان مرتبط بمصيره من أول الخط إلى آخره، كما يرتبط راكب القطار به في المثال، فإذا لم تنقص كمية الإحساس - إن جاز التعبير - فلا أمل لذي إحساس في الراحة.

إني أعرف طريقة واحدة للتراجع بهذه الكمية تدريجياً، هذه الطريقة هي: العمل الثقيل، الكالح، المغثي، بآليته المميتة، وبوارداته الكريهة المريرة، وبامتحانه القاسي العنيف للجسد، وللنفس، وللعقل، وللمشاعر، والوجدان. إنها عملية تبليد، تنتهي إلى التبلد ونسيان الفقدان.

إن عمل الإحساس شبيه بعمل الذاكرة، متى فقدت الذاكرة زال ما يؤلم، ولم يبق ما يفرح.. وها أنت وقد أتيحت لك التجربة.

إن العضلات لا يضفرها إلا النصب الشاق الكريه. لكل شيء ثمن، وثمن الراحة القناعة، والقناعة حرمان!!

لقد تقدمت أساليب الاقتصاد والتبادل في ماديات الحياة؛ أما في معنوياتها، فما تزال الطريقة السائدة هي المقايضة. تريد الخيال الذهبي المجنح؟ حسن. أتقايض عليه بنصيبك من الواقع؟ شيء بشيء.. على القاعدة الفطرية: الأقوى رغبة أضعف موقفاً. إنه العرض والطلب، إنه القانون في نظام الحياة الواعية.



محمد عمر توفيق

والآن أتراني قلت شيئاً يسر، أو يقنع، أو يحل إحدى عقد الصراع القائم في نفسك؟ كلا، إنما هي وصفة من وصفات دبل.. صديقنا القديم الثرثار الذي يُشترى كل شيء في بلاده بالدولار الأمريكي.. فما عليك إلا أن تصفح عني، وتدع القلق، وتبدأ الحياة.

دُرْ بالدولاب أو فدعه يدر بك.. ليله ونهاره قتلة شهيد! إنه منطق القطار.. ومنطق التيار.. وإلا فماذا يكون؟

لقد أطلت عليك فقد أعداني نشاط صرخاتك في هذه الرسالة التي كان فيها كلامك من الكلام «الذَّكَرْ» فلا أقل من أن أطلق لحنجرتي العنان على هذا النحو المتحرر من القيود».

وعمق المأساة في رسائل حمزة شحاتة ينبع من فلسفته وطريقة عرضه لأبعاد هذه المأساة، وهي قدرات قلما تتوافر في أديب استطاع أن يرسم ابتسامة واهنة على ملامحه المتعبة من فعل الأيام والسنين.. وفي رسالة بعث بها إليَّ، وكنت يومها رئيساً لتحرير عكاظ يقول فيها:

«إننا لا نفعل ما يجب وينبغي، لا لأننا لا نريد، ولكن لأننا لا نستطيع». ومهما تكن من قيود حاول حمزة شحاتة أن يسوق من خلالها عبارته؛ إلا أن وضوحه في العبارة كان كاشفاً لأبعاد ما يرمي إليه دون أية مواربة. إذ يقول نص تلك الرسالة:

«أخي عبدالله خياط:

لم أكن أتوقع أن تكتب إلي بهذه السرعة، ولم يكن يخطر لي أيضاً أن تنشر رسالتي إليك، لأن ما جاء بها أشبه بملابس لم تُغسل بعد.

ألا تظن أن لحسن النية علاقة بالنشر؟

الآن عرفت لماذا لا تأخذ المحاكم والقوانين بمبدأ حسن النية.

إن أخطر الأعمال والتصرفات يمكن أن يتخذ من حسن النية ستاراً، أو تفسيراً، أو عذراً.

من حسن الحظ - لا النية - أني لم أزل أذكر تحذيري إياك من نشر الرسالة أو الغسيل على الأصح.. وقد سميت لك هذا التحذير اختباراً لحسن نيتك.. وكنت شجاعاً، آثرت أن تقذف بحسن نيتك إلى حيث يشاء لها سوء مصيرها أن تقع، وكنت تعرف أنها لن تقع إلا على أم رأسي أو أبيها.

عبد السلام الساسي

وبكل براءة جئت تخبرني بأنك قد نشرتها.. كأنك حققت مطلبي.

لقد كنت ماهراً جداً إلى جانب أنك شجاع، وبالقدر الذي يخلو من الحكمة. من يدري! ربما كان العمل في الصحافة يقتضي أن يكون المشتغل بها هكذا.

ليست المشكلة في هذا، ولكن في أنني لا أستطيع التخلص من سذاجتي الهرمة. إننا لا نفعل ما يجب وينبغي، لا لأننا لا نريد، ولكن لأننا لا نستطيع.

والمسألة الآن: هل أستطيع أن أتخذ موقفاً يضمن السلامة مما يجر عليَّ حسن نيتك؟

وستكون المحاولات فاشلة.. ولكن طول التشبث بشيء يعيننا على تحقيق نسبة من النجاح.

إن ما أطمح إليه بسيط جداً: مقدار من المرونة على التكيف وتغيير معدلات الحركة واتجاهها.

سأكون بحاجة إلى مزيد من الجهد المعقد، وهذا لا يهم، طالما ظلت لي قدرتي على التنفس، بصعوبة أو بسهولة، لابد أن يكون هنا مخرج على نحو ما.

يبدو أنك لست مرهقاً إلى المدى الذي يحول بينك وبين القفز الدائم في ملكوت الله الواسع، وهذه متعة لم تعد متاحة لي منذ عشرين عاماً. لم يبق لي الآن إلا أن أحدق في الفضاء.

من نعمة الحضارة على الشباب في هذا العصر أنهم لا يجتازون هذه المرحلة، لقد تغيرت الدروب والمسالك منذ تبدلت وسائل الانتقال. وهكذا دائماً تُبرز الظروف الجديدة، إنساناً جديداً، مختلفاً عن الإنسان القديم.

ما يحدث الآن من التغيرات في عام، لم يكن يحدث في قرون، وبهذا غدا الإنسان أطول وأعرض وأعمق عمراً مما كان، وأكبر قدرة على التشكل، والتكيف، وبنفس معدلات السرعة سيتحول إلى مستودع المخلفات.

ألا ترى شباباً في مثل عمرك أو أكبر قليلاً، تحولوا إلى منطقة التحديق في الفضاء؟

وبالمناسبة هل تحولت «أبحر» إلى شانزليزيه جدة؟ إن اسمها يتردد في الشعر والغناء والقصص.. إنه انقلاب خطير في مجرى الحياة ببلادنا.

شكراً لك على خطابك الرقيق.. لقد كان علامة وفاء، ودلالة حافلة بالشعور الذي يظن المتشائمون أن نفوس شبابنا خلت منه في ظروف الحياة الجديدة وشواغلها الكثيفة.

ستظل في نفسي دائماً بموضع التقدير، حبيباً وصديقاً حتى بحسن نيتك.

عدني بأن لا تخطئ مرة أخرى بنشر ما يدور بيننا.

عبقري زمانه! ٤

إن القراء بحاجة إلى شيء غير ما يمكن أن تتضمنه الرسائل الخاصة على الأقل لكيلا يكون دليلاً على الجمود والنضوب؛ فالحياة اليوم أحفل بالمعطيات، كل القراء يعرفون ذلك.

تحيتي وتقديري وإلى اللقاء.

أخوك حمزة شحاتة

٢ شارع همدان بالجيزة - ج. ع. م».

لقد كان تفاعل حمزة شحاتة مع نفسه في غربته، وكانت غربة النفس عند حمزة أساساً من أسس معاناته وآلامه، وهذا التفاعل كان مثل قطرات الماء البارد في وهج الصحراء القائظ.. سرعان ما يذهب ويتلاشى دون أن يحقق شيئاً. ولم تكن القدرة الحقيقية لهذا التفاعل إلا نسيجاً يرى من خلاله حمزة شحاتة ما يريد أن يراه هو، لا الآخرون. وعذاباته مع نفسه صنعت في داخله هذا الكم الهائل من الشجن المنثور بين سطوره، سواء تلك المدونة في رسائله أو قصائده، أو في مقالاته وأعماله الأدبية.

هذا النسيج الفريد بلوره حمزة شحاتة بعفوية شديدة، فرسائله لأصدقائه في ساعات الضنك والضيق، ولحظات القسوة والألم، لم تكن سوى عصارة مباشرة لمشاعره المتأججة وشجنه الجاثم بين ضلوعه.

وهذه التفاعلات وغيرها أعطت الآخرين فرصة الرؤية لجانب مهم من جوانب شخصية حمزة شحاتة الفكرية،

يقول حمزة شحاتة: «الشعر ليس قوالب وأشكالاً، إنه فنّ استخدام الكلمة، وابتداع الصورة، وإبراز التجربة الشعورية الصادقة التي تتخطى السطوح إلى الأعماق...»

وهناك العديد من الجوانب الأخرى الدفينة. وسوف نطالع معاً الرسالة التي نختم بها هذه الحلقة، وكان قد كتبها إلى صديقه الأستاذ عبدالسلام الساسي رحمة الله عليهما جميعاً.

«أخي عبدالسلام الساسي:

قرأ لي صديق ما نشرته عني في عكاظ (عدد ١١٩٥/٠أكتوبر) فشعرت برعدة حادة شملت كياني ظاهراً وباطناً. عرضتني لكآبة ماتزال تلقي فيّ ما يشبه الضباب الكثيف.

وسألت نفسي تحت وطأة انفعالي: أأنا حقاً المعنيّ بكل هذا الثناء المسرف؟ وعلى ماذا؟ أعلى كلام تلقّاه الناس على أنه شعر لمجرد أنه جاء في الشكل المعهود للشعر من وزن وقافية؟

حسبي منك أن تبرئني من هذه الوصمة بنشر رسالتي، وإنها أمانة لي عندك أعرف أنك ستؤديها.

وإذا كان من الناس من يستطيب الثناء عليه بما يرى أنه غير أهل له.. فإن منهم من يكره الثناء عليه بما هو أهل له؛ ولسوء حظي كنت من النمط الذي كره الثناء حقّاً، فكيف أرضاه باطلاً؟

فأنت ومن يعرفني من الناس تعلمون أني أبغض الثناء عليّ في جميع صوره، فإذا كانت الغيبة ذكرك أخاك بما يكره، فمن حقي عليك كصديق أن لا تلقاني بما أكره.

وتعلم يا صديقي أني لا أكره الثناء لكي أظهر بمظهر المتواضع، لأن فضيلة التواضع لا يمكن أن تواتي إلا ذوي القدرة والرفعة والقدر، ولست منهم ولا فيهم على التحقيق.

إن الشعر يا صديقي ليس قوالب وأشكالاً، إنه فنّ استخدام الكلمة، وابتداع الصورة، وإبراز التجربة الشعورية الصادقة التي تتخطى السطوح إلى الأعماق. وإنه القدرة السحرية على تحويل غير المنظور إلى منظور حيّ، وعلى تحويل الكلمات إلى أضواء باهرة تجدد ألوانها المثيرة كلما تجدد إليها النظر.

فأين من هذا أو من بعضه ما عرضته النماذج التي استعرضها مقالك؟

لقد ظلمت القراء يا صديقي بأنك عرضت عليهم سوأة شاعرك في شر أشكالها، وفي شر ظروف العرض.. وظلمتني بأنك حولتني إلى أسطورة.

وإن من حق كل إنسان أن يغنّي لنفسه بصوته ولو كان من أنكر الأصوات؛ أما أن يغنّي للناس فهذه مسألة أخرى تتطلب، إلى جانب سلامة الصوت وحلاوته، الحذق والمهارة، والقدرة على التأثير في خير الصور والأشكال، والظروف أيضاً.

ثم من هو شاعرك الذي تُعرِّف قراء عكاظ به؟

لقد قلتَ في جدية الواثق: إنه أنا.. وإنها لتهمة أبرأ إلى الله وإلى الناس منها.. ومن كل جرائرها مدحاً وقدحاً، وقبولاً ورفضاً، وتصديقاً وتكذيباً، وتعديلاً وتجريحاً.

وما عليك الآن يا صديقي إلا أن تنيطها بعنق أي متعاط للنظم إن كان ناظماً، وللشعر إن كان شاعراً يرضيه أن يؤوب بخيرها أو بشرِّها.

إنها قصة المقدمة التي نُسبت إليّ في مقدمة كتابك «الشعر الحديث» يبعثها القدر، وبيدك لتحرث بها في البحر مرة أخرى.

أسألك الرفق بي، فقد خرجت من الحياة وأنا فيها منذ ربع قرن، وليس بي شوق إلى أن أعود إليها بعد أن قطع الله بيني وبينها ما يزين لي التطلع إليها والأسف على ما فيها، وإن كنت لم أسترح بعد من تبعات أعبائها ونكاياتها، كدّاً ونصباً وجهداً، والحمد لله على ما كان ويكون.

وإلى لقاء لا يعكر صفاءه ذكر شاعرك وشعره، ولا تلقاني فيه بما أكره.. وسلمت ووفقك الله وإياي إلى ما يحبه ويرضاه، وكتب لنا السلامة من المزالق والشبهات، فنحن في زمن لا يدفع فيه جريرةَ الخطأ حسنُ النية؛ ولا يبدد فيه العجز بضعف الاستطاعة أو تضاؤل القدرة؛ ولا يتشفع المرح في سوء المشية عند من لا تعجبه.

لقد دعا الهدهد سليمان وجيشه، وأولم لهم على الشاطئ، وانطلق على أعينهم إلى الفضاء واصطاد عدداً من الجراد وألقى به في النهر.. وصاح بهم: تقدموا على بركة الله ومن فاته اللحم فعليه بالمرق.

هي نكتة في أسطورة.. أو أسطورة في نكتة.

كيف كانت، فإنها تعطيك الفرق سطحاً وعمقاً، بين زمننا وزمنها.

الفرق الذي لم أجده في عرضك الطويل العريض لسوأة شاعرك. لم أجده.. ولكني وجدتها.

وجدتها في ما أولمت به للقراء عن شاعرك.. صورة هي الأصل لا تختلف عنه.. من فاته اللحم فعليه بالمرق. وأشهد أن المرق كان أغزر، وأن اللحم أتفه وأحقر.

إنه موقف لا تشفع فيه الحسنة للسيئة إذا ما طغت السيئة فيه على الحسنة فدقت عنقها، أو شوهت فتنتها كما صنعت سوأة شاعرك.. أي ما بدا منها على الأصح بعرضك الذي حشدت له وحشدت عكاظ من حسن النية والعرض أقصى ما تستطيعه المبالغة من جهد، أو الجهد من مبالغة.

إلى اللقاء وتحية مباركة.

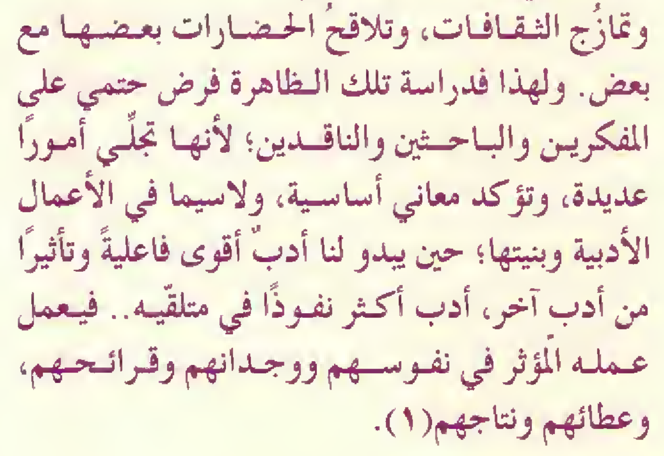
أخوك حمزة شحاتة

١٣٨٨/٨/١٥هـ».

هكذا كان رأي حمزة شحاتة في شعره، وفي الحياة عموماً، على ما كان لعطائه من جمال، ولإبداعاته من عظمة سندلل عليها بما سنقدمه في الحلقة القادمة. والتي سنختتم بها الحديث عن عبقري الحجاز حمزة شحاتة رحمه الله.

الأدبُ المقارنُ والرُّؤية العَربيَّة الإسْلاميَّة

محمود رداوي



إن ظاهرة التـأثيـر والتـأثر في عالم الأدب والإبداع والمعرفة العلميـة والحضارية حقيقة مؤكدة، وقديمة منذ تأثُّر الأدب الروماني بالأدب اليوناني، وتمازُج الثقافات، وتلاقحُ الحضارات بعضها مع بعض. ولهذا فدراسة تلك الظاهرة فرض حتمي على المفكرين والباحثين والناقدين؛ لأنها تجلّي أموراً عديدة، وتؤكد معاني أساسية، ولاسيما في الأعمال الأدبية وبنيتها؛ حين يبدو لنا أدبٌ أقوى فاعليةً وتأثيراً من أدب آخر، أدب أكثر نفوذًا في متلقيه.. فيعمل عمله المؤثر في نفوسهم ووجدانهم وقرائحهم، وعطائهم ونتاجهم(١).

ومن هنا يأتي دور الأدب المقارن؛ ليحدد الفواصل، ويرسم الحدود بين المؤثر والمتأثر، وإن كان يوحي بسيادة الأول على الثاني، وإظهار المتأثر بحالة من العجز والضعف والنقص، مما رأيناه في كثير من دراسات المقارنين الغربيين، حين غمطوا حق الأدب العربي الإسلامي، عبر عصوره، ولم يمنحوه دوره الصحيح في تلك العملية التأثيرية، وإن أشاد بها بعضهم، ولكن ليس من باب إظهار الحق، وإنما من باب التظاهر بالعدل والموضوعية.

ولقد كثرت الكتابات العربية في الأدب المقارن، وخصوصًا من المتثاقفين العرب، الذين نهلوا من الثقافة الغربية خلال دراساتهم الأكاديمية العليا في البلدان الأجنبية، وإثر عودتهم إلى أوطانهم، وهم يحملون علمًا أو مصطلحًا جديدًا في الأدب المقارن؛ فراحوا يدعون له، ويؤكدون ضرورة تدريسه في الجامعات العربية. وقد أفلحوا في دعوتهم لهذا العلم الأدبي، ذي النشأة الفرنسية، مع أنه لم يستقر على مصطلح تعريفي محدد، لأن منظّريه، بانتماءاتهم الأوربية والأمريكية، أخضعوه لعوامل قومية ووطنية، وأهواء ذاتية.

ولهذا فإن ما نقرؤه من مترجمات وبحوث عربية عن الأدب المقارن، مستمد من مصادره الأجنبية، وتاريخ نشأته، وروّاده ومؤسسيه وباحثيه، ومناهجهم، ومدارسهم، ولقاءاتهم؛ وما تمخّض عنها من محاضرات وندوات، وجمعيات وروابط. وما انتهوا إليه من تنظير وتعريف ورؤى تتفق مع تراثهم ومخزون أممهم الأدبي والإبداعي والعلمي، مما يقوي كيانها ووجودها، ومن ثم تأثيرها في الآداب الأخرى؛ وإن سعى بعضهم، كالأمريكيين، إلى عالمية هذا الأدب وإنسانيته، دون الاهتمام بالجانب التاريخي والإقليمي؛ وربما كان سبب ذلك هو أن معظم أساتذة الأدب المقارن في أمريكا كانوا من المهاجرين الأوربيين(٢).

وإنه لمن الطبيعي أن ينبهر أولئك المبتعثون الأكاديميون العرب بذلك الفتح المعرفي الجديد، ويظلون يدورون في فلكه ومدلوله التاريخي، ومصطلحه التعريفي(٣)، الذي يحدد مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة، في حاضرها وماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر، أيًا كانت مظاهرها، ومن خلال الحدود الفاصلة بين تلك الآداب، والمتمثلة باللغات. ولهذا فلا يعدّ من الأدب المقارن في شيء، ما يُعقد من موازنات بين كتّاب من آداب مختلفة لم تقم بينهم صلات تاريخية حتى يُحدث أحدهم في الآخر نوعًا من التأثير أو يتأثر به. أو من موازنات في داخل الأدب القومي الواحد. كما استبعدوا منه العلوم بمختلف صنوفها، وعارضوا انشغال ممارسي الأدب المقارن بالمصادر والتأثيرات من اقتباس وتضمين وغيرهما، ولاسيما عند الأمريكيين. وقد كان ثمة إجماع من الدارسين الغربيين على عدم تأثر الآداب الأوربية بالآداب العربية والإسلامية، مع أنهم أبدوا تأثر آدابهم بالآداب العبرية القديمة.

وفي ضوء الرؤى السابقة، ومشاركة المقارنين العرب في اللقاءات والندوات والجمعيات الأجنبية والعربية، يجب أخذ التراث العربي والإسلامي:

الأدبي والعلمي عبر عصوره بالحسبان، والتنقيب في مكنونه من موازنات ومختارات وقيم من ثوابته وإنجازاته العربية والإسلامية.. مما تشع بالرؤى التي لها صلة بالأدب المقارن، وتصلح لبناء قواعد من التصورات الجديدة عن مفهوم ذلك الأدب. لأنه لا يمكن أن نتوقع من المقارنين الغربيين أن يبحثوا وينقبوا هم في تراثنا وكنوزنا.

ويظل القارئ العربي يشعر بالدونية حيال دراسة المنظرين الغربيين للأدب المقارن، وهم يجعلون آدابهم تعلو آدابنا، وآدابنا متأثرة بهم أكثر مما هي مؤثرة فيهم. وربما كان ذلك دافع الدكتور محمد غنيمي هلال إلى التركيز على كشف مواطن الآثار الأدبية العربية والإسلامية في الآداب الأخرى، كقصص الحب، والمقامات، والرسائل: كرسالة التوابع والزوابع، ورسالة حيّ بن يقظان، ورسالة الغفران.. وغيرها. ثم كان ذلك دافع من جاء بعده من المقارنين العرب المعاصرين، لإعارته بعض الاهتمام، مثل قول الدكتور غسان السيد بأنه كان «أثر الثقافة العربية والإسلامية في ثقافات العالم منارة تقي مثقفينا من الشعور بالضعف...»(٤). وغيره ممن أبرزوا قدرة تراثنا الأدبي على الامتداد والتأثير في آداب أوربا وغيرها. وإن كان بعضهم لا يعترف بالواجب القومي والديني الذي يدعونا إلى الافتخار بآدابنا وتراثنا.. وليس ذلك من باب الغرور، كما يقول الدكتور الغنيمي(٥)، وإنما هو من باب المصلحة القومية والدينية.

واتفق معظم المقارنين العرب على نفي الموازنات في الأدب القومي ذي اللغة الواحدة، احتذاءً بتنظير الغرب والأمريكان في الموازنة بين شعراء الأمة الواحدة، والتي لا تندرج تحت مفهوم الأدب المقارن، بينما يمكن لهذه الموازنة العربية، مثلاً، أن تبرز خصائص كبرى تعبيرية وموضوعية لآداب الأمة العربية والإسلامية، وتركز على وحدة الاهتمامات التي تنصب حولها عطاءات مفكريها ومبدعيها، وعلى أولويات قضاياها؛ مما يقرب الوحدات الفكرية والوجدانية والشعورية بين شعوبها على مر الأزمنة، ولاسيما إن تناولت تلك الموازنات أحقاباً تاريخية متتابعة في مجرى أيامها. والأمة العربية والإسلامية تظل، حسب ظروفها التاريخية والسياسية المعاصرة، في أمسّ الحاجة إلى إبراز كل ما من شأنه تقوية أواصر القربى والتلاحم في فكرها وتصورها، واتجاهها الاجتماعي والقومي والديني. ولهذا تأتي ضرورة الموازنة في الأدب القومي، على الرغم من دعوة أولئك المقارنين إلى الخروج من نطاقه الإقليمي والقومي إلى نطاقه العام والعالمي.. وقد أسهبوا في ذلك كثيراً؛ وبخاصة أصحاب المدرسة الأمريكية الذين عارضوا بعض ما جاء في كتابات المقارنين والمنشغلين بالمصادر والتأثيرات، وهو من أساسيات تراثنا الأدبي والبلاغي، ومما ينطبق على مفهوم التأثر والتأثير في الفكر الإسلامي والعربي، وخصوصاً أدبه الذي يتميز من غيره من الآداب، بمدلولات: الاقتباس القرآني، والتضمين النبوي والشعري والنثري، وغيرها من أساليب تُعنى بعملية التأثر والتأثير، وبلورة الأفكار الأخرى النصيّة، والاستعانة بها، ولاسيما في قضايا يعيشها الإنسان العربي المسلم في حياته اليومية باستمرار.

كما أنه لم يعترض أحد من المقارنين العرب على الاتجاه الجديد الذي ساد منهج الأدب المقارن، في استبعاده العلوم كلها مما لا يمت للأدب بصلة. وهذا طرح له صداه السيّئ على المنجزات العلمية العربية والإسلامية، بإغفال آثارها البعيدة في الحضارة الإنسانية.. بينما تظهر فضل العرب والمسلمين على الغرب


د. علي شلش

في المجال الجغرافي(٦)، والتفكير العلمي(٧)، وتصوير الجنة والنار(٨)... وغيرها كثير.

وقد تحمّس المقارنون العرب، حين أخذوا يرون ذلك الأدب يتجه اتجاهاً إنسانياً، ويسهم في بناء الآداب العالمية، وفي الدعوة إلى ضرورة التمازج الثقافي، لاستحالة العزلة عن ثقافة الآخرين، ولاسيما بعد أن تقلصت المسافات بين الأمم، وأصبح من العسير التقوقع والانعزال والاكتفاء بما عند الأمة من ثقافة، دون أن تذوب شخصية الأمة في غيرها، بل عليها أن تنهض بالأدب المقارن انطلاقاً من ثقافتها وتراثها(٩). وهذه رؤية صحيحة سائدة لدى الكثير من نقاد الأصالة وأدبائها في الوطن العربي، ممن يحسنون الجمع والمزاوجة بين التراث والمعاصرة، والقديم والجديد.

ومن هنا تظهر أهمية الأدب المقارن ودراسته، وإلا لما أصبح مادة مقررة في معظم جامعات الدول العربية. وهذا ما يستوجب على المقارنين العرب بذل المزيد من الاهتمام به، ولكن بتوظيفه فيما يتفق مع المنظور العربي والإسلامي، وعدم إغفال فوائده.. وخصوصاً التعمق في آداب الأمم الأخرى، والوقوف عند أساسياتها الفكرية والأدبية والتراثية، ومعرفة ما هو أصيل أو زائف، فضلاً عما استحدثته من فنون ومدارس وأساليب أدبية جديدة. وهذا ما يمكن أن تطبقه كل أمة في دراستها لآدابها، وبخاصة الأمة العربية والإسلامية، لما كثُرت لديها الثوابت الدينية والعربية والتراثية. وفي ضوئه تتعرف كل رافد، سواء أكان يرفد أصالتها بقيم جديدة، أم كان زائفاً يضرّ بها، مما يجعل آدابها قوية ومؤثرة ومتجددة، ومواكبة لمسيرة الحياة المتقدمة، والحضارة الزاهرة؛ ولاسيما أن ثمة صلات تاريخية بين آداب الأمة العربية والإسلامية وآداب الأمم الأخرى، قديماً وحديثاً. ولهذا جاءت دراسة هذا الأدب بما «يساعد على فهم الأمة لنفسها، برؤيتها صورتها في آداب غيرها، وتلك دروس ذات عظات بالغات في تربية الشعب وتبوئه مكانته بين الشعوب»(١٠). ولكن على ألا تعكس تلك الصورة صدى أشوه، وممسوخاً لأصالة تلك الأمة وقيمها ودينها.

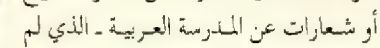
يجب على دارسي الأدب المقارن بذل المزيد من الاهتمام به، بتوظيفه فيما يتفق مع المنظور العربي والإسلامي، وعدم إغفال فوائده، وخصوصاً التعمق في آداب الأمم الأخرى!

وهذا كله يحتم وجود رؤية جديدة ـ إن لم تكن مدرسة ـ عربية للأدب المقارن. مع أن المقارنين

العرب، وهم يدرسون سائر مدارس الأدب المقارن، لم تتبلور لديهم رؤية عربية موحدة، مثل غيرها من المدارس الغربية والشرقية والأمريكية. فقد انتهى، مثلاً، الدكتور غسان السيد إلى أنه لم تتكون وجهة نظر عربية خالصة، يمكن الاستناد إليها في الدراسات التطبيقية، وتفسح المجال أمام تبلور مفهوم عربي في الأدب المقارن، ونفى وسم الجهود العربية بالمدرسة العربية، لعدم توافر الأساس المتين، لأن المدرسة تتطلب نظرية تقوم على أساسها الدراسات التطبيقية. ولهذا وجدناه يحمل نفياً متحدياً في سؤاله وجوابه: «هل هناك نظرية عربية في الأدب المقارن؟ لا نظن أن هناك من يجرؤ على القول بذلك». ولكن المشكلة لديه فيما يبدو تكمن في التسمية، لأنها تحصيل حاصل لمجموعة من المعطيات التي تفرض نفسها. فيجد أنه «عندما نقدم شيئاً جديداً إلى البحث المقارن يضعنا في مستوى الآخرين، وينتشلنا من التبعية لهذا الطرف أو ذاك.. عندها فقط يتحول الحلم إلى حقيقة، وتصبح المدرسة العربية حقيقة لا يمكن إنكارها». فيقترح وجوب إعادة النظر في المقررات الجامعية، وطرائق التدريس. لأن ذلك يعد اللبنة الأساسية في تطوير البحث المقارن. ومما يتطلب التواصل المستمر مع المقارنين العرب من جهة، ومع المقارنين العالميين من جهة أخرى، من طريق عقد اللقاءات والندوات التي تشجع البحث وترعاه(١١). ومن هذا المنطلق أجرى الدكتور السيد دراسته التطبيقية المقارنية بين سارتر ومطاع صفدي، وأثر الأول في الثاني. وكان لا يرى غضاضة في ذلك، لأنه «لا يمكننا التقليل من أهمية تجربة الكُتَّاب السوريين الذين حاولوا معالجة قضايا إنسانية عامة»(١٢). وأبرز تلك القضايا هي قضية الحرية من منظور وجودي.

على أن الدكتور السيد لم يطبق منظوره السابق ضمن إطار من الثوابت الأصيلة من قيم العرب والمسلمين التي عليه أن يؤكد وجودها في الأدب العربي والإسلامي، ولهذا وقع في خلل تطبيقي، مع أننا وجدناه أحياناً يؤكد قيم التراث والأعراف الاجتماعية والدينية، ولكننا لا نجدها في نماذجه التطبيقية. فكان عليه أن يبحث عن نماذج أخرى تتناول تلك القيم الثابتة والأصيلة. فالوجودية(١٣)، وبخاصة الحرية، مرفوضة من التصور العربي والإسلامي.. وعبّر عن ذلك بقوله: «إن الحرية الكاملة في المجتمعات الإسلامية تعني الالتزام بما تفرضه الشريعة الإسلامية، والخضوع لقيم الخير والشر التي يحددها الدين، فكيف يمكن مصالحة هذه الضرورة الدينية مع حرية صفدي الذي يعتبر أن الإنسان حرية، وليس جوهراً سابقاً لوجوده»(١٤).

ومن هنا يأتي الخوف والاحتراز من الغزو الفكري لمقدساتنا وأخلاقنا واجتماعياتنا وأصالتنا، ولاسيما من الحرية التي تتجاوز الوازع الديني والخلقي. ويصبح الخوف من أي غزو مترجم أو غير مترجم يؤثر في ثوابتنا أمراً مؤكداً، حين لا نقوى على مجابهته وصده بعدة أقوى منه. ولم يُخفِ هذا الزحفُ المترجَمُ الدكتور علي شلش، بل كان يرى أن الفائدة من دراسة الأدب المقارن ترقد في الكتب المترجمة، وهو حيال المؤلفات العربية الثمانية والأربعين، التي يجدها عدداً كبيراً قياساً بالمؤلفات الأجنبية الخمسة المترجمة، والتي يود لو تعادلت مع المؤلَّفة. ولهذا وجدناه يشير إشارة خاطفة إلى التراث الذي لم يعره اهتمامه خلال رؤاه المقارنية. حتى لنعجب كيف ينتقد الدكتور حسام الخطيب ـ وكذلك المقارنين العرب ممن قدموا مشاريع أو شعارات عن المدرسة العربية ـ الذي لم يركز على تلك القضية الذاتية إلا بشكل خاطف أيضاً، ولم يوردها إلا على ظهر كتابه معبراً عن الاستجابة «القيم التراث المعرفي العربي، ولتطلعات الثقافة العربية المعاصرة»(١٥).



سارتر

ولقد دار معظم المقارنين العرب، وهم يبحثون عن مدرسة عربية، حول خلاف قائم على: من هم الرواد العرب الذين استطاعوا أن يرتادوا عالم الأدب المقارن الغربي قبل غيرهم؟ وهذا الخلاف يماثل قضايا أدبية جديدة كثيرة، لا تخلو من التوجه الإقليمي، وفي مقدمتها الشعر الحر. وعلى سبيل المثال كان حسام الخطيب متحمساً لمحمد روحي الخالدي (١٨٦٤-١٩١٣م)، ويراه رائد الأدب المقارن منذ عام ١٩٠٢م، بينما يرى علي شلش أن تلك الريادة تحققت لفخري أبي السعود (١٩٠٩-١٩٤٠م). وأن ثمة تجربتين: مصرية ومغربية، ووازن شلش بينهما، فوجد المصرية ريادية، والمغربية قيادية. كما تحمس المقارنون العرب للريادة الغربية والأمريكية(١٦).

إن الوقوف عند تلك الريادة المقارنية عمل مهم، ولكنه ليس بأهمية الوقوف عند قضايا فكرية أو اجتماعية أو دينية أو عاطفية أو إنسانية، مما كانت مثار اهتمام، ومثار اتفاق أو اختلاف، ومن خلال مرورها في بوابات التاريخ، ولبلورتها، ولفرز الأصيل من الزائف، في القديم والجديد كليهما.

ومهما يكن من أمر فإن المقارنين العرب، ممن كتب عن تلك الريادة، كانوا يؤرخون لبدايات ظهور ذلك الأدب، وكتابة الأعلام العربية فيه.. مستمدين معلوماتهم ممن سبقوهم في الحوار حول تلك الظاهرة الأدبية التاريخية.

إن إغفال النظرة التاريخية عن الأدب المقارن، يتأتّى من المعارضين لكل اعتزاز بتراث الأمم، وتاريخ حضارتها، وخصوصاً ممن لا تراثَ ولا حضارة، ولا علوم، ولا آداب لدى أممهم؛ خلافاً لما هو عند بعض الأمم الأوربية والعربية والإسلامية.

ونحن العرب والمسلمين في تاريخنا المعاصر، أحوج من غيرنا إلى تجسيد تراثنا العلمي والثقافي والأدبي، ودراسته، والبحث عن آثاره في الآخرين، ومن ثم ترجمته إلى لغات أخرى، علماً أن الحروب الصليبية، بجسورها، وجسور أخرى

> **نحن العرب والمسلمين، أحوج من غيرنا إلى تجسيد تراثنا العلمي والثقافي والأدبي، ودراسته، والبحث عن آثاره في الآخرين، ومن ثم ترجمته إلى لغات أخرى!**

الأدب المقارن..

والرؤية العربية الإسلامية


مطاع صفدي

في صقلية والأندلس كانت ذات آثار كبيرة في الفكر الأوربي والثقافة والعلم والأدب، حين رجع الصليبيون والأوربيون من البلدان العربية والأندلسية، يحملون كنوز المعرفة العلمية والأدبية والفنية.

إن دراسة موضوعات الأدب والنقد والشعر، في تاريخنا الأدبي، وتراثنا الموسوعي، في معجماتنا وموازناتنا ومختاراتنا وغيرها، هي التي تصلح قواعد في تعزيز مفهوم الأدب المقارن، الذي جاءنا من الغرب. ولهذا علينا أن ندرسه ونتعلمه ونتفهمه، ونبحث له عن توظيف؛ بما يخدم ديننا وتراثنا، ومما هو بين أيدينا من قيم سماوية ثابتة، وأصول فكرية وشعرية ونقدية أصيلة لا نجدها في كتابات الغربيين الذين انطلقوا فيها من إحساسهم بالعظمة والتفوق والهيمنة على غيرهم، ولاسيما على العرب والمسلمين الذين حظوا بتلقي خاتمة رسالات السماء، وأكملها، من رسول منهم وإليهم، وإلى العالم أجمع. ألا تكفي هذه التجربة لمبدعينا وباحثينا ودارسينا ومفكرينا، لتأخذ مكان الأولوية في توجهاتنا وعطاءاتنا وتصوراتنا ورؤانا، ثم تأتي عطاءات الغربيين ومنظريهم من بعدها؛ لتأخذ مكانها؟!

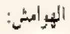
كل ذلك في ضوء تراث فكري وأدبي متميز، لما له من صلة عميقة بدعوة السماء التي جاءت نقية، تخلو من شوائب التغير والمسخ التي طرأت على الأديان السماوية الأخرى. ويجب أن ينعكس هذا التميز الواضح على أدب ينهل من موارده النقية الصافية، ليتميز أيضًا بطروحاته وتوجهاته، من حيث موضوعاته وصياغاته وأدوات توصيله، لتستقر في النهاية على قواعد تقوى على أن تنشئ وتبدع، وتؤصل وتقعّد في نتاجات أدبية وإبداعية وتنظيرية.

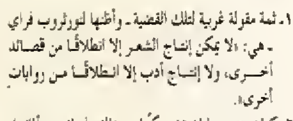
ومن هنا فعلى منظّري الأدب المقارن في الوطن العربي، أن يتجهوا إلى ما يتفق مع التراث الفكري والأدبي والنقدي والإبداعي، وما يقوي الإحساس بالانتماء العربي والإسلامي، اعتزازًا وافتخارًا، ومن خلال رؤية عربية أصيلة، ودينية إسلامية ثابتة، مادام مفهوم الأدب المقارن، عند الغرب والأمريكان، مازال مضطربًا وغامضًا وغير مستقر إلى اليوم، على الرغم من استمرار نشاط مريديه عبر روابطهم وجمعياتهم. وربما تعزى تلك البلبلة التي لحقت بمفهوم مصطلحه وتعريفه، إلى تعدد مدارسه - حيث تنطلق كل مدرسة من تطلعها الوطني والقومي وظروفها التاريخية كما رأينا - وتقارب موضوعاته وطروحاته وتداخلها، وتراوحها بين البحث الأدبي، والتحليل الأدبي، والنقد الأدبي، والتاريخ الأدبي، لتكون حصيلة للأدب المقارن.

وإذا كان المنظرون الأجانب لم يتخلوا عن عصبياتهم الوطنية والقومية، فما أحرى المقارنين العرب أن ينطلقوا بما يتفق مع وطنيتهم وعروبتهم وإسلامهم، ويعتمدوا ذلك في دراساتهم وبحوثهم؛ للانتهاء إلى قاسم مشترك، تجتمع حوله أفكار العرب الأساسية، وقيمهم الثابتة، ويشكل هذا الاجتماع الفكري والوجداني الموحد، عاملاً كبيرًا في تقاربهم نحو وحدتهم المنشودة.

ولهذا نعجب حين يأخذ منظرو العرب المقارنون ما توصلت إليه النظريات الغربية بحذافيرها، ويعملون بمقتضاها، ويقتفون آثارها دون إضافة أو تغيير؛ مجسدين قضية التأثر والتأثير بين الآداب العالمية والإنسانية، ومعتبرين أن أدب كل أمة يتجه إلى إبراز فاعلية آدابها في غيرها، وبحوافز خاصة بها.. وإن أريد لهذا الأدب المقارن أن يتجاوز تلك القضية التأثيرية.

ومن هنا يجدر بالمقارنين العرب أن يتجهوا إلى تلك العملية التأثيرية، على الرغم من أن آثارها مازالت ضئيلة في غيرهم. لذلك عليهم أن يعرفوا الأسباب التي حالت دون تلك الفاعلية التأثيرية. وربما كان أهم تلك الأسباب، هو أن الآداب العربية والإسلامية لم تتبلور بإيمان صادق ومطلق، عند غالبية كُتّابها ومبدعيها، عن احتواء خطاب الله وتوصيله، برسوله إلى العرب، وهو منهم وبلغتهم، ثم لتكون دعوته إلى العالم أجمع. وفي ضوء تلاحم العروبة والإسلام، وتصحيح مفهومات الأدب الإسلامي، الذي ينادي به بعضهم من منطلق مستفز، وبمنأى عن روح العروبة الحق، وروح الإسلام السمحة المتجددة. لأنه لم يوظف القرآن الكريم وشخصية الرسول إلى الآن، إلا قليلاً، في أدب إنساني، تتأثر به الآداب العالمية(١٧).


الهوامش:


١- ثمة مقولة غربية لتلك القضية - وأظنها لنورثروب فراي - هي: «لا يمكن إنتاج الشعر إلا انطلاقًا من قصائد أخرى، ولا إنتاج أدب إلا انطلاقًا من روايات أخرى».

٢- كان رينيه ويليك تشيكيًا، ورماك وفرانز من ألمانيا، وفريدريك وجوست من سويسرا، وأوسيني من إيطاليا، وستروف من روسيا.. وغيرهم كثير.

٣- وعلى رأسهم الدكاترة: محمد غنيمي هلال وكتابه: الأدب المقارن، وحسام الخطيب وكتابه: آفاق الأدب المقارن عربيًا وعالميًا، وغسان السيد وكتابه: الحرية الوجودية بين الفكر والواقع: دراسة في الأدب المقارن، وعلي شلش وكتابه: الأدب المقارن بين التجربتين الأمريكية والعربية. وقد قام غنيمي بتدريس مقرر الأدب المقارن في دار العلوم بمصر منذ عام ١٩٥٣م، إثر عودته من بعثته العلمية الباريسية. بينما قام الخطيب بتدريس ذلك المقرر في جامعة دمشق منذ عام ١٩٧١م حسب قول السيد، والذي يدرس هو الآخر المقرر نفسه في جامعة دمشق أيضًا. على أنه قبل ذلك التاريخ كانت جامعة دمشق تدرس ذلك المقرر، ولكن باسم: «النقد الأوربي - المدارس والفنون»؛ ولطلبة قسم اللغة العربية، السنة الرابعة حتى إنه طُرح عليهم مرة. في أحد الامتحانات هذا السؤال: «الجنّة في رسالة الغفران وفي الملهاة الإلهية، تحليل ومقارنة».

٤- غسان السيد: الحرية الوجودية بين الفكر والواقع: دراسة في الأدب المقارن. دون ذكر لدار نشره أو تاريخ طباعته. ص٦٦.

٥- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م، ص١٨.

٦- على سبيل المثال الجغرافي الإدريسي وكتابه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» الذي احتل مكان الصدارة بين الكتب الجغرافية في القرون الوسطى، وكانت خارطته للعالم الخارطة العلمية الوحيدة حتى عصر النهضة.

٧- وعلى سبيل المثال ابن الهيثم صاحب كتاب: «المناظر»، الذي سبق بمئات السنين، في القرن العاشر الميلادي، ليوناردو دافنشي، في الحقيقة العلمية التي هي وليدة الملاحظة والتجربة.

٨- وتبدى ذلك في الملاحم النصرانية، مثل الملهاة الإلهية لدانتي الإيطالي، وفيها الكثير من صور العالم الآخر كما ذكرها القرآن الكريم والحديث وكتب التفسير والفقه: صور الجحيم وعذاب الآثمين، وشواظ اللهيب، وصور عن طبقات السماء، ومعارج الفردوس.

٩- انظر ص٥ من كتاب السيد السابق.

١٠- محمد غنيمي هلال، مصدر سابق ص٤٣١.

١١- انظر ص٧٠ وص٧١ من كتاب السيد السابق.

١٢- المصدر السابق، ص١٦٨.

١٣- لأن الوجودية ترفض أية علاقة للإنسان تربطه بالآخرين، وترى في تلك العلاقة قيدًا للحرية. ويسعى الوجودي دومًا لتحقيق أعلى درجات الحرية التي تجعله سيد نفسه في اختيار مواقفه ومعتقده وسلوكه، وحتى قدره؛ لأنه لا قوة أخرى خارجة عنه قادرة على أن تحد من حريته وموقفه. وإن كتاب السيد ليوحي لنا بهيمنة الأدب الوجودي على أدباء الشباب السوريين، ذلك الأدب الذي قدم من طريق الترجمة. وكان لمجلة الآداب وصاحبها الدكتور سهيل إدريس الأثر الكبير في جيل أولئك الشباب المبدع في الخمسينيات. فكان صدى الكتابة فيها، ترجمة وتأليفًا، وما نشرته داره عن معظم أعمال سارتر وغيره من الوجوديين، كان هذا الصدى كبيرًا. لكن مواقف سارتر إثر زيارته لإسرائيل، وتعاطفه معها بعد النكسة، جعل بريق فكره يخفت في عيون المفكرين العرب، وقد اضمحلت صورته البراقة التي استمد نورها من تعاطفه مع ثورة الجزائر، وفي رفضه جائزة نوبل.

١٤- غسان السيد، مصدر سابق، ص١٠١.

١٥- علي شلش، مصدر سابق، ص١٥٠.

١٦- فقد تحمس الغنيمي مثلاً للمدرسة الفرنسية ورائدها أو أحد أعلامها وهو: فرانسوا غويار، وشلش لرائد المدرسة الأمريكية رينيه ويليك؛ وقد انتقد الخطيب لأنه لم يتحمس مثله لذلك الرائد، وإنما كانت حماسته منصبة على علم آخر هو رماك.

١٧- إن مما يؤسف عليه أن دانتي، عدو الإسلام، قد تأثر بالقرآن الكريم. ولهذا قيل الكثير عن تأثر ملهاته الإلهية بالإسراء والمعراج، أو برسالة الغفران للمعري. ولكن المعري ظل ساخرًا هازئًا بسوء تطبيق المسلمين للمعتقدات الدينية وتنظيرهم للمواقف الإسلامية، خلافًا لدانتي الذي كانت ملحمته تزخر بالإيمان والأنفاس الدينية المثلى، التي نرى صورها الكثيرة في القرآن. وقد أحسن توظيفها بروعة وتألق.

ظاهرة الزمن

عند كتّاب السِّيرة الذّاتية السّعُوديين ٢

عبدالله الحيدري

حمد الجاسر والنزوع إلى الاستطراد

تحدث حمد الجاسر في أكثر من ثماني عشرة صفحة عن البيئة التي عاش فيها وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والثقافية، في محاولة منه لاسترجاع الماضي وتقريبه إلى أذهان القراء، ليكون حديثه عن نفسه وأحواله وتقلبات العيش التي واجهها مفسَّرة من قبل، مربوطة في الأذهان بالحالة التي كان يعيشها سكان منطقته على وجه الخصوص.

وبعد هذا التمهيد المطوَّل، أو ما يمكن أن يطلق عليه «المسح الزمني الاسترجاعي» يبدأ بالحديث الأهم في السيرة الذاتية، وهو الحديث عن نفسه وتحديد سنة ميلاده، لكنه يرى الآن (زمن الكتابة) أنه من الصعب تحديد ذلك؛ لأن «العامة في نجد لا يؤرخون سني حياتهم، وإنما يعرفونها بما كان يجري فيها من حوادث ذات صلة بحياتهم».

لكنه ـ على ذلك ـ راح يفتش فيما أرَّخه أهله من حوادث، وربط ذلك بولادة إخوته السابقين له واللاحقين حتى توصل إلى تحديد تقريبي لولادته: «وعلى هذا التقريب أكون ولدت في آخر العقد الثالث من القرن الماضي سنة ١٣٢٧هـ، أو بعدها بيسير...»(١).

وهذه النزعة منه إلى تحديد الزمن جاءت بتأثير من الاهتمام التاريخي في شخصيته، ومدى الأهمية القصوى لتحديد التاريخ، ليكون الحديث بعد ذلك متسمًا بالدقة والمنهجية.

ومن هنا فإن محاولته التحديد الزمني ليكون نقطة انطلاق من الماضي (زمن الحكاية) إلى الحاضر (بداية زمن الكتابة)، فالمستقبل (النقطة الأخيرة في الكتابة)، تُعَبِّر هذه المحاولة عن خط سيره الزمني الصحيح.

وبهذا التحديد الزمني ـ شبه الدقيق ـ ابتدأ حمد الجاسر ذكرياته باستخدام النسق الزمني الصاعد ـ المستقبل. فنقطة البداية (١٣٢٧هـ) تتجه من حاضر زمن الحكاية إلى المستقبل، فالأحداث تتنامى صعوداً وتتجه من الحاضر إلى المستقبل: «لا أذكر من أحوال طفولتي إلا اليسير...»(٢)، ويتحدث بعد ذلك عن الكُتّاب: «كتب المطوع في لوحي ولوح أخي حروف الهجاء...»(٣).

وتأخذ الأحداث بعد ذلك الطابع التدريجي في الترتيب الزمني من حال إلى حال، غير أن النزوع إلى الاستطراد، وتشابه المواقف والأحداث قد يضطر الجاسر إلى قطع التسلسل الزمني، ففي حين كان يتحدث عن حوادث سنة ١٣٥٥هـ، ويقص حادثة إخراجه من المكتبة قسراً من طريق الشرطة، قفزت إلى ذهنه حادثة مشابهة يفصل بينها وبين سابقتها أكثر من ربع قرن، فاستسلم لداعي الاستطراد، وضحَّى بما التزمه من قبل، وهو الترتيب الزمني: «... وهذه سانحة دفعت المناسبة إلى تقديمها على سوانح ما قبلها من زمن، فقد أشرت في السانحة السابقة إلى أنني أخرجت من المكتبة بواسطة الشرطة، وقد تكررت الحادثة مرة أخرى بعد ربع قرن من الزمان.. كان ذلك سنة ١٣٨٦هـ»(٤).

وقد يتكرر هذا الصنيع عند حمد الجاسر فيما يمكن أن يسمى «النسق الزمني المتقطع» فنراه ينتقل من السياق الزمني المتصاعد فجأة إلى زمن مستقبلي جديد، ومن ذلك انتقاله فجأة من أحداث سنة ١٣٥٣هـ إلى سنة ١٣٥٨هـ ممهداً لهذا القطع الزمني بقوله: «... ويجنح بي الاسترسال لاستذكار هذه السوانح إلى الإشارة إلى موقفين آخَرَيْن لهذا الرجل.. في أول عام ١٣٥٨هـ زار فيصل ـ رحمه الله ـ مصر.. إلخ»(٥).

وقد يتقطع السياق الزمني بالحذف، كقوله: «ويمضي من الزمن ربع قرن»(٦). وقد يكون الانتقال من الحاضر إلى المستقبل في شكل حلم أو تطلع، وليس انتقالاً زمنيًا محدداً بسبب تشابه حادثتين: قديمة وحديثة، يقول: «ها هو الآن وقد انتصف العقد الثالث من سني حياته، وفي أجواء من راحة النفس وارتياح الضمير بدأ يحس بفراغ هائل.. فراغ لم يستطع خلاله أن يُعد لمستقبل حياته بعد ما يمكنها ويهيئ لها الاطمئنان.. إنه فراغ يمتد أمام نظراته نحو المستقبل المجهول»(٧).

وهذا الصنيع هو ما يمكن أن يُطلق عليه «استشراف المستقبل»؛ فالسرد المتنامي لدى الكاتب صعوداً «من الحاضر إلى المستقبل يقفز إلى الأمام متخطيًا النقطة التي وصل إليها..»(٨).

وقد يقطع الجاسر الحديث المتنامي من الحاضر ـ المستقبل بالعودة إلى الماضي، مستخدماً النسق الزمني الهابط (النازل)، كعودته إلى أحداث سنة ١٣٤٧هـ، وقد كان يتحدث عن الخمسينيات ممهداً لذلك بقوله: «لكي تتصل هذه السانحة بما قبلها عن تحديث التعليم في هذه البلاد يحسن الحديث بإيجاز عن أستاذ كان له الأثر الحميد في ذلك..»(٩).

ومما يمكن أن يؤاخذ به الجاسر أنه كثيراً ما يستجيب لداعي الاستطراد الذي يلح عليه باستمرار، فيتحدث عن أمور ليس لها علاقة بسيرته الذاتية ـ على الفائدة الكبرى التي تحويها ـ فيتسبب ذلك في القطع الزمني وعرقلة السرد والتداخل، كحديثه عن «الحالة العلمية في الأحساء»، و«آل حمدان أسرة عصامية كريمة»، و«لمحة عن عمران الخرج قديمًا»(١٠)، ونحو ذلك من الموضوعات التي ليس لها ارتباط بحياته الخاصة.

وعلى العكس من ذلك نجد أن زاهر الألمعي في

«رحلة الثلاثين عامًا» يتخذ منهجًا تاريخيًا تتصاعد فيه الأحداث بحسب تسلسلها التاريخي، وهو قد يذكر اليوم والشهر والسنة، وقد يكتفي بالسنة فقط(١١)، وبذلك لم يسمح بالتداخل الزمني بين الذكريات التي يوردها - وحسنا فعل -، فهو بذلك يُتيح للقارئ أن يسير معه سيراً زمنيًا منطقيًا، وأن يتتبع أطوار شخصيته بانتظام دون اضطراب وتخلخل.

على أنه قد يقع في شيء من الاستطراد، كحديثه عن «الرعيل الأول من الألمعيين بمعهد شقراء»(١٢)، ولكن ذلك شيء ليس مطردًا.

ظاهرة الحذف عند السباعي

يلجأ أحمد السباعي في استرجاعه للماضي إلى محاولة ربطه بالحاضر من خلال قطع السرد والتعليق المباشر، في محاولة منه - فيما يظهر - للتفسير وإضاءة جوانب من حياته برؤية الزمن الحاضر.

فبعد أن تحدث عن الكُتّاب والممارسات التربوية الخاطئة التي تُمارس فيه من قِبَل بعض المعلمين قال: «عفا الله عن كتاتيبنا، وأشياخها، فقد كانوا معذورين بعدوى العصر الذي يعيشون فيه، وقد تركوا أثرهم في جيلنا مستعصيًا على كل المحاولات التي يحاولها العلم بما ينشره من ثقافة، فعسانا لا نورّث أخلافنا مثل هذه العدوى..»(١٣).

فالملاحظ أنه يريد أن يجعل رابطة زمنية بين الماضي والحاضر، ليتخلص من ذلك إلى استشراف المستقبل، ولا ينسى أن يضمّن تحليله رؤى نفسية/تربوية تتعلق بانتقال العادات من الأجيال السابقة إلى اللاحقة، ودور العلم في منع انتقال أخطاء الجيل السابق التربوية إلى الأجيال التي تليه.

وإذا كان التعليق على الأحداث الذي مارسه السباعي في الفقرة الماضية جاء في نهاية موضوع، فإنه قد يلجأ إلى التعليق وقطع السرد قطعًا أوضح بتدخل يمثل وجهة نظره الحالية تجاه الأحداث الماضية التي يرويها، فيقول في منتصف حديثه عن «أبجد هوز»: «... ولطالما سألت نفسي - بعد أن استوى رشدي وبدأت أعقل الأشياء - عن الرابط بين الأبجدية الهوزية، و... الطفل البادئ في الكتاب، فلم أظفر بما يفبدني في الأمر»(١٤).

وليس من شك في أن قطع السرد الزمني بهذه الصورة له ضرره البالغ على السياق، وكان الأولى أن يكون التعليق والتدخل في السرد في الهامش.

ومما يلاحظ في «أيامي» أن الكاتب لا يتخذ من التحديد التاريخي الصارم باليوم والشهر والسنة تدرجًا زمنيًا في أحداثه التي يرويها، وإنما يستعين بالحديث عن المؤثرات العمرية دون تحديد، فحين شعر أنه أطال في وصف الجو المدرسي الذي عايشه قال: «... وأحسبني أطلت في استقصاء ما أحاط بي في المدرسة، ومن الخير أن أنتقل إلى ما أحاط بي في البيت مما ترك أثره في حياتي»(١٥).

فهو هنا يولي أهمية للمؤثر المرحلي، وكأنه ينتقل من زمن إلى زمن آخر، في محاولة منه لبيان العامل الزمني من جوانب مختلفة.

وبصورة أوضح نراه يقول: «.. وعندما تخطيت الحلم، وأوشكت فتوتي أن تستوي بدأت أشعر...إلخ»(١٦)، فالانتقال هنا مرحلي يتدخل فيه عامل «الحذف الزمني»، الذي يختصر المسافات والأزمنة الشاسعة.


الشيخ حمد الجاسر

د. زاهر عواض الألمعي

و«الحذف» عند السباعي ظاهرة ملحوظة، فبدلاً من التفريعات والشروحات المطولة يلجأ إلى اختصار الزمن بكلمات محدودة ليصل إلى حديث زمني آخر.

فهذه الطريقة تعينه على الانتقاء في عرضه سيرته الذاتية، والإيجاز؛ لأنه يقتصر على لقطات حياتية من هنا وهنالك، مستعينًا بأدوات الحذف الزمنية المعروفة من مثل: ومرت سنوات، وبعد سنتين، وعقب مرور الصيف...إلخ.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: «توالت السنون بنا ونحن مأخوذون بمراكزنا»، «توالت السنون تمر بنا في ريح لم تكن هادئة»(١٧).

وقد يختصر مراحل طويلة من حياته بكلمات معدودة، وهو ما يُطلق عليه في النقد المعاصر «الموجز أو الملخص»، وفيه يلجأ الكاتب إلى تكثيف الأحداث وتلخيصها في سلسلة من الجمل، ولا يصل الأمر بها إلى أن تُحكى(١٨).

ومثال ذلك عند السباعي قوله: «ودام اشتغالي في المدارس أعوامًا في عهد حكومة الأشراف، ثم في عهد حكومتنا الحاضرة. وقد علمني التدريس، وعلمني طول التجارب، وعلمتني قسوة الأيام ما لم يتيسر تعليمه عند أمهر الأساتذة وأكفأ المعلمين»(١٩).

فالكاتب، كما هو ملاحظ، يتخذ من تراخي الزمن و«الحذف» طريقًا إلى اختصار الأحداث وتكثيفها، متجنبًا الإطالة والتفصيل.

كُتّابٌ يرفضون التسلسل الزمني

ثمة كُتَّابٌ حاولوا الإفلات من عقال الزمن وقبضته وتبعات التزام التدرج التاريخي والتسلسل الزمني بتقديم بعض المسوغات التي جاءت اجتهاداً من بعضهم، وليست مستندة إلى ما يقتضيه جنس السيرة الذاتية.

فأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري لا يرى ضرورة الترتيب الزمني في السيرة الذاتية؛ لأن كاتبها قد يُبوّب سيرته إلى موضوعات «فلا يستأسر للترتيب الزمني، وقد يريد الأهم يقدمه على المهم من نواحي سيرته، فبأي حق نقيده بالتسلسل الزمني؟»(٢٠).

وهو تعليل قد يوحي لغير المتخصصين بأنه يستند إلى أقوال نقاد هذا الفن ومؤرخيه، لكن الواقع أن هذا التعليل اجتهاد شخصي يُقصد به تسويغ ما قد يجده القارئ من استطراد واضطراب في ترتيب الحوادث الحياتية التي يتحدث عنها.

ومن هذا المنطلق فإن الدارس لا يمكن له أن يطلق على تباريح ابن عقيل وصف «سيرة ذاتية» تكشف لنا عن حياته منذ أن وعى الحياة وحتى تاريخ كتابتها في نسق زمني متصاعد.

فالتباريح - على أنها تضمنت معالم مهمة تفسر كثيرًا من حياته - لا تعدو أن تكون ذكريات متقطعة يغلب عليها أحيانًا الاستطراد، أو الإيجاز المخل.

وربما يعود السبب في ذلك إلى أنها كُتبت على مراحل متباعدة، ونُشر كثير منها في مجلة شهرية؛ ولذلك جاءت مختصرة في كثير من المواضع في حين كان المقام يقتضي التوسع. فهو - مثلاً - يتحدث عن تجربته الإذاعية باقتضاب شديد «ثلاثة أسطر»(٢١)، مع أنها تستحق فصلاً كاملاً بشهادته هو(٢٢). ويذكر أن له ذكريات مع «الماجستير» ولا يذكرها، بل يحيل على كتابه «هكذا علمني وردزورث»(٢٣).

وإذا كانت ذكرياته تكاد تفوق ذكريات الشيوخ - كما يقول -(٢٤)، فإننا نلتقي به في مستهل الذكريات في حديث له عن أساتذته، ولم تكن البداية عن طفولته المبكرة التي يحن إليها حنين الخلوج - كما يُعبر -(٢٥).

وهو يحدثنا عن طفولته غير المبكرة على غير انتظام؛ ويشير إلى مراهقته وكهولته، ويتوقف عند سن الأربعين وقفة مطولة(٢٦).

ويجره الحديث عن سن الأربعين إلى الحديث

عن الشيخوخة والطفولة في تداخل زمني فيذكر محاسن كل مرحلة، وبخاصة الطفولة، وتارة يزعم أنه أصبح يخاف الشيخوخة(٢٧)، وتارة أخرى ينقض ذلك قائلاً: «كثيرون من الناس يهربون من إحصاء سنوات العمر ويكرهون الشيخوخة، أما أنا فأحب الشيخوخة، وأولادي يقولون: جاءالشايب.. خرج الشايب فأطير لذلك فرحًا»(٢٨).

وعندما يستعيد ذكريات الطفولة وما فيها من مواقف وأحداث سارة بصحبة والديه تدفعه نشوة الحديث عن هذه المرحلة إلى مخاطبة قرائه قائلاً: «وأنتم لم تجربوا عليّ كذبًا، وإنني أصدقكم الحديث بأنني إذا تذكرت ذلك العهد تمزق قلبي حسرة، وحننت حنين الإبل...»(٢٩).

وقد يكون الزمن أحيانًا في نظر ابن عقيل مستقلاً عن الزمن الواقعي، فالماضي قد يبدو مثل لحظة فقط، فحين حضر حفلاً ثقافيًا لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم، ورأى نماذج مشرقة من الطلبة أخذه الحنين إلى الماضي، وأضحى في شرود ذهني أمام كثير مما شاهده؛ لأن ذهنه «اختصر الماضي فكان كلحظة»(٣٠).

وإذا كان ابن عقيل - كما تقدم - لا يرى ضرورة للترتيب الزمني في السيرة الذاتية، ليتاح للكاتب أن يقدم الأهم على المهم من نواحي سيرته - كما يقول -، فإنه يبدو أقل تشددًا واقتناعًا بهذه الرؤية في إجابته على سؤال للباحث هذا نصه: «ماذا لو تم ترتيب الذكريات في نسق زمني متصاعد بسيرة ذاتية متكاملة بدلاً من النتف اليسيرة في «تباريح التباريح» التي لا تكاد تشفي غليلاً؟».

حيث أجاب قائلاً: «إن كان الترتيب ضروريًا فلا أستطيعه الآن؛ لأنني في دور التذكر والجمع، والمناسبة تذكر بأختها. وبعد اكتمال كتابتي للتباريح ربما رتبتها، وربما رتبها أحد أبنائي...»(٣١).

وقد كان المسوغ للباحث في توجيه مثل هذا السؤال أنه غير مقتنع برؤية ابن عقيل في مقدمته للتباريح من أن الترتيب الزمني غير ملزم كاتب السيرة الذاتية.

وهذه الرؤية بطبيعة الحال تخالف ما اتفق عليه نقاد هذا الجنس الأدبي، فالمفترض في السيرة الذاتية أن يكون من أبرز عناصرها التدرج الزمني لإبراز النمو في الشخصية، لكي يتاح للقارئ تتبع أطوارها بوضوح وبشكل منطقي وليس عشوائيًا.

والشعور بتطور الشخصية «قائم على الشعور بالوحدة بين أجزاء الحياة، ثم وحدة الحياة إزاء المجموع، أو إزاء الكون كله، أو بمعنى آخر لا يرى الإنسان مكانه بوضوح إلا إذا أصبحت تجاربه ذات وحدة متكاملة».

ولذلك يرى بعض النقاد أن السيرة الذاتية تقع «في التمزق حين يقدمها الكاتب على شكل ذكريات متقطعة، أو صور خارجية رآها في الناس والأشياء»(٣٢).

إن المادة الأساسية للسيرة الذاتية أشبه ما تكون بصفحات كتاب «قد مزقت بعض صفحاته وأتلف منها الكثير»(٣٣)، ولكي تكون سيرة ذاتية بحسب ما يقتضيه مفهومها ينبغي للكاتب أن يعيد ترتيب هذه الأوراق الممزقة، وأن يحاول أن يجعل بينها رابطة منطقية وتسلسلاً زمنيًا معقولاً لكي تدب فيها الحياة سيرة ذاتية زاخرة بالحيوية والإشراق والتدفق.

ومن هذا المنطلق يُنظر إلى كاتب السيرة الذاتية على أنه «لا يجمع أكوامًا من المعلومات غير المنسقة، ولا يكتب يوميات لا بأس فيها بالتكرار، وإنما «يختار وينتقي ويحلل ويربط، ومعنى هذا أنه لا يمكن أن يكون «فوتوغرافيًا» في رصده يعرض علينا مجموعة صور وعلينا أن نبحث عن الوحدة بينها ونتعمقها، ونقيم من خيالنا إطارًا يجمعها، ولكنه يعرض علينا سيرة خصبة حية كما عاشها»(٣٤).

ويفضي بنا البحث إلى كاتب آخر، هو محمد حسين زيدان الذي يتفق - تقريبًا - مع أبي عبدالرحمن بن عقيل في كون الكاتب غير ملزم التدرج الزمني، فيقول: «وما كانت الذكريات تلزمني بأن أكتبها مقيدًا بالترتيب الزمني..»(٣٥).

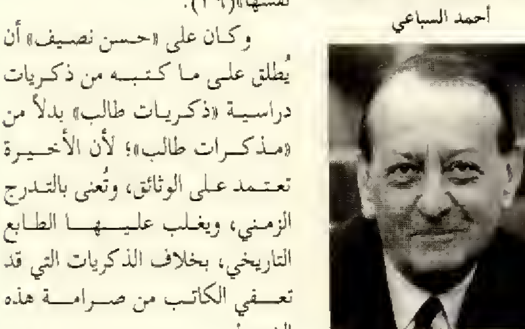
وقد يكون للزيدان بعض العذر، لأنه لم يزعم أن «السيرة الذاتية» لا تتطلب الترتيب الزمني، وإنما حدد شكل «الذكريات». وهو شكل قد يكون في طبيعته بعض المرونة، وليس الفوضى بطبيعة الحال، خلافًا للسيرة الذاتية وبعض أشكالها كـ «المذكرات»، و «اليوميات» التي تتطلب التسلسل الزمني.

ومن هنا رأينا عبدالله بلخير يرفض أن يطلق على ذكرياته مصطلح «مذكرات»؛ لأن بين النوعين فروقًا كبيرة شاسعة(٣٦).

ولأنه لم يكتب ذكرياته كتابة، بل جاءت إملاء - كما يؤكد في أكثر من موضع - وإجابة على الأسئلة التي طرحتها عليه جريدة الشرق الأوسط(٣٧)، فقد كان من المتعذر السيطرة على التسلسل التاريخي والترابط الزمني، ولذلك جاءت الذكريات بحسب توجيه المحاور.

ولهذا السبب - فيما يظهر - حرص بلخير أن يسمى ما أملاه «ذكريات» ورفض المسميات الأخرى؛ لأن الذكريات تعفي «الكاتب من صرامة التدرج التاريخي الذي يلتزم به كاتب السيرة الذاتية غالبًا في سرد أحداث حياته، ويعفيه أيضًا من اتخاذ نفسه مركزًا لكل الأحداث المسرودة في سيرته، هذه الأحداث التي كثيرًا ما تؤدي في السيرة الذاتية إلى حجب العالم الخارجي وبروز أو طغيان عالم الكاتب الخاص، وهذا ما يرفضه بلخير على ما يبدو...»(٣٨).

ولا يعوز القارئ المطالع لذكريات عبدالله بلخير أن يقرر هذه الملاحظة، فقد كان مجمل الأحداث التي يرويها يحمل اهتمامًا بالعالم الخارجي، وتهميشًا للعالم الخاص به (الذات)، وبخاصة أنه وجد في شكل «الذكريات»، بوصفه شكلاً أدبيًا، ما يساعده على التحرر من سيطرة الذات، «وعلى الخروج إلى العالم الخارجي (الوطن) حتى وإن تم هذا الخروج من خلال الذات نفسها»(٣٩).


أحمد السباعي

أندريه مالرو

وكان على «حسن نصيف» أن يُطلق على ما كتبه من ذكريات دراسية «ذكريات طالب» بدلاً من «مذكرات طالب»؛ لأن الأخيرة تعتمد على الوثائق، وتُعنى بالتدرج الزمني، ويغلب عليها الطابع التاريخي، بخلاف الذكريات التي قد تعفي الكاتب من صرامة هذه الشروط.

ولعل من المفارقات الطريفة أن مصطلح «مذكرات» لا نجده داخل الكتاب حيث اختفى وَحَلَّ محله المصطلح الأدق «ذكريات»، ولذلك رأينا المؤلف في المقدمة يعلن عدم التزامه التسلسل التاريخيَّ الزمني حين يقول: «إن الذكريات تُسْتَمَدّ من الذاكرة، لا من كتاب مكتوب، لذلك سوف أنشرها دون مراعاة لترتيب التواريخ، بل وفقًا لما تسعفني به الذاكرة..»(٤٠).

ومن هنا، فالتحديد التاريخي في الكتاب في حكم النادر، بل إنه يشوب التواريخ التي يحددها الشك من مثل قوله: «كان ذلك في عام ١٣٥٢هـ على ما أذكر...»(٤١)، وقد يجزم في أحايين أخر(٤٢).

وكأن هؤلاء الكتّاب الذين يرفضون التزام التدرج الزمني كانوا ينظرون إلى المدرسة الحديثة من

كتّاب السير الذاتية من أمثال: ميشيل ليريس وأندريه مالرو، وغيرهما الذين يخالفون التسلسل الزمني التقليدي مخالفة جذرية صريحة(٤٣).

ولكن يجب ألا نأخذ هذا الشعار مسوغًا للاضطراب والتكرار والتداخل فيما نكتبه عن حيواتنا، فليس من المعقول أن تكون دعوة «مالرو» أو غيره تعني تسويغ الفوضى والكتابة التي لا رابط بينها.

وإنه لمن السذاجة بمكان أن نظن هذا الظن، فـ«مالرو» أديب محترف له جمهوره وقراؤه، وليس من المعقول أن يقدم لهم أدبًا يتسم بالفوضى والاضطراب.

وينبغي ألا يخدعنا بكونه لم يلتزم الترتيب الزمني، فكتابه «اللامذكرات» نموذج «من نماذج السيرة الذاتية يصوّر الأحداث التي شاهدها كاتبها، أو شارك فيها.

وفي نموذج «مالرو» نرى كيف صنع لنفسه فكرة معينة عن الحياة تكون الكتابة فيها مرتبطة بالفعل، فهو يروي لنا ذكرياته عن الأحداث التي مرت به منذ أن التزم بالحياة والفعل»(٤٤).

وربما كان مقصده من هذه الدعوة أن يعمد كاتب السيرة الذاتية إلى الانتقاء الجيد في الحديث عن الأمور المهمة التي صادفته في حياته، وأن يتجاوز الكاتب الأحداث التافهة التي لا معنى للإفاضة في الحديث عنها.

ومن كتّابنا من اهتم برصد التحولات الزمنية الهائلة بين الماضي والحاضر، وبيان الفارق الكبير بين الزمنين. وحاول بعضهم من خلال أسلوب الموازنات التي يذكرونها بين ما كان، وما هو كائن الآن أن يبرزوا في أعمالهم المسافات الشاسعة التي تفصل بين الماضي والحاضر.

فمحمد حسين زيدان مولع بالحديث عن الحياة في الماضي والحياة الحاضرة، في محاولة منه لإيضاح الفروق الكبيرة بين الحياتين، وتذكير الأجيال الحاضرة بالزمن الحلو الذي يحيونه مقابل الأزمان المُرّة التي مرت على آبائهم وأجدادهم واصطبغت بالفقر والخوف والمرض، يقول الزيدان: «... ولعل بعض أولئك من الناس ينكرون عليَّ الرضا والثناء على ما نحن فيه الآن مع أنهم لو ذاقوا ما ذقناه، ولو كانوا من جيل الحمد جيل التجربة نحن لفرحوا بالرضا، ولكان عملهم تحت راية هذا الكيان الكبير ثناء لا بالكلام، وإنما بالوئام تضيء على وجوههم بصمة الكيان الكبير»(٤٥).

ويعيد محمد حسين زيدان للماضي، بوصفه بناءً زمنيًا، توهجّه وجماله في نفسه حين يقول: «ما أحلى تلك الأيام على مرارتها، وما أشد مرارتها اليوم على حلاوتها!»(٤٦).

ويحسن التعليل حين يجعل الماضي بفقره أحلى من الحاضر برخائه:

«كنا نعيش العدم، ولكنها حياة ما أحلاها، فلئن كان فيها كرب الألم فلم يكن فيها كرب القلق.. لم يكن فيها خسارة المشاعر ومرض الشعور!»(٤٧).

وكأنه بهذا التعليل اللطيف يعلن رفضه للزمن الحاضر باسترجاع الماضي/ الحاضر في نفسه، وكأنه يحياه اليوم وليس بالأمس، ولذلك لا يرى بأسًا أن يتحدث عن الماضي البعيد باستخدام المضارع «نعيش».

مرداد والتحولات الزمنية

يشترك محمد عبدالحميد مرداد مع الزيدان في الاهتمام بالتحولات الزمنية بين الماضي والحاضر، ونراه يوازن بين الحالين لإيضاح الفارق بينهما: «وأصبح التدريس الآن في المسجد الحرام في حكم المفقود، وخاصة بعد فتح المعاهد والكليات والجامعات والمدارس الكثيرة، كما أن لمشاغل الدنيا ومسؤوليات المعيشة ومشاكل العصر وعدم وجود الفراغ أصبح من العسير على الإنسان أن يجد فرصة ينزل فيها إلى المسجد الحرام لحضور حلق الدروس والمحاضرات»(٤٨).

وقد تأخذنا الدهشة حين يذكر لنا المرداد أن الناس في الماضي كانوا يعدون الانتقال من مكة المكرمة إلى المشاعر المقدسة «لأداء مناسك الحج سفرًا، وبعضهم يكتب وصيته إذا أراد الحج نظرًا للمشقة والمسافة التي يقطعها البعير من مكة إلى عرفة، ثم إلى مكة»(٤٩).

وكان البريد آنذاك يسافر في الأسبوع مرة واحدة في سيارة من أنواع «اللواري» المصندقة؛ لنقل الرسائل من مكة إلى الطائف والعكس(٥٠).

وفي الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي كان رأس الضأن - كما يذكر المرداد - بريالين سعوديين، والحبوب والخضروات بأسعار رمزية لا تكاد تذكر(٥١).

فالذي يظهر مما سبق ذكره أن المرداد معني بالمستويات الزمنية ورصد آثارها في الناس سلبًا وإيجابًا.

وليس بخاف أن حديثه عما كان يعيشه الناس قبل سبعين عامًا، وما يعيشه الناس في الوقت الحاضر يضع اليد على المقدار الكبير الذي قطعته بلادنا في مدة وجيزة سعيًا وراء نهضة شاملة في جميع النواحي: اجتماعيًا، وتعليميًا، وثقافيًا، وإعلاميًا، وغير ذلك من النواحي المهمة التي أخذت بلادنا منها النصيب الأوفى بفضل الله، ثم بفضل الجهود الخيّرة من رجالنا المخلصين.

وهكذا يتضح مما سبق ذكره عن قضية الزمن عند أدبائنا في سيرهم الذاتية أن الزمن عند بعضهم كان شديد الالتصاق بالذات، وكان حديثهم انعكاسًا صادقًا للشعور بالزمن الذي يعيشونه، مما أضفى على تناولهم العمق والأصالة، في حين كان بعضهم بعيدًا من التعبير عن الزمن الخاص الذي يعيشه، ومقتصرًا على الزمن الخارجي الذي لا يصل في عمقه مطلقًا إلى الزمن الداخلي.

الهوامش:

١- من سوانح الذكريات. المجلة العربية، ع١١٠، ربيع الأول ١٤٠٧هـ، ص٦.
٢- المجلة العربية، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ص٦.
٣- المجلة العربية، ع ١١٦، رمضان ١٤٠٧هـ، ص٨.
٤- المجلة العربية، ع ١٦٨، المحرم ١٤١٢هـ، ص٢٠.
٥- المجلة العربية، ع١٦٠، جمادى الأولى ١٤١١هـ، ص٢٠، ٢١.
٦- المجلة العربية، ع ١٧٥، شعبان ١٤١٢هـ، ص٢٠.
٧- المجلة العربية، ع ١٧٠، ربيع الأول ١٤١٢هـ، ص٣٦.
٨- الألسنية والنقد الأدبي ٩٦.
٩- المجلة العربية، ع ١٨٥، جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، ص٢٠.
١٠- المجلة العربية، ع ١٨٤، جمادى الأولى ١٤١٣هـ، ص٢٠-٢٢؛ ع ١٨٨، رمضان ١٤١٣هـ، ص٢٠-٢٢؛ ع ١٩٠، ذو القعدة ١٤١٣هـ، ص٢٠-٢٢.
١١- رحلة الثلاثين عامًا ١٥، ٢٣، ٢٩، ٥٧، ١٥٦.
١٢- المصدر السابق ٧٦-٨٣.
١٣-١٧- أيامي ١٨، ٢٠، ٥٧، ٦٨، ٩٠.
١٨- نظرية اللغة الأدبية، ٢٨٨.
١٩- أيامي ٩٥.
٢٠-٢١- تباريح التباريح ٦، ١٨.
٢٢- وجّه له الكاتب سؤالاً بهذا الخصوص فقال: «نعم تستحق فصلاً، وأنا لم أفرغ بعد من التباريح». (مهاتفات للفكر والوجدان، جريدة الجزيرة، ع ٨٠٦٣، ١٤١٥/٥/٢١هـ، ص٢٠).
٢٣-٢٥- تباريح التباريح ١٢٥، ١٢٣، ١٢٨. والخَلوج: الناقة اختلج عنها ولدها فقل لبنها. (ينظر: القاموس المحيط: مادة خلج).
٢٦-٢٨- تباريح التباريح ٩٧-١١٧، ١٠٢، ١٢٢. وقد علّل مايفهم من العبارتين بأنه تناقض بأنه يخاف من الشيخوخة من جانب الضعف، ويحبها من جانب الوقار. (انظر: مهاتفات للفكر والوجدان).
٢٩-٣٠- تباريح التباريح ١٠٥، ١٢٠.
٣١- انظر جريدة الجزيرة، ع ٨٠٦٣، ١٤١٥/٥/٢١هـ، ص٢٠.
٣٢- السيرة تاريخ وفن ٢٤٦.
٣٣- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ٨.
٣٤- السيرة تاريخ وفن ٢٤١، ٢٤٢.
٣٥- ذكريات العهود الثلاثة ١٩٢.
٣٦-٣٧- انظر ذكريات عبدالله بلخير ٨، ٣١، ٣٣، ٩٠، ٣٤١.
٣٨-٣٩- د. صالح بن معيض الغامدي: «قراءة في ملحق إبداع»، المسائية، ع ٣٤٦٧، ١٤١٤/١/٩هـ، ص١٠.
٤٠-٤٢- مذكرات طالب ١٢، ١٢، ٣٧.
٤٣- د. سامية أسعد: «أدب السيرة الذاتية»، مجلة الفيصل، ع ٦٧، المحرم ١٤٠٣هـ، ص ٧٦. «مالرو» هو أشهر كتاب هذه المدرسة، وكتابه يحمل اسم «اللامذكرات» أو «المذكرات المضادة».
٤٤- د. عبدالعزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ١٦٧.
٤٥- ذكريات العهود الثلاثة ٢٧. وانظر كذلك ٥٩، ٨٥.
٤٦-٥١- المصدر السابق ١٥٥، ١٤٦، ٣٩٠، ٤٢٢، ٤٩٦، ٥٥٥.

العنوان: النص الإبداعي التربوي «إشكالية الاختيار والدرس».
المؤلف: د. حسن بن فهد الهويمل.
الناشر: روناء للإعلام المتخصص، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

د. حسن بن فهد الهويمل

غلاف الكتاب

استهل الكاتب مؤلفه - الذي يعد الإصدار الأول في سلسلة كتاب المعرفة - بوضع خطوط عريضة لمتطلبات إصلاح العملية التعليمية، فهو يرى أنه «من أوجب الواجبات ونحن نمارس الإصلاح أو التصحيح أن نضع اعتباراً للواقع والإمكانيات، فلا تنفصل عن الواقع بحيث تتحول العملية التعليمية إلى صدام معه، ولا نجهل الإمكانيات بحيث نقف مشلولي الحركة في أول الطريق، فلا نبقي ظهراً ولا نقطع أرضاً».

وبعد أن يؤمّن المؤلف على وجود ضعف في المناهج القائمة انعكس على المحصول وعلى الأداء يطرح رؤيته لمواجهة هذا الضعف وهي: «أن نفزع إلى رصيدنا المهجور ومجدنا المهمش، لنستمد منهما أدواتنا في مواجهة الأشياء، وأن نستشرف المستقبل، ونتفحص منجز الآخرين لنبدأ من حيث انتهوا، وننبذ ما لا يليق وما لا يؤازر خصوصيتنا». فهو يرى أن شيوع الضعف اللغوي مثلاً، مرده إلى «شبكة» من الأسباب تساير الطفل من مراحله الأولى حتى يتخرج في الجامعة، وهذه الشبكة موزعة بالتساوي بين أركان العملية التعليمية: الكتاب، والمنهج، والأستاذ، والزمن المتاح، والنظام الذي يحكم العملية التعليمية، ولذلك فإن المعالجة تتطلب رؤية أشمل وأعمق ترتكز على حسن اختيار النصوص التي تدرس، وإجادة الدرس.

ويصف المؤلف عملية الاختيار بأنها «معادلة صعبة ودقيقة»، فالاختيار ينبغي أن يكون متوازناً بحيث لا يفصلنا عن تراثنا ولا عن المعاصرة.

ومن هذا التوازن المطلوب، ألاّ يتم الإغراق في النصوص التراثية، بحيث يُستدعى النص القديم كنموذج للدرس فيكون الهدف «إبلاغياً» لا «بلاغيّاً» كما ينبغي أن يكون، ذلك أن استشراف المستقبل يعني - ضمن ما يعني - «النظر إلى موقع الطالب - التلميذ - حين يخلفنا في مواقعنا»، ويكون ذلك بغرس الثقة في نفوس التلاميذ لمواجهة النص بالأسلوب الذي يرونه مناسباً، بعد أن تُطرح بين أيديهم عدة أساليب تنظيراً وتطبيقاً، فالمطلوب ترويض الطالب بما يُقَدَّم له من نصوص تناغم همومه ورغباته وتضرب على أوتار إحساسه.

وفي سياق هذا الإيضاح لأهمية اختيار النص وعرضه بطرائق تحقق الهدف التربوي يؤكد المؤلف أن «فوضوية الاختيار وفوضوية العرض يصيبان الذاكرة بالتشتت، وقد يمتد هذا الوباء إلى الممارسة والسلوكيات بحيث لا يحترم الطالب النظام، نظام الحياة الشامل».

ويعوِّل المؤلف على تكامل العملية التربوية وتخليصها مما يصفه بـ «التجزيئية والقواعدية»، أي - على سبيل المثال - لا يتم تدريس النحو والبلاغة بمعزل عن سائر علوم اللغة، فهما وسيلتان لاستقامة اللسان وإقامة العبارة. فالتخلص من التجزيئية والقواعدية وفق هذا المنظور يؤدي إلى «لملمة مفردات الدرس الأدبي، ويحقق نتائج أفضل تخلص العملية التعليمية من حشو الرؤوس وتكديس المعلومات بشكل كميٍّ سكونيٍّ».

وتناول المؤلف في كتابه، الغني بالأفكار والرؤى النقدية والأبدال المطروحة، القراءة بوصفها أداة تشكل وحدة من وحدات التحصيل المعرفي، وعدّد مهارات القراءة بنوعيها - القراءة الوظيفية والقراءة الحرة - فهو يؤكد أن الطالب لكي يستفيد لابد أن يعرف لماذا يقرأ، وكيف يقرأ، وماذا يقرأ، ومتى يقرأ، وأين يقرأ.

هذا الكتاب، الذي تزامن صدوره مع مناسبة الاحتفاء بمرور عام على إصدار «مجلة المعرفة»، يشتمل على أربعة أقسام إضافة إلى الاستهلال الذي حدد فيه المؤلف أبعاد القضية التي تناولها. وأما الأقسام فهي: العرض والمعالجة، والمناهج، ووظيفة القراءة، والتوصيات.

العنوان: محمد عمر توفيق بلسانه ولسان الآخرين.
المؤلف: فاروق محمد عمر توفيق.
الناشر: مطابع سحر، ط١، ٤٦٧ ص.

محمد عمر توفيق
بلسانه ولسان الآخرين

غلاف الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا يُعرِّف الكاتب والأديب والمفكر محمد عمر توفيق، رحمه الله، لمن لم يعرفه من الأجيال اللاحقة، ولم يعرف فكره وأدبه ومواقفه. وجرى هذا التعريف بثلاث طرائق: الأولى: ما أدلى به هو نفسه بلسانه في حوارات ومقابلات صحفية وتلفازية أجريت معه عبر السنين. الثانية: ما تحدث به معاصروه عنه في أثناء حياته. الثالثة: ما تحدث به معاصروه عنه بعد وفاته.

ونستطيع أن نقسم الكتاب إلى أربعة أبواب: الباب الأول وهو ما أدلى به نفسه من إجابات عن أسئلة السائلين الكثيرة التي تناولت معظم سيرة حياته منذ صغره إلى أن تقاعد، وهو وزير للمواصلات.

وشغل هذا الباب سبعة حوارات، أجرى منها الأديب الصحفي عبدالله الجفري ثلاثة حوارات، سمى الحوار الأول منها: أحاديث في الأدب، والحوار الثاني تناول فيه ذاتية الرجل، وحديثًا عن الحياة والناس، والحوار الثالث سماه: الأديب والسياسي السعودي محمد عمر توفيق، وذكر فيه بعض القضايا الاجتماعية كالحب والزواج والأولاد والأم والمرأة وغير ذلك.

وأجرى معه عبدالمجيد الغامدي خمسة حوارات، تحدث فيها عن رحلته مع العمل والوظيفة منذ أن كان موظفًا في مديرية البريد والبرق إلى أن أصبح وزيرًا للحج، وأخيرًا وزيرًا للمواصلات، ثم تقاعد بعدها.

وأجرى معه الأستاذ محمد الوعيل حوارًا آخر سماه: رحلة من أعماق البائع.. الأديب.. الصحفي.. الوزير.. تحدث فيه عن عمله الصحفي والسياسي والإداري، وعن صفاته الذاتية وأشهرها الجود والكرم، وعن آرائه في كثير من القضايا السياسية والاجتماعية.

والحوار الأخير معه أجراه عصام الخشن وسماه: الشيخ محمد عمر توفيق في الأرجنتين. وهي زيارة قام بها إلى الأرجنتين، ورافقه فيها بعض الأصحاب، وسألوه فيها عن أحب الكتّاب إلى قلبه وعن سيرته الأدبية والصحفية، وعن الوضع الثقافي في المملكة، وعن رحلته إلى الأرجنتين.

أما الباب الثاني في هذا الكتاب فهو ما تحدث به معاصروه عنه أمثال: محمد علي حافظ، وغازي القصيبي، والشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، وعبدالفتاح أبو مدين، ويوسف إبراهيم عقيل، وأحمد السعد، ومحمد حسين زيدان، وعبدالله الجفري، وعصام العوف، وعثمان الصالح، وعمر جستنيه، ومحمد عمر العامودي.. ومما قالوا عنه: إنه كان كاتبًا مبرزًا، وصحفيًا قديرًا، ومسؤولاً كبيرًا نزيهًا أمينًا متواضعًا، على خلق عظيم ووفاء كبير، وفكاهة وبشاشة أنيسة، وكان أديبًا مفكرًا حافظًا للقرآن تاليًا له، ذاكرًا لربه ذكر العارفين المسبّحين..

وفي الباب الثالث رثاء وتأبين له بعد رحيله، وهذا الباب أطول أبواب الكتاب الأربعة وفيه ذرف أصحابه وأصدقاؤه وأحبابه الدموع والعبرات الحارة، وعبّروا عن أبلغ الحزن وأوجع الأسى الذي أصابهم بفقده، كما ذكروا مآثره وفضائله وفواضله التي ستبقى خالدة بعده. نذكر هنا بعض عناوين تلك المقالات الكثيرة التي سطرتها أقلام الأدباء والشعراء والمفكرين أمثال القصيبي، وعبدالله مناع، ويوسف العقيل، وعزيز ضياء، وناصر السلوم، وتركي عبدالله السديري، وعبدالله عمر خياط، وعبدالله نويصر، وإبراهيم العواجي، وغيرهم كثير، ومنها:

وداعًا أيها الأب الكبير بعقله الكبير بقلبه، ومات الرجل القرآني، ورحم الله الأستاذ، وشمس غيبها الثرى، وكان القدوة الصالحة، المربي الذي فقدناه، دمعة حزن، إلى جنة الخلد يا أستاذي، رحيل أستاذ حكيم، من الخالدين بشمائلهم، نظيف اليد، ومات جرس الكلام، وانطفأت الشمعة التي كانت تضيء بالحب، وغير ذلك كثير.

وفي الباب الرابع والأخير ذكر لبعض الكتب التي تحدثت عنه مثل: «النزاهة الشامخة» لعبدالله عمر خياط، وبعض المقالات لمجموعة من الأدباء في الذكرى الأولى لرحيله يثمنون مواقفه ودوره.

ويختتم الكتاب بفهرس لموضوعات الكتاب.

العنوان: مقدمة في أصول التربية.
المؤلف: د. محمد عثمان كشميري.
الناشر: مكتبة العبيكان
ط١، ١٤١٨هـ، ١٦٠ص.



د. محمد كشميري

غلاف الكتاب

الكتاب - في الأصل - مجموعة من المحاضرات في أصول التربية ألقاها مؤلفها على طلبة كلية التربية في جامعة الملك سعود في مقرر أصول التربية الإسلامية، ثم جمعها في كتاب.

تناول المؤلف في بدء الكتاب تعريف التربية لغة واصطلاحًا، وذكر أقوال علماء التربية المسلمين والأجانب في تعريف التربية. ثم تحدث عن أصول التربية المتعددة كالأحوال الفكرية والعقائدية، والأصول الفلسفية، والأصول النفسية، والأصول التنموية. ثم تناول مفهوم التربية واختلاف هذا المفهوم من مجتمع إلى آخر ومن أمة إلى أخرى، وذكر بعض المفهومات التربوية مثل: التربية تنمية الفضيلة والأخلاق الحميدة، والتربية إعداد للمستقبل، والتربية هدف اجتماعي، والتربية استثمار بشري، والتربية تطبيع اجتماعي، والتربية عملية مستمرة مدى الحياة. بعد ذلك بسط الكلام على أهمية التربية والأمور التي تتميز بها مثل: رفع المستوى الفكري والعلمي، ورفع المستوى الاقتصادي، ورفع المستوى الحضاري والثقافي.

ثم تناول الثقافة ذاكرًا لها معنى لغويًا وآخر اصطلاحيًا. ومُوردًا آراء بعض العلماء في الثقافة، ثم تحدث عن الثقافة الإسلامية وأهمية دراستها.

ثم ناقش موضوع الإعلام والتربية، وذكر أن الإعلام عملية تربوية، ثم تحدث عن مفهوم الاتصال، وطريق الاتصال بين المرسِل والمستقبِل والوسيلة. بعد ذلك تكلم على الاتصال في التربية، والاختلاف بين الاتصال الإعلامي والاتصال التربوي.

بعد ذلك تناول المؤلف مجالات التعليم التلفازي في مثل تعليم العلوم الطبيعية والإنسانية، وتعليم الكبار، وإعداد المعلمين، والإعداد المهني والفني، والصناعة والتجارة. وذكر برامج التعليم العالي المقدمة من طريق التلفاز، وأشار إلى شبكة اتصالات الفضاء وما تقدمه من خدمات تعليمية. بعد ذلك تناول علماء التربية الأجانب وعلى رأسهم سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتحدث عن آرائهم في التربية. ثم أشار إلى فرنسيس بيكون، وكومينوس، وجون لوك، وجان جاك روسو، وهربارت، وجون ديوي وغيرهم، كما تحدث عن آرائهم التربوية ومعنى التربية عندهم وطرائقها وأهدافها..

وأخيرًا تكلم على أعلام التربية في الإسلام وآرائهم التربوية والعلمية واقتران العلم بالسلوك والأخلاق وغير ذلك، أمثال: ابن سينا، والإمام الغزالي، وابن خلدون، وبدر الدين بن جماعة.

وختم الكتاب بفهرس للمصادر والمراجع العربية والأجنبية التي رجع إليها واستفاد منها، ثم بفهرس للموضوعات.

والكتاب مهم في بابه ومفيد، ولا تقتصر فائدته على طلاب كلية التربية.



المحنة والحرمان في شعر محمد العلائي

كتب عن تجربته: د. حسين علي محمد

ولد الدكتور محمد العلائي في ٨ من أيلول/ سبتمبر ١٩١٦م بقرية «كفر الحمام» بجوار الزقازيق. وهو من عائلة تسمى «الفوايد» ـ جمع فايد ـ، وكان والده شيخًا مدرسًا في المدارس الابتدائية، ثم صار مفتشًا في المدارس الأولية(١).

واسمه: محمد علي إبراهيم أحمد، و«عُرف بين أهله وأقاربه باسم «محمد المهدي»، وقد كان نظره سليمًا إلى أن وصل إلى الصف الثالث الابتدائي، ثم أحس ألمًا في عينيه مما دعا والده أن يذهب به إلى طبيب مستشفى الرمد لعلاجه على نفقته الخاصة، ولكن محاولات الطب أخفقت، وضعف بصره شيئًا فشيئًا حتى فقد بصره نهائيًا»(٢)، ولما فقد بصره «بقيت عيناه سليمتين كعيني المبصر، حتى إن الذي لا يعرف أمره يحسبه حين رؤيته له أنه يبصر، وليس بمكفوف»(٣).

محاولة التغلب على العجز

ولما فقد العلائي بصره تحوّل من المدرسة إلى المكتب ليحفظ القرآن الكريم ـ وقد تمكّن من ذلك في سنة واحدة ـ تمهيدًا لدخول سلك التعليم الأزهري، وقد ساعده والده بثقافته الإسلامية والعربية، ودخل العلائي معهد الزقازيق الديني عام ١٩٣٠م، وفي عام ١٩٣٤م أنهى المرحلة الابتدائية في التعليم، وبدأ المرحلة الثانوية، وكان غير راض عن الدراسة الأزهرية «لأن مستقبلها غائم، ولأنها طريق لجأ إليها مضطرًا بعد إصابته في عينيه، ولأن نزعة التعليم الأزهري غير موجودة في أسرته، فأغلب من حوله فيها تعلموا تعليمًا مدنيًا، ولكنه شعر عقب فقد البصر أنه بحاجة إلى مغالبة هذا النقص الحسي، ولابد مما ليس منه بد، فأقبل على دراسته»(٤)، وكان لذكائه الفطري الدور الكبير في تفوقه بالدراسة الأزهرية، وكان ترتيبه «الأول» على شهادة «البكالوريا» الأزهرية سنة ١٩٣٩م(٥)

وعن هذه المرحلة من دراسته الأزهرية يقول الدكتور أحمد الشرباصي: «زاملت العلائي خلال الدراسة الثانوية، ونلنا معًا الشهادة الثانوية عام ١٩٣٩م، وتجاورنا في فصل الدراسة أوقاتًا كثيرة، وكنا نشترك أحيانًا في القراءة ودراسة الأدب. كنا ونحن طلاب في معهد الزقازيق الديني نلتقي من ليلة إلى أخرى، فتجمعنا أقداح الشاي المتواضعة... ويمتد بنا المجلس، ننتقل فيه من مراجعة لدروس العلم، إلى مذاكرة لأخبار الأدباء، إلى مطالعة في مجلة «الرسالة»، إلى إنشاد قصائد الشعراء، إلى محاولة التهاجي بالشعر. وفي هذه المرحلة تفجرت ينابيع الشعر في صدر العلائي، وكان من أمرها ما كان بعد ذلك.. وكان لنا في معهد الزقازيق زملاء وأصدقاء منهم اللاحقون، ومنهم المرافقون. ويحضرني الآن من أسمائهم الأساتذة: عبدالعليم عيسى، ومحمد فهمي عبداللطيف، وأحمد هيكل، وأحمد شلبي، وجودة أحمد سليمان، وأحمد عبدالمجيد الغزالي، والمهدي مصطفى، وأحمد عبدالرحمن عيسى، وطاهر أبو فاشا، ومحمد متولي الشعراوي، وعبدالمعز عبدالستار.. وغيرهم كثير»(٦).

الإصرار على مواصلة التعليم

وبعد أن حصل العلائي على الشهادة الثانوية اتجه إلى جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) لكي يلتحق بكلية الآداب، فأفهمه الدكتور طه حسين أن تجربة إلحاق الأزهريين بالكلية قد أخفقت، مما دعا مجلس الكلية إلى المطالبة بعدم تكرارها مرة أخرى. ولكن العلائي لم يقنعه هذا المنطق، وأصر على دخول الجامعة بأي طريق، فالتحق بالجامعة الأمريكية(٧) حيث قضى عامين، ثم عاود محاولته للالتحاق بكلية الآداب، فاتصل بالأستاذ أحمد أمين، والشيخ أمين الخولي، وقد تبنى الراحلان مشكلته، فاجتمع مجلس الكلية وقرر إلحاقه بالكلية بشرط عمل معادلة في شهادة التوجيهية؛ على أن يتقدم للامتحان في جميع المواد التي لم يسبق له دراستها في الأزهر. وقد عد هذا تعجيزًا له، ولكنه قبل هذا التحدي ـ كما كان يسميه ـ وطلب مهلة من الوقت حتى يتسنى له إعداد نفسه للامتحان.

وقد نجح العلائي في جميع المواد ماعدا مادة الجغرافيا حيث كان له دور ثان فيها، وحتى تثبت هذه المادة في ذاكرته فقد نظمها شعرا. وقد نجح في هذا الامتحان التكميلي ليلتحق بكلية الآداب في عام ١٩٤١م(٨).

تخرج محمد العلائي في قسم اللغة العربية من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٥م، وفي عام ١٩٤٧م سافر في بعثة إلى بريطانيا، حيث حصل على دكتوراه الفلسفة (PH - D) عام ١٩٥٠م، ثم حصل على الدكتوراه في الآداب (D - LIT) عام ١٩٥٤م، وهي أعلى الدرجات الجامعية. «ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه حينما حصل على الدكتوراه وأراد أن يحصل على درجة أعلى (D - LIT) كانت وزارة المعارف غير مقتنعة بطلبه، لقلة الحاصلين على هذه الدرجة في العالم، ولكن الأستاذ المشرف أقنعها بأنه يتوسم في العلائي القدرة على الحصول عليها. وفعلاً مدت بعثته ثلاثة أعوام أخرى، وحصل على هذه الشهادة (D - LIT)، وأقامت له جامعة (كمبردج) حفل تكريم، وكتبت الجرائد الإنجليزية باستفاضة عن هذا المكفوف العبقري، وخطب في هذا الحفل «مستر فلمنج» مدير الجامعة، الذي أجلس العلائي مكانه زيادة في التكريم، وصرح بأن هذه الدرجة لم تمنحها الجامعة لأحد منذ خمسة أعوام»(٩).

مشاعر موّارة خلف الصمت!

كان العلائي «ميالا إلى الصمت في أثناء الدرس، لا يشارك زملاءه الأسئلة أو المناقشة مع الأساتذة»(١٠)، ولعل مأساة فقد البصر التي أصابته طفلاً هي التي أورثته هذا الصمت الذي ظل ملازمًا له طوال حياته.

يقول الدكتور أحمد الشرباصي عن العلائي بعد عودته من إنجلترا، وعمله أستاذًا لمادة الحضارة الإسلامية بجامعة عين شمس: «عاد العلائي الدكتور، ولكنه لم يتغير في هدوئه وعزلته وصمته، وكنت أتحدث إليه بواسطة الهاتف (التليفون)، ويطول بيننا الحديث ويطول، وأحاول بهذا الحديث أن أخرجه من صمت صومعته الرهيب، ولكن أظل طوال الحديث أتخيله وهو قابع في ركن من غرفته، فوق مقعد أو سرير، وقد غطى كل جسمه بأغطية، ولا يبدو منه إلا عيناه وفمه ويده النحيلة الممسكة بالهاتف، ويأتي صوته إلى أذني من بعيد فيه رنة الحزن ومرارة الألم، مع تهدج وخفوت، وأحرضه على ترك عزلته، وأدعوه أن يختلط بمجتمعه كما يفعل رفاق له وأحباب فلا يستجيب، ويعتذر بمختلف المعاذير، أو يعد ويُخلف، ويظل رهين محبسيه كما كان أبو العلاء»(١١).

هذا الصمت الرهيب كان يُخفي وراءه ثورة عارمة على ذلك العجز الذي نفث في دمه روح الجحيم، وأخرس كبرياءه، كما يقول في إهداء قصيدته «على ضفاف الجحيم»(١٢):

يا وَحدتي بين نادي الصَّحْبِ والآلِ
كلٌّ بمثلٍ، ولمْ أظفر بأمثال
أنا الغريبُ ونفسي في مجاهلها
حيْرى تلفّتُ عن قومي وآمالي
مضى الشبابُ سُدًى ما كان أجملهُ
لوْ لمْ أُقضِّ سنيه بيْنَ أغلالي

العلائي وأبو العلاء

أطلق الشاعر محمد علي إبراهيم أحمد على نفسه لقب العلائي(١٣)، وقد كان يشبه أبا العلاء المعري في زهده في الشهرة، وبعده من الأضواء، وتجنبه المحافل العامة، واستخفافه بما يعده الآخرون مجداً وانتصاراً.

كان محمد العلائي يشعر في أعماقه أن كل شيء باطل، وقبض الريح! وربما كان وراء هذا الشعور المرير كبرياؤه الشديدة التي تمنعه أن يطلب ما يطلب الناس، وعفة وترفع يقفان حائلاً بينه وبين أن يرى نفسه في الزحام مع الآخرين، وهذا موقف أبي العلاء الذي يقول:

وزهّدني في هَضبة المجد خبرتي
بأنّ قرارات الرّجال وهُودُ(١٤)

ويقول في موضع آخر:

اقعُدْ فما نفعَ القيا
مُ ولا ثنى خيْرًا قُعودُ
والشخص مثل اليوم يمـ
ـضي في الزمان فلا يعود(١٥).

والذي يقرأ أشعار العلائي المنشورة في «الموظف»، و«الرسالة» و«الثقافة» يقف على عمق فجيعته بفقد بصره، يقول في قصيدة «على مضجع الآمال»(١٦):

يا مَهْدَ أحْلامه طافَتْ على خَلَدي
مواجعُ الأمس أرْواحًا وأجسادا
كم جئتُ أرْضَكَ بالآمال هامدةً
وبالوسائل أشْباهًا وأضْدادا
عجبْتُ للدّوْحة السّوْداء ما بَرِحَتْ
كأنّ فيها على الأيَّام أحقادا
الأصلُ في أرضه مازالَ مُنشعبًا
والفَرْعُ في أصله مازالَ ميَّادا
يا دوحة في ضمير الليْلِ ما شَهِدَتْ
شمسًا ولا نَظَرَتْ لليل أعْيادا
باتَ الغناءُ على واديك حشرجة
والظِّلُّ أصبح في ساقيَّ أصفادا
سِرْبُ المكاره مازالت عَصائبُه
على غُصونك أزواجًا وأفرادَا
طوبى لروْضكَ مازالتْ حمائمه
أشْهى وأوْجَعَ ممّا كانَ إنْشادَا!
طوبى لنسْمَتكَ السَّوْداء ما تركَتْ
على المذاهب لا ماءً ولا زادَا!
أحفادُ خَطْبكَ لا طابَتْ منابتها
أمْسَت على نَسَب الأحزان أجدادا(١٧).

وقد كتب قصيدة مطوّلة في ثمانين بيتًا يُهديها إلى أبي العلاء المعري(١٨)، وفي الأبيات الأربعة الأولى منها يُحدد القواسم المشتركة بينهما من عالم الظلام الذي يعيشان فيه، والشكوى من الخطايا والآثام التي تثقل بكلكلها على الأرض، والسجن الذي عاش فيه كلاهُما، والظنون التي تنتابُهما:

شيْخَ المعَرَّة يا مَنْ ذاقَ آلامي
أيامُكَ السّودُ كانتْ مثل أيَّامي
شكوْتَ ما كُنْتَ تشكُوهُ وفَزَّعَني
ما أثقلَ الأرضَ من رِجْسٍ وآثام
وعِشْتَ في سجْنكَ المشؤوم واخْتنقت
في ظُلمَة السِّجْن أحْزاني وأحْلامي
ومزَّقتني ظُنونٌ طالما اصْطَرَعَتْ
في قلبكَ السمْحِ أوْهامًا بأوْهام(١٩).

جرح القلب المكلوم

ثمة جرح آخر ـ غير فقد بصره الذي جعله يُحبُّ أبا العلاء ويتشبَّثُ بالنسب إليه ـ كان العلائي يتكتّمُهُ بكل ما فيه من عناد وكبرياء، هو جرح الحب العاثر المهزوم؛ فقد كان العلائي ـ وهو ما يزال طالبًا فتيًا بمعهد الزقازيق الديني ـ يحب إحدى قريباته (وكانت هي الأخرى طالبة)، وكان العلائي يعتقد أنها تُبادله الحب.

المحنة والحرمان
في شعر محمد العلائي

وعاش العلائي هذه التجربة بكل ذرة من كيانه الشاعري المرهف، بل بدمه وأعصابه، ربما لأنه وجد في هذا الحب ما يؤكد ذاته ويعيد توازنه، ويساعد على المصالحة بينه وبين الحياة، ويجعله يسمو على أحزانه، وربما رأى فيه الخلاص من معاناته الصامتة الرهيبة، وإحساسه الفاجع العميق بمأساته الأولى.

وأخذ العلائي يُعلل نفسه سنوات بهذا الحلم، إلى أن أفاق ذات يوم على زواج من أحب من رجل آخر! وكانت الفجيعة التي عمّقت جراحه، وجدّدت أزمته وإحساسه بأنه مغبون ومُطارد في هذه الحياة وهزت كيانه من الأعماق!

تُرى هل كانت هذه الفتاة تُحبه حقًا قدر حبه لها؟ وهل كانت تأخذ حبه مأخذ الجد؟ بمعنى هل كانت على استعداد أن تربط حياتها بحياته كما كان يُريد؟ لقد قال في هذا الحب شعرًا كثيرا لم يُهيأ له الظهور، وقد حفظه كثير من أصدقائه، ومنه هذه الأبيات التي رواها لنا صديق طفولته، وزميل صباه ورجولته الأستاذ لطفي الطاهر:

عِنْدَ ذاكَ الغديرِ جُنَّ هوانا
وتلوّى بشاطئيه صدانا(٢٠)
وأهاجَ الصَّدى جراحًا، وكُنّا
قد ألفْنا جراحَنا وأسانا
فجّر الشّوْقُ للغديرِ جِراحي
فاستفاضت دماؤها ألوانا
ألفُ يومٍ وفي الضمير معانٍ
لم نُحرِّك بذكرهنَّ لسانا
بل طويْنا حديثها كبرياء
وقَنِعْنا بأنْ نقول عسانا
أخذ اللهُ ثأره من ظنوني
فعَبَدْنا من دونه إنسانا(٢١)
ومَزَجْناهُ بالمشاعر حتى
ملأ الأرْضَ والسماء حَنانا
ورفعناهُ فوْقَ عرشٍ وقُلْنا:
عبد النّاس قبلنا أوْثانا(٢٢)
أوْشَكَ الروحُ أنْ يفيضَ فمَنْ لي
بنبيٍّ نبثُّه شكْوانا
أصبح اليأس كالرَّجاء، فكُلٌّ
غايةٌ تنتهي لها بلْوانا

لَيْتَ لي غَيْبَ ما يكونُ، ولكنْ
لَيْس شيءٌ أمَرَّ ممَّا كانا

ويقول في قصيدة أخرى أنه مرض عندما سمع خبر زواجها، وربما ذهب إلى المستشفى أو العيادة، والقصيدة بعنوان «عند وادي الذبول»، ويقول في الهامش: «لا بأس من أن تُفَسَّر كلمة «وادي الذبول» بالمستشفى أو العيادة»(٢٣):

أرْجع البَحْثَ يا طبيبُ عساها
نظرَةً أخْطَأتْ سبيلَ هُداها
واثقَ العلم في شباب نَديٍّ
عرف الكوْن بسمة وسناها
جاهلاً منطقِ الشّكاة فأمسى
يَنْشُدُ الهَوْلُ أنَّة وَصداها
سَمِعَ الهمْس يُستعاد بهمْسٍ
وحديث الحنان يعلو الشّفاها
فأحسَّ الجديد خطْبًا مُشاعا
سوْف تجْلوهُ ليلةٌ وضُحاها
وأحسَّ الشبَّابَ طعْنة دُنْيا
أدرك الطبُّ وقعَها ومداها

وقد شعر العلائي بعد زواج قريبته من غيره بكراهية لبعض أقربائه، وشك في مشاعرهم تجاهه، وتكاد كل قصائده تنطق بهذا الإحساس الحاد والحزين تجاه أقربائه. يقول في قصيدة من «القاهرة إلى المعرة» التي يخاطب فيها أبا العلاء في ذكراه الألفية:

شيخ المعرة هل مسّتك أهوالي
وهل طويت زمانًا تحت أثقالي
هجرتَ دنياك لم تشهد مباذلها
ولم تعرِّج على صَحْبٍ ولا آلِ
ولم تساير مودات على رِيَبٍ
ولم تصانع أذى عَمٍّ ولا خالِ
ولا الوجوه إذا اهتزّت ملامحها
بغمزة السوء من بال إلى بال
ولا حبائل مطموس على جَدَثٍ
به رَميمُ الخطايا منذ أجيال
ولم تصعّد أمانيًا إلى شجرٍ
مدّ الظلال على طين وأوحال
ولم تضاحك غراب البين تحسبه
غرِّيد سانحة من يوم إقبال(٢٤).

ولعل إخلاصه في حبه لهذه القريبة جعله يخفق في حياته الزوجية، فقد تزوج العلائي أربع مرات، اثنتين من الحاصلات على الدكتوراه واثنتين أميتين، ولم يوفق في أي منها(٢٥).

نهاية الصراع مع الحياة

يقول لطفي جادو (ابن أخت العلائي):

«لم يمرض العلائي، ويوم الخميس ١٩٧٠/٦/٤م كان في صحة جيدة، وزار شقيقه الأستاذ محمد حلمي علي بمنزله في العجوزة بالجيزة، وأمضى اليوم في مداعباته اللطيفة لأبناء أخيه، ثم حضر إليه سكرتيره الخاص الذي صحبه إلى منزله بكوبري القبة. وفي صباح يوم الجمعة ٥ حزيران/ يونيو ١٩٧٠م توفاه الله دون أن يتكلم كلمة واحدة»(٢٦). وطويت صفحة ذلك الشاعر، وعاد جثمانه إلى قريته «كفر الحمام» ليدفن فيها. رحمه الله، وغفر له.

الهوامش:

١. د. أحمد الشرباصي: صورة للدكتور محمد العلائي، مجلة «الأديب» (بيروت)، عدد سبتمبر ١٩٧٠م، ص١٦.
٢. مقابلة خاصة مع ابن أخت العلائي: الأستاذ لطفي جادو، دار المعلمات، الزقازيق، صيف ١٩٧٣م.
٣-٤. د. أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص١٧.
٥. لقاء خاص مع الأستاذ لطفي جادو.
٦. د. أحمد الشرباصي: مرجع سابق، ص١٨.
٧. انظر قول زميله في الجامعة الأمريكية الأستاذ وديع فلسطين عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، في كتابنا «شعر محمد العلائي: جمعًا ودراسة»، دار الأرقم بالزقازيق، مارس ١٩٩٣م، ص٢٤-٢٦.
٨-٩. لقاء خاص مع لطفي جادو.
١٠-١١. د. أحمد الشرباصي: مرجع سابق، ص١٨.
١٢. محمد العلائي: على ضفاف الجحيم، مجلة الرسالة، العدد ٥٤٩، ١٩٤٤/١/١٠م، ص٣٦.
١٣. يرى الدكتور أحمد الشرباصي أن هذا اللقب «العلائي» أطلقه على نفسه وهو في نهاية الدراسة الجامعية بالقاهرة (الأديب، سبتمبر ١٩٧٠م، ص١٦)، وهذا الرأي ليس صحيحا، فقد وجدنا قصيدة لمحمد العلائي في مجلة الموظف عام ١٩٣٩م، تحمل هذا اللقب. انظر قصيدة «عند وادي الذبول»، مجلة الموظف، الجزء الثالث، السنة الرابعة، مارس ١٩٣٩، ص٢٢٦.
١٤-١٥. أبو العلاء المعري: اللزوميات، تحقيق: أمين عبدالعزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص٢٣١، ٢٥٢.
١٦-١٧. محمد العلائي: على مضجع الآمال، مجلة الرسالة، العدد ٧٢١، ١٩٤٧/٤/٢٨م، ص٤٨٦.
١٨-١٩. كتبها بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي لذكرى أبي العلاء المعري الذي أقيم بحيفا بفلسطين عام ١٩٤٤م، انظر مجلة الثقافة، ١٩٤٥/١/٣٠م، ص١٧.
٢٠. الأبيات ليس لها عنوان، وقد وضعت لها عنوانا هو «جراح»، ولا أدري إن كان هذا هو النص الكامل لها أم لا. انظر كتابنا: شعر محمد العلائي، مرجع سابق، ص٦٢-٦٤.
٢١. هذا الخطأ العقدي في استعمال «عبدنا» لغير الله يوافق التعابير العامية الشائعة التي تتحدث عن الحبيب «المعبود»، مما نرأب بشاعر مسلم أن يقع فيه.
٢٢ وهذا البيت - أيضا - فيه خطأ عقدي، فليس فوق العرش إلا الله، ولماذا يُشبِّه الشاعر المسلم نفسه بالجاهليين الذين عبدوا الأوثان؟ والأبيات الثلاثة التالية تشف عن نفس عصف بها الشك، فابتعدت من رياض اليقين.
٢٣. محمد العلائي: عند وادي الذبول، مجلة الموظف، السنة الرابعة، الجزء الثالث، مارس ١٩٣٩م، ص٢٢٦.
٢٤ محمد العلائي: من القاهرة إلى المعرة، مجلة الثقافة، العدد ٣١٨، ١٩٤٥/١/٣٠م، ص١٧.
٢٥-٢٦. مقابلة خاصة مع لطفي جادو.

عندما يدور الشهر.. أو يستدير القمر
أنت على موعد دائم مع



«الصحافة الشابة لكل الأجيال»







تقرأ فيها باستمرار:

- معالجات عميقة وجادة وشيقة لأحداث الرياضة السعودية والعربية والعالمية.
- لقاء مع نجوم الرياضة في مختلف الألعاب.
- تحقيقات في مختلف المشكلات والقضايا الاجتماعية الشبابية.
- حوارات مع كبار المفكرين والأدباء والفنانين.
- دراسات نقدية لروائع الأدب، ومتابعات لأحداث الفن والثقافة.
- إبداعات الشباب في مختلف الفنون الأدبية.
- كل ما يهم الأسرة من طب وعلوم وتربية واقتصاد.

لكل ذوق.. ونحن نرضي كل الأذواق
مع «الجيل».. أنت تقرأ في كشكول الحياة

خبز النحل

غذاء ودواء!

درويش مصطفى الشافعي

يرزح إنسان هذا العصر تحت أثقال من الهموم والضغوط العصبية الشديدة ومن سوء التغذية الذي لا يقتصر على قلة الطعام فحسب؛ بل على تدنّي مستوى الطعام والشراب وتلوثه. ونتيجة لهذه العوامل وغيرها ظهرت أمراض خطيرة واضطرابات صحية جديدة لم تكن معروفة من قبل، وأخذ الشباب يدخلون مرحلة الشيخوخة قبل الأوان. وكان أبوقراط قد اكتشف دور الغذاء في الصحة والمرض حين قال: «طعامكم دواؤكم وداؤكم في طعامكم». وأثنى شيخ الأطباء ابن سينا على هذا الرأي بقوله: «اعدِلْ عن الدواء إلى الغذاء».



نحلة تجمع حبوب اللقاح من زهرة الختمية ذات الخواص الطبية

وفي كل يوم يمر نسمع من العلماء تأكيد أهمية الغذاء في صون الصحة ومعالجة الأمراض، مثل ارتفاع الضغط الدموي والسكري والفشل الكلوي والقرحة وتصلب الشرايين والحساسية؛ إضافة إلى أمراض أخرى أكثر خطورة، مثل السرطان والزهايمر (الشيخوخة المبكرة) الذي يتوقع أن يصل عدد المصابين به عام ٢٠٠٠م إلى ما يقارب المئة مليون إنسان. وأمام هذا العدد الكبير من الأمراض والتنوع الهائل في الأدوية التقليدية التي لم تعد، في كثير من الأحيان، أداة إنقاذ مناسبة أو وسيلة نجاة آمنة، شرع عدد كبير من العلماء في البحث عن وسائل وأساليب وقائية وعلاجية جديدة، فكان عالم النباتات البرية محطتهم الأولى ومستودعهم الضخم الذي يضم آلاف العقاقير الآمنة والعلاجات الناجعة، ثم توجهوا إلى دراسة أسرار مملكة النحل ومنتجاتها؛ فوجدوا فيها صيدلية طبيعية متكاملة وشلالاً من المواد والعناصر الغذائية المثالية. فالعسل يعالج قرحة المعدة والالتهابات المعوية المستعصية والجروح والحروق المتقيحة، وصمغ النحل PRO-POLIS يشفي من السرطان والحساسية الجلدية، والغذاء الملكي ROYAL JELLY ينشط النمو ويعالج اضطرابات الغدد ويؤخر ظهور أعراض الشيخوخة، وسم النحل يقاوم الروماتزم والنقرس والتهاب المفاصل، وشمع النحل يقوي اللثة ويمنع تسوس الأسنان، أما حبوب اللقاح ـ موضوع هذا



نحلة تجمع حبوب اللقاح. وتظهر على ساق النحلة كتلة كبيرة من حبوب اللقاح

المقال - فهي سبب وجود النباتات الخضراء على الأرض وتكوُّن الثمار، وهي طعام النحل والعنصر الأساسي لحياته، وهي أيضًا غذاء مثالي للإنسان وعلاج ناجع وآمن للعديد من الأمراض. ولا أدل على عمق العلاقة وتشعبها بين كل من النباتات والنحل من ناحية، والإنسان من ناحية أخرى من قول الله تعالى: *وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.* **النحل**:٦٨-٦٩.

ما هي حبوب اللقاح؟

تُسَمَّى حبوب اللقاح باللغة الإنجليزية POLLEN وأصل الكلمة من اللاتينية NEUTER وتعني المسحوق الدقيق. وقد تعددت الآراء حول تعريف حبوب اللقاح، ولكن التعريف العلمي لها هو أنها: الخلايا الجنسية في الأزهار المذكرة المسؤولة عن تلقيح الأزهار المؤنثة أو إخصابها من أجل تَكَوُّن الثمار. وحبوب اللقاح من الصغر والدقة بحيث لا تظهر معالمها إلا باستعمال المجهر، ومن خلال تَعَرُّف شكلها يستطيع الخبراء تَعَرُّف نوع النبات الذي أتت منه، وذلك لأن حبوب اللقاح تختلف، شكلاً وتركيبًا، من نبات إلى آخر، كما تختلف ألوانها حسب الموسم من السنة ونوعية التربة التي يوجد فيها النبات. ومع أن حبوب اللقاح تحتوي على مقادير كبيرة من الفيتامينات والبروتينات والأنزيمات والعناصر المعدنية؛ إلا أن قيمتها الغذائية والطبية تزداد وتكتمل عندما يمزجها النحل بالعسل ورحيق الأزهار والأنزيمات التي يفرزها من فمه ليشكلها على هيئة حبيبات صغيرة تسمى خبز النحل يصنع منه غذاء الملكات وسم النحل

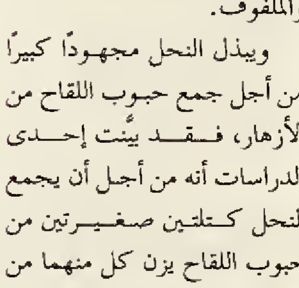
والأنزيمات، وذلك بوساطة جهاز كيماوي دقيق خلقه الله تعالى في جسم النحلة. وفي حين تفقد حبوب اللقاح عددًا من خصائصها الكيماوية والفيزيائية بعد وقت قصير بسبب العوامل الجوية كالحرارة والرطوبة، يظل خبز النحل محافظًا على فعاليته الغذائية والطبية مدة طويلة من الزمن، فقد وجد خبز النحل في حالة سليمة في تشكيلات جيولوجية عمرها ملايين السنين، ويبدو أن سبب ذلك وجود طبقتين حول كل كتلة من كتل خبز النحل، إحداهما شمعية تحيط بالكتلة من الخارج لها القدرة على مقاومة معظم أنواع الأحماض ودرجات الحرارة العالية التي قد تصل إلى ٣٠٠ درجة مئوية، وطبقة أخرى من الداخل تحيط بنواة خلية اللقاح تحفظ محتوياتها المختلفة مثل الزيوت والأحماض الأمينية من التلف. ويختلف لون حبوب اللقاح ومحتواها من المواد الفاعلة وفقًا لنوع النبات، فقد تكون عسلية أو رمادية مسودة أو صفراء. وفي وسط مريلاند على سبيل المثال يصبح لون حبوب اللقاح في فصل الشتاء مخضرًا وذلك بسبب تفتح أزهار الكرنب والملفوف.



تساعد الشعيرات الدقيقة والكثيفة على أرجل النحلة الشغالة في التقاط حبوب اللقاح



خلية النحل صيدلية متكاملة فيها شفاء للناس



ويبذل النحل مجهودًا كبيرًا من أجل جمع حبوب اللقاح من الأزهار، فقد بيّنت إحدى الدراسات أنه من أجل أن يجمع النحل كتلتين صغيرتين من حبوب اللقاح يزن كل منهما من ١٠-٣٠ ملغرامًا يجب قيام ١٧٤ نحلة بتنفيذ ١٢ جولة، وقد يستغرق ذلك عدة ساعات حسب بُعد الأزهار من الخلية والظروف الجويّة السائدة.

القيمة الغذائية لخبز النحل

أجرى الباحثون عددًا من الدراسات لمعرفة القيمة الغذائية لخبز النحل، واعتمدوا في أبحاثهم وتجاربهم على التحاليل الكيماوية وعلى الحيوانات المخبرية، التي غذوها بخبز النحل فقط، مدة طويلة بغية تَعَرُّف التأثيرات الإيجابية والسلبية لهذا النمط من



من زهرة إلى زهرة



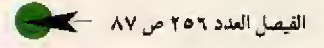
حصاد وفر من حبوب اللقاح

التغذية، وقد بينت جميع التجارب والتحاليل أن خبز النحل غذاء مثالي لا ينتج من تناوله أي ضرر. كما أن الفئران التي تغذت عليه وحده عاشت ٣٦٥ يومًا بصحة جيدة، ولم تُصب بسرطان الثدي الذي تصاب به عادة فئران المختبرات التي تتغذى على الأطعمة المركبة، وكانت نسبة الإصابة بسرطان الثدي في الفئران التي تغذت على خبز النحل فقط (١-١٠٠٠٠ر١٠٠). ومن ناحية أخرى بيَّنَ تشريح فئران التجربة أن أعضاءها الداخلية (الكبد والدماغ والنخاع الشوكي والأمعاء والكليتين) كانت سليمة تمامًا ووزنها أكبر من مثيلاتها في الفئران التي كانت تتغذى على الأغذية المركبة، كما أن كمية الدهون فيها كانت أقل، مما يشير إلى أن خبز النحل يقلل من تكوُّن الدهون وتراكمها. وقد جرى تغذية عدد من الرياضيين قبل المباريات بخبز النحل فحققوا فوزًا ونجاحات كبيرة؛ حيث زادت سرعة جريهم، وتحسنت قدرتهم على التركيز وتحمل التعب، وقد أظهر تحليل الدم زيادة واضحة في الهيموجلوبين. وسنذكر، فيما بعد، التحسن الملموس في عناصر الدم الأخرى ومكوناته نتيجة تناول خبز النحل.

وعند تحليل محتوى حبوب اللقاح مخبريًا تبيَّن أنها تحتوي على مزيج ضخم من العناصر المغذية والخمائر من بينها ما يلي:

الفيتامينات والعناصر المعدنية: أفاد عدد كبير من التقارير العلمية الحديثة أن نقص الفيتامينات والعناصر المعدنية في جسم الإنسان يساعد على ظهور عدد كبير من الأمراض بما فيها السرطان، وقد جرى - مؤخرًا - اكتشاف دور الفيتامينات خصوصًا المضادة للأكسدة (أ، ج، هـ) في تحصين الجسم ضد الأمراض المُعدية وتعزيز قدرته على مقاومة التلوث وتأخير ظهور أعراض الشيخوخة. أما العناصر المعدنية فهي تؤدي دورًا حيويًا في النمو وإفراز الهرمونات والأنزيمات وتوازن السوائل وإتمام التفاعلات الكيماوية، وعندما يحدث نقص في عنصر أو أكثر فإن ذلك يسبب اضطرابات وأمراضًا خطيرة، فقد تبين على سبيل المثال أن اهتراء غضاريف العمود الفقري أو تشوهها يحدث في أحيان كثيرة بسبب النقص في بعض العناصر النادرة TRACE ELEMENTS.

ولما كانت الأساليب الحديثة في تحضير الطعام وحفظه تسلبه مكوناته الغذائية أو تمنع امتصاصها والإفادة منها، فإن تناول كميات قليلة من خبز النحل بصورته الطبيعية أو ممزوجًا بالعسل أو الحليب يقدِّم حلاً لمعضلة سوء التغذية، ويعوض النقص في محتوى الطعام من العناصر المغذية، وذلك لأنه يحتوي على عشرة فيتامينات من بينها مجموعة فيتامين ب المكونة من الفيتامين: ب١، ب٢ (الريبوفلافين)، ب٦ (البيرودوكسين)، ب٥ (حمض البانتوثنيك)، وغيرها باستثناء فيتامين ب١٢. كما يحتوي على الكاروتين بداية فيتامين أ، وفيتامين ج (حمض الأسكوربيك) وفيتامين هـ (التكوفيرول والبيوتين) وفيتامين ك، وغيرها.



ويُعدّ خبز النحل منجمًا ضخمًا للعناصر المعدنية حيث يحتوي على أكثر من ثلاثين عنصرًا معدنيًا مهمًّا مثل: الحديد والبوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور والنحاس والنيكل والمنغنيز والمغنيزيوم والألمونيوم والفضة والباريوم والموليبيديوم والكروم والبورون والتيتانيوم وغيرها.

الأحماض الأمينية: تشكل ٥٠٪ على الأقل من احتياجاته إلى البروتين. ومن أبرز الأحماض الأمينية الموجودة في خبز النحل: الهستادين والأسوليسين والليسين والثريونين والتربتوفين والفالين، وغيرها، وقد تبين أيضا أن ١٠٠ جرام من حبوب اللقاح تحتوي على الأحماض الأمينية الحيوية نفسها الموجودة في نصف كيلوغرام من اللحم الكثافة ويرمز له LDL، وهو يسبب عند زيادته في الدم تصلب الشرايين والجلطات القلبية والدماغية. أما النوع الثاني فهو المرتفع الكثافة ويرمز له HDL ويعمل على منع تصلب الشرايين وتخليص الدم من زيادة الدهون المنخفضة الكثافة. ويحتوي خبز النحل على نسبة من الدهون تراوح بين ٢ر٧ - ٤ر١٤٪ حسب نوعها أو يستطيع الجسم امتصاصها والإفادة منها، وللجسم قدرة على إنتاج الأنزيمات اللازمة، ولكن إنتاجها يقل ويضعف في حالة المرض وبعد تقدم السن، فيصبح من الضروري التزود بها يوميًا من الأغذية النباتية الطازجة. وقد تبين أن خبز النحل يحتوي على ٩٧ أنزيما من الأنزيمات الضرورية للهضم والتمثيل الغذائي ونقل الطاقة



يشجع لون الأزهار وشكلها على زيارة النحل لها من أجل تلقيحها بحبوب اللقاح الملتصقة بسيقانها

الأحماض الأمينية حجر الأساس لتصنيع البروتينات والأنزيمات الضرورية لحياة الكائنات الحية، ولابد للجسم من أن يحصل عليها من الغذاء الذي يتناوله، وفي حالة نقص الأحماض الأمينية من الغذاء ينهار جهاز المناعة وتضعف العضلات وتنعدم الحياة. وقد تبين أن خبز النحل يوفر على الأقل تسعة عشر حمضًا أمينيًا، من بينها عشرة أنواع حيوية، وهي بذلك تمد الجسم بنحو البقري أو سبع بيضات.

الدهون والمواد الكربوهيدراتية: يحتاج الجسم البشري إلى كمية مناسبة من الدهون في غذائه اليومي من أجل إمداده بالطاقة وتصنيع الهرمونات، كما تعد الدهون الوسط المناسب لتذوب فيه بعض الفيتامينات (أ، د، هـ، ك). وعلاوة على ذلك تشكل الدهون البنية الأساسية لأغشية الخلايا. وتقسم الدهون إلى نوعين: أحدهما منخفض مصدرها، وتشكل الدهون العالية الكثافة أكثر من ٢٠٪ منها، وهذا يشير إلى قدرة خبز النحل على خفض كوليسترول الدم ومنع تصلب الشرايين.

ويحتوي خبز النحل على نحو ٣١٪ من المواد السكرية والكربوهيدراتية التي لا يستغني عنها الإنسان في حياته ونشاطه اليومي.

الخمائر (الأنزيمات): تعد الأنزيمات مواد أساسية لهضم الطعام وتحويله إلى مواد بسيطة وتنشيط التفاعلات الكيماوية.

وبناءً على هذه الحقائق والمكتشفات صرح مختصو التغذية بأن خبز النحل هو غذاء مثالي يسد معظم احتياجات الجسم من المواد الغذائية الضرورية والخمائر، ولابد من تناوله جنبًا إلى جنب مع الأطعمة التقليدية لتعويض النقص في الطعام، وتدعيم مناعة الجسم ضد الأمراض، وزيادة قدرته على تحمل الضغوط النفسية والجسدية.

القيمة الطبية لخبز النحل

لاشك في أن إشباع الجسم بالعناصر الغذائية المختلفة هو الخطوة الأولى للنمو السليم وبناء جسم محصَّن ضد الأمراض، ومع ذلك يصاب الجسم بالمرض ويتعرض لحوادث واضطرابات شتى، وهذه سنة الله في خلقه، فهو تعالى خلق الداء، وخلق له الدواء. وخبز النحل أحد الأدوية التي تشفي بمشيئة الله عز وجل عددًا من الأمراض البسيطة والخطيرة على حد سواء، وذلك لاحتوائه على أكثر من خمسين مادة ذات تأثير طبي، ولهذا فقد استُعمِل خبز النحل بنجاح لمعالجة عدد كبير من الأمراض من بينها ما يلي:

نزف ملتحمة العين: استعمل الأطباء في بلغاريا عام ١٩٨٥م خبز النحل المسحوق لمعالجة نزف ملتحمة العين بواقع مرتين يوميًا قبل الأكل مدة أسبوع. وقد أعطت هذه الطريقة نتائج ممتازة فقد شفي المرضى تمامًا. ويعتقد الأطباء أن احتواء خبز النحل على كميات كبيرة من الروتين RUTIN وفيتامين PP وفيتامين ب٦ وفيتامين ك، والعناصر المعدنية مثل الحديد والبوتاسيوم هي سبب قدرة خبز النحل على شفاء هذا المرض.

يضع مربو النحل مصايد خاصة على باب الخلية لجمع حبوب اللقاح

مقاومة الضعف العام وأعراض الشيخوخة: تم في يوغسلافيا تجهيز كبسولات تحتوي على العسل وخبز النحل بنسبة ٤٪، وقد أدى تناول هذه الكبسولات مدة شهر إلى زوال الشعور بالكآبة والخمول والكسل عند كبار السن، كما أدى إلى تخفيف الاضطرابات الجسدية والنفسية التي تظهر لدى السيدات في سن اليأس. ويبدو أن احتواء خبز النحل على مواد شبيهة بالهرمونات الجنسية إضافة إلى العناصر المغذية والأنزيمات هو سبب تحسن الحالة العامة لدى كبار السن.

الإدمان على الكحول وارتفاع الضغط الشرياني: جاء في تقرير الدكتور روبرت البت ROBERT ALBET الذي عمل مدة ٣٥ عامًا في مركز علاج السرطان والإدمان على الكحول أنه قد عالج بنجاح أشخاصًا مدمنين على الكحول بوساطة خبز النحل. كما جاء في تقريره أيضا أنّ تناول خبز النحل يعمل على تخفيض ضغط الدم الشرياني ويدر البول. وفي تجربة أجراها على نفسه بيَّنت أن تناوله خبز النحل بمقدار ثلاثين غرامًا في اليوم قد عمل على إنقاص نسبة السكر في الدم وتخفيف أعراض الروماتزم وخفض ضغط الدم إلى المستوى الطبيعي، كما أدى إلى إنقاص نسبة الغليسيريدات الثلاثية من ٢٤٠ إلى ١٧٠.

التهاب البروستات: استُعمل خبز النحل في كبسولات تحتوي على ٤٠٠ ملغرام بواقع (٢-١٠) كبسولات في اليوم مدة شهر لعلاج التهاب غدة البروستات وتضخمها، وكذلك حالات الانهيار العصبي والصدمات النفسية، فتحققت نتائج مذهلة حيث بلغت نسبة الشفاء بين المرضى ٩٠٪ دون أن تظهر أعراض جانبية.

الجروح والحروق: نظرا لاحتواء خبز النحل على مضادات حيوية طبيعية ومواد منشطة للنمو فقد استُعمل على شكل مرهم لمعالجة الحروق والجروح المتقيحة والبواسير.

وهناك فوائد علاجية أخرى لخبز النحل ما زالت قيد البحث والدراسة، مثل قدرته على شفاء السرطان لاحتوائه على حمض الكيفيك الذي ثبتت فعاليته في القضاء على السرطان أو تثبيط نموه في الفئران المخبرية.

بقي القول: إن الله تعالى عندما جعل بين النباتات والنحل والإنسان علاقة مشتركة ومنافع متبادلة إنما أراد من ذلك تحقيق الفائدة للإنسان سيد المخلوقات. وإذا كانت الاكتشافات العلمية قد أكدت اليوم أهمية خبز النحل في صون صحة الإنسان وشفاء عدد من أمراضه، ودعت إلى تناوله في حالتي الصحة والمرض؛ فإن الأبحاث العلمية القادمة سوف تدعو إلى الاعتماد الكلي على خبز النحل وغيره من منتجات خلية النحل بوصفها صيدلية متكاملة جعل الله تعالى فيها الشفاء والرحمة لجميع مخلوقاته.

المراجع:

1- BEE POLL, A WONDERFUL FOOD AND A LOT MORE. BY: ROBERT A.LIEBET, PHD., M.D 1993. AMERICAN BEE JOURNAL.

2- POLLEN: FOOD FOR HONEY BEE AND MAN. BY: JOHN IANNUZZI. AMERICAN JOURNAL,1993.

3- EFFECT OF A BEE POLLEN DIET ON SURVIVAT AND GROWTH OF INBRED STREVINS OF MICE. BY: R.A. LIEBETT, D.LYLE AND. J.WALKER AMERICAN BEE JOURNAL,1994.

٤- نحل العسل في القرآن والطب، د. محمد علي البنبي (١٩٨٧م)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.



كل عام وأنتم بخير
بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد
تقدم أرامكو السعودية
بأخلص التهاني إلى مقام
خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
وإلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وإلى حكومتنا الرشيدة وإلى الشعب السعودي الكريم
سائلين المولى عز وجل أن يعيده على الجميع باليمن والبركات.
PRS-1-98



حفل التراث العربي بأنواع شتى من التأليف، فلم يدع المؤلفون موضوعاً لم يكتبوا فيه، فقد ألفوا في الموضوعات الجادة في دقائق العلوم والفنون، ولم يغفلوا الموضوعات الطريفة، كما خصوا كل موضوع بتأليف، وكل مسألة بمصنف، وكل فن بكتاب أو رسالة، في جد أو هزل.

الأمثال الكامنة في القرآن

للحسين بن الفضل
المتوفى سنة ٢٨٢هـ.

«تعددت المباحث والمؤلفات حول القرآن الكريم وعلومه وتنوعت، ولم يدع العلماء مسألة أو موضوعًا في القرآن الكريم يلزم البحث فيه إلا تناولوه وأشبعوه تمحيصًا وبحثًا.

وفي الرسالة التي بين أيدينا بحث طريف فريد في البحوث التي خدمت القرآن الكريم، حاول المؤلف فيه الربط بين بعض الآيات القرآنية وأمثال العرب وأقوالهم، بحيث يخرج بعض ما قالت العرب وسار على ألسنتها، يخرِّجه من القرآن الكريم، وهو ما يسمى بالأمثال الكامنة في القرآن الكريم».

هذا ما بدأ به الدكتور علي حسين البواب في تقديمه لكتاب «الأمثال الكامنة في القرآن الكريم» للحسين بن الفضل، الذي يختلف في أسلوبه عن غيره من الكتب التي أوردت الأمثال القرآنية، فتلك ذكرت الآيات القرآنية التي جرت مجرى الأمثال عند العرب، أو تطابقت مع أمثال العرب القديمة والمتداولة، أما هذا الكتاب، فيستنبط من مفهوم الآية مثلاً من أمثال العرب وحكمهم.

ويقول محقق الكتاب أيضًا: «والكتاب عبارة عن أسئلة سُئل عنها المؤلف الذي كان يُخرج الأمثال من القرآن الكريم، يتكرر في كل سؤال عبارة: هل تجد في كتاب الله...؟ ويذكر أحد الأمثال أو أقوال العرب، فيجيب المؤلف: نعم، ثم يذكر آيةً أو أكثر تُوافق القولَ المسؤول عنه، وهذه الأسئلة ستة وثلاثون».

وقد ذكر المحقق في المقدمة تعريفات المثل عند علماء اللغة ومجالات استخدامه، وسرد الكتب المؤلفة في أمثال القرآن، ثم ترجم باختصار لمؤلف الكتاب، فقال: هو الحسين بن الفضل البجلي، أبو علي العلامة المفسر، نزيل نيسابور، كان إمام عصره في معاني القرآن، أنزله عبدالله بن طاهر الدار التي ابتاعها له سنة ٢١٧هـ، فبقي يُعلِّم الناس خمسًا وستين سنة، ومات وله مئة وأربع سنين سنة ٢٨٢هـ. قيل: لو كان الحسين بن الفضل في بني إسرائيل لكان من عجائبهم. وكان من أفصح الناس لسانًا....

ونورد هنا بعضا مما سُئل عنه الحسين بن الفضل في هذا الموضوع، حيث قيل له: إنك تُخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب الله تعالى «خيرُ الأمور أوسطها»؟

قال: نعم، في أربعة مواضع، الأول: *لاَ فَارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوانٌ بين ذلك*. البقرة:٦٨، الثاني: قوله تعالى في النفقة: *والذينَ إذا أنفقُوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتُروا وكان بين ذلك قَوامًا*. الفرقان:٦٧. الثالث: قوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: *ولا تَجْهَرْ بصَلاتكَ ولا تُخَافِتْ بها وابتغ بينَ ذلك سَبيلاً*. الإسراء:١١٠. والرابع: قوله سبحانه للنبي صلى الله عليه وسلم: *ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولةً إلى عُنُقكَ ولا تَبْسُطْها كلَّ البَسْطِ*. الإسراء:٢٩.

وسئل: هل يوجد في كتاب الله تعالى: «لا في العير ولا في النفير»؟ قال: نعم، قوله تعالى في وصف المنافقين: *مُذَبْذَبين بَينَ ذلك لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاء*. النساء:١٤٣.

وسئل: هل يوجد في كتاب الله تعالى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرَّتين»؟ قال: نعم، في قصة يوسف، قول يعقوب عليهما السلام: *هل آمَنُكُم عليه إلاَّ كما أمِنْتُكم على أخيه من قبلُ*. يوسف:٦٤.

وسئل: هل يوجد في كتاب الله عز وجل «لكل ساقطة لاقطةٌ»؟ قال: نعم، قوله تعالى: *مَا يَلفظُ من قولٍ إلاَّ لديه رَقيبٌ عَتيدٌ*. ق:١٨.

وسئل: فهل يوجد في كتاب الله عز وجل: «لا تلدُ الحيَّةُ إلا الحيَّة»؟ قال: نعم، قوله تعالى: *ولاَ يَلِدُوا إلا فاجرًا كفَّارًا*. نوح:٢٧.

وسئل: فهل يوجد في كتاب الله عز وجل: «العَوْدُ أحمدُ»؟ قال: نعم، قوله تعالى: *إنَّ الذي فرضَ عليكَ القرآنَ لرادُّك إلى مَعَادٍ*. القصص:٨٥.

بقي أن نقول: إن هذا الكتاب قد طبع في مجلة المجمع العلمي العراقي، في الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين، رجب سنة ١٤٠٥هـ.

الشيخ محمد بهجة البيطار

المجمعي، والباحث، والعالم، والإنسان

محمد فريد جحا

الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار!

وتتالت الذكريات بعيدة، وقريبة.. بعيدة: لأنها ترقى إلى أكثر من أربعين عامًا، وقريبة: لأن ما تركته أيام جلوسي أمامه مجلس التلميذ، حمّلها من العواطف ما جعلها تضرب في أعماق النفس بما يثلج الفؤاد.

الزمان: شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٤٧م.

والمكان: مبنى كلية الآداب، في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجامعة السورية التي اتخذت لها مقرًا في الثكنة الحميدية؛ محولة إياها من ثكنة عسكرية إلى جامعة علمية وأدبية وقانونية وطبية وصيدلانية، بعد أن ضاقت مباني الجامعة القديمة عن استيعابها.

وفي يوم خريفي جميل من أيام دمشق، دخل مدرج السنة الثانية من قسم اللغة العربية أستاذنا الدكتور أمجد طرابلسي مقدمًا من عرّفنا به، حسب التقاليد الجامعية، بما يلي: «يشرفني ويسعدني أن أقدم إليكم أستاذنا الشيخ محمد بهجة البيطار، سيقوم في هذه السنة بتدريسكم علوم القرآن والحديث، ونأمل أن تفيدوا من خُلُقه خلقًا كريمًا، ومن علمه علمًا عميقًا..».

وتلمذنا للأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار، سنتين جامعيتين، وأخذنا عنه الخُلُق الكريم والعلم العميق، وكان ذلك يضعنا في صف أوائل علماء دارسي القرآن الكريم والحديث الشريف. فمن يملك مثله عقلاً واسعًا، ومعارف كثيرة، ونفسًا رضية لا بد أن يترك في نفوس من يحيطون به، وبينهم طلابه، أعمق الأثر. وهكذا حبب إلينا الدرس، ووصلنا بمصادره الكثيرة، ولم يتقيد بالمنهاج، بل كان يقدم أحد زملائنا، محاضرة عن قضية، أو عن كتاب... وكانت هذه الكتب مراجع ومصادر، وكان بينها مثلاً: كتاب «الحَيْدَة» في الردّ على من يقول بخلق القرآن؛ للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني (ت: ٢٤٠هـ)، وهي مناظرة جرت بينه وبين بشر المرّيسي المعتزلي (ت:٢١٨هـ). وقد عرّفه وأسمعنا صفحات جميلات منه، صفحات امتازت بجمال في الأسلوب، وبعمق في المعنى.

الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار، طويل القامة، ممتلئ الجسم، يعتمر عمامة بيضاء تلتف على طربوش أحمر داكن، والوجه تزينه لحية محببة في وسطه. وجه يتلألأ نورًا، وتزينه ابتسامة ما أشبهها بابتسام الزهر في صباح يوم ربيعي!!

ويلقي الدرس بهدوء، وبصوت خافت لا يكاد يُسمع إلا بصعوبة. كنا نضطر لذلك للإنصات لكي لا تفوتنا كلمة من كلماته.. وعلّمنا، وكان في رأس ما علمنا، الالتجاء إلى المراجع والمصادر في مكتبات الجامعة والمجمع والظاهرية، وهناك، كنا نتلمس الكتب، ونقرؤها بعناية، ونأخذ عنها ملاحظات ندونها في دفتر يبقيها حية في أذهاننا، ماتعة لقلوبنا... وهكذا تعرفنا مثلاً أنواع التفاسير، تفاسير القرآن الكريم، فعرفنا أكثرها، كما تعرفنا مذاهبها وأصحابها، من الأعلام المفسرين.

عامان أمضيناهما مع الأستاذ الشيخ بهجة، استمعنا إليه مدرّسًا، ومحاضرًا في ردهة المجمع، وقرأنا له، في مجلة المجمع، الكثير من الأبحاث، كما اطّلعنا على ما حقق من كتب مخطوطة، وما وجّه من نقد وتعريف بكتب كثيرة تتصل بمادتنا.

وولد أستاذنا في حي الميدان في دمشق في سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م، وتوفي في دمشق في العام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. من أسرة عريقة اشتهر الكثيرون من أبنائها بالعلم والأدب والتقوى. ولقد نشأ رحمه الله في حجر والده الشيخ محمد بهاء الدين (١٢٦٠-١٣٢٨هـ) بن عبد الغني بن حسن ابن إبراهيم الشهير بابن البيطار. وكان رحمه الله عالمًا أديبًا يقرض الشعر، محبوبًا من الخاصة لفضله

ومن العامة لمؤانسته إياهم. كان الشيخ بهجة رحمه الله بارعًا في علوم العربية وآدابها، حسن الرواية، حاضر البديهة، ترك عددًا من المؤلفات أهمها: تحقيق كتاب «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لجده الشيخ عبد الرزاق البيطار. حققه وعلّق عليه وقام مجمع اللغة العربية بنشره في ثلاثة أجزاء بين سنتي ١٩٦١و١٩٦٣م.

درس الشيخ محمد بهجة البيطار على والده، ثم على جده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار، وعلى كل من الشيوخ الأعلام في عصره: جمال الدين القاسمي الدمشقي، ومحمد الخضر حسين التونسي، وعلى محدث الديار الشامية الكبير محمد بدر الدين الحسني، ونال الإجازة منهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية.

تولى سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م الخطابة والإمامة والتدريس في جامع القاعة بحي الميدان خلفًا لوالده. ثم تولى سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق خلفًا لخاله الشيخ أحمد بن عبد الرزاق البيطار. وقد اشتهر بخطبه، وكان يلجأ فيها على الأغلب إلى تفسير آيات من الذكر الحكيم تناسب زمنها، وكثيرًا ما قصد مسجده لسماعه كبارُ الشيوخ والعلماء من أصدقائه، أو ممن زار دمشق، إضافة إلى مريديه من التلامذة وطلاب العلم. فإذا ما أديت صلاة الجمعة، انتقل الفقيد إلى غرفة له في المسجد ليلقي درسًا مطولاً، يمتد حتى صلاة العصر، فإذا ما صلوها، انتشروا، ورافقه إلى منزله الكثيرون، رافقوه ليتناولوا معه الطعام، وهو طعام الكريم.

وعُيِّن الفقيد سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م معلمًا في مدرسة الميدان الابتدائية، وظلّ قائمًا بالتدريس حتى سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م. حين استأذن للسفر إلى الديار المقدسة، ولم يعد إلى وظيفته واشترك سنة ١٣٤٥هـ (خريف ١٩٢٦م) في مؤتمر العالم الإسلامي في مكة. وبعد انتهاء المؤتمر استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله في مكة ليشرف على المعهد العلمي السعودي، فبقي تلبية لطلب الملك مديرًا للمعهد المذكور، مدة خمس سنوات، قلده الملك في أثنائها مناصب قضائية وعلمية بينها مفتش التعليم في مدارس الحجاز، وأستاذ مادتي التوحيد والتربية اللتين كان يُجَمع لهما مديرو مدارس مكة وأساتذتها.

وغلبه الحنين إلى دمشق، فالتمس السماح له بالعودة إلى البلد الذي أحب، فعاد سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، ليؤم أهل حيه كل يوم، ويخطبهم كل أسبوع، كما تولى تدريس العلوم الدينية والعربية في بعض المدارس الخاصة، وبعض الوقت في كليتي المقاصد الخيرية للبنين والبنات في مدينة بيروت ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

وعُيِّن الفقيد سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٨م مدرسًا عامًا في مساجد دمشق، وأعيد في السنة نفسها مدرسًا للعلوم الدينية في مدارس حي الميدان الابتدائية. كما عين في سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م أستاذًا للعلوم الدينية في تجهيز دمشق، وعهد إليه بعد سنين بتدريس مادة الأخلاق في الكلية الشرعية بدمشق.

وعندما عزمت الحكومة السعودية على إنشاء ثانوية كبرى في مدينة الطائف باسم «دار التوحيد السعودية»، أعلن الملك عبد العزيز آل سعود عن رغبته في أن يتولى الفقيد إدارة هذا المعهد، فنزلت الحكومة السورية على رغبة الملك، وأوفدت الفقيد سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م حيث أقام في الطائف ثلاث سنوات. ثم عهدت إليه جامعة دمشق سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م بالقيام بتدريس التفسير والحديث في كلية الآداب.

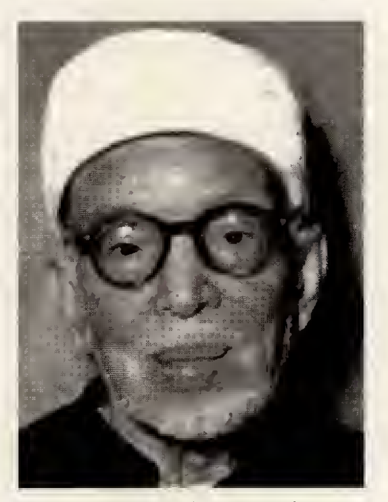
في سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م أحيل إلى التقاعد من وظيفته الحكومية فقصر نشاطه على محاضرات في التفسير يلقيها في كلية الشريعة، وعلى التدريس الديني ووظائف وزارة الأوقاف، إلى جانب إلقاء الأحاديث الدينية والاجتماعية في الإذاعة السورية.

هذا هو الجانب الوظيفي من جوانب الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار، وقد انتُخب إلى جانبها عضوًا كاملاً في المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٤٢هـ ـ ٣٠ آذار/ مارس ١٩٢٣م، كما انتُخب عضوًا مراسلاً للمجمع العلمي العراقي في سنة ١٣٥٧هـ ـ حزيران/ يونيو ١٩٣٧م. وعندما تم توحيد مجمعي دمشق والقاهرة سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م باسم «مجمع اللغة العربية» كان الفقيد في مقدمة الأعضاء الذين شاركوا في مؤتمر القاهرة لسنة ١٩٦٠م.

ولقد كان من أكثر أعضاء مجمع دمشق حيوية ونشاطًا، شارك زملاءه في إلقاء المحاضرات العامة، والأبحاث المتعلقة بجوهر العقيدة، ونقاء لغة القرآن وحيويتها، وفي تحرير مجلة المجمع، وبالتعريف على صفحاتها بالكتب والمطبوعات، التي تدخل موضوعاتها في اهتماماته الشخصية.

الشيخ محمد بهجة البيطار

الشيخ البشير الإبراهيمي



الشيخ محمد الخضر حسين

الشيخ محمد بهجة البيطار

المجمعي، والباحث، والعالم، والإنسان

ولقد شغل الفقيد في مجمع دمشق منذ سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م عضوية لجنة المطبوعات واستمر في القيام بمهامها في الإشراف على المجمع ومطبوعاته، حتى أقعده المرض قبل انتقاله إلى دار الخلد بأسابيع معدودات.

كان للفقيد صلات بالعلماء المسلمين في مشرق الأرض ومغربها، فلما توفي نعوه جميعًا، ومنهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء في الجزائر الذي أقام في دمشق سنوات أيام الثورة الجزائرية، ومما قاله فيه:

«الأستاذ محمد بهجة البيطار.. علم من أعلام الإسلام، وإمام من أئمة السلفية الحق، دقيق الفهم لأسرار الكتاب والسنة، واسع الاطلاع على آراء المفسرين والمحدثين، سديد البحث في تلك الآراء، أصولي النزعة في الموازنة والترجيح بينها، ثم له بعدُ رأيهُ الخاص. يوافق ما يوافق عن دليل، ويخالف ما يخالف عن صواب؛ لأنه مستكمل الأدوات المؤهلة لذلك.

والأستاذ البيطار مجموعة فضائل ما شئت أن تراه في علم مسلم من خلق فاضل رأيته فيه، علم يجاوز الحدود المذهبية والإقليمية ويزن المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة، لا بأقدار الأئمة، ويعطي كلاً ما يستحقه.

وهو بالإضافة إلى ذلك، مفكر عميق التفكير، وخصوصًا في أحوال المسلمين، بصير بعللهم وأدوائهم، وطب بعلاجهم ودوائهم، يرجع في ذلك كله إلى استقلال في الفهم والاستدلال، ومقارنات في التاريخ والاجتماع.

وله في الإصلاح الديني سلفا صدق، حققاه علمًا وطبقاه عملاً. أحدهما الإمام عبد الرزاق البيطار والثاني الإمام المحدث جمال الدين القاسمي، عنهما نشأ، وعلى يديهما تخرج».

ومضى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في تأبينه قائلاً: «ويا تربة الدحداح، بوركت من تربة لا يذوق الغريب فيها مرارة الغربة، ولازلت مسقطًا لرحمات الله. إنني أودعت ثراك أعزّ الناس عليَّ، أبي وابني وجد أولادي. فاحفظي الودائع إلى يوم تجزى فيه الصنائع».

والفقيد إلى جانب علمه وفضله وتدريسه، شاعر يقرض الشعر في ساعات الفراغ، يؤرخ به لحادثة جرت، أو يهنئ صديقًا بنعمة، أو يعزيه بمصيبة ألمت به، وقد يستعين أحيانًا بالنظم في تلخيص علم أو تدوين قاعدة.

ترك لنا ديوانًا صغيرًا تضمن مديحًا للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، كما تضمن أبياتًا ومقطوعات ومساجلات كان يتبادلها مع بعض أصدقائه وزملائه المحبين أمثال الأساتذة: عز الدين التنوخي، ومحسن البرازي بدمشق، وأحمد إبراهيم الغزاوي في مكة، ومحمد سعيد حسين كمال في الطائف. وله كتاب «الرحلة النجدية الحجازية» وهي مذكرات يومية كتبها في أثناء رحلة شاقة تعرض فيها لأهوال كثيرة عام ١٩٢١م، كما شملت رحلاته البلاد العربية والهند والباكستان والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية.

وله واحدٌ وعشرون مؤلفًا في الحديث، والأخلاق، «والثقافتان الصفراء والبيضاء»، وفي تفسير سورة يوسف. وقد خرّج أحاديث «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» لجمال الدين القاسمي».. كما خرّج الأحاديث الواردة في كتاب «البخلاء» للجاحظ الذي طبعه مكتب النشر لظافر القاسمي مع زملائه، وله في النحو تحقيق: «الموفي في النحو الكوفي» و«أسرار العربية لابن الأنباري»، و«سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية»، و«حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» وهو تحقيق وتعليق على كتاب جده الشيخ عبد الرزاق البيطار، وبحث عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وبحث في الاشتقاق والتعريب، وغيرها.

كما قدم الصديق الدكتور عدنان الخطيب ثبتًا بعناوين الموضوعات التي نشرها الفقيد في مجلة المجمع بين سنة ١٩٣٣م وسنة وفاته. وعددها قرابة مئة بحث.

ولما توفي - رحمه الله - نعته الإذاعات العربية والإسلامية، وزحفت دمشق إلى حي الميدان تشيع بالدموع والزفرات جثمان الفقيد إلى مثواه الأخير. ووقف العلماء على قبره يعددون مآثره وما تمثل فيه من أخلاق السلف الصالح. ثم ووري الجثمان في مقبرة «باب مصر» إلى جوار الطاهرين من أفراد أسرته الكريمة.

ورثاه نثرًا وشعرًا زملاؤه في المجامع العربية وأشهرهم شاعرهم الكبير محمد بهجة الأثري الذي رثاه بقصيدة في خمسين بيتًا، بعدد السنوات التي عرف فيها الفقيد، ومما قاله فيها:

هو «بهجة» الإسلام بل غرته
وجماله ومناره البدر
تتألق الفصحى على فمه
زهوًا كما يتألق البدر

وكان أهم ما نُشر بعد وفاته في عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م رثاء الدكتور محمد عدنان الخطيب، نائب رئيس مجمع اللغة العربية له، وهو في خمسين صفحة ونيف، فيه سيرته، وعناوين مؤلفاته ومكانته، وثبت بأهم مصادر ترجمته.

كتاب كانت فاتحته: «المعجمي الذي افتقدناه، أخلاق تتسامى إلى المثل الأعلى، سماحة تتجلى في الأخذ والعطاء، طهارة تنبع من القلب، وعفة تقبض اليد وتعقل اللسان...

كان عالمًا فذًا يزين علمه العمل به، ويحمله حب نشره بين الناس، كان بحرًا زاخرًا بالعلوم والمعارف، هادئًا هدوء النسيم العليل، وكان حلو الشمائل، جم التواضع، رضي الخلق. كان إنسانًا جُبِلَ من حنان وعطف وحب للآخرين، كان مسلمًا بما تحمله هذه الكلمة من معان وصفات.

كان مؤمنًا لا تراه إلا هاشًا باشًا كالذين وصفهم الله عزّ وجلّ بقوله: *وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا*. الفرقان:٦٣.

إنه شيخنا الجليل محمد بهجة البيطار الذي لحق بالرفيق الأعلى يوم السبت الثلاثين من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦هـ الموافق للتاسع والعشرين من آيار/ مايو من سنة ١٩٧٦م».

أما كاتب هذا المقال، فلم يكن تلميذ الفقيد فحسب، بل كان صديقًا لنجله «عاصم». وكم لقي من برِّ الفقيد في الكلية، وفي المنزل، حيث أضيف إلى ما تلقى عنه من علم ولطف، أطايب المآكل الدمشقية التي كانت تنسيه غربته، وبعده من مدينته، وتذكره بأطايب والدته المتوفاة رحمها الله.

سقاه الغمام شآبيب الغيث، وأسكنه الله عز وجلّ فسيح جنانه.

النسبية وجذورها



تأليف: بانيش هوفمان
تقديم وعرض: مروان عريف

مقدمة العارض

لم يخضع بزوغ النظرية النسبية لمتطلبات العرف، ولم يكن مؤلفها آبهًا بالشكليات، وبدت الورقة المنشورة عام ١٩٠٥م، التي أعلنت النظرية أول مرة، شبيهة بعمل شخص نزق؛ إذ لم تحتو على أي استشهاد مأخوذ من الأدب الفلكي، كما لم تذكر مساعدة أي من العلماء سوى مايكل أنجلو بسو صديق أينشتين، والذي لم يكن عالمًا، بل كان كما قال أينشتين: يناقش الفلسفة والفيزياء وأي شيء آخر معه تحت الشمس. كما لم تُلق أول محاضرة حول النسبية في جامعة علمية؛ بل في قاعة تعود لإحدى نقابات التجارة في زيورخ؛ الأمر الذي أخر تقبلها في الأوساط العلمية المختصة قليلاً.

وعلى أن النسبية هي أعظم تركيب يجمع بين النظرة الفلسفية الثاقبة والإلهام الفيزيائي والمهارة الرياضية، فإن تفاصيلها ما تزال مجهولة لدى فئة كبيرة من الناس على هول الكتب والمقالات التي تناولتها بعد صدورها.

ربما كان سبب هذه القطيعة بين تفاصيل النسبية وعقول الناس هو إغراقها في الغرابة، وثورتها على الأفكار الشائعة حول الزمان والمكان، إلا أن السبب الأكبر يعود إلى أن تلك المراجع التي تناولتها كانت: إما عالية التخصص الأمر الذي جعلها مستعصية على الفهم وصعبة الإدراك، وإما أنها تتناول تفاصيل النظرية على عجالة مكتفية بإيراد النتائج دون الإسهاب في دراسة الأسباب، فلا يتبدى بذلك منها لذهن القارئ سوى غرابة أفكارها المتعارضة بشدة مع منحي التصورات الراسخة، فلا تلبث أن تتلاشى هذه الأفكار من ذهن القارئ كرائحة سريعة التبخر.

حول الكتاب

أما كتاب «النسبية وجذورها» الذي كتبه تلميذ أينشتين: بانيش هوفمان BANNISH HOFFMANN فهو أحد الكتب القليلة جدًا التي كُتبت حول النسبية، وتجمع بين البساطة والسرد التاريخي.

فقد نجح المؤلف في صياغة نصٍ بلغة سهلة سلسلة يمكن للقارئ من خلالها أن يستوعب النظرية بمضامينها الثورية، حتى لو كان تلميذًا في المرحلة الثانوية، دون الحاجة إلى تلك البهلوانيات الفكرية التي تعصف في عقولنا عندما تحاول الكتب الأخرى إفهامنا النسبية، علمًا بأن هذا الكتاب غني بالمعلومات التاريخية المبسطة التي تشكل لدى القارئ تصورًا أوليًا عن التطور التاريخي العلمي الذي أوصلنا إلى النسبية.

إن كتاب «النسبية وجذورها» كتاب ثقافة علمية نفتقد مثله في مكتباتنا لأجل أن يقف مثقفونا غير المختصين على التغييرات المذهلة التي حققتها النسبية، والتي بقيت غير معروفة على مضي اثنين وتسعين عامًا على انطلاقها.

في الدرب نحو نيوتن

هل تتحرك الأرض؟ في البدء كان من الطبيعي أن يظن الإنسان ثبات الأرض عندما رأى السماء كلها تدور حولها وكذلك الكواكب والأجرام السماوية، لهذا فقد رأى أجدادنا الأوائل هذا السؤال غريبًا. وقد كان لعلماء الإغريق الفضل الأكبر في إرساء هذه الصورة: الأرض ثابتة والسماء تدور حولها (الكلمة كوكب PLANET تأتي من الإغريقية والتي تعني الجوّال) إذ اعتقدوا أن للكواكب تأثيرًا في حياة البشر فأطلقوا عليها أسماء آلهتهم.

ولعل اسم أول من تنبأ بحركة الأرض قد ضاع ولم يصل إلينا عبر التاريخ؛ لكن أقدم اسم معروف وصل إلينا يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد لرجل يدعى فيلولاوس PHILOLAUS وهو عضو في جمعية فلكية أسسها فيثاغورث العالم الرياضي المعروف. وشاء الله أن تكون نظرية فيثاغورث المشهورة في المثلث القائم هي المفتاح الذي تمكن به أينشتين بعد أربعة وعشرين قرنًا من صياغة نظريته النسبية رياضيًا. وقد آمن أعضاء هذه الجمعية بأن الأرض تدور؛ وقد اقترح فيلولاوس أن الأرض تدور وفق فلك دائري مرة كل يوم، وتلقي دومًا أحد وجوهها إلى

مركـز دورانها. لكن هذا المركـز لم تحتله الشـمس بل نار مركزية تدور حولها كل الكواكب بما فيها الشمس أيضًا. ولما كـانت القبـة السـماوية هي إحـدى الدورات؛ فـإن مجموع الأجرام السـماوية يكون عشـرة أجرام (هذا رقم يتوافق مع الرقم الذي يقدسه الفيثاغورثيون) وعلى عيوب نموذج فيلولاوس الكوني إلا أنه يسـتحق احترامنا لأنه على الأقل جعل الأرض تدور.

وفي وقت غير معروف من القرن الثالث قبل الميلاد قَدَّمَ الرياضي الإغريقي أريستارخوس ARISTARCHUS من ساموس، التي ولد فيها فيثاغورث، اقتراحًا أكثر فطنة من اقتراح فيلولاوس وهو أن الشمس هي مركز الكون، وأن الأرض تدور حول محورها مرة في اليوم وتدور حول الشمس مرة في العام.

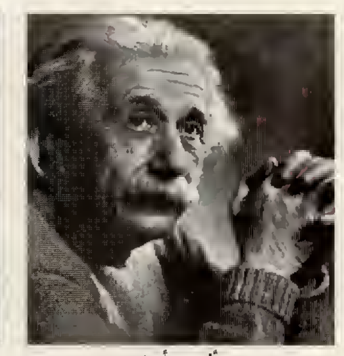
وعلى العقبات التي كانت تعترض اقتراحه حينذاك إذ كانت النجوم وكأنها لا تتغير مواقعها في السماء، مما يدل على أن الأرض لا تتحرك، إلا أنه تمسك برأيه، وطرح حلاً صحيحًا تمامًا وهو أن النجوم يجب أن تكون بعيدة جدًا بحيث تبدو حركة الأرض تافهة وغير ملحوظة بالنسبة لمواقعها في القبة السماوية.

إلا أنه في القرن الثاني الميلادي افترض الفلكي الإسكندري بطليموس أن الأرض هي مركز الكون معتمدًا على محاجات عقلية مقنعة لاقت قبولاً ظل طاغيًا على فكرة أريستارخوس حول مركزية الشمس ثمانية عشر قرنًا حين اقترحها كوبرنيكوس ثانية. ومهما كان شكل الكون المعروف وقتئذ فقد كانت هنالك فكرة إغريقية سائدة حوله.

ذلك أن الإغريق رأوا السماء خالدة، وبما أن أكثر الأشكال كمالاً هي الدائرة، فإن كل الحركات السماوية يجب أن تكون دائرية، وهذه الفكرة بالذات كانت النقطة القاتلة في الفرضية الكونية التي طرحها نيكولاس كوبرنيكوس.

وولد كوبرنيكوس عام ١٤٧٣م في مدينة تورون TO-RUN في بولندا، وقد أعلن أن الأرض تدور حول نفسها مرة في اليوم خلال ترحالها حول الشمس في فلك دائري مرة في العام تمامًا كما قال أريستارخوس سابقًا؛ وعلى صحة نموذجه إلا أنه لم يكن أقل تعقيدًا. ذلك أن المسار الدائري أخفق إخفاقًا ذريعًا في وصف حركة الكواكب. وقد كان أول من عرف هذا الخطأ في نظرية كوبرنيكوس وتيقن من أن مبدأها صحيح هو الفلكي الهولندي تيخو براهي TYCHO BRAHE (١٥٤٦-١٦٠١م)، وقد كان أكثر الفلكيين براعة في التاريخ، ومع أن أرصاده كانت دقيقة ومطولة إلا أنه لم يهتد لحل مشكلة المدار، وشاء القدر أن يكون تلميذ تيخو هو الفلكي الرياضي جوهانس كبلر JOHANNES KEPLER، وعندما كان تيخو على فراش الموت سلم لكبلر ثمرة أعماله الرصدية وطلب منه مواصلة البحث.

وقد قام كبلر ـ الذي ولد عام ١٥٧١م في مدينة ويل WEIL بألمانيا وتوفي عام ١٦٣٠م ـ بدراسة مدار المريخ في البدء، وافتراض أن هذا المدار الدائري يجب أن يتشوه حتى يتوافق مع الأرصاد التي سجلها تيخو، ولما حاول أن يستنتج محيط هذا المدار وشكله استغرق ٦ سنوات من الجهود الشاقة ملأت فيها حساباته ٩٠٠ صفحة توصل من خلالها إلى اكتشاف ثلاثة قوانين تحكم حركة الأجسام السماوية. القانون الأول ينص على أن الكواكب تتحرك في مدارات لها شكل القطع الناقص (دوائر مفلطحة) تشكل الأرض أحد محرقيها. القانون الثاني ينص على أن الخط الواصل بين الشمس وأي من الكواكب يمسح مساحات متساوية في أزمنة متساوية. ويصل الثالث الزمن الذي يستغرقه الكوكب ليدور حول مداره إلى معدل زيادة أو نقصان بُعد كل كوكب عن الشمس.



ألبرت أينشتين

جاليليو

وينص أنه إذا قسمنا مربع الزمن المداري لكوكب ما على مكعب متوسط بُعده فإن الرقم الناتج سيكون نفسه بالنسبة لكل الكواكب، وبهذه القوانين غيَّر كبلر علم الفلك.

ونصل الآن إلى غاليليو غاليلي Galeleo Galilei الذي ولد في بيزا Pisa عام ١٥٦٤م والذي ارتبطت أغلب أعماله بحركات الأجسام غير السماوية، ولذلك يؤجل الكاتب عرض أعماله (الميكانيكية) للفصل التالي كي تكون مدخلاً لميكانيك نيوتن.

وقد اكتشف غاليليو أربعة أقمار لكوكب المشتري بواسطة تلسكوب صنعه بنفسه عام ١٦١٣م، ودفعه هذا الاكتشاف للدفاع عن أفكار كوبرنيكوس، ذلك أنها أجرام سماوية لا تدور حول الأرض. وفي العام نفسه استُدعي غاليليو إلى روما وحُذِّر من التمسك أو الدفاع عن أفكار كوبرنيكوس.

في عام ١٦٣٢م كتب غاليليو كتابًا تجنب فيه بمهارة الدفاع مباشرة عن النظام الكوبرنيكوسي، إلا أن محاولاته للتورية قد أخفقت، واستدعاه البابا أوربان الثالث عشر ثانية إلى روما، وأُرغم على القسم بأنه قد كره ولعن الخطأ وارتد عنه؛ وأن الشمس ساكنة والأرض تدور هو ضلال، وأنه من الآن فصاعدًا لن يكتب أو يقول شيئًا يتسبب بأن يمثل ثانية متهمًا بالضلالة؛ وحُكم عليه بالسجن البيتي، وأمر بتلاوة المزامير التكفيرية مرة كل أسبوع مدة ثلاث سنوات، وتوفي عام ١٦٤٢م وهو العام الذي ولد فيه نيوتن.

نسبية نيوتن

وولد العالم الإنجليزي إسحق نيوتن ISAAC NEW-TON في مزرعة وولسثورب يوم الميلاد عام ١٦٤٢م. وفي عام ١٦٦١م دخل كمبردج، وبعد أن ضرب الطاعون لندن عاد إلى مزرعة وولسثورب ومكث فيها عامين، حيث أنجز كل ما كان مقدرًا له أن ينجزه خلال هذين العامين، إلا أنه لم يكن متعجلاً نشر نتائجه حتى عام ١٦٨٤م، بعد سبعة عشر عامًا من عودته لكمبردج، حين أقنعه صديقه إدموند هالي EDMUND HALLY بنشر نتائج أبحاثه بعدما توضح له أن نيوتن قد توصل إلى ميكانيك الحركة الكوكبية. وفي عام ١٦٨٧م نشر نيوتن أعظم كتاب علمي في التاريخ (المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية)، وقد انتُخب رئيسًا للجمعية الفلكية في لندن عام ١٧٠٣م ومات عام ١٧٢٧م، وعلى قبره حُفرت هذه الكلمات باللاتينية: «هنا يرقد ما كان فانيًا من نيوتن».

وقبل تسعين عامًا تحدى غاليليو معتقدات سادت طويلاً مسهلاً الدرب لنيوتن، إذ بيَّن أن الأجسام الثقيلة لا تسقط أسرع من الأجسام الخفيفة، كما تصدى غاليليو لمشكلة السقوط الحر، وانتهى بعد عدة تجارب حاذقة ومضنية إلى اكتشاف قانون السقوط الذي ينص على أنه إذا كانت كرة تسقط قد قطعت مسافة قدرها D في زمن قدره T فإنها ستقطع في زمن قدره ٢T مسافة قدرها ٤D = (٢×٢) وستسير في زمن قدره ٣T مسافة قدرها ٩D = (٣×٣). وهكذا تتناسب مسافة السقوط طرديًا مع مربعات أزمنة قطعها.

كما قام باستنباط قانون العطالة من تجارب رائدة قام بها بواسطة الكرات والألواح المائلة، وقد نجح غاليليو باستخدام قانونَيْه في العطالة والسقوط لشرح حركة القذائف، واكتشف أن هذه الحركة هي تراكب يجمع نتائج هذين القانونين.

وتقول القصة: إنه خلال الطاعون وقعت تفاحة على رأس نيوتن مما دفعه إلى التساؤل عن القوة التي تسبب هذا

السقوط، وافترض أن هذه القوة تصل إلى القمر وأنها سبب دورانه (سقوطه الدائم) حول الأرض، واستنتج أيضا أن هذه القوة هي ما يلم شمل النظام الشمسي بكامله.

لكن اختبار فكرته كان يحتم عليه أن يعرف أولاً ما إذا كانت الجاذبية تضعف مع زيادة المسافة، وأن الجاذبية الأرضية لابد أن تكون أضعف في مكان بعيد كالقمر؛ وهنا كان قانون كبلر الثالث هو الحل الذي اشتق منه نيوتن قانون التربيع العكسي الشهير في الجاذبية.

وفي كتابه، وبخمس جمل، أعطى نيوتن ثلاثة قوانين في الحركة أنشأت مع قانون التربيع العكسي وحدة تخطف الأنفاس بين السموات والأرض. قانونه الأول يسمى العطالة وينص على أن كل جسم يستمر في حالته من الثبات أو الحركة المنتظمة في خط مستقيم ما لم يُجبر على تغيير تلك الحالة نتيجة قوت أثرت فيه. أما قانونه الثاني فيقول: إن القوة تساوي الكتلة مضروبة بالتسارع f =ma، وأما قانونه الثالث فينص على أنه إذا أثر جسم بقوة ما في جسم آخر فإن الجسم الثاني يؤثر بقوة مساوية لكن معاكسة في الجسم الأول: قانون الفعل ورد الفعل.

وقد استخدم نيوتن قوانينه الثلاثة على نطاق كوني شامل حيث استنبط منها العلاقة الكمية لقوة التجاذب بين جسمين:

$$F = \frac{m_1 . m_2}{r^2}$$

مما سمح بتطبيق نظرية نيوتن على الأجسام كافة في الكون على قدم المساواة، سواء أكانت تسير في مداراتها، أم تقع من الأبراج أو تقذف من المدافع، وبوساطتها استطاع البشر التنبؤ بمواعيد عودة المذنبات وتعرُّف الكواكب غير المعروفة وإرسال رجال إلى القمر.

إلا أن هناك صعوبات فلسفية كثيرة اعترضت ميكانيك نيوتن، منها أنه لا يمكن التأكد أبدا من أن جسمًا ما يسير بخط مستقيم أو أنه يسير بسرعة منتظمة، ذلك أنه لا توجد نقطةٌ ثابتة في الفضاء يمكن تعريف الحركة المستقيمة أو المنتظمة بدءاً منها، ذلك أنه وفقًا لكوبرنيكوس فالأرض ليست ساكنة، وكذلك الكواكب جميعًا بالإضافة إلى الشمس، فكيف نعطي إذًا معنًى كونيًا شاملاً لأفكار نيوتن حول الكون أو الحركة في خط مستقيم؟ لذلك قام نيوتن باختلاق ما سماه الفضاء والزمان المطلقين اللذين يمكن من خلالهما قياس انتظام مسار جسم ما واستقامته. وبواسطة الزمان والمكان المطلقين فقط أمكن لنيوتن أن يعبر عن قوانينه بصفة كونية شاملة.

إلا أن الكثير من الانتقادات وجهت إلى الزمان والمكان المطلقين وأسهم في معظمها الفيلسوف والفيزيائي النمساوي إرنست ماخ ERNEST MACH (١٨٣٨-١٩١٦م)، إذ بدا واضحًا أنه ليس هناك زمانٌ ومكانٌ مطلقان، بل هما نسبيان.

التمهيد البصري للنسبية

آمن الناس قديما أن الضوء آني لا يستغرق زمنًا للوصول إلى هدفه، وقد كان كبلر مؤمنا بهذه الفرضية. ولقناعة غاليليو بأن الضوء ينتشر فقد قام بعدة تجارب لاختبار سرعته، وكانت جهوده أولى المحاولات في هذا المجال، لكن أول من قام بقياس سرعة الضوء بطريقة صحيحة كان الرياضي والفلكي الدنماركي أولاوس رومر OLAUS ROMER في باريس عام ١٦٧٠م مستخدمًا طريقة فلكية، وقد أعطت حساباته سرعة للضوء بلغت ٢١٠٠٠٠كلم/ ثا. وفي عام ١٧٢٨م استخدم الفلكي الإنجليزي جيمس برادلي JAMES BRADLEY ظاهرة انحراف الضوء ليحسب سرعته فتوصل إلى الرقم ٣٠٣٠٠٠ كلم/ ثا وهي قيمة قريبة جدًا من القيمة المعاصرة التي تبلغ ٢٩٩٧٩٢كلم/ ثا.

لكن: ممّ يتكون الضوء؟ افترض نيوتن أنه جسيمات، في حين أن معاصره الفيزيائي الألماني كريستيان هويغنز CHRISTIAN HUYGENS (١٦٢٩-١٦٩٥م) افترض أن الضوء أمواج؛ وبدءاً من عام ١٨٠٠م هاجم الفيزيائي والطبيب الإنجليزي وعالم البصريات توماس يونغ THOMAS YOUNG (١٧٧٣-١٨٢٩م) النظرية الجسيمية في الضوء مسلّحًا بعدة إثباتات تجريبية مثل ظاهرة التداخل الموجي وأهداب التداخل الضوئي. كما قام الفرنسي أوغسطين فرسنل AUGUSTIN FRESNEL بأبحاث شاقة بدءاً من عام ١٨١٥م أثبتت تصور يونغ بخصوص الأمواج، فالنظرية الجسيمية أدت إلى أن سرعة الضوء أكبر في الماء، في حين أدت النظرية الموجية أن الضوء يتباطأ في الماء. وفي عام ١٨٥٠م أثبت فوكولت أن سرعة الضوء في الماء أقل منها في الهواء وفقا لما قالت به نظرية يونغ.

لكن الأمواج تحتاج إلى وسيط كي تنتقل عبره، ولما لم يكن هنالك وسيط معروف يخص الضوء فقد اختلق العلماء واحدا دعوه الأثير ETHER، وافترضوا أنه يملأ كامل الفضاء حتى أبعد ما يمكن للعين رؤيته بواسطة أقوى المجاهر (التلسكوبات)، ذلك أننا إذا استطعنا رؤية جسم ما، فإنه من الواجب وجود الأثير لنقل هذه الأمواج لأعيننا، وبما أن هذا الأثير يظل ساكنًا في الفضاء ولا يتأثر بحركة الأجسام التي تسير عبره فإنه يمكن أن يُعدّ ساكنا في الفضاء النيوتوني المطلق، وبهذا نستطيع قياس سرعتنا المطلقة إذا أمكن لنا قياس سرعة الأرض عبر الأثير. وعندما

النسبية وجذورها



حاول العالم الفرنسي فرانسوا أراغو FRANCOIS ARAGO عام ١٨١٨م قياس سرعة الأرض عبر الأثير وجد بدهشة كبيرة أنه ليس للأرض سرعة عبر الأثير. وقد أنجزت عبر عدة سنوات تجارب أخرى لقياس سرعة الأرض أخفقت جميعها، فقد كان العلماء يواجهون مشكلات لا حل لها سوى في النسبية.

نشوء الكهرطيسية

على وجود تشابهات عديدة بين الكهرباء والمغناطيسية؛ فإنه لم يكن هنالك حتى القرن التاسع عشر موضوع علمي معروف بالكهرطيسية. فكلتا القوتين تتبديان عبر شحنات متخالفة، وكلتاهما شعاعيتان وتخضعان لقانون التربيع العكسي في انخفاض شدة القوة، ومع ذلك بقيت الكهرطيسية بعيدة المنال حتى عام ١٨٢٠م حين اكتشف الفيزيائي الدنماركي هانز كريستيان أورستيد HANS CHRISTIAN ORSTED (١٧٧٧-١٨٥١م) أن التيار الكهربائي يحرف إبرة البوصلة المغنطيسية، فألهمت اكتشافات أورستيد الفيزيائي الفرنسي أندريه ماري أمبير ANDRE' MARIE AMPE'RE الذي اكتشف القوانين الأولى في الكهرطيسية. وفي عام ١٨٣١م اكتشف الباحث الإنجليزي مايكل فراداي MI-CHAL FARADAY (١٧٩١-١٨٦٧م) أن المغنطيسية تولد الكهرباء، وهذا الذي يدعى اليوم التحريض الكهرطيسي. ولد فراداي ابنًا لحداد واعتمد على نفسه في التعليم، وعمل مُجلِّدا للكتب، وقد تمكن من خلال عمله الحصول على أولى وظائفه العملية كمساعد في مخبر صغير الشأن في الجمعية الملكية بلندن. وقد كشفت تجربته الشهيرة التي استخدم فيها برادة الحديد والمغناطيس مفهومه حول الحقل، والذي استخدمه لبناء علم الكهرطيسية، حيث تتعلق شدة الحقل بعدد خطوط القوة التي تعبر مساحة معينة. فإذا تضاعف قطر الكرة المشكلة للحقل مع بقاء عدد الخطوط ثابتًا فإن سطح هذا الحقل يتضاعف أربع مرات، وستصير غزارة الخطوط في وحدة المساحة بمقدار الربع عما كانت عليه سابقًا؛ وإذا ضاعفنا القطر الأصلي ثلاث مرات، فإن خطوط القوة ستتباعد لتبلغ تسع مرات مساحة السطح الأصلية، وتنخفض القوة بمقدار واحد إلى تسعة دون قيمتها الأصلية. وقد استخدم فراداي مفهوم الحقل هذا لشرح التحريض الكهرطيسي.

كان فراداي بحاجة إلى الفيزيائي الإنجليزي جيمس كلارك ماكسويل المولود في أدنبره EDINBURGH عام ١٨٣١م كي يصوغ له أفكاره النظرية رياضيًّا. كان

ماكسويل قد تأثر بالفيزيائي الأسكتلندي ويليام تومسون WILLIAM THOMSON (١٨٢٤-١٩٠٧م) الذي أصبح - فيما بعد - اللورد كلفن KELVIN. وقد نجح ماكسويل عام ١٨٦١م في بناء نموذج رياضي للظواهر الكهرطيسية، واستنتج منها تناظراً بين الكهرباء والمغنطيسية أدى به إلى التنبؤ بالأمواج الكهرطيسية التي قالت المعادلات إن لها سرعة الضوء، فأعلن ماكسويل أن الضوء هو الكهرطيسية. ومات ماكسويل عام ١٨٧٩م قبل إثبات نظريته، وكان مَنْ أثبتها هو الفيزيائي الألماني اللامع هنريخ هرتز HEINRICH HERTZ (١٨٥٧-١٨٩٤م) الذي انتقد أفكاره في البدء. ونحن نتساءل: كم من الناس الذين يستخدمون الراديو والتلفاز على علم بأعمال ماكسويل أو حتى باسمه.

في عام ١٨٧٩م قام كل من ماكسويل والأمريكي ت. ب. تود T.P. TODD بالبحث في أمر تجربة علمية كهرطيسية لاختبار سرعة الأرض عبر الأثير؛ إلا أنهما تجاهلاها فيما بعد لأن التأثير المرصود سوف يكون «أصغر جداً من أن يُرصد» لأن المرء يحتاج إلى أن يكون باستطاعته قياس زمن قيمته جزء من ألف مليون مليون من الثانية. إلا أن التجربة جذبت انتباه الفيزيائي الأميركي ألبرت ميكلسون ALBERT MICKELSON (١٨٥٢-١٩٣١م) الذي أعلن أن هذا التأثير قابل للقياس، وشرع في الإعداد لقياسه، وطوَّر عام ١٨٨١م جهازاً أسماه مقياس التداخل INTERFEOMETER كان دقيقاً لدرجة أن حركة السير خارج المختبر كانت تخرب قراءاته. ولكن ميكلسون نشر نتائجه في العام نفسه بأنه لم يجد إشارة إلى حركة الأرض، وهذه مشكلة لم يتم حلها إلا بظهور النسبية.

النظرية النسبية الخاصة

بعد إخفاق نظرية ميكلسون - مورلي تقدم الفيزيائي الإيرلندي جورج فتزجرالد GEORGE FITZGERALD باقتراح مفاده أن النتيجة السلبية تعود إلى أن حركة الجسم عبر الأثير تتسبب في تقلصه بمعامل قدره:

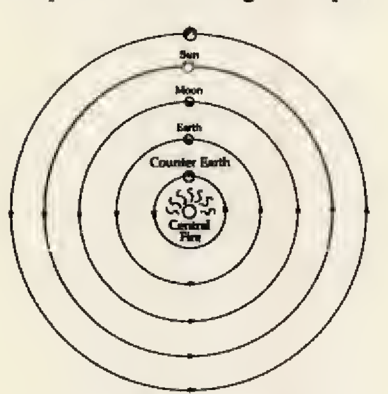
$$\left(\sqrt{1-\frac{V^2}{C^2}}\right)$$

حيث V هي سرعة الجسم عبر الأثير، و C هي سرعة الضوء. وهذا التقلص لا يذكر في حياتنا اليومية، لأن حركة الأرض لا تتسبب إلا بتقلص قدره ٦ سنتيمترات - في حين أن التقلص قد يصل إلى حدود كبيرة عند الاقتراب من سرعة الضوء، حيث يتقلص الجسم ليصير حجمه معدوما. في عام ١٩٠٤م قام الرياضي والمختبر والفيزيائي النظري والفيلسوف الفرنسي هنريك أنطون لورنتس HENDRIK ANTONLORENTZ باستخدام ما دعاه «مبدأ النسبية» ليبني من خلاله ميكانيكا حديثا تدخل فيه سرعة الضوء بشكل أساسي.

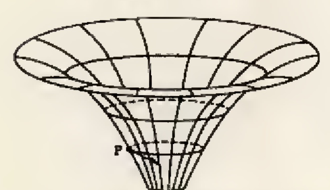
وهنا يظهر أينشتين أول مرة. ولد في أولم ULM بألمانيا عام ١٨٧٩م. وقد قال أحد أساتذته بأنه لن يكون نافعاً لأي شيء. وأخفق في امتحان الدخول لمعهد البولتيكنيك في زيورخ. وعمل منذ عام ١٩٠٢م في مكتب للاختراعات في سويسرا كمهندس درجة ثالثة.

أُولى أوراقه أينشتين نشرها في المجلة الفيزيائية الألمانية «حوليات الفيزياء» ANNALEN DER PHYSIK وقد نال عنها جائزة نوبل عام ١٩٢١م، وقام فيها بتعزيز فرضية ماكس بلانك MAX PLANK (١٨٥٨-١٩٤٧م) الكوانتية. وكانت الثانية حول قياس أبعاد الذرات. والثالثة كانت تتناول الحركة البراونية نسبة للأسكتلندي روبرت براون ROBERT BROWN. أما الرابعة فقد كان عنوانها «حول الآليات الكهربائية للجسم المتحرك» وهي تؤسس ما ندعوه اليوم بالنظرية النسبية الخاصة.

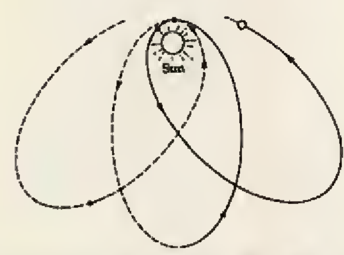
تقوم النسبية الخاصة على مبدأين بسيطين: الأول يدعى مبدأ النسبية وينص على أن قوانين الفيزياء هي نفسها في كل المراجع المنتظمة الحركة. أما الثاني فيقول:



نموذج أريستاخوس للنظام الشمسي



الجاذبية كانحناء للفضاء كما تمثلها النسبية العامة



مدار عطارد الذي ينحرف ٤٣ ثانية قوسية (مقدار الانحراف تم تضخيمه في الصورة)

إن سرعة الضوء لا تتأثر بسرعة مصدره. وعلى البساطة التي ينطوي عليها هذان المبدآن إلا أن جمعهما سوية لتفسير الظواهر يُقوِّض الأساسات المنطقية لأفكارنا التقليدية.

يستند المؤلف هنا إلى مجموعة تجارب ذهنية لإظهار التعارض بين النسبية وأفكارنا. ذلك أنها تنص على أننا إذا سرنا خلف نبضة ضوئية فإننا لن نستطيع اللحاق بها لأن سرعة الضوء هيَ أعلى سرعة ممكنة، ومن ثم فإن المسافة بيننا لن تنقص إلا إذا سرنا بأسرع من الضوء. إلا أن هذا ليس كل شيء، ذلك أن هذه النبضة ستظل تبتعد عنك بسرعة الضوء ولو سرت وراءها بسرعة الضوء كما تتنبأ النسبية.

التجربة الثانية تفترض أن هناك طفلاً يلعب بكرة على متن قارب متحرك على سطح بحيرة، ويقوم الطفل بركل الكرة معطياً إياها سرعة ٢٠ كيلاً في الساعة. فإذا كان المركب بدوره يسير بسرعة ٢٠ كيلاً في الساعة فإنك عندما تكون ساكناً على الشاطئ سترى أن سرعة الكرة هي ٤٠ كيلاً في الساعة (سرعة المركب زائد سرعة الكرة) في حين أن الطفل يرى سرعة الكرة هي ٢٠ كيلاً في الساعة فقط. (المركب الذي تتحرك الكرة عليه ساكن بالنسبة له). وهذا يعني أن الراصدين يختلفان على سرعة الكرة. ولكن لماذا؟

تأمل قانون السرعة البسيط: السرعة= المسافة/الزمن، وسترى أن الشخص الواقف على سطح المركب يرى الكرة تبتعد عنه مسافة ٢٠ كيلاً كل ساعة، أما أنت فترى المركب يبتعد عنك ٢٠ كيلاً في الساعة والكرة تبتعد عن المركب بسرعة ٢٠ كيلاً في الساعة.

لكن ماذا لو كانت السرعة ثابتة بالنسبة لكلا الراصدين كما ينص قانون النسبية الثاني؟ لنفترض الآن أن السرعة كما تقول النسبية يجب أن تكون ٢٠ كيلاً في الساعة لكلا الراصدين فينتج أن الراصد الذي يقف على سطح المركب ويرى أن الكرة تبتعد ٢٠ كيلاً كل ساعة يكون قانون السرعة بالنسبة له ٢٠كلم/١ ساعة= ٢٠ كلم في الساعة وهذا يطابق شرط النسبية، أما أنت حين تقف على شاطئ البحيرة وترى أن الكرة تبتعد عنك ٤٠ كلم كل ساعة يكون قانون السرعة بالنسبة لك ٤٠ كلم/٢ ساعة= ٢٠ كلم في الساعة، لكي تتطابق السرعات المرصودة بينك وبين الراصد الآخر كما تنص النسبية، وهذا يعني أن زمنيكمايتغيران. وقد استنتج أينشتين أن معدل التباطؤ بين راصدين يعطى بعلاقة لورينتز:

$$\sqrt{\left(1-\frac{V^2}{C^2}\right)}$$

حيث V سرعة الجسم و C سرعة الضوء ففي المثال: إذا كان المركب يسير بسرعة ٤/٥ من سرعة الضوء



النسبية وجذورها

بالنسبة لك فإن:

$$\sqrt{\left(1-\frac{4^2}{5^2}\right)}=\frac{3}{5}$$

وهذا يعني أن الساعة على سطح المركب تَتكُ ثلاث مرات عندما تتك ساعتك خمس مرات. ولا يكتفي أينشتين بهذا، بل يستنتج بأن كلا الراصدين يرى أحدهما زمن الآخر أبطأ.

ينص قانون نيوتن الثاني على أنه كلما تسارع جسمٌ ما زادت كتلته (الحجر الساقط يتسبب بضرر أكبر كلما زادت مسافة سقوطه) بحيث إننا عندما نُسرّع جسمًا فإن كتلته تزداد فنحتاج إلى طاقة أكبر لإعطائه سرعة أكبر (لدفع حجر وزنه ٤٠ كلغ نحتاج إلى ضعف القوة التي نحتاج إليها لدفع حجر وزنه ٢٠ كلغ) وكلما زادت السرعة زادت كتلة الجسم، ومن ثم الطاقة اللازمة لتسريعه، وعندما تقترب السرعة من سرعة الضوء تصبح الكتلة هائلة جدا ـ ستصبح غير نهائية ـ وبهذا نرى لماذا لا يمكن تسريع جسم أكثر من سرعة الضوء.

لكن ماذا يحدث للطاقة التي نعطيها للجسم عندما يتحرك؟ إنها تتحول إلى زيادة في كتلة الجسم. وتظهر معادلة أينشتين المشهورة E = mc2 الكتلة النسبية حيث E هي الطاقة وM هي الكتلة وC هي سرعة الضوء، وهي تعني أن كل جسم يحتوي على طاقة هائلة، وأن مقدار كشتبان واحد من الرصاص، على سبيل المثال، يحتوي على طاقة تساوي الطاقة التي تتحرر من حرق ١٠٠٠٠٠ طن من الفحم. وهذه القوة تتبدى واضحة في أثناء التفجير النووي.

وبدءًا من عام ١٩٠٧م أظهر الرياضي هيرمان مينكوفسكي HERMANN MINKOWSKI (١٨٦٤-١٩٠٩م) (والذي كان يعدّ أينشتين كسولاً من قبل) أن معادلات النسبية تتوافق مع ما دعاه الزمكان الرباعي الأبعاد، وهو نسيج رباعي الأبعاد فيه ثلاثة أبعاد مكانية وواحد زماني يعبر فيه عن الأحداث وفق «فواصل»، واختلاف الراصدين يكون بناءً على قياسهم بالنسبة لهذه الفواصل. وعلى أنه لا يوجد أحد قادر على تخيل فضاء رباعي الأبعاد إلا أن مضامينه سهلة الفهم رياضيًا، وبشكل مجموع هذه الفواصل عبر الزمن خطًا دعاه مينكوفسكي خط الجسم العالمي WORLD LINE ومنه استنبط ـ مع أينشتين أيضا ـ «مخروط الضوء» وهو شكل مخروطي ثنائي يعبر فيه عن الحركة المباحة للجسم تكون داخله حصرا، وإذا كانت سرعته أكبر من سرعة الضوء وهو أمر محظور في النسبية.

النظرية النسبية العامة

لقد استغرق أينشتين عشر سنوات لكي يصوغ نظريته النسبية العامة، وقد كتب إلى صديق له: «ساعدني يا غروسمان GROSSMANN وإلا جننت، أنا لم أجتهد في حياتي بهذا الشكل من قبل.. وبالموازنة مع هذه المشكلة فإن النظرية النسبية الأصلية تبدو كلعبة أطفال». فقد تصور أينشتين أن النسبية يجب أن تنطبق على أشكال الحركة كافة وليس الحركة المنتظمة فقط. فبدأ يبحث عن مبدأ عام للنسبية أو كما قال: «بحيث تكون قوانين الفيزياء لها القابلية نفسها للتطبيق عندما تقرن بمراجع لها أشكال عدة من الحركة».

أولى الأمور التي بحث فيها أينشتين عن مبدأ نسبوي عام هي الجاذبية التي استنتج منها تكافؤ الكتلة العطالية والكتلة الثقالية وأعطاه أهمية قصوى لفهم الجاذبية، وقد كان هذا التكافؤ شيئًا أساسيًا في ورقته التي نشرها عام ١٩١١م.

يفهم مبدأ التكافؤ THE PRINCIPLE OF EQUIV-ALENCE بافتراض راصدين يقفان في قلب مختبرين: أحدهما على الأرض والثاني في الفراغ بعيدا عن الجاذبية. عندما يقوم الراصد الأرضي بترك حجرين مختلفي الكتلة فإنهما يسقطان بالسرعة نفسها نحو الأرض، في حين يبقى الحجران نفسهما معلقين في الفراغ داخل المرصد السماوي. فإذا كان المرصد السماوي منطلقًا بسرعة معينة فإن أحد جدران هذا المختبر (الجدار المقابل لجهة الحركة) سوف يأخذ بالاقتراب من الحجرين بالسرعة نفسها بالنسبة لكليهما، وكلما زادت سرعة المختبر زادت سرعة توجه الجدار نحو الكرات، أي إنه عند سرعة معينة فإن الراصد في قلب المختبر سيرى الكرات وكأنها تقع نحو «أرض» المختبر متسايرة كما لو أنها تخضع لتأثير حقل جاذبية أرضي، ومن هذا استنتج أينشتين تكافؤا بين الكتلة المتسارعة (المختبر السماوي) والكتلة الجاذبية (المختبر الأرضي).

افترض وجود راصد داخل المرصد قد انقطع حبله الحامل، عندئذ، ووفقًا لمبدأ التكافؤ فإن الأرض إذ تشد المصعد بتسارع معين فإنها تفعل فعل المحرك في مختبر السماء، وسينشأ داخل المختبر حقل ثقالي مصطنع معاكس (الراصد في المختبر السماوي عاكست جاذبيته المصطنعة جهة حركة المختبر). وعندما تتساوى هاتان القوتان يصير الراصد داخل المختبر بلا وزن، عندئذ فإنه لو ترك كرتين فإنهما ستطفوان معلقتين داخل المختبر.

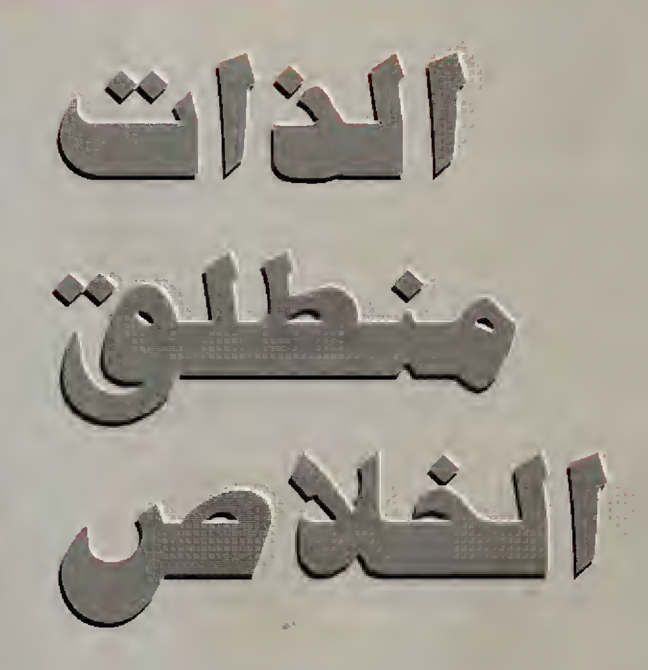
وبما أن الجاذبية تتأتى عن مركز الأرض، والكرات تقع جميعها عموديًا نحو المركز، فإن الكرتين ستقتربان الواحدة من الأخرى كلما اقتربنا من المركز حتى تتلاقيا عند مركز الجاذبية، بحيث تظهران للراصد وكأنهما تتجاذبان، وهنا بيت القصيد، فالكرتان تتحركان وفقا لما يمليه عليهما الفضاء الذي تقعان من خلاله، ويمكن للراصد الموجود داخل المصعد أن يختبر شكل هذا الفضاء من دراسة اقتراب الكرتين الواحدة من الأخرى، ومن هنا استنتج أينشتين أن الجاذبية هي «انحناء في نسيج الفضاء».

ليس هذا كل شيء فقد استنتج أينشتين أيضًا أن الزمان ينحني أيضا مع الجاذبية، أي إنه يتكاثف على سطح الأرض (يكون بطيئًا) في حين يكون أقل كثافة في الفراغ (يصير أقل بطئًا). وأجريت عام ١٩٦٠م تجربة في جامعة هارفارد على الساعة الذرية أثبتت أن الزمن يسير أبطأ على سطح الأرض بمقدار جزء من ٤٠ ألف مليون من الثانية عما يسير عليه في برج ارتفاعه ٢٢,٥ مترًا. أي إن الجاذبية هي «انحناء في نسيج زمكان مينكوفسكي».

ينتج من ذلك أنه لا يوجد في الكون «خطوط عالمية» مستقيمة، مع أن هنالك خطوطًا أكثر استقامة من الأخرى، وهذه الخطوط تدعى جيوديسيات. وبهذا المعنى ينص قانون نيوتن الأول في العطالة على أن الخطوط الجيوديسية (الخط العالمي الأقصر أو الأكثر استقامة) لجسم لا يخضع لقوة لا يتغير. وهذه بمجملها من مبادئ الرياضيات اللا إقليدية التي استخدمها أينشتين بمساعدة صديقه مارسيل غروسمان MARCEL GROSSMANN من معهد بولتيكنيك في زيورخ. فالانحناءات الجيوديسية للفضاء هي التي تعطي قذائف المدافع والكواكب وكل الأجسام الأخرى أشكال مساراتها، وبهذا يستعاض عن قانون نيوتن في التربيع العكسي الذي يعطي شدة الجاذبية في نقطة من الفضاء، بقوانين لا إقليدية تعطي بدلاً من ذلك انحناء الفضاء في نقطة معينة.

وقد تنبأ أينشتين أن الشمس تحني الفضاء المحيط بها، وأن الضوء لابد من أن يتبع خطًا جيوديسيًا عند عبوره الفضاء المحيط، وأنه يجب أن ينحرف بثقالتها، وهذا ما أثبته السير إدينغتون EDDINGTON عام ١٩١٩م في أثناء كسوف للشمس أعطى نتائج تتفق مع ما تنبأ به أينشتين.

كما كان كوكب عطارد يتسبب بمشكلة للعلماء الفلكيين منذ أيام نيوتن؛ ذلك أنه ينحرف عن مساره بمقدار ٤٣ ثانية قوسية كلَّ قرن، الأمر الذي كان ميكانيك نيوتن عاجزا عن التنبؤ به فكيف بك عن وصفه؟ لكن أينشتين وجد أن معادلاته تعطي المقدار المطلوب تماما دون الحاجة إلى إضافة أية أرقام اعتباطية للحصول على هذه النتيجة المتوافقة مع الأرصاد. لقد كان عمل أينشتين رائعا أو كما قال ماكس بلانك: «من الصعب على كل من يفهم النظرية بشكل صحيح مقاومة أن يكون مأخوذًا بسحرها». وتوفي عام ١٩٥٥م وقد حُفرَ على قبره ما حُفرَ على قبر أبولونيوس البرجي APPOLONIUS OF PERGE: «إذا أردت أن تعرف ماذا فعل هذا الحدث للإنسانية فانظر من حولك».



د. خير الدين عبد الرحمن

تسارع اختراق ما اصطُلح على تسميته بالعولمة لبُنانا الفكرية والنفسية، وحياتنا المجتمعية في السنوات الأخيرة، وازداد انتشارها، وتعاظمت آثار فعلها. تبدو هذه الآثار واضحة وعميقة على صعيد السلوك والعلاقات والتعامل والتفكير ونمط الحياة، مثلما يبدو أن الهجمة الطاغية لهذه العولمة التي تحتكر التقانة (التكنولوجيا)، والتي تهيمن على صياغة المعلوماتية وتتحكم بتوزيعها وأدوات توصيلها، قد راحت تطيح بالسبل والوسائل الطبيعية لتواصلنا الاجتماعي، فارضة وقائع جديدة، بعدما ركزت على اختراق تاريخنا طريقًا للسيطرة على مستقبلنا عبر تفكيك هيكل ذاتنا الحضارية، من أجل بناء هيمنتها على ركام ما تجتثه وتحطمه من ركائز تاريخية لبنائنا الحضاري والثقافي.

وهكذا فإن الاختراق الذي يستهدف المستقبل، قد سبقه اختراق في الاتجاه الزمني المعاكس، انتقل إلى الثقافة الشعبية الواسعة لإعادة صياغة البوتقة الموجِّهة بالتكوين العقلي والبناء الفكري، بعدما اكتسح ثقافة النخب تراثًا وسلوكًا واتجاهات وحوافز وتطلعات. ساعدت التقنيات المتطورة ذات الانتشار الواسع المتسارع في تمكين الثقافة الهجينة من اقتحام مجالات حياتنا المعاصرة في عملية هيمنة تستعبد الإنسان، نقيضًا للدور الطبيعي للثقافة الهادف إلى تحرير الإنسان عقلاً وفكرًا وإرادة وعملاً وإبداعًا. لقد سهلت تلك التقنيات تلاحق عمليات التخلي والاكتساب في هذا السياق داخل أنماط فرزتها فلسفات هي نتاج ذاتٍ ثقافية وقيمٍ أخلاقية وتوجهاتٍ حضارية أفرزتها تجربة مجتمعية مختلفة جذريًا في بنيتها وتطورها وأهدافها عن مجتمعنا. صحيح أن اختراق هذه الهجمة لا يقتصر على مجتمعنا العربي وإنما يشمل سائر الأمم والمجتمعات، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، حيث انهارت الحدود الجغرافية والسياسية والتاريخية أمام ثورة الاتصالات والمعلومات والإعلام الكوني التي يتجاوز اختراقها الأشكال التقليدية العسكرية والسياسية والاقتصادية، فارضًا نمط حياة تعرّت مجتمعات عديدة إزاءه وهو يكتسح تراثها وهياكلها، إلا أن شمول هذا الاختراق لا يسوّغ الاستسلام له، ناهيك عن كون العرب أكثر استهدافًا بهذا الاختراق من أمم عديدة أخرى.

إن العولمة من حيث كونها وحدة المعمور من الأرض في مجالات التفاعل الإنساني، واقتداء المغلوب بالغالب على نحو ما بيّن ابن خلدون، مفهوم نسبي قديم، تمامًا مثلما العالم مفهوم نسبي ينسب إلى عصره. ولكل عصر عولمته و«إمبرياليته»، فالعولمة لا تميز عصرًا دون سواه، وإن كان وجهها السالب يتمثل في خضوع الأمم للدورة الاقتصادية والنمط الحضاري المفروضين من قبل الأمة الغالبة في عصرها، فإن الأبعاد غير الاقتصادية أشد خطورة وفعلاً، وبخاصة في الحالة المعاصرة التي يحسب الغرب فيها حضارته النموذج الكامل الأمثل الذي يُقاس غيره عليه، ومن ثم يصبح الحوار المفترض عبر تفاعل إنساني هو جوهر الحياة البشرية حوارًا أحاديًا، يمارس القاهر عبره تسلطه وهيمنته وإرهابه قمعًا وقسرًا للمقهور الذي لا يملك سوى التلقي المستسلم والخضوع التام. من هنا كانت مقاومة الاختراق الذي تمارسه هذه الهجمة ضرورة مضاعفة. لكن لهذه المقاومة شروط نجاح لا تهاون فيها. تضمحل المقاومة عندما تتصدع وحدة الفكر المولج بهذه المقاومة، وعندما يسترخي ذلك الفكر مطمئنًا إلى ما يتوهمه نهوضًا سياسيًا يكفل الحصانة له ويغنيه عن الجهد، وإذ بالسياسي يغرق في مساومات تدفع به ما بين النقيض والنقيض، ترجحًا بين رفض كلي مطلق وقبول كلي مطلق، لينتهي إلى عجز يدفعه إلى ابتغاء السلامة الشخصية على حساب ما أخفق في تحقيقه، أو نكص عن الوفاء بالتزاماته. تتهافت الحصانة الموهومة التي ركن ذلك الفكر إليها فيدفعه الذهول إلى قفزات عابثة ما بين احتماء بلحظة مضت وتشرنق في ذكرياتها، أو استسلام للوافد الذي رفضه من قبل، أو الانفصام والتشرذم ثم التشظي والتفتت والتلاشي، في مقابل ترسيخ قيم الاختراق وأنماطه عموديًا وأفقيًا، وفرضها محددات جديدة للخطأ والصواب، ومعايير ذاتية للتخلف والحداثة والأخلاق، لتستوعب ضحاياها دونما فرصة أو دور لإرادة تلك الضحايا أو مصالحها أو رغباتها الذاتية الحرة.

في مثل هذا الواقع المبتور عن جذوره وأصوله، حيث البنى مخلخلة والقيم وجراجة، تنمو بسرعة ازدواجية في التفكير والسلوك، ويحتدم الصراع حتى داخل الفرد نفسه تعبيرًا عن اختلال هائل متعدد الجوانب في توازنه الذاتي، بما يتجاوز الآلية التي أشار إليها دوجنفيل عن مفاضلة المرء «بين تقديره الخاص لما يجب أن يكون عليه السلوك، وبين تقدير الآخرين لهذا.. هل يجدر بالمرء إذن أن يتخلى على الدوام عن تقديره الخاص لينصاع إلى تقدير الآخرين؟ هذا هو ما يُطلب منه في واقع الأمر، وهذا هو في الواقع أيضًا الطريق الذي يمكن للمرء أن يسلكه، فينهي ذلك الصراع بطريقة سطحية آلية فيها من النفاق وفيها من الزيف وفيها من التجني على الحياة المشتركة الكثير..». إن الحالة التي نحن بصددها لا تترك للمرء الحق بالمفاضلة بين تقديره وتقدير الآخرين، ناهيك عن القدرة على تلك المفاضلة. وهكذا يشعر المرء بأن جهة خفية طاغية تقوم بتشكيل خطابه وتبرمج تفكيره وتحتويه، فإن جازف وفكّر يثقل عليه الإحساس بأن «آخر» ينطق في داخله وبلسانه! وهكذا يصير عليه أن يقبل الازدواجية ويتعايش معها بما في هذا من امتهان وخداع للذات وللمجتمع معًا، وإما أن يكف عن التفكير تمامًا تاركًا لذلك «الآخر» أن يفكر ويقرر بالنيابة عنه. بهذا يصير الرضوخ والإذعان سبيلاً للنجاة، لا بديل لهما سوى الاغتراب وعدم المبالاة أو الاستقالة من الذات ومن التاريخ والمستقبل معًا.

إن التواصل والنقد والتجاوز عناصر رئيسة في البناء التاريخي المتجدد للمجتمع، حيث لا توجد أبدال في حركة التاريخ، وإنما تتضافر المبادئ مع الأخلاق في تطوير الحضارة عبر تحول المبادئ إلى مشاعر تصبح - بالتدريج - جزءًا من الأخلاق الجمعية، وتنفلت من تأثير الجدل، كما رأى غوستاف لوبون. وهكذا، فعندما يختل التواصل ويُفرض انقطاع عن ركائز الذات الحضارية وجذورها، واستسلام لقيم وأنماطٍ وافدة تكتسح الحياة اليومية للمجتمع

جاعلة عملية التجاوز تنقلب إلى عملية اقتلاع قسري وإعادة قولبة قهرية جذرية تنسخ الذات الجمعية أو تمسخها، بدلاً من أن تنطلق منها، بينما الأصل أن تتم عملية التجاوز هذه عبر النقد والمراجعة في إطار الحرية الذاتية الكاملة الواعية في تحديد مكامن الخلل، والوسائل الملائمة لمعالجتها بما يزاوج بين احترام أصالة الذات والتواؤم مع مسار العصر، يصير هذا الاختلال عنوان انهيار. أول ما يصيبه الانهيار هو الحوار الداخلي، فتضمحل القدرة على الإحساس بحقائق الواقع، وتستشري الدعة إمعانًا في النزوع نحو أسهل طريق، دونما اكتراث بسلامته ومآله، وتشل ملكة استشراف التوجهات والاتجاهات، وتصبح أوهام اللحاق بالعصر انتحارًا ذاتيًا بطيئًا وخروجًا من العصر والتاريخ والمستقبل.

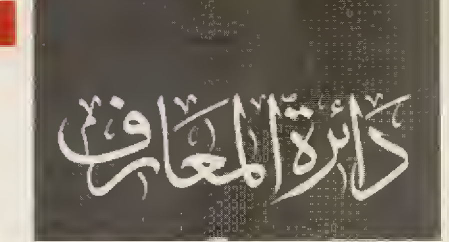
تزايد انتشار القلق فينا وتكاثر اهتزاز اليقين، بينما تُستوعب بنانا المجتمعية في علاقات عضوية مفروضة دونما اكتراث بإرادتنا الجمعية، وتترسخ القيم الاستهلاكية لمركز حضاري خارجي أغواه نجاحه المادي بفرض ثقافته الهجينة نموذجًا كونيًا نهائيًا. تلاحق انتشار النخر في البنى الثقافية والاقتصادية والمجتمعية والقيمية والأخلاقية، بما يولد تسارعًا في تفشي الفساد والإفساد، وبما يخنق براعم الفعل الإبداعي الذاتي إذا ما تمردت على هشاشة تلك البنى؛ كانت ذروة الخلل نشر التشكيك بالانتماء والتنصل منه، بحيث بات الخلاص ووقف الانهيار بحاجة قبل كل شيء إلى إعادة الوعي بالانتماء الواحد المشترك بعده المستقبلي أساسًا، لا بعده الماضوي فحسب. إن إعادة الوعي بوابة الخلاص، لا عودته، فالمسألة لا تعتمد على تنامي عمل إرادي يدرك الأهمية الحيوية لهذا الوعي بالانتماء، ولا مجال لانتظار مستسلم لعودة هذا الوعي تلقائيًا. إن الإصرار على تفتيت أمتنا وإلغاء فعلها قد اختار لهجومه نقطة تركيز فائقة الفعالية والتأثير، إذ استهدف فك الارتباط ما بين العرب أمة من ناحية، والإسلام الذي هو جوهر ذاتها الحضارية من ناحية ثانية.

غفل أكثرنا أو تغافل عن تبعات الوقوع في تلك المصيدة التي استخدمت العديد من الأقنعة والستائر. من تلك مثلاً أن «العلمانية» التي تم توليدها في الغرب وتقديمها نقيضًا للكهنوت، وبديلاً له؛ على الرغم من أنها جاءت من رحم ذلك الكهنوت حاملة خصائصه وممارساته حتى بشقها الإلحادي السافر الرديف، والتي جعلت لهياكلها طابعًا كنسيًا ولرموزها قداسة بابوية، وفاحت من فلسفتها روائح ذات الجذور اليهودية التحريفية التي أعادت قولبة الكنيسة بمفاهيمها وعقائدها وطقوسها؛ هذه العلمانية تسللت إلينا متصنعة البراءة والحياد، واستخدمت العديد من الشعارات المضللة لتحويل مساراتنا رأسًا على عقب. نشير إلى نموذج لتلك الشعارات المغلفة بالبراءة هو: «الدين لله والوطن للجميع».. شعار تظاهر باحترام الدين وتنزيهه عن الاستغلال لأغراض دنيوية رخيصة، والدعوة إلى توحيد جميع المواطنين في وجه المحتل الأجنبي وأمراض التخلف والجهل والفساد، بغض النظر عن الانتماء الديني أو المذهبي أو الطائفي للمواطنين، من أجل تضافر جهودهم لبناء الوطن. لكن المتابعة الدقيقة اللاحقة سرعان ما تظهر كيف استُخدم ذلك الشعار عمليًا لتحويل علاقة المرء بخالقه إلى مسألة طقوس شخصية فردية تعبدية ثانوية، بحيث انتهى تطبيق ذلك الشعار إلى ابتعاد مقنن عن الله وعن الدين، وإلى استباحة وتمزيق للوطن وللجميع معًا.

لم يُخف الذين صدّروا العلمانية الغربية إلينا أهدافهم، وإن كنا نحن غائبين غالبًا، أو مُغَيَّبين، عن الوعي بتلك الأهداف. لقد كان هاجسهم الرئيس فك ارتباط السلوك والسياسات عن المشاعر الجمعية، بحيث يضمر الانتماء الفردي والجمعي لتراث الأمة الحضاري المشترك؛ ويضمحل الولاء لها ولتطلعاتها المستقبلية، فتملأ الفراغ ولاءات كيانية ضيقة مفتعلة، ثم ولاءات فردية طاغية، وصولاً إلى مسخ الذات الحضارية للأمة وتهشيم وحدتها الكيانية والحضارية. لقد كتب كادمي كوهين عن هذه الأهداف في كتابه «دولة إسرائيل» الصادر سنة ١٩٢٩م؛ أي قبل زهاء عشرين سنة من الإعلان الرسمي عن تحويل معظم فلسطين المغتصب إلى «إسرائيل». قال كوهين: «إذا أرادت السياسة الأوروبية أن تتحرر من العقبات الكؤود التي ترهق مستعمراتها، ينبغي لها أن تسعى إلى تفكيك هذه الهوية التي تتحرك ضدها جامعة بين المفاهيم العربية والمفهوم الإسلامي. وعندما تتجرأ على حل المسألة العربية فإنها تحطم آلية التشابك الموجود بين المفهومين، وتفتت الوحدة الإسلامية. إن تفتيت الهوية التي تجمع ما بين الإسلام والعروبة هو القادر على جعل الضفة الشرقية للبحر المتوسط ما يجب أن تكونه: واجهة القارة الآسيوية المطلة على العالم الغربي، ورأس جسر الغرب نحو آسيا الكبرى». الهدف واضح تمامًا: تجريد الجسم العربي من روحه سبيلاً لتأبيد استعباده.. أما الوسيلة فكانت أساسًا في افتعال التصادم ما بين العروبة والإسلام. هكذا كان أمر الغزو الذي اجتاح منطقتنا مع بدء القرن العشرين ليتوج سيطرته باغتصاب معظم فلسطين وتحويلها إلى قاعدة يهودية تنشر الإفساد وتهيمن على ما حولها منذ انتصاف القرن العشرين. أما الغزو الراهن في نهاية القرن العشرين فهو أدهى وأمر، وإن ظل الهدف واحدًا، ونقطة تركيز هجومه هي ذاتها التي اختارها الغزو الأوربي المباشر بدقة وعناية، أي فك ارتباط العروبة بالإسلام، هذا هو جوهر الاختلال الذي أسهم في تفاقم ضعف مغلّف بوهم القوة، وتخلف يرتدي قناع التقدم، يواكبهما الإنكار لهما والتعامي عن حقائقهما وأسبابهما ومدى خطورتهما. وإذ استشرى وهم امتلاك حصانة إزاء غزو لم يعد الجانب العسكري يشكل الأداة الرئيسة المباشرة الظاهرة على نحو ما كان من أمر الغزو لقرون طويلة، وإنما باتت جوانبه الخفية الناعمة أشد فعالية وفتكًا وخطورة، فقد تعزز هذا الوهم إلى درجة السماح بطغيان التشتت والتجزئة والانقسام والتقوقع، كما ازداد الخضوع لقيم النمط الاستهلاكي الذي يعدّ استمرار العملية الاقتصادية المحكومة بقوانين الآخر، واتساع مداها الآني بأي ثمن، بغض النظر عن قيمة الناتج والحاجة الحقيقية إليه، غاية السعي الفردي والمجتمعي والبديل عن كل الأهداف والقيم الأخرى. وإذا كانت المادية قد طغت على التجربة الحضارية الغربية بأبشع صورها جاعلة الثراء المادي غاية قصوى، ومرسخة المال محورًا للحياة، بحيث ساد اللهاث المحموم في سباق عابث للتنافس على مزيد من الثراء، سباقًا يحتكم إلى قوانين الغابة مثل «البقاء للأقوى» و«الحق للقوة»، تلك القوانين التي فرضها الأقوياء لأنها تتيح لهم افتراس الضعفاء، والتي تتزاوج مع القوانين اليهودية الحاكمة لعبادة العجل الذهبي من قبيل «الأمر لمن يملك الذهب» و«لا وطن للمال»، فإن استنساخ تلك التجربة عندنا بانصياع استلابي قد جعل العديد من مجتمعاتنا يعاني غربة متزايدة وتخبطًا يائسًا وانفصامًا في الشخصية الجمعية والفردية، ناهيك عن اندفاع هائل نحو تغليب المصلحة الفردية الآنية الضيقة على أي اعتبار آخر وعلى أي ولاء.. وهكذا تتقلص حدود العقيدة والمبادئ والجماعة والتاريخ والمستقبل والواقع لمصلحة عابر متقلب، ظاهره غواية وإغراء، وجوهره خواء.. وطبيعي أن وضعًا مثل هذا هو بيئة ملائمة تمامًا لنمو النفاق والغش، ولانتشار الفساد، ولاتساع دور فئات طفيلية غير منتجة اقتصاديًا، ومدمرة أخلاقيًا واجتماعيًا، يصير لها من النفوذ والهيمنة ما يجعلها شديدة التحكم والتخريب.

يقال: إن معرفة الذات ومعرفة العدو نصف النصر في الحرب.. لكن الأمر أكثر تعقيدًا من وصفة جاهزة أو قانون مبستر نقترحه للحالة التي نحن بصددها. فالمطلوب أولاً إدراك جمعي بأن هناك حربًا، هي هنا الغزو الذي يخترقنا والمقاومة المطلوبة في مواجهته.. ثم ما أشرنا إليه بوصفه بوابة الخلاص، أي إعادة الوعي بالانتماء الواحد المشترك بعده المستقبلي، لا بعده الماضوي فحسب، إذ إن هذه البوابة هي المدخل إلى إدراك حقيقة الذات ومعرفة مكامن قوتها ونقاط ضعفها ومواطن الخلل فيها تمهيدًا لاجتراح الوسائل الكفيلة بالاستخدام الأمثل لعناصر القوة، والعلاج الأفضل لنقاط الضعف والسبل المناسبة للقضاء على مسببات هذا الخلل. إن إدراك حقيقة العدو ومقاصده ومعرفة عناصر قوته هو الآخر ونقاط ضعفه ضرورة ملحة تواكب ضرورة إدراك حقيقة الذات. وفي هذا السياق يختصر اليقين باستحالة الانفصال عن الذات كثيرًا من الصعاب والجهد والوقت؛ فليست مسألة عابرة أن نوقظ الوعي بكون الإسلام جوهر الشخصية الحضارية العربية، وأن تنسجم ممارساتنا على كل صعيد مع هذه الحقيقة الأبدية، تمامًا كما هو شأن الحقيقة الموازية والمتكاملة بكون العرب أكثر من مجرد وعاء بشري تاريخي رئيس للإسلام، إذ إن دورهم قيادي وأصيل ودائم التجدد بالضرورة في مسيرة الدعوة الإسلامية والبناء الحضاري الإسلامي.

عبر هذا الإدراك، سرعان ما نستعيد المصداقية الفكرية، ونعود إلى التواصل مع الأصالة، ونسترد الثقة بالنفس، فيحدث التغير المطلوب بأنفسنا الذي «لا يغير الله ما بقوم» حتى يحدثوه، وعندئذ لن نعدم القدرة على اجتراح النهج الملائم والحل المناسب لكل معضلة أو مشكلة، بحيث ننطلق مجددًا لبناء حضارة فاعلة تقود العصر، أو تشارك في قيادته على الأقل.



الكنى في التراث العربي



ابن(*) وما يُنسب إليه من كنى وبيان مدلولاتها

إعداد:
مصطفى مقبول حلاوة



ابن آوى:

حيوان معروف، يُتَمَثَّل بـه من وجهين: أحدهما ما ذكره أبو نواس في أن آوى يُسمع به ولا يُرى فقال:

وما خُبْزُه إلاَّ كآوَى يُرى ابنُهُ
ولم يُرَ آوى في الحزُون ولا السَّهل

والثاني ما قاله الشاعر في صعوبة صيده ورخص ثمنه:

كابن آوَى وهو صعبٌ صَيْدُه
فإذا صِيدَ يُساوي خَرْدله

وقال آخر:

إنّ ابن آوَى لشديدُ المُقْتَنَصْ
وهو إذا ما صِيدَ ريحٌ في قَفَصْ

وابن آوى يُضرب به المثل في الخبث والدهاء.

ابن أجْلَى:

هو المرء المعـروف المشـهـور، والأمـر الواضح. قال العجاج:

لا قَوا به الحجّاجَ والأصْحارا
به ابن أجلى وافق الأسفارا

ومثله: ابن جلا وسوف يأتي الحديث عنه في حينه.

ابن أحذار:

كنية المرء الشديد الحذر، وأحذار: جمع حذر. قال الشاعر:

أَبْلغْ زيادًا وخَيرُ القَوْلِ أصْدَقُهُ
فلو تكيَّسْتَ أَو كنتَ ابن أحْذارِ

ابن الأرض:

ضـرب من النبـات يخـرج في رؤوس الآكـام، وهو لا يطول، كـمـا أنـه سـريع الخـروج، وسريع الهيج. يُضرب به المثل في سرعة الإدراك والفناء.

وقيل أيضًـا: هو الذئب، والغـراب. قـال الشاعر:

تكادُ تخرجُ من أنْسَاعِها مَرَحًا
إذا ابنُ أرضٍ عَوَى في البيدِ أوْ صاحا

وابن الأرض: الغدير.

ابن أُمّ كلاب:

هو رجل من أهل المدينة، عشـقته حُبَّى المدنيَّة، وتزوجته على كبر سنه فَضُرِبَ بـها المثل. قال هُدبة بن الخشرم:

فما وَجَدَتْ وَجْدي بها أمٌّ واحد
ولا وَجْدَ حُبَّى بابْنِ أمِّ كلابِ

ابن أمْس:

هو الولد الصغير، ومثله قول العـامة: ابن إمبارح، وهم يكنون بـه عن الحدث الغرّ الذي لم يعرف الأيام بعد، ويَنَلْ تجاربها ليكتسب الخبرة والثقافة منها.

قال دُريد بن الصِّمَّة:

وقالت: إنَّه شيخٌ كبيرٌ
وهل أخْبرتُها أنّي ابنُ أمْس



ابن بَجْدَتها:

كناية عن العالم الخبير بالأمور، والهاء هنا راجعة إلى الأرض، فالبجـدة هي التـراب. فكأن قولهم: أنا ابن بجدتـها يعنى أنا مخلوق من ترابهـا، والعـالم بأمورها؛ ويقال كـذلك: عنده بجدة الشيء: أي عِلْمه؛ وهو ابن بجدة الأمر: أي هو العالم به وبدَخلته.

قال أبو الطيب المتنبي:

حتى أتى الدُّنْيا ابنُ بَجْدَتها
فشكا إليه السَّهلُ والجَبَلُ

ويقال في المعنى نفسه: ابن بلـدتها، وابن ثراها، وابن سُرسُورها، وابن سـوبانهـا، وابن مـدينتـهـا، وابن بُعثُطهـا، والبـعثط: وسط الوادي، وبعثط كل شيء: وسطه.

ابن بريح:

كنية الداهية، وقيل: العذاب والمشقة، فنقـول: لقيت منه ابن بريح. قـال كـثـير عزة:

سلا القلبُ عن كبراهما بعد حقْبةٍ
ولُقِّيتُ من صُغراهما ابنَ بريح

وقيل أيضًـا: هو الغراب لأنه يُبَرِّحُ بالبعير إذا وقع على ظهره.

ابن البُلَيْدة:

هو العـارف بالمكـان، وقيـل: هو الصـائد نفسـه العـارف بالصـيـد. قـال زهير بن أبي

سُلمى يذكر عنزًا، وأتانًا، وصائدًا:

خافت عُميرةُ أنْ يُصادفَ وِرْدَها
وابنُ البُليدةِ قائمٌ بالمرْصَدِ

ابن البوح:

هو ولد الصُّلب. ومن أمثال العرب في ذلك قولهم: ابنك ابن بوحك الذي يشرب من صبوحك، والبوح: باحة الدار. ومعناه: أنّ ابنك هو من تربى عندك، ونشأ في بيتك، وقيل: البوح اسم من باح بالشيء إذا أظهره، ومعناه أن ابنك هو من بُحت بأنه ولدك، وذلك أن بعض العرب في الجاهلية كانوا يأتون النساء فإذا وُلد لأحدهم ابن ألحقته المرأة بمن شاءت، فربما ادّعاه وربما أنكره.

ابن بيدرة:

هو عبدالله بن بيدرة، وهو الذي يقال له: شيخ مهو، ومهو بطن من عبد قيس، يُضرب به المثل في خسران الصفقة فيقال: أخسر صفقة من ابن بيدرة، ومن شيخ مهو، وفيه قال الشاعر:

يا من رأى كصفقة ابن بيدره
من صَفْقة خاسِرة مخسَّره
المشتري العار بِبُرْدي حبرَه
شَلّت يمينُ صافق ما أخسره



ابن تُرْنَى:

كنية ابن الأمة أو الفاجرة الذي لا يُعرف له أب. قال أبو ذؤيب الهذلي:

فإن ابنَ تُرْنى إذا جئتُكم
يُدافِعُ عنّي قولاً بريحا

ويقال في المعنى نفسه: ابن بهلل، وابن تهلل، وابن ثهلل، وابن فهلل، وابن ثأداء، وابن ثأطاء، وابن درزة، وابن الطريق.

ابن تقن:

هو عمرو بن تقن، رجل من عاد، كان أمهر من تعاطى الرمي في زمانه فضرب به المثل في جودة الرمي والإصابة فقيل: أرمى من ابن تقن.



ابن ثأداء:

كنية ابن الأمة، وقيل هو ابن الفاجرة. قال بعض الشعراء:

وما كُنّا بني ثأداء حتى
شفينا بالأسنة كُلّ وَتْر



ابن جلا:

هو المرء المعروف المشهور، وكذلك الأمر الواضح المكشوف، وهو من الفعل: جلا الأمر: أي كشفه وأظهره؛ وقيل: هو رجل كان فاتكًا صاحب غارات. قال سُحيم بن وثيل الرياحي:

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا
متى أضعِ العِمامة تعرفوني

ومعنى البيت: أنا المشهور بطلوعي ثنايا الجبال، وكل أحد يعرفني. وقد تمثّل بالبيت الحجاج بن يوسف الثقفي في مطلع خطبته المشهورة في أهل العراق حين ولي عليهم.

ابن جمير:

كنية الليلة المظلمة الشديدة السواد. قال عمرو بن أحمر الباهلي:

نَارُهم ليلٌ بهيمٌ ولَيْلُهُم
وإن كان بدرًا ظلمةُ ابن جمير

ويقال: ابنا جمير: الليل والنهار، وقد سمّيا كذلك للاجتماع فيهما، يقال: شَعْر مجمور وذلك إذا ضُفر وجُمع.



ابن حبة:

كناية عن الخبز. وقد سُمي كذلك لأنه يُتّخَذ من الحبوب. قال بعض الشعراء في سنة قحط:

لما رأيتُ زمانًا
يفترّ عن كل صعبه
والقَحْط في أكله النا
س بالذئاب تَشَبَّه
والحَبُّ قد عَزَّ حتى
أنْسى المُحبَّ الأحبه
في حبة القلب مني
زرعت حُبَّ ابنِ حَبَّه

ويقال في المعنى نفسه: جاء ابن حبّة.

ابن الحرب:

كنية الشجاع الذي تَعَوَّد الحرب وألفها، والتحف لباسها مرة بعد مرة. الجمع: أبناء الحرب، وبنو الحرب. قال الشاعر:

ونحنُ بنو حَرْب غَذَتْنا بثديها
وقد شمّطت أصداغها وقرونها

ابن حلال:

كنية الولد من زواج شرعي، فيقال: فلان ابن حلال. قال ابن الرومي يهجو أحدهم بأن أمه حبلت به من عدة رجال:

لك وجهٌ كآخرِ الصَّك فيه
لمحاتٌ كثيرةٌ من رجال
كخطوط الشهود مشتبهات
مُعْلمات أنْ لستَ بابن حلال

وقد تطورت دلالة العبارة في زماننا هذا إلى الكناية عن الشخص الطيب الخلوق.

ابن حُرّة:

هو الرجل الكريم الأنف الذي يُنزِّه نفسه عن المذمّات. قال جعفر بن علبة الحارثي:

لا يكشِفُ الغمّاء إلاّ ابنُ حُرَّة
يَرى غَمراتِ الموتِ ثُمّ يزورُها



ابن الخَصيّ:

يضرب مثلاً لما لا يجوز أن يكون، فالخصيُّ هو المَخْصيّ الذي استُلّت خصيتاه فأصبح لا يُنْسل، لذلك يُضرب به المثل في الشيء الذي يعز وجوده فنقول: أعز من ابن الخصي. قال أبو تمام:

وذاك له إذا العنقاءُ صارت
مربيّةً وشَبَّ ابنُ الخصي

ابن خلاوة:

كنية البريء من الشيء، يقال في المثل: أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة؛ أي أنا منه بريء خلاء.

وفالج بن خلاوة اسم رجل من أشجع، سئل يوم الرقم (من أيام العرب) لما قتل أنيسٌ الأسري: أتنصر أنيسا؟ فقال: أنا منه بريء، فصار اسمه مثلاً يُضرب لكل من كان متبرئًا من شيء.

ابن الخَنْفَليق:

هو سب وذم، والخنفليق: المرأة ذات العيوب الكثيرة. قال أبو عبيدة المحاربي:

أيا لَهفًا ويا أسفًا جميعا
على ابن الخنفليق الشفشليق



ابن دَأية:

كنية الغراب، سُمي كذلك لأنه يقع على دأية البعير (الدُبر) فَينقُرها، فنُسب إليها لكثرة ما يُرى عليها. قال الشاعر:

لَمّا رأيت النَسْرَ عَزَّ ابن دَأية
وعَشَّشَ في وكْرِيه جاشت لهُ نفسي

ابن دَرْزَة:

كنية ولد الزنا الذي لا يُعرف له أب فنقول: هو ابن درزة، كما يقال للغوغاء والسفلة والسقاط: أبناء درزة، وأولاد درزة؛ كذلك يقال للخياطين والحاكة. قال حبيب بن جدرة الهلالي يخاطب زيد بن علي بن الحسين (رضي الله عنهم):

أأبا حُسَيْنٍ والأمور إلى مَدى
أبناءُ دَرْزَةَ أسلموكَ وطارُوا

وقيل: إنه يقصد خياطي الكوفة فقد خرجوا معه، ثم تركوه وانهزموا.

ابن الدَّهْر:

هو النهار، ومنه قول ابن الرومي:

وما الدّهر إلاّ كابْنه فيه بُكرةٌ
وهاجرَةٌ مَسْمومةُ الجوّ قاتلَهْ

وقيل أيضًا: هو من حنكته التجارب، ومن طعن في السن أو أتى عليه الدهر، ومثله ابن الأيام.

ابن دينار:

كنية العبد، ودينار من أسماء العبيد، ويُضرب به المثل في الاحتقار والازدراء فنقول: هو ابن دينار، قال المرار الأسدي:

لست إلى الأمر من عبسٍ ومن أسد
وإنما أنت دينار بن دينار



ابن ذُكاء:

كناية عن الصبح، وذُكاء: اسم الشمس، وهو معرفة لا ينصرف ولا تدخله الألف واللام فنقول: هذه ذُكاءُ طالعةً، وقيل: سميت كذلك لأنها تذكو أي يشتعل ضوؤها كاشتعال النار، ويقال للصبح: ابن ذُكاء لأنه من ضوئها. قال الشاعر:

فوردَتْ قبل انبلاج الفجرِ
وابن ذُكاء كامِنٌ في كَفْرِ



ابن السبيل:

كناية عن المسافر الكثير السفر، قيل سُمّي كذلك لملازمته السبيل دائمًا (أي الطريق). ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: *فآت ذا القُربى حَقَّهُ والمسكينَ وابنَ السبيل*. الروم:٣٨.

وقال الحريري في المقامة الكوفية:

ما عندكم لابن السبيل مُرْمِلِ
نضْوِ سُرًى خابطِ ليل أَلْيَلِ

وقد يطلق ابن السبيل على الغريب أيضا لأن السبيل يأتي به.

ابن سَرج:

كنية المرء الكثير الركوب على الخيل. قال الشاعر:

أنا ابنُ سرجٍ وهي الدَّلُوجُ
تقْطعُ أرضًا رأسها مَعْنُوجُ
كأن فاها قَتَبٌ مفروجُ

ابن السماء:

هو الصبح. سُمِّي كذلك لأنه يطلع مع مسيرها. وبنت السماء: هي الشمس. قال الشاعر:

معادٍ لضوء الشَّمْسِ والصُّبْح إنَّه
أخُو كُلِّ عيَّارِ الدُّجى وخدينُه
وليس يُعادي ابنَ السماءِ وبِنْتَها
سِوَى رَجُلٍ هَانَتْ عليه يمينُه

ابن سَمِير:

كنية الواحد من الليل والنهار، ويقال عليهما معا: ابنا سمير، وقد سُمِّيا كذلك لأنه يُسْمَرُ فيهما. قال الشاعر:

دعا الله بالداء الذي ليس قاتلاً
ولا باديا ما أسْمَرَ ابنُ سمير

كما تقول العرب: لا أفعل ذلك ما سمر ابنا سَمير.



ابن صبح:

هو اللقيط الخفي النسب الذي لا يدري من هو ومن أبوه. سُمِّي كذلك لأنه يُنْبذ ليلا فإذا أصبح الصبح رُئي، والتُقِطْ، ورُبِّي

قال عمرو بن معديكرب:

وابنُ صُبْحٍ سادرًا يُوعدَني
مَا لَهُ في النَاس ما عِشْتُ مُجيرُ

وفي المعنى نفسه يقال: ابن ضُلّ، وابن قُلّ؛ فنقول: ضُلُّ بن ضُلّ، وقُلُّ بن قُلّ.



ابن طامر:

البُرغوث، وابن طامر: الخسيس من الناس.

ابن الطريق:

كنيـة ولد الزنا، وقيـل: اللص. قـال الثعالبي: إذا أُريد ابن الزانية قيل: ابن الطريق.

قال دعبل في أبي سعيد المخزومي:

عَدُوٌ راحَ في ثوب الصّديق
شَريكٌ في الصَّبوح وفي الغَبوق
له وجهان ظَاهِرُهُ ابنُ عمٍ
وباطنُه ابن زانيةٍ عَتيق
يَسرُك ظاهرًا ويسوء سرًا
كذاك يكون أبناءُ الطريق

كما أنشد لأحدهم وقع في داره حريق:

أقولُ ولا شماتة في الحريق
أجيدي حَرِّقَ دارِ ابنِ الطريق
فما أحرقتِ إلاّ ما حواه
بمسألةٍ وتدنيق وضيق

ابن الطِّين:

كنية آدم عليه السلام، وقيل: الإنسان عامة لأن الله خلقه من الطين.

قال تعالى في محكم آياته: *وَلَقَد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالة من طين*. **المؤمنون**: ١٢، وقال كذلك: *إذ قال ربُّكَ للملائكة إنّي خالقٌ بَشَرًا من طين*. ص: ٧١؛ وقال أيضًا على لسان إبليس عندما أمره الله أن يسجد لآدم: *قالَ أنا خَيرٌ منه خَلَقتَني من نارٍ وخَلَقتَهُ من طين*. **الأعراف**: ١٢، ص: ٧٦.



ابن عَجِّل:

كناية عن ولد الزنا، سُمِّي كذلك لأن أمه تستعجل الزاني، وتحثه على سرعة الفراغ، وفي ذلك يقول ابن بسّام:

يا ابن الدهاليز وأبناء السِّكَكْ
ويا ابن عَجِّلْ لا يجئ زوجي يَرَكْ

ابن العواتك:

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله: «أنا ابن العواتك من سُليم»، والعواتك هُنَّ: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية (أم عبد مناف بن قصي)، والثانية: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج (أم هاشم ابن عبد مناف)، والثالثة: عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال (أم وهب والد آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم).

ابن عود:

كنية الرجل القصير القامة، الذليل، زعموا أن أول من تكلم به هو عبدالله بن الزبير الأسدي في قوله:

ولولا أميرُ المؤمنين ودَفْعُهُ
وراءَك كنت العاجزَ المُتذَلِّلا
وكنت ابنَ عودٍ ألأم الناسِ لم تَجِدْ
لرجْليك إلاّ حَذْوَ خِصْيَيْكَ مَجْعلا



ابن غبراء:

كنية الفقير، والغبراء: الأرض، والجمع: بنو الغبراء، وهم الفقراء، كُنّوا بذلك لافتراشهم وجه الأرض من سوء الحال من غير عطاء ولا وطاء؛ وقيل: هم اللصوص والصعاليك لأنهم مهتدون في مجاهل الأرض عالمون بطرقها. قال طرفة بن العبد:

رأيتُ بني غَبْراء لا يُنكرونَني
ولا أهل هذاك الطِّراف الممدَّد

والطراف: الخيمة من جلد، وأهل الطراف: الأغنياء. فكأن الشاعر يريد أن يقول: أنا معروف عند الناس جميعًا فقرائهم وأغنيائهم.

ابن الغمام:

هو البَرَد، والغمام: هو السحاب الأبيض، وقد سُمِّي غماما لأنه يَغُمُّ السماء أي يسترها. قال تعالى: *وظَلَّلنا عليهم الغَمَامَ*. **الأعراف**: ١٦٠.

وقد أحسن ابن الرومي حين قال:

يُداوي الرِّجال ويَشْفيهم بمبتسمٍ
كابْنِ الغمامِ وريقٍ كابنة العنب

ابن الغمد:

هو السيف، والغمد: جَفْنُه. وقيل: السيف ابن الغمد لطول ملازمته إيّاه وقراره فيه. قال الشاعر:

كأنّي وابنُ الغمْد والطِّرْف أنْجمٌ
على قَصْدِها والنجم يسري على قَصدِي



ابن فَرْتَنى:

كنية ولد الأَمَة، وقيل: ابن البَغِيَّة الذي لا يعرف من هو أبوه. قال جرير:

ألم تَرَ أنّي قَدْ رَمَيْتُ ابنَ فَرْتنى
بِصَمَّاء لا يَرْجو الحياة أميمُها

ابن فَهْلَل:

هو ولد الزنا، وقيل: هو الباطل والضلال فيقال: أنت في الضلال ابن فهلل، وهو اسم معرفة لا ينصرف؛ ومثله يقال: ابن بَهْلل، وابن تَهْلل، وابن ثَهْلل. وهو مثل سابقه.



ابن قِتْرة:

ضرب من الحيَّات الخبيثة تميل إلى الصغر، لا ينجو سَميمُها؛ وقيل: هو ذكر الأفعى.. وهو معرفة لا ينصرف، ولا تدخله (ال) التعريف، وهو مشتق من قِتْرة السهم. يضرب به المثل في الخبث والدهاء فيقال: هذا ابن قترة. الجمع: بنات قِتْرة.

قال الشاعر:

لَهُ مَنْزِلٌ أنْفُ ابن قِتْرة يَقْتَري
به السمّ لم يَطْعَم نُقاخا ولا بَرْدا

ابن قَرْصع:

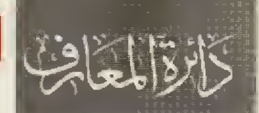
هو رجل من أهل اليمن يُضرب به المثل في اللؤم، والخسة فيقال: ألأم من ابن قرصع، وأوضع من ابن قرصع؛ وقد يقال: ابن قوصع.



ابن الليالي:

هو القمر، كُنّي بذلك لطلوعه دائما في الليالي. قال نُصَيب:

بَدَأْنَ بنا وابنُ الليالي كأنّهُ
حُسامٌ جَلَتْ عنهُ العيون صقيلُ



فما زلتُ أفني كُلَّ يوم شَبَابَهُ
إلى أنْ أتتْكَ العيس وهو ضئيلُ

ابن الليل:

كنية ابن المفازات، الذي يحب السير في الليل. قالت أم تأبّط شرا تندُبه: وابناه! وابن الليل ليس بُزمَّيْل (أي ليس بجبان ضعيف).

ويروى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله:

مــاذا يُريني الـليـلُ من أهْوَاله
أنا ابنُ عَمِّ الـليـل وابنُ خـــاله
إذا دجـا دخـلتُ في ســربـالهَ

وقيل أيضًا: هو اللص، وابن الزنا.

ابن الليلة :

هو الهلال حين يُرى أول ليلة، ومثله: ابن مزنتها. قال عمرو بن قميئة:

كأنّ ابنَ ليلتها جانحًا
فَسيطٌ لَدَى الأفق من خِنْصر

الفسيط: قُلامة الظُّفْر، وهو أول من شبه الهلال بذلك.

وقد يروى الشطر الأول من البيت كذلك: كأن ابن مزنتها جانحًا، ومعناه أنه حين تنقشع عنه السحابة يبدو كقلامة الظفر، ومنه أخذ ابن المعتز هذا فقال:

ولاح ضوءُ هلال كاد يفضَحُنا
مِثل القُلامة قد قُدّت من الظُّفُرِ



ابن الماء:

كنية كل طائر يألف الماء فهو ابن الماء. قال ذو الرمة:

وردْت اعتسافًا والثُّريا كأنّها
على قمة الرأس ابنُ ماء مُحلّق

وقال آخر:

ويُنذِرني بِسَطْوته وأنّي
يخافُ بُرودةَ الماءِ ابنُ ماء

ابن مُطْفئة السِّراج:

كناية عن ولد الزنا، قال الأقيشر الأسدي وقد سمّاه رجل بلقبه:

أتدعوني الأقيشر ذاك اسمي
وأدْعوكَ ابنَ مُطْفئة السراج
تناجي خِدْنها بالليل سرًا
ورَبُّ الناس يَعْلم ما تناجي



ابن نَجْدته:

كناية عن العارف بالأمور الخبير بها، وكذلك الذي يهبّ دائمًا عند طلب النجدة.

قال الشاعر:

أنا ابنُ نجدتها علما ومعرفةً
فاسأل تَجدْني لسعدِ أعلَم الناس

ابن النعامة:

اختُلف فيه كثيرًا، فقيل: هو محجَّة الطريق، وقيل: عظم الساق، وقيل: عِرق في الرِّجل، وقيل: الفرس الفاره، وقيل: هي القدم نفسها، وفي ذلك قال عنترة العبسي يخاطب امرأته:

إنّ الرجال لَهُم إليك وسيلةٌ
إنْ يأخُذوكِ تكحّلي وتخضّبي
فيكون مركبك القَعود ورَحْلُه
وابن النعامة عند ذلك مركبي

ومعنى البيت: أنك إذا أسرت أركبْت قعودًا لموقعك من قلوب الرجال، أمّا إذا أسرتُ أنا ركبتُ قدَمي. وابن النعامة: الساقي الذي يكون على رأس البئر.



ابن الهم:

كناية عن المهموم دائما الذي لا يقدر أن يدفع الهم عن نفسه؛ وقيل هو الذي يصبر على الهم. الجمع: بنو الهم أي الصابرون عليه.



ابن يومه:

هو الطفل الصغير حديث العهد بالولادة، والذي يبلغ عمره يوما واحدا. وهم يكنُّون به من لا يفكر في غده لعدم خبرته بعد بالحياة فيقولون: هو ابن يومه ومثله: ابن أيام.

(٭) الابن: هو الولد الذكر، مؤنثه: ابنة، وأصله بنو ثم حُذفت منه لام الفعل (الواو) وأضيفت إلى أوله همزة الوصل فأصبح: ابن؛ ولذا فهو يُجمع على أبناء وبنون وبنين. وهمزته همزة وصل، تحذف إذا وقع بين علمين: الابن والأب فنقول: علي بن أبي طالب.

وقد كنى العرب بابن كذا كثيراً من الإنسان والحيوان، فقالوا: ابن آدم (الإنسان)، وابن آوى، وابن عرس (حيوانات).. مع الأخذ في الحسبان أن ما يُضاف إلى ابن لغير الإنسان فإنه يُجمع على: بنات؛ فابن آوى: بنات آوى، وابن عرس: بنات عرس (المرصع، ص٣٤). وفي هذه الحلقة سوف نستعرض بعضاً منها.

المراجع:

١- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص٢٦٣-٢٦٩.

٢- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري؛ تحقيق أحمد عبدالسلام، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٣٤-٤٠.

٣- لسان العرب لابن منظور، القاهرة: دار المعارف، د.ت، مادة: بنو.

٤- المرصع في الآباء والأمهات لابن الأثير الجزري، تحقيق فهمي سعد، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥- معجم الأمثال العربية لخير الدين شمسي باشا، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١/٦٧-٨٢.

٦- معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد، أحمد أبو سعد، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ص٢٠-٢٣.

٧- موسوعة أمثال العرب لإميل بديع يعقوب، بيروت: دار الجيل، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٦/٥٣١-٥٧٥.

٨- الهادي إلى لغة العرب: قاموس عربي - عربي، حسين سعيد الكرمي، بيروت: دار لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مادة: بني.

عندما نادتني عيناك

شعر: عبدالمنعم عواد يوسف

أيُّ سحرٍ كامنٍ في عُمقِ عينيك؟ أجيبي
يا ربيعًا مُزهرًا في قفرِ أياميَ الجديب
أنت إشراقةُ عمري بعدَ إطلال المغيبَ
أنتَ أنشودةُ عيشي، أنتِ في الدنيا نصيبي

***

أيُّ صوتٍ نابعٍ من سحْرِ عينيك ينادي؟
همسةٌ كالحلم نادتني فلبّاها فؤادي
أرْجَعَتْني لوجودي، أيقظتني من رقادي
هذه النظرةُ كانت جرعةَ الماء لصادِ
إنّها كلّ مرامي، إنها أقصى مُراديَ
فإذا بي سابحٌ في النورِ من وادٍ لوادِ
وإذا بي مُفلتٌ من قبضةِ الصمتِ الرّهيبَ
فمضى قلبي يغنّي كَغناء العَندليبَ
أيُّ سحْرٍ كامنٍ في عمقِ عينيكَ؟ أجيبي
أنتِ يا فرحةَ عمري، أنتِ يا كلُّ نصيبي

***

يا لها من نظرة كانت نُشورًا لمواتي
نظرةٌ كالقَطْرِ سالتْ فوق صحراء حياتي
ومضةٌ شعّتْ ضياءً، فتجلّى ما بذاتي
إنها كانت شعاعًا ماحقًا للظلماتِ
فَتَضَوّتْ السِّترُ عنّي بعد أن ولّى سُباتيَ
وإذا السرُّ تبدّى من رُكام الذكرياتِ
وإذا بي غارقٌ في نشوةِ الصبح الرغيبَ
فمضى قلبي يغنّي كغناء العندليبَ
أيُّ سحْرٍ كامنٍ في عُمقِ عينيكَ؟ أجيبي
أنتِ يا فرحةَ عمري، أنتِ يا كلُّ نصيبي

***

يا لقلبي من نداءٍ ساحرٍ هزَّ كياني
نظرةٌ كالسحْرِ، ينبوعُ صفاءٍ وحنانَ
منذ نادتني وقلبي مستهامُ الخفقانَ
هائمٌ كالطيرِ يسعى بين سحْريِّ الجنانَ
سابحٌ في بحْرِ إحساسٍ قويِّ الجيشانَ
يملأُ الدنيا بفيضٍ من لحونٍ وأغانَ!
ويغنّي في انطلاقٍ كغناءِ العندليبَ!
وهو يصغي في انتشاء لصدى الهَمْسِ الحبيبَ
أيُّ سحْرٍ كامنٍ فيّ عُمقِ عينيكَ أجيبي
أنتِ يا فرحةَ عمري، أنتِ يا كلُّ نصيبي

في استفتاء مجلة «الأهرام العربي»:

اختيار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز شخصية العام الإسلامية تقديراً لإسهاماته في دعم القضايا الإسلامية

في استفتاء واسع بين القراء العرب والمسلمين أجرته هيئة أمناء مجلة «الأهرام العربي» اختارت جموع العرب والمسلمين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز «شخصية العام ١٩٩٧م الإسلامية» تقديراً لإسهاماته في دعم الإسلام والمسلمين في كل مكان من العالم، ولدور المملكة في الدفاع عن قضايا الأمتين العربية والإسلامية.

وأرجع مجلس أمناء المجلة اختيار خادم الحرمين الشريفين شخصية العام

موسوعة للمتخصصين في علوم المكتبات والمعلومات

تعد مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض لإنجاز موسوعة للكفاءات السعودية المتخصصة في علوم المكتبات والمعلومات تحت عنوان «المكتبيون السعوديون: سير ذاتية وببليوجرافية».

ومن المقرر أن تقتصر الموسوعة على حملة درجتي الماجستير والدكتوراه في علوم المكتبات والمعلومات.

وترمي الموسوعة إلى إيجاد مصدر معلومات أو أداة مرجعية أساسية للعاملين في قطاعي المكتبات والمعلومات تكون بمنزلة فلسفة اتصال معلوماتية بين أبناء هذه المهنة والباحثين.

ملتقى شعري

ينظم نادي أبها الأدبي الملتقى الشعري الأول للشعراء السعوديين خلال يومي ٢٦، ٢٧ شوال الجاري

ويتخذ الملتقى هيئة مسابقة مفتوحة للشعراء من الجنسين، لاختيار أفضل ١٢ قصيدة، ليمنح أصحابها مبلغ ألف ريال مع شهادة تذكارية.

معرضان تشكيليان

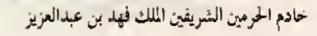
استضافت مدينة جدة ـ مؤخراً ـ معرضين تشكيليين أولهما: المعرض الجماعي لفناني المدينة المنورة، والثاني: المعرض الأول للفنانين التشكيليين العالميين.

أقيم المعرض الأول في أتيلية جدة للفنون، وشارك فيه الفنانون: د. صالح خطاب، وفؤاد مغربل، ونبيل نجدي، ومحمد سيام، ومريم شيخ، ومنصور كردي، وعواطف المالكي، وسامي البار، ومنصور الشريف.

واستضاف المعرضَ الثاني بيتُ التشكيليين، وشارك فيه فنانون من فرنسا وسويسرا وبلجيكا وإيطاليا وإسبانيا والسويد.

الحركة الثقافية في شهر

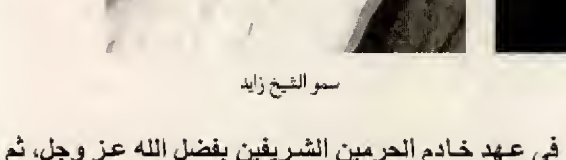




خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز



الرئيس حسني مبارك



سمو الشيخ زايد

الإسلامية إلى الجهود التي يبذلها الملك المفدى في تقريب وجهات النظر بين الأشقاء على أساس من سياسة حكيمة تدرك المخاطر التي تحيق بالأمة.

وقد نوهت مجلة «الأهرام العربي» بالرعاية التي يوليها خادم الحرمين الشريفين لبيوت الله، ولاسيما الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحرصه الدائم على توفير كل ما من شأنه راحة حجاج بيت الله الحرام وطمأنينتهم. كما أبرزت المجلة المنجزات التنموية التي حققتها المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين بفضل الله عز وجل، ثم بفضل القيادة الحكيمة للمليك المفدى.

كما تم اختيار الرئيس المصري محمد حسني مبارك شخصية العام السياسية لمهارته في قيادة دفة بلاده وقدرته على ترسيخ مفاهيم جديدة للعلاقات بين مصر والدول العربية. بينما اختير رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حكيماً للعرب تقديراً لجهوده في تحقيق المصالحة العربية ولَمّ الشمل العربي.

مجلة «دراسات إسلامية»

أصدر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مجلة علمية دورية محكمة تعنى بنشر البحوث في القضايا الإسلامية تحت مسمى «دراسات إسلامية».

تأتي المجلة في إطار مجموعة إصدارات نفذها المركز، ومنها: نشرة «الباحثين» وسلاسل: «الكتاب الإسلامي»، و«قضية وحوار»، و«أدلة ومعلومات»، و«شهادات».

«حياتي»

هذا هو عنوان أحدث مجلة نسائية عربية، صدر ـ مؤخراً ـ عددها الأول متوجهاً إلى المرأة العربية بتعدد ثقافاتها وتباين سنوات عمرها.

ترأس تحرير «حياتي» رفيدة حسين خاشقجي، التي قالت في تقديم المجلة: إن «منهجها الصدق وجوهر رسالتها الحقيقة»، وإنها «تنطلق لتحقيق هدفها من رؤيتها التي تؤكد أن قطاعات عريضة من الفتيات والسيدات ما يزلن خارج اهتمامات هذا الزخم الهائل من المطبوعات التي ترفع شعار المرأة».

كتب جديدة

في الفكر التربوي المعاصر: مساحات للتفكير وفضاءات للحوار، تأليف د. علي بن محمد التويجري، صدر عن دار الإبداع الثقافي في الرياض.

وتهرّأت حبالها، مجموعة قصصية لعبد الحفيظ الشمري، صدرت عن النادي الأدبي في حائل.

أوليات نسائية، تأليف عبدالرحمن بن علي الدوسري، صدر عن دار سلمى للنشر والتوزيع في جدة.

إدارة المكتبات البريطانية، تأليف ديرموت آنجلفيد، ترجمه إلى العربية د. عبدالرحمن الحميدان، وراجعه د. سعد الضبيعان، وصدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض بالتعاون مع مجلس الشورى.

الإمارات

اختيار الشيخ الشعراوي الشخصية الإسلامية لعام ١٩٩٧م

اختارت اللجنة المنظمة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ليكون الشخصية الإسلامية لعام ١٩٩٧م؛ كونه علماً من أعلام الدعوة الإسلامية، ولجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين على مدار أكثر من نصف قرن.

وفضيلة الشيخ الشعراوي من مواليد أبريل ١٩١١م، وتقلَّب بعد تخرجه في الجامعة الأزهرية في مناصب التعليم الأزهري، وعمل عام ١٩٥٧م مدرساً في

في لقاء مع رؤساء تحرير الصحف والمجلات:

سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز: للإعلام دور كبير في تنمية المجتمع والتوعية بأهمية العمل وسلوكياته


صاحب السمو الملكي
الأمير نايف بن عبدالعزيز

عقد صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، رئيس مجلس القوى العاملة، رئيس المجلس الأعلى للإعلام، مساء السبت ١٣ رمضان الماضي لقاء مع رؤساء تحرير الصحف والمجلات وبعض الصحفيين والكُتّاب، وذلك في إطار ما يوليه سموه من اهتمام بعملية توظيف العمالة الوطنية في مختلف النشاطات الاقتصادية، وما للإعلام من دور يمكن أن يسهم به من جهود مؤثرة في هذا المجال.

وتناول سموه في هذا اللقاء دور وسائل الإعلام في التوعية وترسيخ توجهات حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في مجال تنمية القوى العاملة الوطنية وإيجاد المزيد من فرص العمل لها، وبخاصة في القطاع الأهلي.

كما تطرق سموه إلى أهمية الإعلام في تنمية المجتمع والتوعية بأهمية العمل وسلوكياته وقيمه، ومدى فعالية تلك الوسائل في طرح عملية السعودة وتوظيف العمالة الوطنية، وإبراز آثار توطين الوظائف والتقنية، ومردودها على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والأمني، وذلك بما يتواكب مع المتغيرات الدولية وأثرها في تنمية الاقتصاد الوطني بصفة عامة، وفي مجال التقنية والقوى العاملة على وجه الخصوص.

وشدد سمو وزير الداخلية على أهمية التوعية، وبخاصة في مجال تأكيد المضمون الديني والاجتماعي والاقتصادي لمفهوم العمل، وغرس مبدأ المواطنة الحقة، وتحقيق الوعي بأهمية التنمية وأولوياتها.

وأشار سموه إلى أهمية توفير المعلومات عن القوى الوطنية وفرص العمل المتاحة في سوق العمل؛ بما يساعد على توظيف الباحثين عن العمل من المواطنين.

كلية الشريعة في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، كما عمل في الجزائر مدة عاد بعدها للعمل في السعودية؛ إلى أن عُيِّن عام ١٩٧٦م وزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر. وهو عضو بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

إعلان أسماء الفائزين بجائزة العويس

أعلنت ـ مؤخرًا ـ أسماء الفائزين بجائزة سلطان العويس في دورتها الخامسة في مجالات: الشعر، والرواية والقصة والمسرحية، والدراسات الأدبية، والنقد.

وكان قد أعلن في وقت سابق عن فوز المفكر والكاتب الأمريكي الفلسطيني الأصل د. إدوارد سعيد بجائزة الإنجاز الثقافي.

وقد لوحظت المناصفة في توزيع الجائزة، حيث تقاسم أحمد عبدالمعطي حجازي مع إبراهيم نصرالله جائزة الشعر، وجمال الغيطاني مع وليد إخلاصي جائزة الرواية والقصة والمسرحية، ود. شكري عياد مع د. جابر عصفور جائزة الدراسات الأدبية، ود. محمد جابر الأنصاري مع د. فهمي جدعان جائزة النقد.

ندوة: مكانة الخليج في العصر الحديث

استضافت كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإمارات ـ مؤخرًا ـ أعمال ندوة «مكانة الخليج العربي في العصر الحديث ١٨٢٠-١٩٢٠م».

أقيمت الندوة في مدينة العيون، وناقشت على مدار ثلاثة أيام الدور التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي لأهالي الخليج خلال تلك الحقبة، وضرورة توافر مادة علمية تؤرخ لها وتكون في متناول الباحثين، بحيث توضح مكانة الخليج عبر العصور.

من الكتب الجديدة

حقل غمران، مجموعة قصصية لسعاد العريمي، صدرت ضمن منشورات اتحاد أدباء الإمارات وكُتّابها.

عجائب الدنيا، تأليف محمد المر، صدر عن دار البيان في دبي.

البحرين

ندوة: مستقبل العمل التربوي في دول الخليج

تستضيف المنامة ندوة فكرية ينظمها مكتب التربية العربي لدول الخليج تحت عنوان «استشراف مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربية.. اتجاهات وخيارات»، خلال شهر شوال الجاري.

ترمي الندوة إلى استخلاص خبرات المتخصصين في مجالات التربية والثقافة والإعلام والتجارة والاقتصاد والصناعة والطاقة والسياسة لبلورة الاتجاهات المستقبلية للعمل التربوي للدول الأعضاء.

المعرض ٢٦ للفنون التشكيلية

افتتح رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن



لدن رعايته حفل توزيع جوائز مسابقة «الرياض» الثقافية:

سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز: على وسائل إعلامنا ترسيخ المبادئ الإسلامية والمثل العليا



صاحب السمو الملكي
الأمير سلمان بن عبدالعزيز

رعى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض مساء يوم ١٣ رمضان الماضي حفل توزيع جوائز مسابقة صحيفة الرياض الثقافية الكبرى الذي أقيم بمقر مؤسسة اليمامة الصحفية.

وألقى سموه كلمة في هذه المناسبة أكد فيها أثر الإعلام في الإنسان سلبًا وإيجابًا، مشيرًا إلى أننا «في المملكة إعلامنا إيجابي والحمد لله بعيد عن الأغراض الشخصية أو المهاترات أو الإسفاف.. ولا شك أن العالم المعاصر فيه تيارات وأساليب متضاربة، وهناك أيضًا الغث والسمين، ولذلك، فإن وسائل إعلامنا مطلوب منها أن ترسخ هذه المبادئ الدينية والإسلامية والأخلاقية والمثل العليا».

وكان الأستاذ تركي السديري رئيس تحرير صحيفة «الرياض» قد ألقى كلمة ترحيب بسمو أمير الرياض، مؤكدًا أن الثقافة السعودية من الأمور التي لا بد من الاعتزاز بها والتي بفضلها أصبحنا ننعم بالتقدم والحضارة التي نعيشها اليوم، وأشار إلى أن مسابقة الرياض الثقافية هدفها خدمة المجتمع ونشر الثقافة والأدب بعيدًا عن الربح المادي.

وأشاد الأستاذ عبدالرحمن الجريسي رئيس الغرفة التجارية بالرياض الذي ألقى كلمة رجال الأعمال، بالمسابقة والقائمين عليها، وقال: «إننا إذا كنا قد تفاعلنا مع دعوتهم وتعاونًا معهم إنما نحذو حذو قادتنا الذين دأبوا على تبني ودعم كل عمل نافع سواء كان محليًا أو عالميًا».

كما ألقى الأستاذ إبراهيم بن سلمة نائب رئيس مجلس إدارة «سابك» كلمة أشاد فيها بتبني سمو الأمير سلمان للفعاليات الثقافية والإبداعية التي تستهدف إثارة العقول، وتوهج قناديل الفكر وامتداد مساحات الوعي والإبداع على خارطة الوطن.

وقد قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بتسليم الأوائل من الفائزين البالغ عددهم ٨٩ فائزًا جوائزهم.

سلمان آل خليفة - مؤخرًا - المعرض السادس والعشرين للفنون التشكيلية الذي أقيم في متحف البحرين الوطني.

وتميزت الأعمال المعروضة بالتفاعل مع البيئة البحرينية واستلهام التراث والخط العربي، مع استيعاب الاتجاهات الفنية الحديثة، وعكست التقدم الذي تحياه البلاد في مختلف مجالات الحياة.

وفاز بالجوائز التقديرية الفنانون: بلقيس فخرو، وخالد الطهمازي، وجمال عبدالرحيم، ومحسن التيتون، بينما نال جائزة المحكمين الفنان عبدالله المحرقي، وجائزة الدانة الفنان د. أحمد باقر.

الكويت

مؤتمر حول الطفل

تنظم كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي المؤتمر الأول «لطفل الروضة» في الكويت عقب عطلة عيد الأضحى المبارك في شهر ذي الحجة المقبل.

يناقش المؤتمر خمسة محاور رئيسية هي: مقومات التنشئة الاجتماعية السليمة، أهم المشكلات النفسية والتربوية التي تعترض النمو السليم لطفل الروضة، الاتجاهات الحديثة في تشخيص الصعوبات التي يعاني منها الطفل، أساليب معالجة تلك الصعوبات، برامج الرعاية الحديثة.

كتب جديدة

خير قائم وأجر دائم، إصدار إعلامي مصور لمشروع وقضية الأقصى ومساجد فلسطين، صدر عن لجنة فلسطين الخيرية.

العلم للجميع، مجموعة قصصية للأطفال كتبها محمد محيي الدين مينو، وصدرت عن مطبعة ابن الوليد الجديدة.

الإغاثة الطارئة للاجئين: الإجراءات الميدانية، تقرير صادر عن المفوضية العليا للأمم المتحدة، ترجمه إلى العربية د. عمر فتحي العياط، وصدر عن الأمانة العامة لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

التربية وتحولات القوى في المجتمعات العربية، تأليف مجموعة من الباحثين، تقديم د. حسن الإبراهيم، صدر عن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.



مصر

سلسلتان جديدتان عن دار الكتب

تعد دار الكتب والوثائق القومية لإصدار سلسلتين جديدتين من الكتب، أولاهما تختص بنشر نوادر المخطوطات، بينما تقدم الأخرى نوادر أعمال رواد التنوير العرب في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين.

يشرف على السلسلتين الروائي خيري



في مؤتمر صحفي عقده بالرياض:

سمو الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز يعلن أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١٨هـ



صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل

عقد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير، المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، مؤتمرًا صحفيًا في مساء الثلاثاء ٨ رمضان الماضي بمناسبة إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية للعام ١٤١٨هـ، رفع خلاله أسمى آيات الشكر والعرفان لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني على ما تحظى به المؤسسة والجائزة من رعاية كريمة.

وبيّن سموه أن الجائزة تبوأت مكانة عالمية بفضل الله، ثم حيادها ونزاهتها في الأسلوب والمنهج والاختيار.

ثم أعلن الأمين العام للجائزة الدكتور عبدالله العثيمين أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام.

وقد مُنحت جائزة خدمة الإسلام لفخامة الرئيس السنغالي عبدو ضيوف، بينما مُنحت جائزة الدراسات الإسلامية مناصفة لكل من: الدكتور يحيى محمود ابن جنيد (السعودي الجنسية)، والدكتور عبدالستار عبدالحق الحَلْوَجي (المصري الجنسية)، وكان موضوعها: «الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين»، بينما حُجبت جائزة الأدب العربي، وكان موضوعها: «السيرة الذاتية عند الأدباء العرب المعاصرين».

ومُنحت جائزة الطب مناصفة لكل من: الدكتور جون لويس جيرن (الأمريكي الجنسية)، والدكتور روبرت هاري بيرسل (الأمريكي الجنسية) في موضوع: «التحكم في الأمراض المعدية»، ونال جائزة العلوم الدكتور أندرو وايلز (البريطاني الجنسية)، وكان موضوعها: «الرياضيات».

وأكد سمو الأمير خالد الفيصل في إجاباته عن أسئلة الصحفيين أن هناك اقتراحات باستحداث فروع جديدة إلى جانب الفروع القائمة، إلا أن أمانة هيئة

عبدالجواد، ويُنتظر أن تُفتتح السلسلة الأولى بنشر الطبعة الهولندية من «ألف ليلة وليلة» التي صدرت في طبعتها الأولى في النصف الأول من القرن الماضي، وتُفتتح السلسلة الثانية بكتاب «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» لرفاعة رافع الطهطاوي، وكتاب «الساق على الساق فيما هو الفارياق» لأحمد فارس الشدياق.

متحف فرعوني جديد

تقرر إنشاء متحف فرعوني جديد على مساحة خمسين ألف متر مربع في مدينة شرم الشيخ على ساحل البحر الأحمر بجنوب سيناء، التي تعد من مناطق الجذب السياحي.

يُنتظر أن يعكس المتحف الجديد تاريخ الإنسان المصري على مر العصور؛ بدءًا بالعصر الفرعوني وانتهاء بالعصر الحديث عبر معروضاته من القطع الأثرية التي سيتم

محاضرات وندوات

«الصحافة بين جيل الماضي وجيل الحاضر»، عنوان محاضرة ألقاها في نادي المنطقة الشرقية الأدبي عبدالفتاح أبو مدين.

«غزو الفضاء بين القرآن والسنة»، عنوان محاضرة ألقاها في مقر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة د. منصور حسب النبي.

«ظاهرة الغموض في القصيدة المعاصرة»، عنوان محاضرة ألقاها في مقر النادي الثقافي العربي في الشارقة د. خالد سليمان.

«تجربة شركة الرياض للتعمير في المشاركة مع القطاع الحكومي»، موضوع محاضرة ألقاها في مركز الأمير سلمان الاجتماعي بالرياض المهندس عبدالمحسن الذكري.

«ابن رشد والحقيقة المزدوجة»، عنوان محاضرة ألقاها في المركز الثقافي الفرنسي بدمشق المستشرق آلان دوليبيرا.

«المنطقة العربية إزاء العولمة»، عنوان محاضرة ألقاها في النادي العربي بلندن د. محمود حمود.

«عيسى عليه السلام ومريم البتول في الإسلام»، عنوان محاضرة ألقتها في أكاديمية الملك فهد في بون المستشرقة أنّا ماري شيمل.

«تحديات الثقافة وواقعها»، عنوان محاضرة ألقتها في نادي الجسرة الثقافي في الدوحة إقبال الغربللي.

«تعليمنا والبعد الثقافي»، عنوان محاضرة ألقاها في نادي أبها الأدبي د. حسن بن فهد الهويمل.

«الملامح المميزة لثقافتنا الوطنية»، عنوان ندوة أقيمت في المركز الثقافي بحائل، شارك فيها كل من: د. راشد الراجح، وعبد الفتاح أبو مدين، وعبدالرحمن عبدالكريم العبيد.

«الانتفاضة وتغيير المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية»،

الجائزة لا تزال مقتنعة بأن الفروع القائمة كافية في الوقت الحاضر.

ونوه بأن الفائزين بجائزة خدمة الإسلام من العلماء أكثر بكثير من القيادات السياسية.

وقال معلقًا على حجب جائزة الأدب: إن الأعمال التي قُدِّمَت لم تكن بالمستوى المطلوب، وهذا لا يعني أنه ليس هناك أعمال أخرى غير التي قُدِّمَت كان بإمكانها أن تفوز بالجائزة، لكن لجنة الاختيار والمحكمين والأمانة العامة لا تنظر إلا فيما يصل إليها من ترشيحات.

ونفى سموه عدم فوز العلماء المسلمين بجائزتي الطب والعلوم، مشيرًا إلى أن هناك علماء فازوا بها، يقيمون في الدول الغربية، ويعود السبب في فوز العلماء الغربيين أكثر من العرب والشرقيين كونهم سبقوا في مجالات الطب والعلوم أكثر، مؤكدًا ضرورة دعم المراكز العلمية والمؤسسات البحثية في الدول الإسلامية، فلا يكون الدعم موجهًا إلى مؤسسات غربية أو جامعات غربية.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوعات الجائزة في العام القادم (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) هي كما يلي:

- في الدراسات الإسلامية: الجهود العلمية التي عُنيت بالحديث النبوي الشريف تحقيقًا وتخريجًا أو دراسة.
- في الأدب العربي: دراسات الأدب المقارن التي تناولت الصلات بين الأدب العربي والآداب الأخرى: الاتجاهات النظرية وامتداداتها التطبيقية.
- في الطب: أمراض الحساسية.
- في العلوم: الكيمياء.

(طالع في العدد القادم ملفًا شاملاً عن جائزة الملك فيصل العالمية أعدته المجلة).



عرض بعضها في حديقة المتحف المفتوحة.

ندوة: الخطاب الفلسفي الإسلامي

استضافت كلية الآداب بجامعة القاهرة أعمال الندوة الفلسفية التاسعة، التي ناقشت الخطاب الفلسفي الإسلامي، واستمرت يومين.

ناقشت الندوة عددًا من الموضوعات المتعلقة بالخطاب الفلسفي الإسلامي منها: تكوينه، وتأويله، وخطاب تاريخ الأديان بين الواقع والأسطورة، وقراءة في الخطاب الصوفي عند الشعراني، وعلم أصول الفقه بين الممارسة والخطاب، والخطاب الإصلاحي بين الدين والأيديولوجية، والخطاب الجمالي والتحليل النفسي.

وتقرر في ختام الاجتماعات عقد الندوة العاشرة في نهاية العام الميلادي الجاري تحت عنوان «قراءات ابن رشد».

ندوة: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق

اختتمت في القاهرة - مؤخرًا - الندوة العلمية الموسعة لاتحاد المؤرخين العرب التي عُقدت تحت عنوان «بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد».

ناقشت الندوة ٢٦ بحثًا على مدار ٦ جلسات بمشاركة باحثين من مصر والسعودية والكويت والإمارات وسورية والجزائر. وتقرر أن يكون موضوع ندوة العام المقبل «أضواء جديدة على التاريخ العربي».

رابطة للصحفيات العربيات

تأسست في القاهرة أول رابطة للصحفيات العربيات برئاسة د. عواطف عبدالرحمن.

جاء تأسيس الرابطة في ختام الدورة التدريبية للصحفيات العربيات التي نظمها مركز بحوث المرأة والإعلام بجامعة القاهرة

عنوان محاضرة ألقتها في مقر اتحاد المرأة الأردنية بمخيم حطين، ليلى خالد.

«عظامك معرضة لخطر حقيقي»، عنوان ندوة صحية نظمتها جمعية الاتحاد النسائية بالشارقة، وحاضرت فيها د. غادة التاجر.

«الفنان التشكيلي محمد السليم ورحلته مع الحركة التشكيلية»، موضوع ندوة نظمها فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في الدمام، وتحدث فيها سمير الدهام، ومنيرة موصلي، ونجلاء محمد السليم.

«قراءة جديدة لشعر المتنبي»، عنوان محاضرة ألقاها في مقر ندوة الثقافة والعلوم بدبي د. حمزة أبو النصر.

«إشكالية الثقافة في السودان حاضرًا ومستقبلاً»، عنوان محاضرة نظمها المركز السوداني للثقافة والإعلام بالقاهرة، شارك فيها كل من د. محمد إبراهيم الشوش، ود. أحمد البشير الأمين

«تصريح بالغياب»، رواية منتصر القفاش، ناقشها في الورشة الإبداعية بحي الزيتون في القاهرة د. خيري دومة، وحسن حماد، ووائل فاروق، وأدار النقاش شعبان يوسف.

«سرقة عقل الطفل العربي»، عنوان ندوة نظمتها جمعية رفاعة الطهطاوي في نادي المعادي بالقاهرة، شارك فيها الدكاترة: عادل صادق، وعلياء رافع، وجميلة كامل.

«الإعلام بين الحرية والالتزام»، موضوع محاضرة ألقاها في قسم الإعلام في جامعة الكويت بدر المديرس.

«صناعة الألومنيوم في مصر»، عنوان محاضرة ألقاها في قاعة المؤتمرات بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة المهندس سليمان رضا.

«إسقاطات وتحديات العولمة»، موضوع محاضرة ألقاها في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت جاسم السعدون.

«بطولة ابن القارح في رسالة الغفران»، كتاب د. مرسل العجمي، كان موضوع محاضرة ألقاها في رابطة الأدباء بالكويت د. غانم هنا.

بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية وشاركت فيها ٢٢ صحفية عربية.

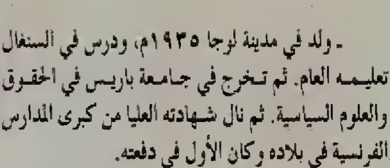
وتقرر أن تتبع الرابطة اتحاد الصحفيين العرب. وتشكلت لجنتها التأسيسية من د. عواطف عبدالرحمن رئيسة، وعضوية صباح المحمودي (تونس)، وأمينة بركات (المغرب)، وميسرة نصرالله (الأردن)، وجيهان أبو زيد، وهبة عمر (مصر).

مسابقة لتحقيق التراث

أعلن مجمع اللغة العربية بالقاهرة عن جائزة سنوية لأفضل نصوص التراث العربي المحققة منهجيًا.

والمسابقة مفتوحة للباحثين العرب على اختلاف أقطارهم، وترمي إلى الحفاظ على النصوص الأدبية (شعرًا ونثرًا) أو فقه اللغة

فخامة الرئيس عبدو ضيوف
رئيس جمهورية السنغال
الفائز بجائزة خدمة الإسلام



- ولد في مدينة لوجا ١٩٣٥م، ودرس في السنغال تعليمه العام. ثم تخرج في جامعة باريس في الحقوق والعلوم السياسية. ثم نال شهادته العليا من كبرى المدارس الفرنسية في بلاده وكان الأول في دفعته.
- تقلد وظائف حكومية عليا بين عامي ١٩٦٠ و١٩٧٠م. ثم أصبح رئيسًا للحكومة بين عامي ١٩٧٠ و١٩٨٠م. ومنذ عام ١٩٨١م وهو رئيس للجمهورية؛ وهو أول رئيس مسلم في بلاده.
- كان أول رئيس دولة إفريقية رأس منظمة الوحدة الإفريقية.
- نال إحدى عشرة شهادة دكتوراه فخرية من جامعات مختلفة، بينها جامعة القاهرة وجامعة جورج تاون؛ إضافة إلى عدد من الأوسمة الكبيرة من منظمات ودول مختلفة.

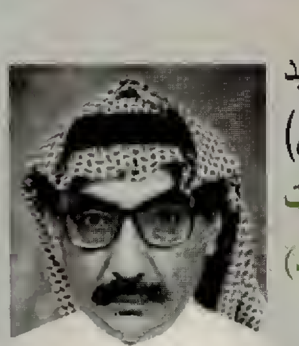
من أبرز أعماله في مجال خدمة الإسلام والمسلمين ما يأتي:

١- إسهاماته الكبيرة في مؤتمرات القمة الإسلامية، ودوره الشخصي المؤثر في إنجاحها.

٢- اهتمامه الكبير بقضايا الأمة الإسلامية؛ وعمله الدؤوب في الدفاع عنها في المحافل الدولية.

٣- تشجيعه التعليم العربي الإسلامي في بلاده، وتنظيمه لقاءات إسلامية عالمية ومحلية على أرضها.

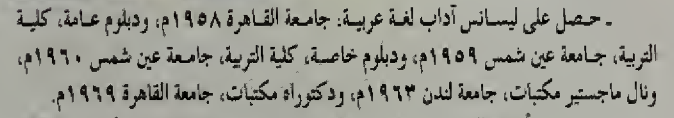
د. يحيى محمود بن جنيد (الساعاتي)
الفائز بجائزة الدراسات الإسلامية (بالاشتراك)



- من مواليد مكة المكرمة ١٣٦٦هـ.
- حاصل على بكالوريوس آداب من كلية الآداب بجامعة الملك سعود ١٣٨٩هـ، وماجستير آداب في المكتبات والمعلومات من جامعة ميزوري بالولايات المتحدة الأمريكية ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، ودكتوراه المكتبات والوثائق من كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).
- عمل أمين مكتبة في مكتبة جامعة الملك سعود (١٣٨٩-١٣٩١هـ)، ورئيس قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود (١٣٩١-١٣٩٣هـ)؛ ورئيس قسم التزويد بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود (١٣٩٦-١٤٠٠هـ)، وأستاذًا مساعدًا ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٤-١٤٠٧هـ)؛ وأستاذًا مشاركًا في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام ومستشار مكتبة الملك فهد الوطنية والمشرف على مرحلة التشغيل ابتداء من ١٤٠٧/٨/١-١٤١٠هـ؛ وأمين مكتبة الملك فهد الوطنية المكلف من ١٤١٠- الشهر الخامس من ١٤١٦هـ، وأستاذًا في قسم المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من ١٤١٣هـ، وهو رئيس تحرير مجلة «عالم الكتب» منذ تأسيسها في رجب ١٤٠٠هـ، وعضو هيئة تحرير مجلة الدارة.

د. عبدالستار عبدالحق عبدالحي الحلوجي
الفائز بجائزة الدراسات الإسلامية (بالاشتراك)

- من مواليد محافظة الدقهلية، مصر في ١٩٣٨/٥/٢م.
- حصل على ليسانس آداب لغة عربية: جامعة القاهرة ١٩٥٨م، ودبلوم عامة، كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٥٩م؛ ودبلوم خاصة، كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٦٠م، ونال ماجستير مكتبات، جامعة لندن ١٩٦٣م، ودكتوراه مكتبات، جامعة القاهرة ١٩٦٩م.



- عمل مدرسًا للغة العربية (١٩٦٠-١٩٦١م)، وكان عضو بعثة دراسية بإنجلترا (١٩٦١-١٩٦٤م)؛ ورئيس قسم فهرسة المخطوطات بدار الكتب المصرية (١٩٦٤-١٩٦٧م)؛ ورئيس قسم إرشاد الباحثين في المخطوطات بدار الكتب المصرية (١٩٦٧-١٩٦٩م)؛ وأمين عام تحقيق التراث بدار الكتب المصرية (١٩٦٩-١٩٧٠م). كما عمل مدرسًا بقسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٧٠-١٩٧٣م)؛ وأستاذًا مساعدًا بكلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (١٩٧٣م/١٣٩٣هـ-١٩٧٥م/١٣٩٥هـ)؛ وأستاذًا مشاركًا بكلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (١٩٧٥-١٩٧٧م)؛ ورئيس قسم المكتبات بكلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (١٩٧٦م/١٣٩٦هـ-١٩٧٧م/١٣٩٧هـ)؛ وأستاذًا مساعدًا بقسم المكتبات والوثائق، جامعة القاهرة (١٩٧٧-١٩٨٠م)؛ وأستاذًا بقسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب، جامعة القاهرة من ١٩٨٠م إلى الآن، وأستاذًا ورئيسًا لقسم المكتبات والمعلومات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (١٩٨٢م/١٤٠٢هـ-١٩٨٣م/١٤٠٣هـ)؛ ورئيس قسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٨٣-١٩٨٥م)؛ وأستاذًا بقسم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز (١٩٨٥م/١٤٠٥هـ-١٩٩٠م/١٤١٠هـ)؛ ورئيس قسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٩٠-١٩٩٤م).
- يعمل وكيلاً لكلية الآداب، جامعة القاهرة من ١٩٩٤م إلى الآن.

المؤلفة قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري.

مؤتمر حول الأدب والفنون

يعقد قسم اللغة الفرنسية في كلية الآداب بجامعة القاهرة مؤتمره السنوي تحت عنوان «الأدب والفنون» خلال شهر ذي القعدة المقبل (مارس ١٩٩٨م).

يناقش المؤتمر مجموعة من الأبحاث تدور حول ثلاثة محاور رئيسية، أولها نظري ويبحث العلاقة بين الأدب وغيره من الفنون في أطروحات الفكر الجمالي،

عضوية اللجان العلمية:

- عضو اللجنة العلمية الدائمة للترقية إلى وظائف الأساتذة والأساتذة المساعدين في تخصص المكتبات والوثائق (المنبثقة عن المجلس الأعلى للجامعات بمصر) منذ ١٩٨١م إلى الآن، ومقرر اللجنة العلمية الدائمة للوثائق والمكتبات بالمجلس الأعلى للجامعات بمصر منذ ١٩٩٠م إلى الآن، وعضو لجنة الكتاب والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر منذ ١٩٩٤م إلى الآن.

شارك في عدد كبير من المؤتمرات والندوات الدولية منها:

مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي (الرياض ١٩٧٣م)، مؤتمر رسالة الجامعة (جامعة الرياض ١٩٧٤م)، حلقة حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها (بغداد ١٩٧٥م)، المؤتمر الإقليمي لمعاهد المكتبات والتوثيق في العالم العربي (بغداد ١٩٧٦م)، مؤتمر الفقه الإسلامي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٩٧٧م)، ندوة موضوعها «المستفيدون من المكتبات» (المعهد الأعلى للتوثيق، تونس ١٩٨٥م)، ندوة إعداد إخصائيي المكتبات والوثائق والمعلومات في مصر (كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٠م).

د. جون لويس جيرن

الفائز بجائزة الطب (بالاشتراك)

- حصل على بكالوريوس العلوم، جامعة جورج تاون ١٩٥٩م، والماجستير في العلوم، جامعة تنيسي، توكسفيل ١٩٦١م، والدكتوراه من الجامعة ذاتها ١٩٦٤م.

- عضو هيئة الأبحاث، قسم الأبحاث العلمية، مختبرات أبوت، شيكاغو، إلينوي (١٩٦٤- ١٩٦٥م)، وقائد فريق أبحاث الفيروسات الأحيائية الكيماوية والأحيائية الفيزيائية، شعبة الأمراض المعدية، قسم الأبحاث العلمية، مختبرات أبوت، شيكاغو، إلينوي (١٩٦٥-١٩٦٧م)، وعضو هيئة الأبحاث، برنامج التشريح الجزيئي، مختبر أوت ريدج الوطني، أوت ريدج تينسي (١٩٦٧-١٩٦٩م)، وعالم زائر، مختبر الأمراض المعدية، المعهد الوطني للحساسية والأمراض السارية، المعاهد القومية للصحة، بشيدا، ميريلاند (١٩٦٧-١٩٦٨م)، ومدير برنامج التشريح الجزيئي والأمراض المعدية، مختبر أوت ريدج الوطني، روكفيل، ميريلاند (١٩٦٨- ١٩٧٨م)، وأستاذ شعبة الأحياء المجهرية والمناعة، كلية الطب، جامعة جورج تاون، واشنطن، ومدير قسم الفيروسات الجزيئية والمناعة، شعبة أبحاث الأحياء المجهرية والمناعة، مركز جامعة جورج تاون الطبي، روكفيل، ميريلاند (١٩٧٨م)، ورئيس مؤقت لشعبة الأحياء المجهرية والمناعة، مركز جامعة جورج تاون الطبي، واشنطن (١٩٩٤م).

ويعمل باحثًا ورئيسا للتعاقدات البحثية بالمعهد القومي للحساسية والأمراض المعدية بالمعاهد القومية للصحة.

عضو الجمعيات العلمية الآتية:

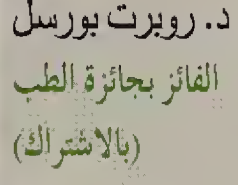
الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم، الأكاديمية الأمريكية للأحياء المجهرية، الجمعية الأمريكية لعلماء المناعة، الجمعية الأمريكية للأحياء المجهرية، الجمعية الأمريكية لأبحاث الفيروسات، الجمعية الآسيوية الباسفيكية لدراسة الكبد، جمعية الأمراض المعدية بأمريكا، الجمعية الدولية للأبحاث ضد الفيروسات، جمعية الأحياء التجريبية والطب.

مجالات اهتمامه البحثي:

- التهاب الكبد الفيروسي، مسببات السرطان الكبدي الخلوي الأولي، فيروسات الأمراض النفسية.

براءات الاختراع:

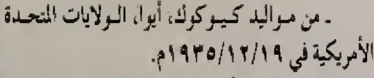
براءة اختراع تعديل فيروس التهاب الكبد (ب) في الحاملين المزمنين للمولدات المضادة السطحية لالتهاب الكبد (ب). براءة اختراع فيروس فردي يوجه تركيب المولدات المضادة السطحية لفيروس التهاب الكبد (ب). وينتظر أن يحصل على براءة اختراع ثالثة حول تضاعف فيروس التهاب الكبد الوبائي.



د. روبرت بورسل

الفائز بجائزة الطب (بالاشتراك)





- من مواليد كيوكوك، أيوا، الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٣٥/١٢/١٩م.

- حصل على بكالوريوس في العلوم (كيمياء) من جامعة إيسترن أوكلاهوما ١٩٥٥م، وبكالوريوس في الكيمياء من جامعة ولاية أوكلاهوما ستيلوتر ١٩٥٧م، وماجستير في الكيمياء الحيوية من جامعة بايلور بمدينة واكو في تكساس ١٩٦٠م، ودكتوراه في الطب من جامعة ديوك، دورها، كارولينا الشمالية ١٩٦٢م.

- زميل دراسة مع الدكتور أ. كلارك غريفين، بجامعة بيلور، ودرس الخصائص الكيماوية الفيزيائية لفيروس الأورام (١٩٥٩-١٩٦٠م)، وزميل دراسة مع الدكتور جوزيف بيرد، بجامعة ديوك، وشارك في وصف تكوين الحمض الأميني والنتائج المترتبة على تكون وحدات DNA لفيروس داء الجزعات النخاعية أو تكاثرها (١٩٦٠-١٩٦٢م)، كما عمل في طب الأطفال بمستشفى ديوك في دورهام بكارولينا الشمالية (١٩٦٢-١٩٦٣م)، وكان مسؤولاً بقسم الأمراض المعدية ومركز الأمراض المتنقلة في أتلانتا بولاية جورجيا.

- ألحق بفرع تطور اللقاحات للمشاركة في تقويم لقاح الغدة من الطراز الرابع (١٩٦٣-١٩٦٥م).

- عمل كبير جراحين، كما عمل في معمل الأمراض المعدية، والمعهد القومي للحساسية والأمراض المعدية، والمعاهد العامة للصحة في بيترا بميريلاند (١٩٦٥-١٩٦٢م)، ثم أصبح مسؤولاً طبيًا من ١٩٦٩-١٩٧٢م، ثم مديرًا طبيًا من ١٩٧٢-١٩٧٤م بالمعاهد المذكورة.

- عمل أستاذًا مساعدًا بقسم الميكروبيولوجي بالمركز الطبي بجامعة جورج تاون في روكفيل ميريلاند منذ عام ١٩٨٨م إلى الآن، وأستاذًا مساعدًا بقسم المناعة والأمراض المعدية بكلية

والثاني تاريخي يتناول ظواهر التقاء الأدباء أو الفنانين في جماعات أو مذاهب معينة مثل الواقعية، والسيريالية، والدادائية، وغيرها. بينما ينطلق المحور الثالث من علم السيموطيقا ليدرس العلاقة بين العلاقتين اللغوية والأيقونية.

المعرض القومي العام للفنون التشكيلية

افتتح - مؤخرًا - المعرض القومي العام الخامس والعشرون للفنون التشكيلية في مجمع الفنون بالزمالك بمشاركة ٢٥٦ فنانًا وفنانة.

ويعد هذا المعرض الرسمي الأول للفنون التشكيلية لفناني مصر المتميزين، حيث توزعت المشاركات كالتالي: ٢٧ فنانًا (نحت)، ١٥ فنانًا (فوتوغرافيا)، ١١ فنانًا (خزف)، ٢٩ فنانًا (حفر)، ١٤٥ فنانًا (تصوير) ١٦ فنانًا (رسم)، ٣ فنانين (عمل مركب).

وواكب المعرض في يوبيله الفضي افتتاح قاعة «إختانون ٨» أحدث قاعة عرض بمجمع الفنون، التي تتسع لخمسة وعشرين عملاً فنيًا من الحجم المتوسط.

وفاة المترجم الأديب أمين سلامة

توفي الكاتب والمترجم أمين سلامة عن عمر ناهز ثمانين عامًا.

وقد أمدّ الراحل المكتبة العربية بترجماته التي زادت على مئة كتاب ما بين أعمال إبداعية مسرحية وروائية وأخرى نقدية، وبدأت رحلته مع الترجمة في حقبة الأربعينيات الميلادية بإصدار بعض الأعمال الفلسفية والشعرية والمسرحية الإغريقية.

كتب جديدة

العالم وحدوده، الأساطير الشائعة حول الطبيعة والسكان، تأليف هرفيه ليبرا، ترجمه إلى العربية حليم طوسون، وصدر عن دار المستقبل العربي في القاهرة.

الرواية والتراث العربي: قراءة في روايات جمال الغيطاني، تأليف وجيه يعقوب، صدر ضمن سلسلة «الثقافة الجديدة».

أسراب النمل، مجموعة قصصية لحمدي أبو جليل.

ملكوت الماء، ديوان للشاعر مؤمن أحمد، صدر ضمن سلسلة «إبداعات».

السينما الفلسطينية في الأرض المحتلة، تأليف سمير فريد.

صدرت الكتب الأربعة السابقة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

نجيب محفوظ: حصاد القول، اختيار وتصنيف وتقديم د. رشيد العناني.

نجيب محفوظ في السينما المصرية، تأليف هاشم النحاس.

صدر الكتابان السابقان عن المجلس الأعلى للثقافة.

اللغة النوبية.. كيف نكتبها؟ تأليف عالم الآثار النوبي الراحل مختار خليل كبارة، صدر في القاهرة.

اهبطوا مصر، رواية لمحمد عبدالسلام العمري، صدرت ضمن سلسلة «روايات الهلال» عن دار الهلال بالقاهرة.

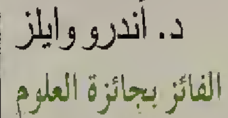
دفاعًا عن الجنون، مجموعة مقالات لممدوح عدوان.

الصحة العامة بالجامعة في بلتيمور بميريلاند منذ عام ١٩٨٩م إلى الآن، وعالمًا مشاركًا (أستاذًا مساعدًا) في قسم الباثوبيولوجي والمناعة، بمركز الأبحاث الإقليمي بجامعة أموري في أتلانتا بولاية جورجيا ١٩٩٠م.

الجمعيات العلمية المشارك فيها:

- الجمعية الأمريكية للأمراض الوبائية، الجمعية الأمريكية للميكروبيولوجي، الجمعية الأمريكية لأبحاث الفيروسات، الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم، الجمعية الأمريكية لأبحاث الأمراض الوبائية، جمعية الأمراض المعدية بأمريكا، أكاديمية واشنطن للعلوم، الجمعية الأمريكية للأبحاث السريرية، اتحاد الأطباء الأمريكيين، الكلية الأمريكية للأمراض الوبائية، الجمعية الأمريكية لدراسة أمراض الكبد، الجمعية الدولية لدراسة السرطانات الفيروسية والوقاية منها، الجمعية الدولية للمواصفات الحيوية، الجمعية الدولية لدراسة أمراض الكبد، جمعية الأحياء التجريبية والطب، الجمعية الدولية للإيدز، الأكاديمية القومية للعلوم، الأكاديمية الأمريكية للأحياء المجهرية، جمعية الطب الجزيئي.

وقد حصل على عدة أوسمة علمية من مختلف الهيئات العلمية الأمريكية والدولية.



د. أندرو وايلز
الفائز بجائزة العلوم

- من مواليد كمبردج، إنجلترا في ١٩٥٣/٤/١١م
- حصل على البكالوريوس في الرياضيات، جامعة أكسفورد ١٩٧٤م، وعلى درجة الدكتوراه في الرياضيات، جامعة كمبردج ١٩٧٨م.
- عمل أستاذًا للرياضيات في جامعة برنستون (١٩٨٢م)، وأستاذًا باحثًا للمجتمع الملكي في جامعة أكسفورد (١٩٨٨-١٩٩٠م)، وأستاذًا مساعدًا في جامعة هارفارد (١٩٧٧-١٩٨٠م)، وكان أصغر باحث في مجموعة باحثين في كلية كلير (١٩٧٧-١٩٨٠م).

الوظائف التي شغلها:

- أستاذ دكتور زائر في I.H.E.S NORMALE SUPERIER في باريس، فرنسا (١٩٨٥-١٩٩٦م)، وأستاذ دكتور زائر في جامعة باريس أوراس، فرنسا (١٩٨٢م)، وعضو في معهد الدراسات المتقدمة في برنستون (١٩٨١م)، وأستاذ دكتور زائر في سوندرفوتشنج بيرج للرياضيات النظرية في بون، ألمانيا (١٩٨١م)، وعضو في معهد الدراسات المتقدمة (١٩٩٢م)، وعضو في معهد الدراسات المتقدمة (١٩٩٥-١٩٩٦م)، وأستاذ دكتور زائر في معهد إسحق نيوتن، قسم الرياضيات التجريدية في كمبردج (١٩٩٦م).

الجوائز التي حصل عليها:

زميل جوجينهيم GUGGENHEIM (١٩٨٥-١٩٨٦م)، زميل منتخب في المجتمع الملكي (١٩٨٩م)، كما حصل على جائزة ستشوك في الرياضيات (١٩٩٥م)، وجائزة بريكس فيرمات (١٩٩٥م)، وجائزة وولف في الرياضيات (١٩٩٥-١٩٩٦م).



مجاهدة الأنغام الهاربة، مختارات شعرية لعلي الشرقاوي.

كسالى في الوادي الخصيب، تأليف ألبير قصيري، ترجمه إلى العربية محمود قاسم.

صدرت الكتب الثلاثة السابقة ضمن سلسلة «نوافذ» عن وكالة الصحافة العربية.

مشروع للانتحار القومي، تأليف مصباح قطب، صدر عن مركز الحضارة العربية.

حرب أكتوبر في التاريخ، تأليف د. عبدالعظيم رمضان، ترجمته إلى الإنجليزية سعاد نجيب، وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (نموذج تفسيري جديد)، تأليف د. عبدالوهاب المسيري، صدر عن دار الشروق.

استيقظ، مجموعة قصصية لنجلاء محمود محرم، صدرت عن مؤسسة أخبار اليوم.

من رسائل العقاد، إعداد محمد محمود حمدان، صدر عن الدار المصرية اللبنانية.

الأردن

كتب جديدة

الجرة، رواية لنازك ضمرة، صدرت عن دار النسر.

الموت الجميل، رواية لجمال أبو حمدان، صدرت عن دار أزمنة.

هنا وهناك، ديوان لأحمد دحبور، صدر عن دار الشروق.

أحكام الأحوال الشخصية، تأليف د. جمال ناصر، صدرت ترجمته العربية عن مطبعة الجمعية العلمية الملكية.

منازل القلوب: كتاب رام الله، تأليف فاروق وادي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العراق

وفاة المؤرخ عبدالرزاق الحسني

توفي المؤرخ عبدالرزاق الحسني عن عمر ناهز ٩٥ عامًا.

وُلد الحسني عام ١٩٠٣م في الكرادة الشرقية ببغداد، وتقلَّب في مناصب مختلفة بالدولة، وأولى اهتمامًا كبيرًا بالتاريخ. وأمدّ المكتبة العراقية بنحو خمسين مؤلفًا في هذا المجال عُدت مصادر ومراجع موثوقة للباحثين. وتقديرًا لجهوده منحته جامعة بغداد شهادة الدكتوراه الفخرية.

ومن مؤلفاته: «تاريخ الوزارات العراقية» من عشرة أجزاء، و«تاريخ العراق السياسي»، و«ثورة العشرين»، و«تاريخ الصحافة العراقية»، كما كتب عن «الصابئة» و«البهائيين» و«الخوارج» وغير ذلك.

من الكتب الجديدة

الموجة الصاخبة، تأليف سامي مهدي، صدرت عن دار المأمون في بغداد.

فلسطين



من الكتب الجديدة

الجواد يجتاز اسكدار، ديوان زكريا محمد، صدر في طبعة جديدة عن وزارة الثقافة بالسلطة الفلسطينية.

العين المعتمة، رواية لزكريا محمد، صدرت عن اتحاد الكُتّاب الفلسطينيين في القدس.

سورية

ندوة علمية عن أبي العلاء المعري

نظم المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - مؤخرًا - ندوة ثقافية علمية حول أدب أبي العلاء المعري وفكره، بمشاركة نقاد وأدباء ومفكرين من سورية ومصر ولبنان والأردن وسلطنة عمان وتونس والمغرب، وذلك في معرة النعمان مدينة المعري.

ألقيت خلال الندوة ثلاثون مداخلة ناقشت ستة محاور هي: المعري شاعرًا، عصر المعري وحياته وثقافته، المعري ثائرًا ومفكرًا وناقدًا اجتماعيًا، المعري لغويًا وناقدًا وأديبًا، أثر المعري في معاصريه، أثر المعري فيمن جاء بعده.

توزيع جوائز عبدالله المبارك وسعاد الصباح

احتفل في دمشق بحضور سفير دولة الكويت ونخبة من الأدباء والمفكرين بتوزيع جائزة الشيخ عبدالله المبارك للإبداع العلمي وجائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي على الفائزين بها.

فاز بجائزة الشيخ المبارك في موضوع «دور العرب في تقدم علوم الطب» أمجد إحسان هندي، وفي موضوع «الإنترنت: المنافع والمحاذير» سامر سعيد.

ونال جائزة سعاد الصباح في مجال الشعر: عزيز إسماعيل، تلاه عبدالناصر حسين، وفي الدراسات حول بلند الحيدري في الشعر العربي المعاصر، نالت عايدة كنعان الملحم الجائزة الأولى.

كتب جديدة

خواطر مسافر، تأليف د. عبدالسلام العجيلي.

مأدبة في الهواء الطلق، ديوان لزاهر المالح.

أهل البلاد الشاهقة، رواية للحسن بكري.

صدرت الكتب الثلاثة السابقة عن دار الأهالي في دمشق.

زهرة الشتاء، ديوان لخالد السلامة الجويشي، صدر ضمن منشورات اتحاد الكُتّاب العرب.

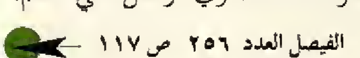
مختصر في سياسة الحروب، تأليف الهرثمي الشعراني، تحقيق عارف أحمد عبدالغني، صدر عن دار كنعان.

الأبجدية الفينيقية والخط العربي، تأليف إلياس بيطار، صدر عن دار المجد.

لبنان

مئوية علي أدهم

احتفلت قاعة العروبة في بيروت بمئوية الأديب والناقد المصري الراحل علي أدهم،



ملف «الجوبة» الثقافي

«الجوبة»

ملف ثقافي يصدر عن مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية بالجوف

٩

«الجوبة» إصدار نصف سنوي تنشره مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ويعنى بقضايا الأدب والثقافة، ويرمي إلى المشاركة في إغناء الساحة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية، والتعريف بمنطقة الجوف، وفتح مجال التعبير للموهوبين من أبنائها وبناتها، إضافة إلى التعريف بأنشطة مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

وقد صدر العدد الأول من «الجوبة» في عام ١٤١١هـ، وصدر العدد الثالث عشر في جمادى الآخرة ١٤١٨هـ. وتحرص هيئة تحرير «الجوبة» على تخصيص أحد عددي «الجوبة» السنويين لتغطية فعاليات أسبوع الجوف الثقافي السنوي الذي تقيمه المؤسسة في مطلع خريف كل عام، وبخاصة ما يتصل بفعاليات ندوة أسبوع الجوف التي تقام في هذه المناسبة.

وقد أُطلق على هذا الإصدار اسم «الجوبة» نسبة إلى اسم قديم للمنخفض الذي تقع فيه مدينتا سكاكا ودومة الجندل وبلدات أخرى.

بإقامة ندوة علمية عنه في مطلع شهر رمضان الماضي.

من الذين أسهموا في إغناء الندوة النقاد: جورج الخازن، وأحمد الربيعان، وعلي ربيعة، والشاعر جورج جرداق.

يذكر أن علي أدهم (١٨٩٧-١٩٩١م) من الأدباء الذين احتفوا بتاريخ المسلمين في الأندلس، وله مؤلفات عدة نذكر منها: «المعتمد بن عباد»، «عبدالرحمن الناصر»، «المذاهب السياسية المعاصرة»، «حقيقة الشيوعية».

ندوة حماية التراث

استضاف فندق البستان في بيروت - مؤخراً - أعمال ندوة «المحافظة على التراث الوطني وترشيد إدارته».

توزعت الندوة - التي رعتها حرم رئيس الجمهورية إلياس الهراوي - على جلسات ناقشت واقع التراث في لبنان والآفاق المستقبلية لحمايته، وتجارب حماية التراث في دمشق وتونس، ومقارنة النظم اللبنانية المتبعة بالنظم المماثلة في البلدان الأخرى، وتحديث وسائل إدارة التراث على الصعيدين المحلي والوطني.

كتب جديدة

مرتقى الأنفاس، ديوان لأمجد ناصر.

المستغرب، رواية لهاني حمود، صدرت بالفرنسية.

صدر الكتابان السابقان عن دار النهار في بيروت.

إثبات الشهور الهلالية ومشكلة التوقيت الإسلامي: دراسة فلكية وفقهية، تأليف نضال قسوم، ومحمد العتبي، ود. كريم مزيان، صدر عن دار الطليعة.

الغيمة الرصاصية، رواية لعلي الدميني، صدرت عن دار الكنوز الأدبية.

موسوعة مصطلحات جامع العلوم، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمدنكري، تحقيق د. علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، صدرت عن مكتبة لبنان.

شخصيات عرفتها: شعراء وأدباء ووجهاء وسياسيون من لبنان، تأليف نجيب البعيني، صدر عن دار الكاتب العربي.

سطوة المساء، ديوان لوليد خازندار، صدر عن دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

رسائل جامعية

«أثر استخدام الأسئلة ذات المستويات المعرفية المختلفة على تنمية بعض مهارات القراءة الصامتة لدى طالبات الصف الثاني الثانوي في مدارس جدة»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية للبنات بجدة، تقدمت بها حنان عطا الله محمد بخاري.

«آلة البيانو عند دوميك»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية الموسيقية بجامعة حلوان المصرية، تقدمت بها شاهندة رضوان.

«كتاب العلو للعلي العظيم للإمام الذهبي.. دراسة وتحقيقاً»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها عبدالله بن صالح البراك.

«التاريخ السياسي والاقتصادي والحضاري لمنطقة السودان الغربي من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر الميلاديين»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء تقدم بها الهادي المبروك الدالي.

«دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدمت بها الجوهرة بنت محمد العمراني.

«الحقوق السياسية للمرأة»، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، تقدم بها محمد فريد سيد أحمد.

«عبدالحكيم قاسم: حياته وفنه القصصي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة القاهرة، تقدم بها فرحان محمد عمار.

«رؤية التاريخ عند جوستاف فلوبير»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، تقدمت بها غادة عمر.

«تأمين مستقبل الشركات العائلية في السعودية»، موضوع رسالة



الحركة الثقافية في شهر

تونس

توصية بإنشاء ببليوجرافيا تؤرخ للمغرب العربي

دعا المشاركون في ندوة «منهجية كتابة تاريخ الحركات الوطنية في المغرب العربي» إلى وضع ببليوجرافيا عامة للدراسات والبحوث حول المغرب العربي المعاصر، تشمل الكتب والمقالات والرسائل الجامعية داخل الوطن العربي وخارجه.

وشدد المشاركون في الندوة، في ختام أعمالها، على أهمية تسهيل الوصول إلى المصادر الأرشيفية المتوافرة في البلدان المغاربية، وشكلوا لجنة مؤقتة لمنتدى التاريخ المعاصر بغية العمل على تحديد توجهات كتابة التاريخ ومضمونها العلمي، وقرروا أن تعقد الندوة المقبلة في خريف العام الحالي لمناقشة موضوع «الثقافات والوعي الوطني في العالم العربي المعاصر».

يذكر أن الندوة نظمتها في مدينة زغوان التونسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي واستمرت ثلاثة أيام، بمشاركة ٤٠ مؤرخًا من تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وفرنسا، حيث ألقوا ٢٢ محاضرة علمية.

من الكتب الجديدة

دار الغولة، مجموعة قصصية لصالح الدمس، صدرت عن دار الأطلسية للنشر في تونس.

أنثى الماء، ديوان لآمال موسى، صدر عن دار سراس.

المغرب

دعوة لإنشاء مركز لبحوث الحضارة الإسلامية

دعت ندوة «العطاء الحضاري للإسلام» إلى تأسيس مركز لبحوث علوم الحضارة الإسلامية تناط به مهمة تقنين عناصر حضارة الإسلام وقيمها ومعالمها.

وكانت الندوة التي عقدت بمشاركة علماء وباحثين من مختلف جامعات المغرب، ونظمتها في فاس جمعية الإمام البخاري بالتعاون مع مؤسسة ابن سودة الثقافية، قد ناقشت العطاء الحضاري الإسلامي في مجال نظام الحكم والمجال الاجتماعي (نظام الحسبة نموذجًا) ورعاية المرأة وتكريمها.

كتب جديدة

عالمية الإسلام، تأليف د. شوقي ضيف، ترجمه إلى الإنجليزية د. عبدالوهاب الأفندي، وإلى الفرنسية السيد أحمد دحيمن، وصدرت الترجمتان عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) في الرباط.

وطن الأم.. يا أم الوطن، ديوان لعساوي محمد المرجاني، صدر عن مطبعة سندي في مكناس.

الربيع وفصول أخرى، مجموعة قصصية لجان ماري جوستاف، ترجمها إلى العربية محمد برادة، وصدرت عن دار الفنك في الدار البيضاء.

الغرب في المتخيل العربي الإسلامي، تأليف نور الدين أفاية، صدر عن دار نشر توبقال.



البوسنة

أكاديمية إسلامية في بيهاتش بتمويل سعودي

وقعت اللجنة السعودية العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة عقد إنشاء أكاديمية إسلامية في مدينة بيهاتش بقيمة ستة ملايين و٦٠٠ ألف ريال سعودي،

ماجستير نوقشت في جامعة ويلز ببريطانيا، تقدم بها عبدالمجيد البطاطي.

«ملامح تغير عادات الزواج بمدينة دمنهور»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة القاهرة فرع الخرطوم، تقدم بها فايز عوض علي الخولي.

«ملامح التطور النقدي للملهاة عند توفيق الحكيم»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في معهد الفنون المسرحية بالقاهرة، تقدم بها عصام الدين أبو العلا.

«الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية في بناء تركيا الحديثة»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في معهد الدراسات الآسيوية بجامعة الزقازيق في مصر، تقدم بها ناجي هدهود.

«السياسات النقدية وبرامج التحول الاقتصادي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية التجارة في طنطا بمصر، تقدم بها هاني مصطفى الشامي.

«الممارسة الإخبارية للقائم بالاتصال في الصحافة المصرية.. دراسة تطبيقية مقارنة للصحف القومية والحزبية»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في قسم الإعلام بكلية الآداب في جامعة الزقازيق، تقدم بها عبدالله زلطة.

«أخلاقيات الإعلان ومدى تطبيقها»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، تقدمت بها جيهان البيطار.

«الإدارة العامة.. إشارة خاصة لمصر»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، تقدم بها سامح فوزي.

«تجربة الديمقراطية في الصحف المصرية»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بجامعة الزقازيق، تقدم بها محمد عبدالله إسماعيل.

«العلاقة بين الصحف الإقليمية والسلطات المحلية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في قسم الصحافة بجامعة المنيا في مصر، تقدم بها عادل صالح فهمي.



تُموَّل من تبرعات المواطنين السعوديين.

يشرف على بناء الأكاديمية فضيلة مفتي بيهاتش بالتعاون مع اللجنة السعودية. وينتظر أن ينتهي بناؤها خلال نصف عام.

أوزبكستان

الاحتفال بذكرى البخاري والفرغاني

تجري حاليًا استعدادات للاحتفال بمرور ١٢٢٥ عامًا على مولد الإمام البخاري، ومرور ١٢٠٠ عام على مولد العالم أحمد الفرغاني.

وينتظر أن يشهد شهر أكتوبر المقبل ١٩٩٨م إقامة مؤتمر دولي عن الإمام البخاري ومكانته في الحديث الشريف، وآخر عن التراث العلمي للعالم أحمد الفرغاني، الذي ولد في أوزبكستان وقضى أيامه الأخيره في مصر وفيها دُفن.

ألمانيا

من أحدث الكتب

التزوير، رواية لنيكولاس بورن، ترجمها إلى العربية حسين الموزاني.

دراسات تأملية، تأليف شاكر حسن آل سعيد.

صدر الكتابان السابقان عن دار الجمل.

إسبانيا

مخطوطة للقرآن الكريم من القرن ١٦م

اكتُشفت مخطوطة كاملة للقرآن الكريم يعود تاريخها إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي خلال أعمال ترميم لقصر الجعفرية التاريخي في مدينة سرقسطة.

وعُثر على المخطوطة مخبأة في جدار بقاعة العرش في القصر، ويُعتقد أنها كتبت عام ١٥١٠م خلال الحقبة التي طردت فيها محاكم التفتيش الموريسكيين، حيث يُظن أن أحد المسلمين خبأها في جدار القصر حتى لا تقوم محاكم التفتيش بإتلافها.

يُذكر أن سرقسطة كانت من المعاقل الأندلسية التي فقدها المسلمون في وقت مبكر، وتحول قصر الجعفرية إلى قصر ملوك أراجون بمجرد سقوط الحكم الإسلامي.

ندوة: «ديناميات التثاقف» العربي - الأوربي

تحت عنوان «ديناميات التثاقف» استضافت برشلونة اللقاء السنوى الأوربي - العربي الثاني.

رمى اللقاء إلى تعميق البحث في مجال التواصل الثقافي بين العرب وأوربا. ومثَّل الجانب العربي جورج قرم (لبنان)، وبرهان غليون (سورية)، ونور الدين آفاية (المغرب)، والجانب الأوربي: مانويل ديلكادو (إسبانيا)، وإدجار فيبر (فرنسا)، وريك بينكستون (بلجيكا).

وكان اللقاء الأول في العام الماضي قد عقد تحت عنوان «فضاء التثاقف».

من أحدث الكتب

مجنون بالحكم، رواية لبنسالم حميش، ترجمها إلى الإسبانية فيدريكو أربوس، وصدرت عن ليبرتاديس في مدريد.

بريطانيا

معرض «حكايات من الليالي العربية»

افتُتح في متحف لايتون هاوس في لندن معرض بعنوان «حكايات من الليالي العربية» في النصف الثاني من شهر شعبان الماضي.

رمى المعرض إلى تعريف البريطانيين بأصل حكايات ألف ليلة وليلة، والسر في الشعبية التي نالتها خلال القرن التاسع عشر. ولتحقيق هذا المسعى قام المتحف بتحويل «استديو ونتر» بداخله إلى كهف شبيه بكهف علاء الدين ليكون المشاهد في أجواء تذكره بهذه الحكاية الشهيرة.

يُذكر أن حكايات «ألف ليلة وليلة» ليست عربية الأصل كما يتوهم الغرب، والكثير من أبناء العربية.

أحدث الكتب

التعدد وتحديات الاختلاف: المجتمعات المنقسمة وكيف تستقر؟ إعداد دانيال برومبرج.

ترك بيروت، تأليف مي غصوب، صدر بالإنجليزية.

صدر الكتابان السابقان عن دار الساقي.

الحنين إلى الوطن، رواية طوني حنانيا، صدرت في طبعة شعبية باللغة الإنجليزية عن دار نشر بلومزبري.

ت. س. إليوت: اللاسامية والشكل الأدبي، تأليف أنتوني جوليوس، صدر عن كمبردج يونيفرستي برس.

روسيا

إعلان لحقوق الثقافة

صادق مؤتمر المثقفين العاملين في المجال العلمي والإبداعي في ختام اجتماعاته في موسكو - مؤخرًا - على «إعلان حقوق الثقافة».

وكان المؤتمر الذي اتسم بطابع رسمي قد عُقد بمشاركة شخصيات معروفة من بينها الكاتب بوريس فاسليف والأكاديمي يفجيني فيليخوف والرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف، الذي أعلن استحالة خروج روسيا من أزمتها من دون مشاركة المثقفين بوصفهم القوة المحركة الأساسية للمجتمع. وغاب عن المشاركة في المؤتمر الأديب الكبير ألكسندر سولجنيتسين وبعض المثقفين اليساريين.

وناقش المؤتمرون عدة موضوعات ترمي إلى دعم الإصلاحات ومعالجة المشكلات المهنية والحقوقية والاجتماعية للمثقفين.

فرنسا

معرضا «الفاطمية» و«مجد الإسكندرية»

تستعد باريس لاستضافة معرضين مصريين أولهما بعنوان «٢٠٠٠ عام من



العصر الفاطمي» والآخر «مجد الإسكندرية».

يقام المعرض الأول خلال شهر ذي الحجة المقبل ١٤١٨هـ (أبريل ١٩٩٨م)، ويقام المعرض الثاني خلال شهر محرم ١٤١٩هـ (مايو ١٩٩٨م) ويضم ٨٣ قطعة أثرية تعبر عن ٩٠٠ عام من تاريخ الإسكندرية والعصر البطلمي.

يذكر أن هذين المعرضين يجيئان في إطار سلسلة تضم ٣٥ معرضًا مصريًا من المقرر إقامتها في فرنسا خلال عامي ١٩٩٨م و ١٩٩٩م في إطار الاحتفالات التي تحمل اسم «آفاق مشتركة بين مصر وفرنسا».

جائزة سانت أكزبيري للمغربي محمود ميكري

مُنح الفنان المغربي محمود ميكري جائزة «سانت أكزبيري» على مؤلفه «البذرة العجيبة»، والرسام ميلو دي شويكا جائزة الفرنكفونية.

وتعد هذه المرة الأولى التي تُمنح فيها جائزة «سانت أكزبيري»، التي أسست عام ١٩٨٧م، لفنان من المغرب العربي.

غياب الفيلسوف أدير

توفي المفكر وعالم الاجتماع كورنوليوس كاستور أدير إثر أزمة قلبية عن عمر ناهز ٧٥ عامًا.

ويوصف أدير بأنه الرجل الذي ثار على الشيوعية، وقد خلف عددًا من المؤلفات الفلسفية منها: «المعهد الخيالي للمجتمع» و«المجتمع الفرنسي»، و«مضمون الاشتراكية».

أحدث الكتب

رحلة إلى مصر، تأليف سترابون، ترجمه إلى الفرنسية باسكال شارفت، وقدم له جان بوبوت، وصدر عن دار نشر نيل.

فن السيناريو، تأليف دومنيك بارنت التبيه، صدر عن دار نشر ناثان.

آسيا الوسطى: التاريخ والحضارات، تأليف جان بول رو، صدر عن دار نشر فايار.

الفكر والصيرورة في العالم الإسلامي، تأليف مصطفى هوجا، صدر عن دار نشر هارتمان.

فكر الهند خلال المدة بين عامي ١٩٤٧-١٩٩٧م، إعداد فيكتور آنا، وكيجمه ويليام، صدر عن دار نشر سوي.

الفلسفة والسينما، تأليف جان بيير زاردار، صدر عن دار نشر إبلبييس.

متحف إميل زولا، تأليف دومينيك فرناندز، صدر عن دار نشر ستوك.

المكسيك

معرض كتاب

شارك تسعمئة ناشر من ٣٦ دولة بقرابة ٧٥ ألف عنوان في معرض الكتاب الدولي الحادي عشر في مدينة جوادا لاجار.

ويعد هذا المعرض أهم معرض كتاب في العالم الناطق باللغة الإسبانية، وتم خلاله منح الكاتب الكتالوني «خوان مارزيه» جائزة خوان رولفو الأدبية.

الولايات المتحدة

جائزتان لعربيين

مُنح الباحث السوداني المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية د. الفاتح علي بابكر الطاهر الجائزة الرئاسية للعلوم والتقنية، وهي جائزة يمنحها الرئيس الأمريكي سنويًا للباحثين الشبان في مطلع حياتهم العلمية.

ويعمل د. الطاهر أستاذًا في قسم الهندسة المدنية والبيئية في جامعة ماسشسوستس للتقنية، وتتركز أبحاثه على دور الغطاء في تحديد متغيرات المناخ في الأقاليم المدارية.

كما مُنح الرسام المغربي إبراهيم بو حمادي (٣٤ عامًا) الجائزة التقديرية لاتحاد الرسامين الأمريكيين عن لوحته «أمازيج جنوب المغرب».

أحدث الكتب

ديجا ومعين إبداعي متميز، تأليف كريستوفر بنغاي، صدر عن دار نشر كنوف.

الرجل الذي يسير على القمر، تأليف هوارد ماكورد، صدر عن دار نشر ماكفرسون.

الفائز، رواية لديفيد بالداش، صدرت عن دار نشر وارنر بروك.

شقيقتي، رواية لجيمايكا كينكاد، صدرت عن دار نشر جيروكي.



الصين

معرض للإبداعات الصينية القديمة

استضاف متحف الفنون بجامعة هونج كونج معرضًا للأعمال الفنية والنحتية التي برع الفنان الصيني القديم في تنفيذها في العصور القديمة.

ضم المعرض أعمالاً من العصر الحجري ضمت تماثيل حجرية لخيول، وعددًا من التعاويذ والميداليات التي صُنعت في عهد الامبراطور كوينج.

إيطاليا

وفاة فنان الرسوم المتحركة بنيتو جاكوفيتي

توفي عميد رسامي الرسوم المتحركة الإيطاليين بنيتو جاكوفيتي عن عمر ناهز ٧٣ عامًا.

وقد بدأ الفنان الراحل حياته الفنية بمحاولة ابتكار نسخة إيطالية لشخصية «بينوكيو» المرحة، حيث ابتكر شخصية «كابوي وكوكوبيل» التي تلائم الحياة الإيطالية، وكان لها أثر كبير في الجمهور الإيطالي خلال نصف القرن الحالي.





الجزيرة
الجزيرة
تكفيك
المسائية
تثري
مساءك
تصدران يوميا عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. ص.ب: ٣٥٤ الرياض ١١٤١١ هاتف ٤٠٢٥٠٥٥ . تلكس ٤٠١٤٧٩ جزاتي اس جي

الحبيبة والعشيقة

ديوان للشاعر وليد قنباز، يضم بين جنباته عدداً من القصائد الشعرية التي أربت على العشرين، والتي نظمت جميعها على الأوزان الخليلية التي تدل على تمكن الشاعر من ناصية العروض والقوافي.

وأغلب هذه القصائد يتسم بالذاتية، وأول هذه الذاتية حديثه عن حبه وهيامه بمدينته حماة الجميلة مدينة النواعير التي أفرد لها ثلاث قصائد، وجاء عنوان الديوان دليلاً على هذا الحب، كما صاغ عدداً من القصائد معبراً عن حبه الصادق لزوجه ولأولاده وأحفاده.

وفي الديوان قصيدة أهداها إلى الملحق الثقافي السعودي في سورية الأستاذ خالد محمد الختين بمناسبة صدور ديوانه الشعري «الرياض: العشق الأول»، وكتابه «نجد ومفاتنه الشعرية». وفيه مرثية صادقة مفعمة بالحزن والأسى نعى فيها رئيس الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش في سورية الأستاذ خالد الأنصاري. وفيه أيضاً قصيدة ألقاها في مبنى رئاسة الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش بحضور الأستاذ الأنصاري قبل وفاته، وفي الديوان أيضاً بعض الشعر السياسي والاجتماعي.

ويختتم الديوان بكلمات أو أبيات شعرية من بعض الأصدقاء فيها تقريظ للشاعر وديوانه، وعلى رأسهم الشاعر نزار قباني والدكتور عبدالسلام العجيلي والشاعر وجيه البارودي.

يقع الديوان في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط، وصدر بطبعته الأولى عن مطبعة عكرمة بدمشق عام ١٩٩٧م.

المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب

كتاب يتضمن محاولة لتبيان دور القرآن الكريم في تحقيق النقلة الحضارية والثقافية، وإثارة وعي المسلمين بالبعد التاريخي ودوره في التشكيل الثقافي وتحقيق العبرة، وتنمية حسهم بالذوق بوصفه وعاء للعقل الحضاري.

يتناول المؤلف الدكتور سالم أحمد ما قدمه القرآن من منهج في تفسير التاريخ أو فلسفة التاريخ، وأثر منهج القرآن والحديث في التدوين والتحقيق التاريخي، كما يتطرق إلى ملامح المكتبة التاريخية الإسلامية وخصائصها، والجهود العلمية في هذا المجال.

يشتمل الكتاب على مقدمة وفصلين، وجاء الفصل الأول بعنوان: الوعي التاريخي عند العرب: في مرحلة ما قبل الإسلام وفي عصر الرسالة، وفي هذا الجزء الأخير ناقش المؤلف فكرة المصير في القرآن، والبعد الحضاري في القرآن وما جاء فيه من أخبار الأمم السابقة، ووحدة الرسالات السماوية، وأثر ذلك كله في الوعي التاريخي.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: نشأة التدوين التاريخي والمنظور الحضاري، وقد تضمن تعريفاً بالتاريخ والتمييز بين الخبر والتاريخ، ورصد بدايات التدوين في الإسلام، وتناول السيرة والمغازي ومؤرخي هذين الضربين من التدوين التاريخي، كما ناقش المنظور الحضاري في أنماط التدوين التاريخي حتى عصر «ابن خلدون»، وأورد فيه تدوين التواريخ العامة والطبقات والتراجم، والتواريخ المحلية والمنظور الحضاري، وأفرد صفحات ناقش فيها فلسفة التاريخ عند ابن خلدون. وقد قدم للكتاب الأستاذ عمر عبيد حسنة.

يقع الكتاب في ١٤٥ صفحة من القطع الصغير، وهو الكتاب الستون في سلسلة كتاب الأمة التي تصدر في قطر.

ببليوجرافية الببليوجرافيات في المملكة العربية السعودية

دراسة توصل من خلالها الدكتور أمين سليمان سيدو إلى وضع دليل إحصائي تصنيفي (ببليوجرافي) يشتمل على الحصر النسقي، إلى جانب الدراسة التحليلية لمعطيات الحصر. فقد تتبع المؤلف مصادر الإنتاج الفكري السعودي وقام بدرسه وحصره، وخرج بمؤشرات تعكس الواقع الببليوجرافي في المملكة العربية السعودية.

وقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى جملة من النتائج المهمة، ومنها أن مجموع القوائم الببليوجرافية المنشورة في المملكة منذ دخول الطباعة إليها حتى منتصف العام ١٤١٧هـ بلغ نحو ٣٢٨. وكشفت الدراسة أن هناك ثلاثة موضوعات حيوية تأتي في صدارة الإنتاج الفكري المنشور في المملكة، وهي: علوم الدين الإسلامي، وعلوم الأدب واللغة، وعلم التاريخ والأنساب. غير أن الدراسة أظهرت أن القوائم الببليوجرافية المنشورة في هذا المجال قليلة جداً قياساً بحجم الإنتاج المنشور. وكشفت الدراسة أن السنوات ١٤٠١ - ١٤٠٥هـ تمثل مرحلة الانتعاش الحقيقي للدراسات الببليوجرافية، إذ نُشر خلالها مئة واثنا عشر عملاً تصنيفياً (ببليوجرافياً).

واختتم الباحث دراسته بمجموعة من التوصيات استخلصها، ومن هذه التوصيات دعوته إلى تشكيل جمعية علمية للببليوجرافيين السعوديين، أو جماعة الببليوجرافيا السعودية برعاية مكتبة الملك فهد الوطنية، بوصفها الجهة المهيأة التي يتوافر فيها المناخ الملائم لاحتضان مثل هذه الجمعية أو تلك الجماعة وتعاضد نشاطها، كما أوصى بضرورة التنسيق بين الجهات المهتمة بقضايا البحث الببليوجرافي للعمل على تسجيل المشروعات الببليوجرافية لدى مكتبة الملك فهد الوطنية كي لا تتكرر الجهود ذاتها في كل مؤسسة، وحضَّ الباحث على توحيد المواصفات والمقاييس الببليوجرافية في المملكة بالاعتماد على التقنيات الحديثة للوصف الببليوجرافي وإخضاع الأعمال الببليوجرافية للتحكيم قبل النشر، كما دعا إلى تخصيص جائزة سنوية تمنح لأفضل عمل ببليوجرافي قدم خلال عام، وأوصى الباحث بأن ترعى مكتبة الملك فهد الوطنية هذه الجائزة.

يقع البحث في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط، وهو الإصدار (٣١) في السلسلة الثالثة من مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

محمد صلى الله عليه وسلم في الآداب العالمية المنصفة

كتاب يشتمل على مقتطفات من الاعترافات التي أبداها بعض فلاسفة الغرب وكتّابه الكبار بشأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد قام محمد عثمان عثمان برصد وجمع ما قاله هؤلاء نتيجة لدراسة وعلم وتحقيق ويقين، وتجرّؤوا على الإدلاء به على رؤوس الأشهاد، وقاموا بنشره في كتب وفي صحف، على الرغم من أن كثيراً مما صرحوا به ضد معتقداتهم.

وتعليقاً على اعترافات ٧١ شخصية من المفكرين والأدباء والباحثين، يؤكد الباحث أنه «كلما تحقق المحققون والمنصفون في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيدركون يقيناً أنها المنهج الوحيد الفريد الذي يخلص الدنيا من ويلاتها، وبها يكون تحقيق مصالح الناس في معاشهم ومعادهم». وقدم محاولة للإجابة عن سؤال: لماذا لم يؤمن هؤلاء بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم على اعترافهم بصدقه وبأن الرسالة التي بلغها هي «السراج المنير»؟

ومن الشخصيات التي أورد المؤلف آراءها حول خاتم الرسالات (الإسلام) وخاتم الأنبياء والرسل (محمد صلى الله عليه وسلم): ليوتولستوي، وبوشكين، وبرنارد شو، ونظمي لوقا، وجان جاك روسو، ومايكل هارت، وإدوارد لين، وجوته، وتوماس كارليل، ولامارتين، وكرستيان هرخرونيه، وألبرت أينشتين، وجورج دي تولوز، وإدوارد هنري بالمر، ونهرو، وسيجريد هونكه، وكارل بروكلمان، ولويس ماسينيون، وهنري توماس، والياس قنصل، وألفرد مارتين، وغيرهم.

يقع الكتاب في ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط، وغير موضح فيه الناشر.


كن مع
المنهل
AL MANHAL

مسابقة مجلة الفيصل

1. جوائز كثيرة تقدمها المجلة لأصحاب الحلول الفائزة على النحو التالي:

أ- ثلاث جوائز مالية تمنح لثلاثة فائزين (500 ريال، 350 ريالا، 150ريالا).

ب- خمس جوائز اشتراك مجاني في المجلة مدة عامين (24 عددًا).

ج- عشر جوائز اشتراك مجاني في المجلة مدة عام واحد (12 عددًا).

د- خمس جوائز عبارة عن مجموعات من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

2. ترسل الإجابات على العنوان التالي في مدة أقصاها 60 يومًا:

مسابقة مجلة «الفيصل» ص ب (3) الرياض (11411) المملكة العربية السعودية

(مع ضرورة ذكر رقم المسابقة على المظروف)

أجوبة مسابقة العدد ٢٥٣

ج١: وردت آيات كثيرة في كتاب الله تعالى في الحث على الوفاء بالعهود، منها:

* قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا..﴾ **البقرة:١٧٧**.

* وقوله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. **النحل:٩١**.

* وقوله عز من قائل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾. **الإسراء:٣٤**.

ج٢: إن الشقي وافد البراجم: مثل قاله عمرو بن هند، ويُضرب لمن أوقع نفسه في هلكة طمعًا.

وأصل المثل كما تقول كتب الأمثال: أن سُويد بن ربيعة التميمي قتل سعدًا (أو أسعد) أخا عمرو بن هند ملك العراق، وهرب، فنذر عمرو ابن هند ليقتلن بأخيه مئة من بني تميم، فجمع أهل مملكته، وسار إليهم، فبلغهم الخبر فتفرقوا في نواحي بلادهم. فلما أتى دارهم لم يجد إلا عجوزًا هي الحمراء بنت ضمرة، فأمر بإحراقها، فلما نظرت إلى النار قالت: ألا فتى مكان عجوز؟ فذهبت مثلاً. ثم مكثت ساعة فلم يفدها أحد، فقالت: هيهات صارت الفتيان حممًا. فذهبت مثلاً. وأُلقيت في النار. ولبث عمرو عامة يومه لا يقدر على أحد، حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكب يُسمى عمارًا حتى أناخ إليه، فقال له عمرو: ممن الرجل؟ فقال: أنا رجل من البراجم، فقال: فما جاء بك؟ قال: سطع الدخان وكنت قد طويت منذ أيام فظننته طعامًا. فقال عمرو: إن الشقي وافد البراجم. وأمر به فأُلقي في النار. والبراجم هم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم. ويقال: إن عمرو بن هند قتل تسعة وتسعين من بني دارم وواحدًا من البراجم، ولذا لُقِّبَ (بالمحرق).

نتائج مسابقة العدد ٢٥٢

أ- فاز بالجائزة المالية الأولى، وقدرها ٥٠٠ ريال سعودي، محيي الدين مصطفى عباس، القاهرة، مصر.

وفاز بالجائزة المالية الثانية، وقدرها ٣٥٠ ريالاً سعوديًا، عبدالله بن محمد بن علي اليوسي الشهري، أبها، المملكة العربية السعودية.

وفازت بالجائزة المالية الثالثة، وقدرها ١٥٠ ريالاً سعوديًا، اعتدال بنت جميل ضيف الله مراد، الدوحة، قطر.

ب- وفاز بجائزة الاشتراك المجاني في المجلة مدة عامين (٢٤ عددًا)، كل من:

١- رشيدة عباس محمد ناصر، صحار، سلطنة عمان.

٢- رضوان مسكيرة أحمد، تطوان، المغرب.

٣- محمد الحسن صفي الدين شاع الدين، أم روابة، السودان.

٤- عيسى علي سعيد الخماس، الباحة، المملكة العربية السعودية.

٥- نارت ينم بن نزهت، دمشق، سورية.

ج- وفاز بجائزة الاشتراك المجاني في المجلة مدة عام واحد (١٢ عددًا)، كل من:

١- قاسم بن سعيد حجاج، غرداية، الجزائر.

٢- محمد غالب أبو عابد، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

٣- كمال فايز الشاويش، عمّان، الأردن.

٤- عبدالرحمن يوسف حقلان، حلب، سورية.

٥- رضا نجيب عبداللطيف عطية، كفر الشيخ، مصر.

٦- عماد بن محمد بن حميدة الخروبي، جربة، تونس.

٧- غازي إسماعيل مطيع المهر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨- محمد النور صغيرون حوار عبدالغني، أم درمان، السودان.

٩- التجكاني محمد، وجدة، المغرب.

١٠- هنية محمد محمد عجلان، صنعاء، اليمن.

د- كما فاز بجائزة مجموعة من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، كل من:

١- لؤي جرجيس فتوحي، درم، إنجلترا.

٢- خالد عبدالرحيم دحيات، وادي السير، الأردن.

٣- شوابنة خديجة، قالمة، الجزائر.

٤- جاويد كوتوال، بيشاور، الباكستان.

٥- حصة عبدالله الجودر، المحرق، البحرين.

أسئلة مسابقة العدد ٢٥٦

(سؤالان فقط)

س١: **نهى الإسلام عن الفرقة والتنازع والاختلاف؛ مما يذهب بقوة المسلمين. اذكر ثلاث آيات من كتاب الله تعالى في النهي عن ذلك.**

س٢: **«بلغ السيل الزُّبى»: مثل عربي مشهور. فما الزُّبى؟**

قسيمة مسابقة مجلة
الفيصل
العدد ٢٥٦
مجلة الفيصل - ص.ب: (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

ويأتيك بالأمثال

كأنه سنّورُ عَبْد الله

يُضرب لمن لا يزيد سنًا إلا ازداد نقصانًا وجهلاً. وفيه يقول بشار بن برد:

أبا مخلفٍ ما زلت سبَّاحَ غمرة
صغيرًا فلما شِبتَ خيمتَ بالشاطي
كسِنَّور عبدالله بِيع بدرهم
صغيرًا فلما شبَّ بيع بقيراطِ

الأمل

قيل إن الإسكندر لما همّ بزحفه العظيم وزّع على القواد جميع ما ملكت يداه، فسئل: بماذا احتفظ لنفسه؟

فقال: لقد احتفظت لنفسي بالأمل!

صدق الأمير

يروى أن الخليفة المأمون جادل محمد بن قاسم النوشجاني في مسألة، فأخذ النوشجاني يخضع في الكلام، من أجل مقام الخليفة، وهو العالم الذي يجب أن يعتز برأيه، فقال له المأمون معاتبًا: يا محمد.. أراك تنقاد إلى ما أقوله قبل وجوب الحجة لي عليك، وقد ساءني ذلك منك، ولو شئت أن أفسر الأمور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وإن كنت كاذبًا، وعدلت وإن كنت جائرًا، وأصبت وإن كنت مخطئًا، ولكني لا أقنع إلا بإقامة الحجة وإزالة الشبهة.

يا محمد.. إن أنقص الملوك عقلاً، وأسخفهم رأيًا، من رضي بقولهم!

لا أثق بكما!

هاجم الكاتب الإيرلندي الشهير برنارد شو كاتبًا مسرحيًا بقسوة شديدة؛ فذهب الكاتب إليه وسأله: بالله عليك يا مستر شو! ألم تتطلع إلى المرآة يومًا لترى جمود وجهك؟

وكانت سخرية الكاتب من شو واضحة، ولكن شو تمالك نفسه وقال: أجل! نظرت، ونظرت طويلاً إلى وجهي في المرآة ورأيت فعلاً أنها تقول ما تقوله أنت. ولكن.. ألا تعذرني إذا كنت لا أثق بها ولا بك!

لا مزيد بعده

قال الحجاج لخُرَيْم الناعم يومًا: حدثني عن النعمة.
فقال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش.
فقال له: زدني!
قال: فالصحة، فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش!
فقال له: زدني!
قال: لا أجد مزيدًا بعد هذا!!

أحسن الأشياء وأسوأها

قال «بزرجمهر» حكيم الفرس: نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ، فلم يعظني مثل شيبي ولا نصحني مثل فكري. ولقد استضأت بنور الشمس وضوء القمر فلم استضئ بضياء أضوأ من نور قلبي. وملكت الأحرار والعبيد فلم يملكني أحد ولا قادني غير هواي. وعاداني الأعداء فلم أر أعدى إليَّ من نفسي إذا جهلت. ووقعت في أبعد البعد وأطول الطول فلم أقع على شيء أضر عليَّ من لساني. ومشيت على الجمر ووطئت الرمضاء فلم أر نارًا أكثر حرًا من غضبي. وتوحشت في البرية والجبال فلم أر أوحش من قرين السوء. وأكلت الطيب فلم أجد شيئًا ألذ من العافية والأمن. وأكلت الصبر وشربت المرَّ فلم أر شيئًا أمرّ من الفقر. وقدت الجيوش وصارعت الأقران فلم أر قرينًا أغلب من امرأة السوء. وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم أر حملاً أثقل من الدَّيْن. ولبست الكسوة الفاخرة فلم ألبس شيئًا مثل الصلاح. وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أجد شيئًا أحسن من الخلق الحسن!

علامة!

كان سرور أحد القناصل الأجانب عظيمًا بعمله في إحدى المدن البرازيلية نظرًا لحفاوة أهلها الشديدة به؛ حيث كانوا يلتفون دائمًا حوله في نهاية كل حفل دبلوماسي يقام في المدينة. وظن القنصل في البداية أن ذلك يرجع لروحه المرحة وشخصيته الجذابة، إلا أن سروره هذا زال عندما عرف السر وراء ذلك، إذ كان المتزوجون من المدعوين يتفقون على أنه إذا ما ضلوا عن بعضهم وسط الزحام أن يلتقوا في نهاية الحفل عند القنصل حيث إن طوله يتعدى المترين فكان ظاهرًا لكل الحاضرين!

أسماء ومعان

كندة: القطعة من الجبل.
لحيان: الرجل الطويل اللحية.
لميس: المرأة اللّيِّنة الناعمة الملمس.
ألمظ: الفرس الألمظ مَنْ كان في شفتها السفلى بياض.
ألْيَسُ: هو الشجاع الذي لا يبالي ولا يردعه شيء. وقيل: الحسن الخلق.

شاهد من غير أهلها

يروى عن الفيلسوف الفرنسي المعروف والشاعر المبدع «فولتير» أنه سئل يومًا عن رأيه في الإسلام، وكيف أن بعضهم يؤكد أنه قام بحد السيف؟! فوقف ذلك الفيلسوف الكبير إلى جانب الحق قائلاً: لا، لا ليس صحيحًا ما يدعيه بعضهم من أن الإسلام استولى بالسيف قهرًا على أكثر من نصف الكرة الأرضية، لقد درست حروب الإسلام في أيامه الأولى، وأيقنت أن سبب انتشار الإسلام رغبة الناس في اعتناقه بعد أن أقنع عقولهم، وأعرف أن أكبر سلاح استعان به المسلمون لبث الدعوة الإسلامية هو إنصافهم وتخلقهم بالشيم والخصال الكريمة العالية اقتداء بالنبي محمد [صلى الله عليه وسلم]

استراحة العدد

وهذا رأيي إنصافًا وعدلاً في الإسلام، ولا يوجد هناك أي بديل لهذا الرأي!

بارك الله فيك يا بني

لما دخل المهدي البصرة، رأى إياس بن معاوية ـ وهو صبي صبوح الوجه نظيف الثياب ـ وخلفه مئات من العلماء، وأصحاب الجاه والنفوذ، وإياس يتقدمهم بخطو ثابت، فتعجب المهدي من ذلك وقال معاتبًا كبار القوم: ما هذا أما كان فيكم شيخ جليل يتقدمكم غير هذا الحَدَث؟!

ثم إن المهدي التفت إلى إياس عندما وجد الجميع قد لاذوا بالصمت وقال له: كم سنك يا فتى؟!

فقال إياس بثبات: سني ـ أطال الله بقاء الأمير ـ سن أسامة بن زيد لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشًا فيه أبو بكر وعمر..

فأعجب المهدي بفصاحة إياس، وربت فوق كتفه وهو يقول باسمًا: بارك الله فيك يا بني، فإني أراك أهلاً لما أنت فيه.



إبريق ووعاء لغسل اليدين
(المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر)

عندما تتوقف!

ذهب الكاتب الأمريكي المرح أرنولد جلابو إلى مطعم شهير يطهو لحم الأبقار، وبعد أن تناول وجبة فوجئ بأن المبلغ المطلوب باهظ جداً، فدفعه، ثم التفت لمن كان يأكل إلى جواره وقال بمرحه المعهود:

ـ سيدي عندما تتوقف عن التفكير فيما سوف تدفعه ثمنًا لشريحة من اللحم، يصبح من السهل عليك أن تفهم لماذا يقدسون البقر في الهند.

فصاحة أعرابي

يروى أن أعرابيًا ذهب إلى الخليفة المأمون يومًا وتظلم له من أحد ولاته، فقال له:

ـ يا أمير المؤمنين! إن هذا الوالي لم يترك لنا فضَّة إلا فَضَّها، ولا ذهبًا إلا ذهب به، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعةَ إلا أضاعها، ولا ماشية إلا امتشها، ولا جليلاً إلا أجلاه، ولا دقيقًا إلا أدقه، وإني أفوض أمري إلى الله ثم إليك!

فعجب المأمون من فصاحته وقضى حاجته.

أثقل الناس!

سأل الحجاج يوما الغضبان بن القبعثري فقال له: من أثقل الناس؟

قال: المتفنن في الملام والضنين بالسلام، المهذار في الكلام والمقبقب على الطعام!

قال: فمن خير الناس؟

قال: أكثرهم إحسانًا، وأقومهم ميزانًا، وأدومهم غفرانًا، وأوسعهم ميدانًا.

خوفان

قيل لحكيم يومًا: صف لنا الخوف من الله والخوف من الناس!

فقال: الخوف من الله يزيل الخوف من الناس، والخوف من الناس يزيل الخوف من الله، ولا شيء في الوسط.

أوليناه إحسانا

يحكي أنه عُرضت جارية على أم جعفر زوج الرشيد، وطلب البائع ثمنًا باهظًا لها، فقال الرشيد: إني أدفع لك هذا الثمن؛ بل أزيد عليه إذا أجابتني عما أسألها. ثم قال لها: ماذا تقولين لمن خطب ودك وأضناه الشوق لحبك، وتلهف إلى وصلك؟

فقالت ارتجالاً:

إذا رأينا محبًا قد أضرَّ به
أمر الصبابة أوليناه إحسانا

فأعجب الرشيد بجوابها واشتراها.



يهدف الباب إلى تشجيع المواهب الناشئة التي تتلمس لها سبيلاً إلى الإبداع الفني والكتابة الأدبية، ولذلك تقوم تباشير باختيار عمل أدبي أو أكثر وفق معايير فنية محددة وحسب المساحة المتاحة، ومن ثم يُعرض على أحد النقاد المعروفين الذي يتناوله بالمتابعة النقدية أو التعليق أو التوجيه لتكون خطوة ثابتة لهذه المواهب في طريق الإبداع.

وهذه دعوة للمواهب الأدبية الناشئة للمشاركة في هذا الباب، علماً بأن هناك مكافأة رمزية تشجيعية للعمل الذي يحظى بالنشر.

قصيدة

ظلم الهوى

شعر: عبدالحميد رمضان
كلية الزراعة، جامعة حلب
حلب، سورية.

يا ربةَ الحُسْنِ تلهُو بي وأبكيها
(إيماءةٌ منكِ نحْو) الروحِ تُحييها
أخشى عليكِ دموعًا كنت أحْبسُها
فكيف تبكي عيونٌ أنت مَنْ فيها
لو أجعلُ الأرض في قلبي سأحرقُها
أو تغربُ الشمسُ في عَيْنَيَّ أُطْفيها
أأزرعُ الحبَّ في قلبي ويُتْلِفُني
يا زهرةً من عروقِ القلبِ أُرْويها
لو (تطلب البدْرَ في (الخدَّين) أرسمه
أو تطلب الروحَ في (الكفين) أُلقيها
أو (تطلب) الغَيْمَ عرْشًا كنت أصْنعُه
في كونِ قلبي وتاج الملك أُعطيها
والشمسَ شالاً على (الكتفين) أغزلُه
والقلبَ دارًا إلى (العينين) أهديها
أرجو (رِضَاها) ولا ألقى سوى سخطٍ
(قد حار) واللّه قلبي كيف يرضيها
قد طال صبري (وكاد الهجر) يقتلني
فاليومَ أَقْصِدُ قاضي الحبِّ (شاكيها)

التعليق: قصيدة (ظلم الهوى) عمل جيّد من حيث الصياغة والموسيقى، ولكنك لجأت فيها إلى الضرورة وقَسَرْتَ كثيرًا من الألفاظ لإقامة الوزن فخالفت قواعد اللّغة في نحو أربع عشرة كلمة في أبياتك الثلاثة والعشرين، وهذا كثير؛ وإنما المسامحة في الضرائر في الكلمة والكلمتين حين ينعدم المخرج. والشاعر ينبغي له تنقيح أعماله باستمرار. وقد اخترنا من قصيدتك أبياتًا واضطررنا للتدخل أحيانًا بتغيير بعض الألفاظ القلقة أو التي فيها خطأ حتى تستقيم. وقد حصرنا ما غيّرناه بين هلالين لتقف عليه وتقارن.

ولاحظ أن البيت الثالث هنا فيه مبالغة شديدة، أما البيت الرابع فمن الأبيات الجيدة المليحة، وتبدو فيه آثار المصطلحات الزراعية؛ ولا غرابة فالكاتب من طلاب كلية الزراعة. وكنتَ قلتَ في البيت الخامس: (لو تطلبي البدر) فجزمت بعد (لو) وهي غير جازمة ولو رفعت لانكسر الوزن، وتكرر الشيء نفسه في البيت السادس، وغيّرناهما إلى ما ترى. وقلت في البيت الثامن: (إحتار قلبي) فقطعت الهمزة وهي همزة وصل. وفي البيت التاسع قلت في القافية: (أشكيها) والصواب (أشكوها)، ولو قلت: (أشكوها)، كانت أصح وأهون وجازت على بُعد لأنّ اجتماع الواو والياء ردفًا معفوّ عنه في مثل (بشير وغفور) في قصيدة واحدة.

هذا وقد تركنا بقية مرافعتكم أمام القاضي لسببين: الأول أن الصياغة ضَعُفَتْ وجاء الحوار باهتًا مفتعلاً. والثاني أن فيها اتهامًا للقاضي بأنه لما رآها انبهر وانحاز فحكم لها على الرغم من ظلمها، وهذا ربما أغضب علينا القضاة.

وقد تغاضينا عن أشياء أخرى مثل (أبكيها) في أول مصراع، ونحوها. نرجو لك التوفيق.

د. إبراهيم القرشي عثمان

الأخ إسماعيل بن محمد عبود، مسقط، سلطنة عمان:

قصتك (وا إسلاماه) تحمل في طواياها شعورًا نبيلاً وإحساسًا طاهرًا بالمأساة التي عاشها مسلمو البوسنة، ولكن البناء الدرامي فيها جاء تقليديًا تقريريًا تركت فيه المجال لعواطفك لتطغى على البناء الفني وعلى التعبير المختصر والرمزي. تركت المجال للوصف الذي لا تحتمله القصة القصيرة كما نجد ذلك في المقطع الثاني، أو في الدعاء آخر القصة الذي جاء مباشرًا وتقريريًا ولم يؤد دوره النبيل الذي كان ينبغي له أن يؤديه لو أحسنت توظيفه دراميًا. أسلوبك لا بأس به ومعجمك يحتاج إلى إغناء لا يكون إلاّ بالقراءة المستمرة ومحاولة إيجاد نوع من التوازن بين السلوك الأخلاقي والسلوك الفني الذي يقتضي إتقانًا واعيًا وكبيرًا لأسس الفن الذي تودّ ممارسته.

لغتك تحتاج إلى بعض التطوير البنائي المشحون بإيحاءات يقتضيها فن القصة القصيرة التي تصيب منها مقتلاً إذا أنت خنقتها بالتضخم اللغوي والفقر الخيالي.

الأخ أحمد سعيد عبدالحميد إبراهيم، شبرا الخيمة، القاهرة، مصر:

الكاتب مصطفى أمين - يرحمه الله - عَلَمٌ ثُلِمَ بموته بنيان الصحافة والثقافة، وهذا قضاء الله وتلك أيامه يداولها بين الناس. رحمه الله وأحسن إليه.

أما أبياتك فعلى ما فيها من عاطفة صادقة جياشة، فقد كُسيت ثوبًا لا يناسب تلك العاطفة. ارتكبت فيها ضرورات كثيرة - باعترافك - وكان في سعة اللغة مندوحة عنها. وفيها خروج عن معايير الشعر تدل على قلة التجريب على الإشارة التي تنبئ عن معرفة بالجانب النظري وذلك قولك: «القصيدة من البحر الوافر والقافية من المتواتر» وهو صواب، ولكن يقابله قصور في الجانب التطبيقي، أول مظاهره المخالفة الواضحة في المطلع إذ رفعتَ آخر المصراع الأول (الأمينُ) وجررت آخر المصراع الثاني (الحزين) وهذا لايجوز مع التّصريع. يضاف إلى ذلك كثرة اختلاس الحركات والمدود والحاجة إلى إشباع ما لا يشبع في كثير من الأشطار، مثل: (سنبكي طيلة الزمن الدموعَ). هذا والفعل (سنبكي) ههنا فيه قلق، ولو أنك قلت: (سنسكب) كان أشكل. إلى غير ذلك من ملاحظات. ومادامت هذه من بواكير أشعارك فالمستقبل أمامك والله يعينك بسعة الاطلاع ويوفقك.

الأخ طارق زياد قدومي، دمشق، سورية:

قصصك طويلة لا تصلح للنشر في باب «تباشير»، وهي تعج بالأخطاء النحوية والأسلوبية، كما أن فيها من المباشرة والتقريرية قدرًا لا يُستهان به مما يضعف بناءها الفني.

إنّ قلة خبرتك تجعل الحدث القصصي يفلت منك، وتحوّل قصصك إلى موضوعات إنشاء تصلح للتدريب على الكتابة.

أرجو أن تكون لديك الجرأة على تمزيق كثير ممّا تكتبه في هذه المرحلة، وأن تنصرف إلى الإكثار من القراءة في كتب الأدب، وكتب الكتّاب المعروفين بإبداعهم العالي في مجال الفن القصصي.

نحن بانتظار مشاركات أكثر مناسبة لباب «تباشير»، وأكثر إتقانًا سواء أكان في الشكل أم في المضمون، وإنْ كنّا نبارك فيك قدرتك على الكتابة وحبك لها لأنك صاحب موهبة تلزمها العناية وتحتاج إلى صقل أداته القراءة المستمرة. والله ولي التوفيق.



الأخ خالد محمد إبراهيم، لندن:

ليست لدينا في المجلة معلومات عن معهد الدراسات الإسلامية والدينية في مدينة أوليا نوفسك الروسية إلا ما جاء في الخبر المنشور، لذا نأسف من عدم إفادتك بأكثر من ذلك.

ولا شك أن هناك جهات روسية معنية بهذا الجانب لها وجودها في لندن، فيمكنك التقصي عنها، والاتصال بها، مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

الأخ أحمد إبراهيم اليوسف، الرقة، سورية:

ترحب المجلة بكل مشاركات الإخوة القراء، وكما تعلم فإن من الصعب الحكم على أي موضوع من عنوانه، مهما كان جذابًا، لذلك، نأمل إرسال ما لديك من موضوعات، حتى يمكن الحكم عليها وفق ضوابط المجلة، ومن ثم إفادتك بمدى إمكان نشرها.

الإخوة حميدي جمال بن أحمد بن العيد، ولاية البيض، رزقي لحسن، ولاية غرداية، بوخاري الزبير، ولاية سيدي بلعباس، الجزائر:

نشكر لكم ثناءكم على المجلة، ونفيدكم بأن قيمة الاشتراك في المجلة موضحة في الصفحة الثالثة منها، وقد صدر العدد الأول من المجلة في رجب ١٣٩٧هـ، وهي مجلة ثقافية عامة، وباطلاعكم على الأعداد المرسلة إليكم، يمكنكم معرفة المزيد عنها، وعن طبيعة المقالات التي تنشرها، ولعلها ترسخ الانطباع الأول الذي تكوّن لديكم بعد قراءتها أول مرة.

الأخ صلاح مفلح أسعد، دمشق، سورية:

يهم المجلة كثيرًا أن تكون جسور الود والتواصل ممتدة بينها وبين قرائها، وما أرسلته من عتب لعدم نشر ما بعثت به من مقالات نقبله بصدر رحب، وجميل منك أنك مع ذلك تبادر إلى شراء المجلة، من دون انتظار الأعداد المجانية التي فزت بها في «مسابقة الفيصل»، وهذا دليل على متانة علاقتك بالمجلة. وقد دأبت المجلة على إرسال ما يفيد وصول المادة، ثم توضيح موقفها من النشر، ولكن يحدث أحيانًا أن يتأخر وصول الخطابات إلى أصحابها لسبب من الأسباب، ليس من بينها إهمال الرد أو التجاهل، وهذا ما نود توكيده لكل الإخوة القراء والكتاب، وأن جميع الرسائل تجد الاهتمام والعناية مهما كان محتواها، وما تأخر نشر بعض المقالات المجازة إلا لكثرة الوارد منها إلى المجلة، لأن هناك ضوابط محددة يتم التقيد بها في المقالات المنشورة في كل عدد من أعداد المجلة، وأهمها أن يكون هناك تنوع فيها، لتلبية رغبات أكبر عدد من القراء الذين تختلف مجالات اهتماماتهم.

فمرحبًا بمشاركات كل الإخوة القراء، واقتراحاتهم وملاحظاتهم التي هي محل اهتمام المجلة وعنايتها.

الأخ الهادي العبدلي، مركز دلياية سليانة، تونس:

الكتب الصادرة عن دار «الفيصل الثقافية» يتم تقويمها وفق ضوابط محددة، ليتحدد مدى إمكان نشرها، ولذا فليس في الإمكان إفادتك بمدى استعداد الدار لنشر نتاجك، ما لم ترسل هذا النتاج ليتم النظر فيه وتقويمه.

أما المواد التي أرسلتها إلى المجلة، فقد تأخر نشرها، نظرًا لكثرة القصائد الواردة من الإخوة الشعراء، ولكن كل ما يرد إلى المجلة يجد الاهتمام، وسوف يأتيك الرد بريديًا إن شاء الله.

الأخ علي إبراهيم محمد، طرابلس، لبنان:

سوف يأتيك العدد الذي تضمن ملفًا شاملاً عن مؤسسة الملك فيصل الخيرية وأجهزتها، ومن ضمنها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وستجد في هذا العدد أجوبة عن كثير من الأسئلة التي طرحتها عن المركز، الذي يشتمل على قواعد معلومات متخصصة في عدد كبير من العلوم، وهي متاحة لكل الباحثين للإفادة منها، وعنوان المركز هو: ص.ب ٥١٠٤٩، الرياض ١١٥٤٣، تلكس ٤٠٥٤٦٠ حضارة، عنوان برقي: حضارة، هاتف ٤٦٥٢٢٥٥.

الأخت خديجة حداد، البيضاء، المغرب، الأخوين ساري عبدالوهاب، ولاية تبسة، رابح محمدي، ولاية المدية، الجزائر:

سبق للمجلة أن نوهت أكثر من مرة بعدم اقتناعها بأهمية باب ركن التعارف الذي يعتمد على نشر صور الراغبين في التعارف، ومعلومات شخصية عنهم، وذلك لقناعتها بأن أفضل تعارف هو ما يتم من خلال تبادل المعلومات والآراء والأفكار، لأنه الأكثر أثرًا في النفس، والأكبر فائدة للقراء، لذا نعتذر لكم من عدم تلبية رغباتكم، آملين تلقي المشاركات التي تفصح عن شخصياتكم وأفكاركم، لتكون الأساس في التعارف والتواصل من خلال المجلة.

الأخ زبير توفيق جبر، عمارة، عبري، الشمالية، السودان:

نود أن تصل المجلة إلى كل مناطق السودان، وسوف ندرس إمكان زيادة الكمية المخصصة للسودان، لأن هناك طلبات كثيرة من عدد من الدول بزيادة الكمية، وهذا أمر يحتاج إلى بحث كما تعلم. شاكرين لك ثقتك بمجلتك «الفيصل»، وآملين أن تتمكن من الحصول على كل عدد من أعدادها.

بين القارئ والقارئ

أنا مختص في البحوث الدينية وأحب الاطلاع الدائم على الدراسات التي تتناول الأديان، وأرغب في تبادل المعلومات مع الإخوة القراء عن الأديان والمذاهب لمعرفتها، لكي نستطيع الحفاظ على جوهر الإسلام الصحيح بعيداً من التحريف والتشويه.

علي إبراهيم محمد
لبنان، طرابلس، ص.ب ١٢٧٥.

لديّ مجموعة من المجلات الثقافية والعلمية مثل: الفيصل، المجلة العربية، الدارة، الحرس الوطني، العلوم والتقنية، قرطاس الثقافية، مجلة مؤتة الأردنية، ومجلات أخرى سعودية وأجنبية.

وأود التبادل الثقافي بيني وبين قراء الفيصل. كذلك يوجد لدي مجموعة كبيرة من الطوابع البريدية لمن يريد التبادل.

عبدالله بن يحيى عبدالله
ص.ب ١٧٨٠٤، جدة ٢١٤٩٤.

أرغب في الحصول على نسخة من كتاب الدكتور عبدالله الغذامي «الموقف من الحداثة» أو مقالات منشورة له في الدوريات عن الأدب والنقد الأدبي.

خير الدين دعيش
١٤ ش خوالد لحسن، سطيف ١٩٠٠٠، الجزائر.

تأمل جمعية أنصار الدين الإسلامي بغانا من الإخوة القراء والجمعيات الخيرية مدّها بنسخ من المصحف الشريف، إضافة إلى المصحف المرتل لبعض المشايخ المعروفين، وبعض الكتب الدينية لتكون مراجع يستفيد بها إخوانهم المسلمون في هذا البلد الإفريقي، آملين أن يوفق الله الجميع ويرزقهم الإخلاص في القول والعمل.

أبو محسن بن عبدالغني
ANSAR UDDEEN ISLAMIC ORGANIZATION
KUMASI - GHANA P.O BOX 1133.

ملحوظة:

تهدف هذه الزاوية «بين القارئ والقارئ» إلى إيجاد قناة مباشرة بين القراء أنفسهم لتبادل المعلومات عن الكتب النادرة أو المجلات التي توقفت عن الصدور أو نفدت أعدادها.

عناوين

الأخ زروق ماهر، الخرطوم، السودان:
عنوان دار النحوي للنشر والتوزيع:
ص.ب ١٨٩١،
الرياض ١١٤٤١
هاتف وفاكس ٤٠١٠٢٥٧

الدوسري، أبها:
كتاب معادلات في خرائط الأطلس للشيخ أبي عبدالرحمن بن عقيل صادر عن دار ابن حزم للنشر والتوزيع، وعنوانها:
ص.ب ٢٢٥٦٦
الرياض ١١٤١٦

الأخ محمد عوض فرح، الرياض:
عنوان مجلةالشبل:
المعذر، غرب شارع التخصصي
ص.ب ٢١٢٩١،
الرياض ١١٤٧٥
هاتف وفاكس ٤٨٨٠٠٤٧

الأخ جابر محمد صلاح، المنيا، مصر:
تصدر مجلة «الثقافية» عن المكتب الثقافي السعودي بلندن، وعنوانها:
ALTHAGFIAH
SAUDI CULTURAL OFFICE
29 BELGRAVE SQUARE
LONDON SW1 8QB U.K
فاكس ٠١٧١ - ٢٤٥٩٨٩٥

الأخ أحمد بن جمعان

إيضاحات

تعتذر المجلة سلفاً من عدم تقديم اشتراكات مجانية، ومن عدم التجاوب مع طلبات للحصول على إصدارات أخرى (كتب ومجلات) لاعلاقة لها بها.

المسائل الشخصية كطلب وظائف أو مساعدات مالية أو إعانة على زواج، أو ماشابه ذلك والتعارف بين هواة المراسلة، ليست من اختصاصات المجلة ولا اهتماماتها، ومن حقها عدم الالتفات إلى رسائل تختص بهذه الأمور أو الرد عليها.

يتعذر على المجلة الرد الشخصي البريدي على جميع القراء الذين يراسلونها وذلك لكثرة الرسائل، وتكتفي بالرد عليهم من خلال «ردود خاصة»، أو بنشر مشاركاتهم في الصفحات المخصصة لذلك.

الرسائل ذات العلاقة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية أو بأي نوع من خدماته، يُرجى توجيهها إليه مباشرة على عنوانه: ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية.

عند مراسلة الصفحات المخصصة للقراء (مناقشات وتعليقات، بريد، المسابقة، تباشير، ردود خاصة - بما في ذلك زواياها الجديدة: بين القارئ والقارئ، عناوين) يرجى ذكر اسم الباب أو الزاوية على المظروف، مع شكرنا للجميع.



والأرقام الهندية.. لماذا؟



الزميل العزيز الدكتور زيد بن عبدالمحسن الحسين
رئيس تحرير مجلة «الفيصل» الغراء

سلام الله ورحمته عليكم وبركاته..

وبعد، فقد سعدت بقراءة إطلالتك (العدد 254، شعبان 1418هـ/ ديسمبر 1997م) على موضوع يشغلني كما شغل غيري منذ عقود من الزمن نظرًا لاتصاله بتاريخنا العلمي والحضاري، وإني لأرجو أن يتسع صدركم لإبداء وجهة نظري حول بعض ما جاء في «الفيصل» الغراء التي أعتز بأنني كنت، قبل عشرين سنة أو تزيد، من أوائل مساعديها.

وسوف أقتصر هنا على الحديث عن موضوع اختيار الأرقام التي اصطلح على تسميتها عالميًا بالعربية نسبة إلى العرب، والأرقام التي اصطلح عليها عالميًا بالهندية نسبة إلى الهند من غير أن أتعرض للمقدمة التمهيدية ولا للخاتمة التحسيسية.

لقد ذكرتم أن تلك الأرقام ترد بصفتها العربية في معظم المعاجم الأجنبية وفي دوائر المعارف، ونقلتم ما قاله معجم موسوعة علم الرياضيات الصادر في الهند.

وذكرتم أن «الفيصل» حين عمدت بالأمس إلى اختيار استعمال الأرقام العربية كان ظنها أن لا ضير من استخدام هذه الأرقام مادامت عربية الأصل، بل إن في ذلك تأكيدًا لما للعرب من فضل على الحضارة الإسلامية إلخ...

وقد ذكرتم أن بعض المشكلات الفنية كانت من الأسباب التي دعت إلى اتجاه المجلة السابق.. وأضفتم، صادقين، أن عروبة تلك الأرقام وأصالتها كان دافعًا إلى استعمال الأرقام الغبارية (العربية) لحل المشكلات الفنية، ولأن بقاء هذه الأرقام بنسبها العربي في المعاجم ودوائر المعارف على الرغم مما تحاوله الصهيونية اليوم من طمس كل أثر من الآثار التي من شأنها أن تدل على الحضور العربي وبخاصة في الفضاء العلمي، أقول بقاء تلك الأرقام دليل على رسوخ ذلك الانتماء، وأن الأمر يقتضي توجيه الأجيال الحاضرة إلى إسهامات أجدادها في البناء الحضاري الإنساني.

وزيادة في التوضيح ذكرتم أن هناك من أيّد استعمال الأرقام العربية من منطلق أن من الفخر أن نعتمد الأرقام العربية لتكون لغة عالمية في هذا العصر تتعامل بها شعوب الأرض وتبدع بها في المجالات المختلفة، وأن الهنود أنفسهم ينسبون تلك الأرقام إلى العرب.. وأشرتم إلى الفوضى الحاصلة على أبواب البيوت والمتاجر وعلى لوحات السيارات في ذكر رقمين اثنين أحدهما عربي والآخر هندي على خلاف سائر بقاع الأرض.. وقلتم إن المؤيدين لهذا الاستعمال أعطوا للأمر أبعادًا تعليمية وفنية إلخ.. وإنه لتأكيد أصالة الأرقام العربية.. ذكرتم الإشارة إلى الخوارزمي؛ بل ذكرتم ما أورده ابن الياسمين من أهل القرن السادس الهجري في مخطوطته العلمية الرياضية المتخصصة «تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار».

لكنكم أمام كل تلك المعطيات القوية ذكرتم في الجانب الآخر بعض الأفكار التي تقوم في الحقيقة على التمسك بما كان لأنه كان!! واسمحوا لي لأذكر لكم أنني لا أتفق معكم حول الكم الهائل والمتراكم الذي يعتمد على أرقام تنتسب إلى الهند. وأرجو بهذه المناسبة أن تسمحوا لي فيما قلتموه من أن دول المغرب تأثرت في استعمالها للأرقام العربية بالاستعمار الغربي، فإن الوثائق الدبلوماسية التي يتوافر عليها المغرب كانت تعتمد على تلك الأرقام قبل أن نعرف الاستعمار الفرنسي والإسباني بمئات السنين، وأذكر لكم على سبيل المثال، لا الحصر، الرسالة التي وجهها السلطان أبو العباس أحمد الوطاسي، وهي مؤرخة يوم 24 صفر 932هـ (10 دجنبر 1325م) أي قبل قرابة ستة قرون من تاريخ بسط الحماية الفرنسية على المغرب، وكانت الرسالة موجهة إلى جان الثالث ملك البرتغال؛ وذلك في الوقت الذي كانت فيه الحكومة المغربية تتلقى الرسائل من ملوك أوربا مؤرخة بالأرقام الرومانية الطويلة المعقدة التي أجمعت أوربا على العدول عنها اليوم. وقد استمر استعمال الأرقام العربية هذه في التأريخ للاتفاقيات الدولية التي كان يبرمها المغرب مع الأمم الأوربية؛ بل مع الرئيس جورج واشنطن الرئيس الأول للولايات المتحدة الأمريكية. وقد استرعت نظر سفيرنا المهدي الغزال وهو يراها في الطرقات الإسبانية عام 1180هـ-1767م وكأنه يكتشف انتقالها من بلاد المغرب إلى أوربا! (د. التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، المجلد الثاني صفحة 38-39، المجلد السادس، ص211) رقم الإيداع القانوني 1986/25، طبعة فضالة المحمدية.

أريد القول، حضرة الزميل العزيز، إن الأمر لم يكن متساويا بالنسبة إلى ردود الفعل! وإن المؤسسات الأكاديمية كان فيها ماقرر موقفه من الموضوع، وفيها من هو في طريق اتخاذ القرار الذي لن يكون، على ما أعتقد، إلا مسايرة لمناصرة ما نُسب إلى العرب، وليس لما نسب إلى الهند! وكيف يسوغ لنا أن نرفض أو نزهد في معلومات حضارية رفيعة

تنسبها إلينا القارات الخمس والمجتمعات المدنية العالمية بأسرها لنلتجئ إلى اختيار أرقام أنكرتها الهند ذاتها؟!

وقد شعرت من خلال قراءتي لمقالة الأخ الكريم أن المعيار الذي أثقل كفة الميزان عنده كان هو القرار المتخذ من قبل المجمع الفقهي الموقر الذي اعتمد فيه على بحث زميلنا العزيز الأستاذ كامل الشريف الذي ألاحظ، من الآن، أنه يصف اليوم استعمال الأرقام الهندية بالعبث!! وأرجو أن أعرف ما صلة الفقه باستعمال هذه الأرقام أو تلك؟ نحن عندما كنا ندرس أصول الفقه في جامع القرويين حفظونا قول ابن عاصم في أرجوزته الأصولية:

وكلُّ علمٍ فله مجتهد
عليه في تقريره يُعتمد

وأذكر لكم بهذه المناسبة أن زميلنا في أكاديمية المملكة المغربية «نيل أرمسترونغ» الذي صعد إلى القمر سألته يوما حول الرموز التي كانوا يستعينون بها وهم في رحلتهم التاريخية نحو القمر فذكر أنها لم تكن غير الأرقام العربية، وكنت ملحا في السؤال: هل كانت هناك وسيلة أخرى غير تلك الأرقام - وأنا أفكر في الأرقام المنتسبة إلى الهند -، فقال لي بالحرف: كنا سنبقى في الأرض لو اعتمدنا على غير الأرقام العربية!!

وأذكر إلى جانب هذا أن المغرب عندما فكر أواخر القرن الماضي في استعمال التلغراف أول مرة وجد أن الوسيلة الوحيدة للاستفادة من ذلك الاختراع الجديد هو الاعتماد على الأرقام العربية المنتشرة في أرجاء الدنيا، ونحن اليوم نعيش مع الفاكس والإنترنيت فهل سنعود إلى الأرقام الهندية؟!

وقد ذكرتم مؤتمر التعريب الذي انعقد بالمغرب في أبريل عام 1961م، والذي كنت مقررًا عامًا له، فإني أذكر أن التوصية أحيلت على جامعة الدول العربية لدراسة تطبيقها. وذكرتم أن مؤتمر البريد العربي أوصى باستعمال الأرقام العربية، وأن حلقة بتونس أيدت التوصية، ثم ذكرتم أن المجلس التنفيذي البريدي دعا الإدارات البريدية إلى تنفيذ توصية جامعة الدول العربية الخاصة بتأييد ماجاء في الحلقة التي عُقدت بتونس مع دعوة الأمانة العامة للجامعة للعمل على حث البلاد العربية على تعريف الجمهور بالأرقام العربية الأصيلة، ولم يمانع تقرير لوزارة الإعلام في الكويت في استخدام الأرقام العربية، وأوصت لجنة الأرقام العربية والرموز في مؤتمر التعريب الثاني بالجزائر 1973م باستعمال الأرقام العربية لعروبتها ولأنها تيسر على الطلاب والمهتمين بدراسة العلوم، وتحل مشكلة الصفر الذي يُرسم على شكل نقطة، لكن مع ذلك كله ترجحت عندكم كفة الميزان!

وقد عشت في العراق المناقشات التي جرت حول الموضوع، وأتذكر جيدًا أن الاتجاه كان نحو اعتماد الأرقام التي يُجمع - لحسن الحظ - على نسبتها إلى العرب.

وفيما يتصل بمجمع اللغة العربية بالقاهرة أذكر أنني كنت شاهد عيان على ما صدر من أن استعمال الأرقام العربية ملائم للاستخدام الدولي الذي نحياه من الصباح إلى المساء، وأن لجنة التنسيق بين جامعة الدول العربية وأجهزتها والمنظمات العربية وافقت جميعها على مبدأ استعمال الأرقام العربية، مع تكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وضع تقرير من أجل التنفيذ العملي، ولاسيما بعد أن قررت الأمانة العامة للمواصفات والمقاييس استخدام الأرقام العربية في أعمالها.

كل ذلك ذكرتموه، حضرة الأخ الكريم، ولكن لتخلصوا إلى القول بأنكم، مع ذلك كله، اقتنعتم بأن المجمع الفقهي - اعتمادًا على ما قدمه الزميل «كامل الشريف» - كان محقًا في قراره، وكان مسوغًا للتخلي عما أقدمت عليه «الفيصل» بشجاعة عندما ربطت ركب العرب بالمسيرة العالمية معتمدة إجماع الموسوعات؛ بما فيها الموسوعة الفارسية والتركية، على أنها أرقام عربية.

ولا أدري أي هوية نقصد الحفاظ عليها ونحن نتحدث عن أرقام تنتسب إلى الهند بإجماع الباحثين، ونحن أيضًا نُعرض عن أرقام تنتسب إلى العرب بإجماع الباحثين؟ إني لأخشى، ولا أكتمكم ذلك، أن تصبح كلمة «الهوية» وسيلة لتنسينا جذورنا التي عرفها أسلافنا!

إني أطمئنك، أيها الأخ الكريم، كما أطمئن زملاءنا في كل مكان، بأننا باستعمالنا للأرقام العربية نتفادى كثيرًا من الخلط وكثيرًا من العبث.. وسأذكر لكم بأننا في المؤتمر العالمي التابع للأمم المتحدة حول الأسماء الجغرافية اكتشفنا، ونحن نثير بعض القضايا المماثلة، شعرنا بأن هناك دورًا للطبع والنشر هي التي وراء محاولة صرفنا عن اختياراتنا العلمية والأكاديمية.. لماذا؟ لأنها - أي تلك الدور - تخشى أن تضيع ماديًا فيما تتوافر عليه من ملايين المطبوعات من المصاحف والخرائط وغيرها..

لذلك فإني على مثل اليقين من أن الأمر يتطلب أيضًا تضحية من تلك الدور، ويتطلب العودة إلى المجامع اللغوية والأكاديمية المتخصصة لحملنا على ما يقرب الشقَّة وليس العودة إلى آراء شخصية نابعة من مواقف ظرفية وآراء عاطفية.

وماذا يكون رأيكم، أيها الأخ الكريم، في قضية اختلاف ترتيب الحروف الهجائية بين المشرق والمغرب مما تَعَرَّضَ له ابن خلدون في مقدمته؛ مما يُحدث الارتباك فيما نؤرخ به من طريق القيمة العددية للحرف. لذلك فإن رجائي أن نعمل سويًا - بالقدر الذي نستطيع - على أن نسير في ركب واحدٍ متكلمين بخطاب واحد في عالم يعيش معايير علمية واحدة.

والآن فهل سيسوغ لي بعد كل هذه الحجج أن أضع بدوري هذا السؤال: والأرقام الهندية.. لماذا؟

أغتنم هذه الفرصة لأجدد تقديري وإكباري متمنيًا لكم المزيد من التوفيق.

أخوكم
د. عبدالهادي التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

يومان.. مع «الفيصل»



يومان ممتعان مفيدان قضيتهما مع الفيصل (المجلة) بعد انقطاع عنها دام عدة أشهر لأسباب مادية ووقتية، وحين أتيحت لي فرصة مطالعة أعداد السنتين الماضيتين من العدد ٢٢٩ إلى العدد ٢٥٤ خرجت بهذه الملحوظات عَلّ أحداً يستفيد منها. ولعل من أسباب انقطاعي عن الكتابة في «الفيصل» انشغالي بمكتبة قيس ومكتبتي.

تتميز الفيصل (ولا أهضم حق أحد) بميزات عدة مثل: التعريف بالمخطوطات، وإطلالة رئيس التحرير، وملف العدد، ومنتدى الفيصل، وحوار مع، ومقالات د. حسن ظاظا، والشيخ حمد الجاسر، ود. عبدالعزيز السويل، وأبي عبدالرحمن بن عقيل (أحياناً)، والحركة الثقافية في شهر، والاستطلاعات المصورة، و«الطريق إلى الله»، ونوادر التصنيف، ومن المكتبة السعودية، ومناقشات وتعليقات، وطريق الهدى، وكتب وردت، والبريد، وأقوال وخواطر د. نوره الشملان، وتباشير، والمسابقة، وقصة قصيدة. وإن سمح لي رئيس التحرير فإني أقترح أن تتضمن مواد المجلة شيئاً من الدعابة والكتابة الساخرة للترويح عن قرائها لأن الملاحظ الآن جدية جميع موضوعاتها، إذا استثنيت النادر.

وفيما يلي استعراض موجز لما شدّ انتباهي من موضوعات المجلة:

في العدد ٢٢٩: موضوعان: مقالة د. محمد السديس: حكايتان شعبيتان قديمتان متشابهتان عربية وفرنسية، وإمارة (دولة) موناكو.

في العدد ٢٣٠: قصة قصيدة الأعشى (صاحب منفوحة) في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء في العدد في باب البريد سؤال من أحمد الوريث، صنعاء: «ما حكاية النجمة السداسية» ونجم «رمفان»؟ وهل صحيح أن النجم أو النجمة السداسية هي نجمة داود؟ رجاء من د. حسن ظاظا عمل دراسة مفصلة عن تاريخ النجمة السداسية أو النجم رمفان وكذلك الزنار ما حكايته؟

وقد أجاب تحرير المجلة بأن د. حسن ظاظا سيقوم قريباً بدراسة وافية عن أزياء اليهود ومدلولاتها وسيكون هذا الموضوع ضمن ذلك، وقد تتبعت الأعداد الأربعة والعشرين (٢٢٩-٢٥٤) فلم أجد ذلك أو لم أكن دقيقاً في البحث. وحرصي على هذا أني سأخبر زملائي أعضاء ندوة مسجد الشيخ الدكتور محمد الفهيد في حي التعاون في منزل المهندس الدكتور محمد الحصين بإجابة د. حسن ظاظا، لأن حكاية النجمة أثيرت في تلك الندوة ولم يجد الحاضرون جواباً شافياً.

في العدد ٢٣١: ملف العدد عن العطور، ومقال جيد عن التمور (التمر منجم غذائي طبي) للدكتور فوزي الفيشاوي.

في العدد ٢٣٢: ملف القدس، ومقال طريف: «لماذا يخافون ركوب الطائرات؟».

في العدد ٢٣٣: مقال جيد عنوانه «مشكل عنوانات بعض الكتب المهمة» ككتاب «البيان والتبيين» الذي تبين أنه «البيان والتبيّن» بياء واحدة وهذه فائدة، ومقال «تسعة قرون منذ بداية الحروب الصليبية»، وقصيدة «نجد» لعبدالله بن حمد الحقيل، وقصة قصيدة «ملكة جمال وجمال الإبل» (موضوع طريف).

في العدد ٢٣٤: استطلاع مصور عن دولة الإمارات العربية المتحدة يضم صوراً قديمة نادرة.

في العدد ٢٣٥: ملف عن مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومقال طريف مفيد عن النعناع للدكتور محيي الدين لبنية، وصفه بأنه مذاق ونكهة ودواء. والطريف أن الناس يتهمون النعناع بأنه مفتر أي مضعف لبعض أنشطة الجسم، والله أعلم!!

في العدد ٢٣٦: القمر الصناعي كيف يعمل؟ واستطلاع عن جزر هاواي.

في العدد ٢٣٧: النواعير، ثم بحث قيّم مفيد عن أسرار غمامة الجوزاء وصور نادرة تريك عجائب هذا الكون، فسبحان خالقه.

في العدد ٢٣٨: استطلاع عن هيروشيما.

في العدد ٢٣٩: ملف العدد: الترجمة، وذكرى اليوم الوطني. شدني في العدد ذكريات في فيافي المملكة لعاصم محمد بهجة البيطار ص٧٨، وبخاصة الموقفان الثاني والثالث بين الكويت والرياض وبين الرياض والمدينة المنورة، لأن الموقف الأول وهو هجوم الأعراب على القطار الذي يحمل والد الكاتب الشيخ محمد بهجة كنت قرأته في كتاب «الرحلة النجدية الحجازية» الموجود لدي، ومقال عبدالله بن سليم الرشيد «لا سارق ولا مسروق» في باب مناقشات وتعليقات.

في العدد ٢٤٠: إنزال النورماندي، وعبدالله بن إدريس يكتب عن محمد بهجة الأثري، والحافلة الجوية وقصة تطور تقنيات الطيران التجاري (استطلاع رائع).

في العدد ٢٤١: هونغ كونغ، القنفذ، الملح (بحث طريف).

في العدد ٢٤٢: إعلان عن منتدى الفيصل، قصر الحمراء.

في العدد ٢٤٣: الزجاج، مراحل كتابة السيرة الذاتية في الأدب السعودي لعبدالله الحيدري.

في العدد ٢٤٤: د. حسن ظاظا ضيف منتدى الفيصل، وإجاباته المفيدة الممتعة المثيرة، السلاح النووي الإسرائيلي.

في العدد ٢٤٥: الشُعب المرجانية، د. يوسف عز الدين (من تجاربهم) الحلقة الأولى.

في العدد ٢٤٦: الشيخ صالح الحصين في منتدى الفيصل، د. يوسف عز الدين (من تجاربهم) الحلقة الثانية.

في العدد ٢٤٧: بدايات تاريخ المطابع والنشر في المملكة: بحث مهم يتضمن وثيقة مهمة عثر عليها الكاتب في وثائق وزارة المالية، الهجرة إلى المدينة.. وحي لا خيار فيه للدكتور عائض الردادي.

في العدد ٢٤٨: ما في البداوة من عيب تذم به، ولادة الصحافة اليهودية وموتها في البلاد العربية.

في العدد ٢٤٩: الشيخ عثمان الصالح في منتدى الفيصل.

في العدد ٢٥٠: هارون الرشيد بين ظالمية ومنصفيه في باب مناقشات وتعليقات بقلم فاروق النفوري يعلق فيه على مقال سابق في المجلة، أشار إلى عصر الرشيد الذي زُعم فيه انتشار الجواري والمغنيات والترف والبذخ، وقد دافع النفوري عن الرشيد. ومن مصادره: «هارون الرشيد.. أمير الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا» لشوقي أبي خليل. وحيث إن مكتبتي تضم كتبًا أخرى تدافع عن الرشيد فمن الأفضل أن أفرد لهذا الموضوع مقالاً مستقلاً.

في العدد ٢٥٢: د. غازي القصيبي في منتدى الفيصل، وقد استمتعت بإجاباته الذكية الشافية. عن اليوم الوطني.. عدة موضوعات: سيرة الملك عبدالعزيز في شعر الملاحم (لي عليه ملاحظات طفيفة ضمنتها مقالاً مستقلاً عن ملحمة «بطل الجزيرة» لفكتور ملحم البستاني)، وتاريخ من مراسلات للدكتور عبدالعزيز الخويطر، ومقال عن الهجر، المكتبات في سويسرا، أبو عبدالرحمن بن عقيل والجارودي (الحلقة الأولى)، الفكاهة في تراثنا الأدبي وفي مسرح الطفل.

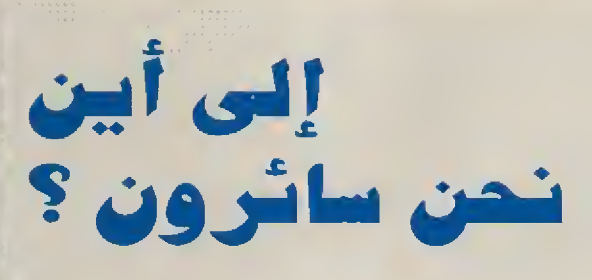
في العدد ٢٥٣: علم الكحالة عند العرب والمسلمين، التلفاز وتنشئة الأطفال في المجتمع المسلم، أبو عبدالرحمن بن عقيل والجارودي (الحلقة الثانية).

في العدد ٢٥٤: عشرة أقمار صناعية، في البريد رسالة شكر للمجلة تضم كلمات لطيفة غريبة تشبه أسلوب أبي عبدالرحمن بن عقيل وأبي تراب الظاهري وأمثالهما، رحلة مع الشيخوخة، العلمانية.

وإن كان لي من اقتراح على «الفيصل» فهو ـ إضافة إلى إدخال شيء من الفكاهة والدعابة على موضوعات المجلة كما أسلفت ـ تصغير صورة ضيف المنتدى، وتكبير حروف الإطلالة كما اقترح ذلك قراء المجلة.

وبعد.. فهذه تعليقات خاطفة على هذه الأعداد (٢٢٩-٢٥٤) وإعجاب ببعض موضوعاتها، مع إدراكي أن ما يعجبني ربما لا يعجب غيري والعكس. وقد لا أعدم من يرى رأيي. وسبحان مقسم الأذواق والأخلاق، والسلام عليكم.

محمد بن عبدالله الحمدان
البير، الرياض.





طالعت باهتمام شديد مقال الأستاذ نزار نجار في العدد ٢٥١ من مجلة «الفيصل» الغراء، وكان عنوان المقال «أخطار وافدة: غزو وتحديات»، وشكرت من أعماقي للأستاذ كاتب المقال وَضْعه أصبعه على مشكلة مهمة تواجه الأجيال العربية، ولعلّي أجدها من أهم المشكلات. فأن تغزو شخصًا في بيته، في عقله، في تفكيره فذلك غاية ما يصبو إليه الغازي. وقد خصص الكاتب جانبًا من مقاله للغزو الفكري الموجه للأطفال؛ وذلك عبر مسلسلات الأطفال أو الرسوم المتحركة أو أفلام الكرتون؛ هذه المسلسلات البعيدة كل البعد من الإسلام والعروبة والتقاليد العربية السامية التي اتسم بها مجتمعنا العربي. وقد ركز معظم هذه المسلسلات على الاختلاط والصداقة بين الصبي والبنت وخروجهما معًا، وعلى دغدغة مشاعر الأطفال وأحاسيسهم، التي قد تصل إلى لمس غرائزهم الحسيَّة وتنميتها كما قال كاتب المقال مستشهدًا بمسلسل «ساسوكي» الذي وقف ينظر بإعجاب وافتتان إلى الفتاة التي قذفت بثيابها وبدت له شبه عارية! وكنت قد شاهدت مسلسلاً آخر لا يقل عن هذا المسلسل تشجيعًا للأطفال على اكتساب الأخلاق السيئة، وفحواه أن ولدًا اعتذر من أهله عن عدم الذهاب معهم إلى الريف لقضاء الإجازة الأسبوعية متعللاً بالدراسة، ولكنه كان يُبيّت غير ذلك؛ إذ كان يُعدّ لإقامة حفل في بيته يضم الأصدقاء والصديقات، وقد تم له ما أراد. ولكن عند موعد وصول الضيوف فوجئ بوصول الأصدقاء فقط وباعتذار الصديقات له عبر الهاتف. عندها غضب الأصدقاء منه وأنّبوه على هذا الحفل التافه الخالي من الفتيات، وكأني بهم سيقولون له: هل أنت شرقي (عربي) حتى تقيم حفلا لا

يحضره إلا الذكور؟!

بربكم هل يخفى على أي طفل في السادسة من عمره فما فوق سبب إحجام «مانو» هذا عن الذهاب مع أهله؟ ألا يُعلّمه ذلك الكذب أولاً، والانحراف في سلوكه وأخلاقه ثانيًا؟ وهل يخفى على أي طفل سبب إقامة هذا الحفل أصلاً؟ ونحن نعرض ذلك على شاشاتنا العربية دون رقيب. أنا لا أدري ماذا سيشاهد الأطفال العرب على شاشة التلفاز بعد عدة سنوات؟ هل سيشاهدون الإباحية المطلقة؟ هل سيشاهدون الممارسة الجنسية الصريحة المحرمة؟ ونحن نهضم هذا الأمر ونعلله بكونه مجرد رسوم متحركة.. سمعت من معلمي المدارس الابتدائية المختلطة أنهم رأوا عدة مرات بعض الأطفال دون سن الثانية عشرة، وهم يلمحون للفتيات في المدرسة بأشياء اكتسبوها من هذه المسلسلات! وأذكر أن رجلاً مسنًا حدثني قائلاً: إنه في أيامهم كان الشاب يبلغ سن الخطوبة ولم يكن يعرف شيئًا عن ذلك، وبالمقابل فإن طفلاً في أيامنا في العاشرة من عمره فقط يعرف أكثر من ذلك الشاب، والفضل يعود طبعًا إلى المسلسلات الغريبة عنا شكلاً ومضمونًا. وقد راعني مشهد شهدته يومًا في المسجد بعد صلاة العصر حيث كان بعض الشباب يقومون بتدريس الأطفال دروسًا في القرآن والحديث واللغة العربية، وذلك بعد إغلاق المدارس أبوابها في الصيف، إذ قال طفل لآخر: أرجو أن يكون درس اليوم قصيرًا لعلنا نتمكن من متابعة برامج الأطفال!.

هؤلاء الأطفال أجسامهم في المسجد والدرس؛ لكن عقولهم في التلفاز وفي مسلسلات الأطفال التي ستقدم لهم كل ما يبعدهم من دينهم وأخلاقهم وعاداتهم.

وإني ـ كما أشار صاحب المقال ـ أرى شركات الإنتاج التلفازي في ازدياد مطّرد في الوطن العربي، فهل أصبح إنتاج مسلسل للأطفال عربي الطابع إسلامي المنهج ضربًا من المستحيل؟ ما المعوقات؟ هل هو نقص في رأس المال؟ لا أعتقد ذلك لأن إنتاج مسلسل مائع ماجن من هذه المسلسلات قد تكون تكلفته أكبر من مسلسل هادف متوازن. إذًا إن المشكلة ليست في رأس المال؛ بل في المنتجين لهذه المسلسلات أنفسهم، والذين لا أرى لهم هدفًا إلا الربح فقط دون أن يعيروا اهتمامًا لما يقدمونه.

يا أهل المروءة العربية أناشدكم الله: اهتموا قليلاً بهذا النشء. إن الطفل سيشاهد التلفاز شئنا أم أبينا، وهذه حقيقة لا مفر منها. فقدِّموا له ما يذكره بدينه وتاريخه وأخلاقه. هل صعب أن يقدَّم مسلسل للطفل تتحدث كل حلقة من حلقاته عن بطل من أبطال التاريخ الإسلامي، أو عن معركة من المعارك الإسلامية، أو عن شيء يُنمي وعي الطفل وإدراكه ويبقيه في الطريق القويم؟ والله ليس ذلك بصعب، ولكن لن نرى شيئًا من هذا القبيل حتى يُهيئ الله لنا نفرًا يتولّون هذه الأمور بمسؤولية وبصدق، ويعرفون أنهم مسؤولون أمام الله عن أفعالهم: *وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون*. **التوبة:١٠٥.**

د. حسن محمد بكري

قارة، سورية.



القراءة والفكر الناقد

أحب التعقيب على الحوار المنشور في العدد ٢٥٤ من المجلة، والذي كان محاورة مع الدكتور محمود أحمد السيد الأستاذ بكلية التربية بجامعة دمشق، بعنوان «ثمة تلازم بين القراءة والفكر الناقد».

الموضوع ـ برأيي ـ هو قضية اعوجاج في التفكير يؤثر سلبًا ومباشرةً في حياة الفرد، وأسلوب معيشته ويؤثر فيمن حوله كذلك.

لقد أوجز الدكتور السيد أسباب ذلك وأعراضه ونتائجه، واقترح حلولاً لظاهرة الإعراض عن القراءة، ومسح الكتب وغيرها من المطبوعات في صفحات قليلة، إنما وفّى بمراده: توضيح القصور والتخلف الذي يعانيه عالمنا العربي، وتوجيه البصائر نحو إنقاذ ما يمكن إنقاذه فيما تبقى من تاريخ العرب الثقافي واستعادة أمجادنا.. ليس مجرد تحسّر على ماضينا المجيد؛ بل رغبةً في إشعال نور الوعي والتحضر كذلك.

لقد أعجبت بإجابة الدكتور عن السؤال الأخير الطالب رأيه في رؤية بعض الناس أن التخصص يفرض القصور في تحصيل الثقافة العامة، وأن نجاح عمله لا يحتاج إلا إلى الثقافة التخصصية. وكانت إجابة الدكتور أن الثقافة العامة ضرورة لكل فرد لإعداده للحياة، وليس الاقتصار على الإعداد للعمل ومعلومات التخصص أو حتى الثقافة في حدود التخصص.

أتفق تماما مع هذا القول، فلم يكن نجاح الإنسان يومًا لمجرد معلوماته الزاخرة في مجال عمله، فبالإضافة لذلك فإن مفتاح باب النجاح هو خبرته الحياتية ومزايا شخصيته من إرادة ورغبة قوية، وحماسة، وبذل الجهد والدأب في العمل، وبُعد النظر، والذكاء، والتنظيم والدقة، وغيرها.

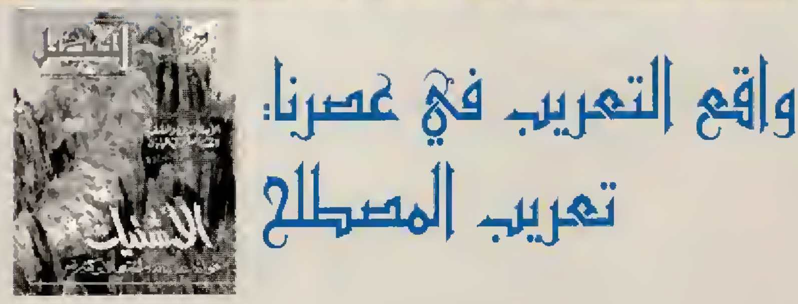
أظن أن الإعداد السليم للفرد الذي عناه الدكتور السيد يبدأ في الأساس من الأهل والمدرسة ثم المراحل الدراسية الأعلى. وكذلك الثقافة العامة التي هي من أهم موارد إعداد الفرد بما أنها تضيف إليه. الثقافة العامة بشتى أنواع الوسائل، وعلى وجه الخصوص المستقاة من الكتب والمطبوعات الأخرى.

لا أريد التكرار والخوض في موازنة بين الكتب والمواد المقروءة من جهة، والتلفاز والمذياع والحاسوب ـ كما أشار إليها الدكتور في المحاورة ـ من جهة أخرى، إنما أود التنويه بأن الكتاب أفضل الوسائل وأجودها، وربما الوحيدة التي تسهم وتساعد في تقوية اللغة العربية الفصحى، كما أن التلفاز ـ على سبيل المثال ـ غير مكترث بأمر دعم لغة القرآن التي يفترض أن توحِّد المسلمين؛ بل على العكس فإنه يتجه

بنا إلى العامية تاركًا الفصحى للتخلخل والاضمحلال.

أخيرًا، أنادي مع غيري من الأصوات الفاضلة بالعودة إلى الكتاب، فنحن بالبعد منه لا نزيد إلا خسرانًا، والقرب والتزوّد منه يعمق فهمنا، ويمتن أساسنا، ويزيدنا اقتناعًا ويوسّع إدراكنا.

دعاء وائل إسلام
الظهران، المملكة العربية السعودية.



واقع التعريب في عصرنا: تعريب المصطلح



طالعت في العدد ٢٥٣ من مجلة «الفيصل» الغراء مقالاً بعنوان: «الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن الهجري الأول» للدكتور عون الشريف قاسم، تحدث فيه عن قيام العرب بترجمة وتعريب الألفاظ التي دخلت إلى اللغة العربية بحكم مجاورتهم واتصالهم ببعض الأمم الأخرى كالفرس والروم، وأورد الدكتور قاسم عددًا من هذه الألفاظ المعربة من لغات متعددة كالحبشية واليونانية واللاتينية والفارسية...

وأودّ في هذا المقام أن أصل الكلام في هذا الشأن إلى الحديث عن واقع التعريب في عصرنا، وبخاصة تعريب المصطلح الأجنبي. فمع تطوّر العلوم وتقدّمها، ونشوء علوم أخرى حديثة في هذا العصر أصبحت الترجمة مطلبا مهمًا وضروريا أكثر من أيّ وقت مضى، فكثرت الترجمات في مختلف اللغات الأجنبية، وأخذت تتوافد على لغتنا مصطلحات كثيرة في شتّى مجالات العلوم بشكل لم يسبق له مثيل من قبل.

وإزاء هذا الكم الهائل من المصطلحات الأجنبية أمست الحاجة إلى التعريب أشدّ وأقوى من ذي قبل، وقد جذب هذا الأمر أنظار العلماء والباحثين، فألّفت الدراسات والبحوث، وعُقدت الندوات والمؤتمرات التي تناولت قضية التعريب، ومن ضمنها تعريب المصطلح الأجنبي، فتحدثت عن إشكاليته وأزمته، وقدمت حلولاً ومقترحات، تباينت فيها الآراء، وتعددت وجهات النظر.

ومع التقدير الكبير للجهود المبذولة ـ والتي لا تزال تُبذل ـ في هذا الشأن، والتي لا يُشكّ في النيّة الصادقة والمخلصة لأصحابها، إلاّ أنّ المرء يُصاب بشيء من الحزن والقلق لما يلمسه من اختلافات في الرؤية حول هذه القضية، ولما يلاحظه من فوضى وبلبلة في تعريب المصطلح الأجنبي، فبدلاً من أن تتكاتف الجهود في سبيل وضع خطة عربية موحّدة تتبنّى سياسة لغوية علمية تعمل ـ من منظور وطني ـ على تعريب المصطلح الأجنبي وتوحيده، بحيث يكون لكل مصطلح أجنبي ـ إذا أمكن ذلك ـ نظير له في اللغة العربية، يتمّ تداوله واستعماله في الأقطار العربية كافة. بدلاً من ذلك نجد أنّ هذه الجهود تزيد المسألة صعوبة وتعقيدًا، نقول هذا دون أن نغفل الدور الكبير الذي قامت، وتقوم به، المجامع اللغوية والجامعات في ما وضعت وتضع من مصطلحات، وفي ما استصدرت من قرارات وتوصيات تتعلّق بالتعريب، ولكنّ ذلك لم يؤد إلى الغاية المرجوّة، وظلت قضية تعريب المصطلح الأجنبي بين أخذ وردّ، بل يمكن القول إنها تحولت إلى إشكالية أشار إليها عدد من الباحثين، منهم الدكتور رمضان عبدالتواب حيث يقول: «والحقّ أن مشكلة تعريب ألفاظ العلم ومستحدثات الحضارة هي مشكلتنا الحقيقية في هذا العصر. ومجامعنا العلمية لم تستطع حتى الآن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة، فإنها تنتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبي على كل لسان، وتستخدمه العامة والخاصة ثم تقوم قيامة المجامع العلمية، وتحاول البحث عن لفظ عربي بديل، وبذلك يولد هذا اللفظ ميتًا، لاشتهار اللفظ الأعجمي وشيوعه على الألسنة. وكم من الألفاظ التي وضعتها المجامع اللغوية لمستحدثات الحضارة، نجد أنها لم تتجاوز أبواب هذه المجامع»(١).

ولنا أن نتصوّر أهمية هذا الموضوع حين نجد للمصطلح الأجنبي الواحد أكثر من معنى أو لفظ في اللغة العربية، تبعًا لفهم المترجم لهذا المصطلح وتصوره له، وعلى سبيل المثال فإنّ مصطلح «المورفولوجيا» تُرجم إلى: علم الصيغة، الصرف، دلالة النسبة، النظام الصرفي، علم البنية. وقس على ذلك الكثير الكثير من المصطلحات. يُضاف إلى ذلك أنّ بعض الكتّاب، ومن باب التعالي أحيانًا، يستعملون المصطلح بلغته الأصلية، ويكتبونه بحروفه الأجنبية، دون أن يشيروا، لا من قريب ولا من بعيد، إلى معناه، أو ما يقصدون منه، ودون أن يأخذوا في الحسبان وضع القارئ الذي ربما لا يكون على اطلاع أو معرفة بهذا المصطلح؛ الأمر الذي يقف عائقًا أمام عملية الفهم والاستيعاب. ومن هنا ندرك ما لتحديد المصطلح من ضرورة وأهمية، وندرك أيضا ما يمكن أن يترتّب من تشويش وغموض وسوء فهم إذا تعددت دلالات المصطلح الواحد، أو إذا لم يكن هناك تحديد دقيق وواضح له.

إن التعريب سلاح فكري، وهو شكل من أشكال المحافظة على الهوية، وضرب من ضروب المواجهة والتصدي للغزو الثقافي بمعناه الواسع والشامل، سعيًا لأن يكون للشخصية العربية استقلالها وتميزها، وصونًا لها من التبعية والذوبان في الآخر، وللدكتور محمد خير البقاعي رأي في هذا الموضوع جدير بالنظر إليه والأخذ به حيث يقول: «إننا في الوطن العربي بحاجة إلى سلطة تفرض علينا المصطلح الواحد بعد أن تمرره على بساط التجربة ليثبت إن كان أهلاً وليتلاشى إن لم يكن كذلك، شريطة أن تحظى تلك السلطة قبل ذلك باحترام الجميع واعترافهم بقدرتها الأخلاقية والعلمية»(٢). وما أحوجنا إلى ذلك.

الهوامش:

١ـ د. رمضان عبدالتواب، فصول في فقه اللغة، ص٣٦٨.
٢ـ د. محمد خير البقاعي، مجلة الفكر العربي، العددان ٨٥، ٨٦، ١٩٩٦م، ص١٧٥.

إلياس ميخائيل قطريب
اللاذقية، سورية.

جامعة المستقبل

د. محمد محمود محمد الدمنهوري

تسعى جامعة المستقبل إلى إعداد جيل من العلماء المبدعين والمبتكرين القادرين على مجابهة المشكلات الحياتية والتصدي لها بموضوعية شديدة ووضع الحلول العلمية لها، والقادرين على التخطيط العلمي المستقبلي والموضوعي لتحقيق الرفاهية للمجتمع الإنساني، بالإضافة إلى وظائف الجامعة التقليدية من البحث العلمي الأكاديمي، ونشر المعرفة وخدمة المجتمع، وإعداد الخريجين لسوق العمل، والمشاركة في برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الطموح التي تضعها الدول، على اختلاف هويتها، وبخاصة ونحن نعيش في عالم متغير سريع بفكره ومناخه.

ولا بد لجامعة المستقبل أن تحدد ملامح هذا المستقبل بعد اتساع آفاق المعرفة لدرجة الانفجار، وبعد أن ولجنا عصر المعلومات والتقدم المذهل والمثير في علوم الفضاء والحاسب الآلي. وفي إطار التخطيط لجامعة المستقبل يجب علينا النظر إلى منظومة الجامعة بجميع عناصرها من أعضاء هيئة التدريس ودورهم في البحث العلمي، والطلاب واستعدادهم وقدراتهم، ومحتوى المناهج وطرائق التعليم، والأنشطة المختلفة بهذه الجامعة، والكتاب الجامعي والمكتبات والمعامل والتقنيات التربوية الحديثة، والإدارة الجامعية الفعالة لتتمكن من تحقيق أهداف الجامعة، ومن ثم آمال الجنس البشري وطموحاته.

فالمطلوب من جامعة المستقبل وضع الخطط (الاستراتيجيات) التي تحقق الأهداف المنوطة بها بوسائل كثيرة منها:

- تحويل كل نشاط إداري تقليدي يدوي إلى نشاط آلي، فمثلاً التعليم بالحاسب الآلي والإدارة بالحاسب الآلي.. إلخ.
- رفع المستوى العلمي للطلاب وإعدادهم إعدادًا عمليًا يمكنهم من اكتساب أهم المهارات الفنية في التخصصات المختلفة، حتى إذا ما تخرَّجوا لا يجدون أنفسهم يبحثون عن أعمال تقليدية قلَّت فرصها في ظل آليات السوق الحرة ونظام الجودة الشاملة.
- ربط جامعة المستقبل بالصناعة والقطاعات المختلفة الأخرى.
- التوسع في تدريس علوم الحاسب الآلي في جميع التخصصات.
- خلق تخصصات جديدة تلبي حاجات الأسواق العالمية والحاجات المستقبلية المتوقعة مثل: «نظم الحاسب الخبيرة»، و«معالجة اللغات الطبيعية»، و«الدماغ الاصطناعي»، ونظم التعليم بلا معلم المعتمدة على الحاسبات، والإدارة الصناعية، والهندسة الوراثية، وتقنية الاتصالات؛ بالإضافة إلى التخصصات المطلوبة والمألوفة المتعلقة بالأبحاث الطبية وعلم الأحياء والاقتصاد والعلوم الإدارية واللغات والطب والهندسة والتعدين والبترول.
- تعدد صور التعليم بجامعة المستقبل وإتاحته لجميع الأفراد في أشكاله المختلفة من تعليم مفتوح، وتعليم برنامجي، وتعليم مستمر، وتعليم عن بعد، والتعليم مدى الحياة.
- انفتاح أكثر لجامعة المستقبل على البيئة المحلية ودراسة مشكلاتها، ووضع الحلول العلمية والجذرية لها.
- مساعدة الطلاب المبدعين والمبتكرين ورعايتهم وإتاحة الفرصة لهم لتنمية هذا الإبداع والابتكار، فالخيال العلمي لب كل تقدم وازدهار.
- إدارة جامعية غير تقليدية قادرة على رسم السياسات المستقبلية والتخطيط العلمي لتنفيذها، وكذا قدرتها على إدارة جميع العمليات التي تتم داخل الجامعة، والجرأة في اتخاذ القرارات ومتابعة تنفيذها.
- التقويم الموضوعي والمستمر لمنظومة جامعة المستقبل.

أهم المراجع:

١- جمال جمعه عبدالمنعم: «بعض القضايا التربوية في الصحافة المصرية في الفترة من ١٩٧٩ حتى ١٩٩٢م»، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٩٥م.

٢- رفعت عارف محمد: «دور الصحافة المصرية في توحيد الرأي العام نحو تطوير أهداف التعليم الجامعي»، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٩٨٩م.

٣- عبدالراضي محمد عبدالله: «تجربة الجامعة المفتوحة في إنجلترا واليابان وكيفية الاستفادة منها في مصر»، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٨٧م.

٤- عبدالسلام عبدالغفار: «الإصلاح التربوي للتعليم الجامعي»، المؤتمر القومي لتطوير التعليم: ١٤-١٦يوليو ١٩٨٧م، القاهرة.